الإمام الألمعي
مقبل بن هادي الوادعي
سيرته الذاتية والدعوية

تأليف
أبي عبد الله أحمد بن محمد بن منصور العديني

قدم له مجموعة من العلماء على رأسهم
الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله

دار التيسير
للنشر والتوزيع
[illegible]

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمامُ الألمعيُّ

مقبل بن هادي الوادعي

سيرته الذاتية والدعوية

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

محفوظة
جميع الحقوق

رقم الإيداع ٣٣٦٩ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى

977-331-188-0

دار الإيمان ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
للطبع والنشر والتوزيع تليفون وفاكس ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون ٥٤٤٦٤٩٦
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

مقدّمة الشيخ العلامة الإمام محدّث الديار اليمنيّة
الشيخ / مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، ومن والاه، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

أما بعـــد:

فقد أطلعني الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن منصور العديني – حفظه الله – على مواضيع البحث الذي أعدَّه لبيان ما عليه دار الحديث بدماج،[١] ووجدتها مواضيع طيبة، ومهمة في هذا الأمر.

وبما أن الرسول ﷺ يقول: كما في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»، فإني أشكر له ما قام به من هذا الجهد العظيم، وأسأل الله العظيم أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وهو صاحب الكتاب القيم «كشف اللثام عن مخالفة القرضاوي للإسلام» كتاب عظيم؛ لم يؤلف مثله في موضوعه. فأسأل الله أن ييسر له مواصلة العلم النافع، وأن يصلحه ويصلح أهله، وولده، ويدفع عنّا وعنهم كل سوء ومكروه، ويعيذنا وإيَّاهم من فتنة المحيا والممات، وجميع الفتن، إنَّه على كل شيء قدير.

أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي
١٣/ ذي الحجة / ١٤٢١هـ

---

(١) وهذا تواضع منه حيث لم يذكر أنها ترجمة له فرحمه الله تعالى.

مقدّمة الشيخ الفاضل
أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي ـ حفظه الله ـ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعـــد:

يقول الله تعالى: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾** [الزمر: ٩].

ويقول تعالى:**﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** [المجادلة: ١١].

ويقول النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم - كما في الصحيحين. «**من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين**» ويقول أيضاً - كما في السنن -: «**نضَّر الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها وأدّاها كما سمعها**».

وهذا وغيره يبيِّن مكانة أهل العلم، الذين وهبوا أنفسهم لهذه الدعوة المباركة، الصـــابرين علـــى الأذى، المستبصرين بالطريق، الراغبين فيما عند الله عزَّ وجلَّ.

وأحسب شيخنا أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى - من هذه الطائفة المباركة، بل ومن كبارها في هذا العصر، ولا أزكّي على الله أحداً.

ولما توفي الشيخ - رحمه الله تعالى- كتبت عدَّة أوراق، لأكشف من خلالها عن بعض الجوانب المباركة من حياة شيخنا - رحمه الله -، وذكرتُ أنَّ الشيخ - رحمه

الله -، لن يُعدم من طلابه - الذين ملئوا السهل والجبل - رجلاً يكتب ترجمة تليق بمقام هذا الإمام الفذّ في هذا العصر، لاسيما وتراجم العلماء جند من جنود الله تعالى، وأمثلة حيَّة في الواقع للكتاب والسنَّة.

وما هي إلا أيام قلائل، حتى جاءني أخونا الفاضل الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن منصور العديني - حفظه الله وسدَّده - وأخبرني أنّه قد كتب ترجمة لشيخنا - رحمه الله - وطلب مني مراجعتها.

فطلبت منه أن يقرأ علي عناوين فصولها، فلما قرأ علي ذلك؛ حمدت الله عزَّ وجلَّ أن هيَّأ هذا الرجل المبارك، للقيام بهذه المهمَّة العظيمة، وفي هذا الوقت بالذات، ومع أنَّ الكتاب كبير الحجم، إلا أنني صبرت حتى قُرأت عليَّ مادته - في الغالب - وذلك لأسباب:

الأول: أنَّ بذل هذا الوقت - بل وأكثر منه - في بيان مكانة الشيخ، ليس بكثير منِّي على شيخي - رحمه الله -، فإن فضله - بعد الله عزَّ وجلَّ - عليَّ كثير وكثير، «**ولا يشكر الله، من لا يشكر الناس**».

الثاني: حرصي على أن يصدر كتاب يليق بمقام الشيخ - رحمه الله - لا سيَّما في هذه الأيَّام، التي شهدت موت جماعة من العلماء الكبار - رحمهم الله جميعاً - وقد كتبت لهم عدَّة تراجم، فحرصت أن يكون هذا السفر العظيم مرجعاً مأموناً في بابه، ومع ذلك فالمجال مفتوح لمن وفَّقه الله، وأتى على جوانب يحتاج إليها المسلمون من حياة شيخنا - رحمه الله - وإن كنت لا أستبعد أن كتاب أخينا أبي عبد الله أحمد بن منصور، يصدق عليه المثل العربي القَديم: «قطعت جهيزة قول كل خطيب».

الثالث: أنّي استفدت كثيراً - ولله الحمـــد -، من كتاب أخينا أبي عبد الله - حفظه الله - فلقد وقفت على أمور كثيرة جدّاً، من مواقف الشيخ القوليَّة والعمليَّة، والظاهرة والخفيَّة، والخاصَّة والعامَّة، بما لا يستغني عنه داعية إلى الله، فضلاً عن طالب علم.

وكان الفضل في ذلك لله عزَّ وجلَّ، ثم لكتاب أخينا أبي عبد الله - حفظه الله - فلقد وفّق المؤلف في توثيق كلامه عن الشيخ رحمه الله، وفي الردِّ على كثير من الشبهات التي أثيرت حول الشيخ ودعوته، وفي بيان سيرة الشيخ في أهله، وفي طلابه، وفي المجتمع مع جميع الطوائف.

ولاشك أنَّ الشيخ مقبلاً رحمه الله آية من آيات الله في هذا العصر، وما توفّاه الله عزَّ وجلَّ؛ إلاَّ وأعين أهل السنة في كل مكان متجهة إليه، وقد ألقوا له بزمام الثقة والمرجعيَّة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولست من الذين يتجاوزون الحدود الشرعيَّة في حبِّ مشايخهم، ولا من الذين يبخسون الناس أشياءهم، فالشيخ أشهر من نار على علم، ومع ذلك فليس بالمعصوم، لكن كفى المرء نبلاً أن تعدَّ معايبه، وإذا انضمَّ إلى ذلك براءته من الهوى - فيما يظهر لنا - وحرصه على نصرة الحقِّ الذي يعتقده، فإنَّ هذا وذاك يدفع به في نحر الحاسدين والناقمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وما أظنُّ رجلاً طالباً للحقِّ، وسالماً من الهوى، يقرأ هذه الترجمة؛ إلاَّ ويذعن للشيخ بالفضل والرئاسة في هذا الشأن، ويدرك أنَّ الشيخ لم يرد من وراء كلامه إلاَّ رفعة السنَّة، - والله حسيبه - ومن كان على خلاف ذلك فنسأل الله لنا وله البصيرة والثبات على الهدى، وعلى كل حال: فمن أتانا بحقٍّ قبلناه - وإن كان

كارهاً لنا - ومن أتانا بباطل رددناه - وإن كان من أحبِّ النَّاس إلينا - ومن أرادنا بسوء فنسأل الله أن يكفينا شرَّه، وأن يدفع عنا ومشايخنا وإخواننا مصارع السوء المهلكة وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

دار الحديث بمأرب ٢ رمضان ١٤٢٢هـ

قصيدة للأخ الفاضل علي بن عبد الرقيب حجاج

الله أكــبرُ لا أهــلٌ ولا وطــــنُ ... ولا نعيمٌ ولا عــيشٌ ولا ســـــكنُ
يُــراق دمــعٌ كماءِ المزنِ منهمــلٌ ... فينطوي تــحته في حــزنه الزمــنُ
والدهــر يومانِ يــومٌ قد تُسرُّ بــه ... والآخــر الضرُّ والأسقامُ والحــزنُ
تناثر في يدي الدمــع إذ هطلــت ... بكت لها الشام فاستسقت بها اليمنُ
وأورق الكربُ في قلبي وعشّعشَ في ... وجداني البؤسُ والأحزانُ والشجنُ
هذا وكلٌ عن الأحــباب مرتــحلٌ ... لمنــزل ينــتهي من هولــه البدنُ
يســـري إلى لُجَّـــةِ الآلامِ زورقُـــا ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفــنُ
وبينما همْت في الأحـــزانِ شاركني ... فيها النِّدِيمُ وأعيا جســـميَ الوهـــنُ
إذا بترجمةِ الأعلامِ قــد ظهــرتْ ... كأنّــها في ربــوع الجدبةُ البشــنُ
لله درّك قــد (جللتهـــــا) درراً ... إنّا لــنرجو بأنَّ الجَــنَّةَ الثمـــنُ
شهمٌ نقيٌّ سخيُّ الكفِّ جاد بــما ... سيقــرأون نجيبٌ كــيِّسٌ فطــنُ
قد جُدت بالخيرِ والأوراقُ شاهدةٌ ... وما كتبت سيروي مجــدَهُ اللسُّــنُ
فسر فــديتُك في الأرجاء أفــئدةٌ ... أصابــها من فــراق الأنجم الوسنُ
ذكِّرْ به من يعيشُ الدهــرَ همُتُــهُ ... جمعُ الدنانيرِ تسمو فــوقه الفــتنُ
سيعرف الحــقَّ أقــوامٌ وينكــرُهُ ... بعــضٌ ويُعرضُ من في قلبه دَخَــنُ

مقدّمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبدُه ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعـــــــد:

فإنّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

أما بعـــــــد :

أخي الكريم هذه ترجمة عن حياة شيخنا، ووالدنا، ومعلّمنا، ومربِّينا، أبي عبد الرحمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي – رحمه الله –، محدِّث اليمن في زمانه، بل محدِّث الجزيرة العربيَّة، الأسد الضرغام، والبارع بفقه الحديث، ومعانيه، ورجاله، والذي نشأ على حبِّ علم الحديث، فأخذ ذلك بمجامع قلبه، فكان لا يفتر عن طلبه ليلاً ولا نهاراً، حتى لقيَ ربَّه.

عاشتِ اليمنُ فترةً من أشدِّ الفترات صعوبةً، كانت فيها جميع البدع، وحصل التطيُّر، والتشاؤم، وأهملت فيها تعاليم الدين الصحيح، حتى جهلت، فلا ناه عن المنكر ولا آمر بالمعروف، إلاَّ من رحم الله، في هذه الفترة الحالكة قيَّض الله رجلاً قوي الإيمان لا يلين، ولا يتضعضع، عالما فذّاً، دمث الأخلاق، حياته صفحة من أنصع صفحات التاريخ الإسلاميِّ الطويل، هذا الرجل هو الإمام الشيخ مقبل بن هادي الوادعي – رحمه الله تعالى –، فتأمَّل هذا الشيخ حال المجتمع، ودرس أوضاعه من جميع زواياه ونواحيه، فعقد العزم على إنقاذ أمَّته، وأبناء دينه من الظلام الذي غشيهم، وصدَّهم عن الصواب، فهام على وجهه باحثا، عن الدواء الذي،يشفي ويصقل من الصدأ، والترسُّبات التي هي مخلفات التصوُّف، والتشيُّع، والرفض الخبيث، والعودة به إلى ما كان عليه في عصر النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، فرفع صوته عالياً معلناً الثورةَ على كلِّ ما أحاط بالكتاب والسنَّة، من البدع والزيادات، مستهيناً في سبيل دعوته بجميع المصاعب، والمحن، والمشاق، فلم ينكمش، ولم ينكسف، ولم تهن عزيمتُه أمام أقوى الخصوم الذين تصاغر لهم الكثيرون من مُدَّعي العلم، وهكذا العلماء في كل جيل لهم دورٌ متميِّز، يأخذون بأيدي الناس، ويوضحون لهم مخطَّطات الأعداء، ويرسمون لهم طريق السلامة.

عاش الشيخ – رحمه الله – حياة جهاديَّة في سبيل الدعوة، ولا غرو بعد ذلك إذا ما قلنا إنَّ جهاد الشيخ، ودعوته، وثباته، وشجاعته من أروع ما عرفه التاريخ الإسلاميُّ، فالحمد لله الذي منح رجالاً همماً عالية، وسلوكا طيِّباً، بذكرهم المجالس تعطَّر، والقلوب تحيا، هؤلاء هم العلماء، هم الذين فقدهم مصيبة ورزيَّة – رحمهم الله تعالى –، قال: بعض السلف «إذا بلغني موت الرجل من أهل السنَّة فكأنما أفقد به بعضَ أعضائي».

تعلّـم ما الرزيّةُ فقـدُ مـال ... ولا شـاةٌ تمـوت ولا بعـيرُ
ولـكنَّ الرزيّةَ فقـدُ حـرٍّ ... يمـوتُ بمـوتِهِ خلْـقٌ كثـيرُ

ومع هذا فإنْ فُقِدَ العلماءُ فإنّ مآثرهم باقية بعكس غيرهم إذا فُقدوا اندثرت حياتهم وطويت إلى الأبد وصدق القائل:

فقيدُ العلـمِ في النّاس الفقيـدُ ... وحاضـرُه المغيَّبُ والشهيـدُ
يمـوتُ المـرءُ بينهمُ فَيُنسَـى ... ويعقبُـهُ التنكُّـرُ والجحـودُ
تراثُ نبـوَّةٍ وتراثُ علـمٍ ... وصاحبُه هو الرجـلُ الرَّشيـدُ
هو الجبلُ الأشـمُّ يكون فيهم ... فتزنُ الحيـاةُ ولا تميـدُ
هو القبسُ الأتمُّ يُضِـيءُ فيهم ... فتنتظـمُ المسـيرةُ لا تحيـدُ

وحقُّ العلماء علينا عظيم، وثوابهم عند الله جسيم، وإنّ من حقّهم علينا أنْ يُشَاعَ في الناس ذكرُهم، وأن يُبرهنَ على خدمتهم للدين بذكرِ مآثرهم، وأن يُجمعَ ما تفرَّقَ من تلك المآثر في بطون الدفاتر، يستفيد منها الطالب، ويرعوي عندها الناقد.

وما بين يديك أخي القارئ هو إسهام يسير، وعمل قليل، وجهد ضئيل في حقِّ شيخنا، ووالدنا؛ شيخ المحدِّثين، العلم الهُمام الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى -، وماذا تسطِّر الأقلام، وماذا تصدح الأفهام، وأنا بهذا العمل لست بدعاً في أهل الإسلام السالفين، الذين ألَّفوا في شيوخهم المؤلفات، وكتبوا فيهم التراجم، فهذا السيوطيُّ، والسخاويُّ قد ترجما للإمام النوويِّ، وابن عبد الهادي ترجم لشيخه شيخ الإسلام ابنِ تيميَّةَ - رحمه الله تعالى-، والذهبيُّ ترجم للإمام أحمد، وهذا الكتاب الذي بين يديك ترجمة شاملة إن شاء الله لشيخنا، أوجب ذلك علينا خدمته

العظيمة للإسلام سنينا طويلة، نتج عنها ناشئة طيبةٌ مباركة، حملت راية دعوة التوحيد في الآفاق، وأنا في هذا الكتاب لم أقصد التعريف بالمجهول من فضائله، ولا الرفع لمخفوضٍ من مناقبه، فهو من ذلك أرفع مكاناً وأجل شأنا.

والشمسُ في صـادعٍ أنوارِهَـا غنيَّـةٌ عن وصف الواصـف

وإنَّما جالستهُ زمناً، وقرأت كتبه، فرأيت من خلال صحبتي له سنينا في دار الحديث التي أسَّسها أموراً، وأعمالا كان يتخلَّق بها، من صبر، وعفو، وحلم، وزهد، وورع، وتواضع، وشجاعة، وإقدام، وثبات في المواقف، ووقوف عند الدليل وإقبال على الآخرة، ونبذ الدنيا؛ ومغرياتها، كل هذا كان سببا بعد ابتغاء وجه الله تعالى لكتابة هذه الترجمة، التي أسأل الله فيها الإخلاص، وابتغاء وجهه، وهي جزء يسير من البر أقدمه لشيخي ووالدي – رحمه الله تعالى –، وقد بذلت غاية الجهد على أن تكونَ ترجمةً واقعيَّةً، بعيدة عن الغلو، موثَّقة غير مرتجلة، استقيت مادتها من كتب الشيخ – رحمه الله تعالى –، ومن خلال معرفتي له وكذلك استعنت بكثير من المشايخ الفضلاء، والعلماء الإجلاَّء من طلاب الشيخ المتأخرين والقدماء، فزرت الكثير منهم، والتقيت ببعضهم في بعض المجامع التي تُقام لأهل السنَّةِ في اليمن، و لم أقتصر على ذكر سيرة الشيخ فحسب، بل ضمنت الكتاب دفاعا عن الشيخ، ودعوته، فذكرت في طيا ته سبعَ عشرةَ شبهةً، يطرحها بعض جهلة المسلمين، من الذين جنَّدوا أنفسهم لحرب دعوة الحقِّ، فلم يتورَّعوا عن الكذب على العلماء وأئمة الإسلام، وقد حرصت على أن لا يكونَ الردُّ على تلك الشبه إلاَّ من كلام الشيخ – رحمه الله –، ليكونَ أوقعَ عند القارئ، وفصَّلتُ فصلاً، فيه صور مرئيَّةٌ لدار الحديث التي أسَّسها الشيخ – رحمه الله –، وكذلك صور لبيت الشيخ المتواضع، وقد قمت بعرض الكتاب ومادَّته على جمعٍ من علماء أهل السنَّةِ، وعلى رأسهم

صاحب الترجمة - رحمه الله تعالى - فأقرَّه وأعجب به وكتب له مقدِّمةً ضمنَّها شكراً ودعاء - رحمة الله عليه - والشيخ - رحمه الله تعالى - لشدة تواضعه فإنَّه ذكر في مقدِّمته أنَّ الكتاب يتحدَّث عن دار الحديث، و لم يقل ترجمة له تواضعاً منه و كم قد طُلب منه أن يسمحَ بترجمته، وكان حياً فلم يرض ويقابل هذا بقوله من أنا حتى يترجم لي فرحمة الله تعالى عليه.

وهذه الأمور التي ذكرتها عن هذه الترجمة تعتبر من مميزاتها التي لا توجد في أي ترجمة كتبت، أو يحاول كتابتها.

ولا يسعني في أخر هذه الكلمة إلا أن أتقدَّمَ بالشكر الجزيل والثناء العاطر إلى كل من قام بإعانتي على إتمام هذه الترجمة سواء بتزويدي بالمعلومات الخاصَّة بالشيخ، أو غير ذلك كما أشكر الأخ الداعية الموفَّق أبي ناصر عبد القوي بن عايض البعني والأخ الفاضل محمد بن حسين الصباحي والأخ الفاضل نايف الحاشدي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .،،

كتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن منصور العديني

٣ رمضان ١٤٢٢ هـ

منزلة العلماء ومكانتهم

لقد اصطفى الله أناساً من خلقه وجعلهم واسطةً بينه وبين عباده، وأكرمهم بإنزال الوحي عليهم، وجعلهم مبشرين ومنذرين، فأخرج الله على أيديهم أمماً من الظلمات إلى النُّورِ، ومن الضلال إلى الهدى، ومن عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن.

ثم جعل الله تعالى لهؤلاء الأنبياء والرسل ورثةً ورثوا عنهم أفضلَ موروثٍ وخيَر تركةٍ على وجه المعمورة، هؤلاء الورثةُ هم العلماءُ، الذين استشهد الله بهم على أجلِّ مشهودٍ، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، فقال سبحانه وتعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [آل عمران: ١٨]، ورفع الله درجتهم، قال سبحانه: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** [المجادلة: ١١].

وجاء من حديث أبي أُمامة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ الله وملائكته وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلمي الناسِ الخيرَ**»[١].

وجاء من حديث عائشةَ بلفظ «**معلمُ الخيرِ يستغفرُ له كلُّ شيءٍ حتى الحيتان في البحر**»[٢]. وقد جاء في تعظيم العلماء والمتعلمين ما لا يتَّسعُ له هذا المكان من الآيات القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة، ولو لم يكن في ذلك إلاَّ ما ورد في بسط الملائكة

(١) رواه الترمذيُّ، وصحَّحه الشيخ الألبانيُّ رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم(٨١).
(٢) رواه البزارُ، وصحَّحه الشيخ الألبانيُّ رحمه الله في «صحيح الترغيب» برقم (٨٢).

أجنحتَها لطالب العلم لكانت كافيةً في رفع منار صاحبه، وتعظيم قدر مناقبه، وذا في حقِّ الطالب المتعلِّم، فكيف بالعالم المعلِّم.

وأما كلامُ العلماءِ وأئمة الإسلام في فضل العلماء، فكثير جداً نظماً ونثراً، وأقتصر في هذه العجالة على كلمة للآجري - رحمه الله - تعالى ذكرها في كتابه «أخلاق العلماء» قائلاً عن العلماء: «بهم يُعرف الحلالُ من الحرامِ، والحقُّ من الباطلِ، والضارُّ من النافعِ، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم، وخطرهم جزيل، ورثةُ الأنبياءِ، وقرَّة عين الأولياءِ، الحيتانُ في البحار لهم تستغفرُ، والملائكةُ بأجنحتها لهم تخضعُ، والعلماءُ في القيامة بعد الأنبياءِ تشفع، مجالسُهم تفيد الحكمةَ، وبأعمالهم يــزجرُ أهلُ الغفلة، هم أفضل من العبَّاد، وأعلى درجةً من الزهَّاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكِّرون الغافلَ، ويعلِّمون الجاهلَ، لا يُتوقَّع لهم بائقة، ولا يُخاف منهم غائلة، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاج، والصحيح على من خالف بقولهم محجاج...، ما ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه حتى وقف فيه ؛ فبقول العلماء يعمل، وعن رأيهم يصدر، وما ورد على أمراء المسلمين من حكمٍ لا علمَ لهم به؛ فبقولهم يعملون، وعن رأيهم يصدرن، وما أشكل على قضاةِ المسلمين من حكمٍ؛ فبقول العلماء يحكمون، وعليه يعوِّلون فهم سراجُ العباد، ومنارُ البلادِ، وقوامُ الأمَّة، وينابيعُ الحكمةِ، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحقِّ، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البرِّ والبحرِ، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا».[1]

---

(١) ص ٣- ٤.

فالعلماء هم الذين يأنس بمجالستهم كل مستوحش، وبنصحهم يستبصر ويستدل الحائر وبسببهم عرف كثير من الناس ربَّهم، فعبدوه، ووحَّدوه، ومجَّدوه، وميَّزوا بين الشرائع والأحكام، وميَّزوا بين الحلال والحرام، وبهديهم وصل الناس الأرحام، جعلهم الله سبباً لحفظ دينه فحفظوا السنن والشرائع، وبلَّغوها للعباد.

وموت هؤلاء العلماء مصيبةٌ على أمَّة الإسلام، وثلمةٌ ما بقي الليلُ والنَّهارُ، كما قال الحسن البصري لأنَّه بسببهم يُحيي الله قلوباً، وبفَقدهم وذهابهم تظلم الدنيا.

تعلَّم ما الرزيَّةُ فقدُ مالٍ ... ولا شاةٌ تموت ولا بعيرُ
ولكنَّ الرزيَّةَ فقدُ حرٍّ ... يموت بموته خلقٌ كثيرُ

ومن أحبَّ الاستزادةَ في معرفةِ ما جاء في فضل العلماء ؛ فليرجع إلى الأسفار التي كُتبت في هذا الأمر، مثل «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البرِّ وغيره من الكتب.

نسب الشيخ ونشأته

اسمُ الشيخ ونسبُهُ:

هو العلاّمة الورع الزاهد بقيَّةُ السلفِ الصالح الشيخ أبو عبدالرحمن مقبل ابن هادي بن مقبل بن قائدة[١] الهمداني الوادعي الخلالي من قبيلة آل راشد[٢].

مولدُ الشيخِ:

ولد في سنة ١٣٥٢هـ، كما أخبرني الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي أنّه سأل الشيخ عن تاريخ ميلاده، فذكر له التاريخ السابق، وكانت ولادتُه ونشأتُه في دماج[٣]. ونشأ الشيخ يتيماً، فقد توفي والده وهو صغير، لم يتجاوز عمرُه الخامسةَ، وتوفيت أمُّه قبل أن يبلغَ سنَّ البلوغ، وبَقِيَ بعد ذلك يعيش يتيماً من الأبوين، وكان له أخٌ اسمه «عليٌّ»، أصيب في أيام حرب الثورة، بقذيفة أخذت فخذَه، ومات بسببها، وكان له أختان قامتا برعايته في صغره وتوفيتا جميعاً، قبل دخوله مسجد الهادي، للمرحلة الثالثة من مراحل تعلُّمه وقد بلغ رشده آنذاك. وقد كان الشيخ - وهو صغير - مشاغباً، ومع ذلك لا يستطيع أن يدافعَ عن نفسه ممن أراد ضربه من أبناء بلده، حتى كان أهل بلده يلقبونه بالأعجفِ - أي الضعيف - وهكذا نشأ الشيخ يتيماً، لا أب له ولا أم، رحمهم الله جميعاً.

---

(١) قائدة اسم رجل.

(٢) راجع ترجمته بقلمه ص١٦.

(٣) وهي قرية من قرى محافظة صعدة.

زوجاتُ الشيخ:

لقد تزوَّج الشيخُ في بداية أمره، بامرأة من بلده دماج، وعاش معها فترةً طويلةً من الزمن، وصحبته في غربته لطلب العلم في أرض الحرمين، منذ دخل نجران، إلى أن عاد إلى اليمن، وهي أمُّ أولادهِ، فلم يرزقْ بأولادٍ من غيرها، ثم تزوج بأخرى، قريبة له ثم طلقها ثم تزوج بإخرى قريبة له أيضاً وهي امرأةٌ فاضلةٌ، بَقِيَ معها بضميمة الأولى عشرَ سنين، ثم تزوَّج بأخرى، وهي امرأةٌ من عمران، فاضلةٌ توفيت الزوجُ الأولى في حياته المرضيَّة، التي لم يعش بعدها فترةً طويلةً، فقد لحق بها بعد شهرٍ ونصفٍ تقريباً رحم الله الجميع وتوفي عن الثنتينِ الأخيرتينِ.

أولادُهُ:

لقد اختار الله سبحانه وتعالى للشيخ من الذريَّةِ صنفاً واحداً، وهو الإناث، فرُزِقَ بأربعِ بناتٍ، اثنتين توفيتا وهما صغيرتان، وبَقِيَ اثنتانِ، وقد استفادت الصغرى من والدها، وحصلت على خيرٍ كثير، ولها رسائل مؤلّفة منها المطبوع ومنها ما لم يطبع.

المجتمع الذي نشأ فيه الشيخ

إنَّ صلاحَ المجتمع وفساده، له دورٌ كبير في حياة الشخص الدينيَّة والعلميَّة، فالبيئة الصالحةُ التي ينتَشرُ فيها الخيرُ والعلمُ والدينُ، غالباً ما تجد أبناءها على خيرٍ وصلاحٍ، واستقامةٍ واهتمامٍ بالعلم، والعكس في البيئة التي تكونُ غيرَ مستقيمةٍ على الكتاب والسنَّة، وليس عند أهلها اهتمامٌ بالعلم والعلماء العاملين بكتاب الله وسنَّة رسولِهِ ﷺ والمجتمع الذي نشأ فيه الشيخ مجتمع مسلم، الأصل فيهم أنهم على الفطرةِ، ولكنهم حُرِموا من العلم النافع، وعدم وجود العلماء العاملين بعلمهم، الذين يبصِّرون الخلقَ بما ينفعهم، من أجل هذا غفل هذا المجتمع عن كثيرٍ من الخير والعلم والتمسك بالسنَّة، وانتشر فيهم الجهلُ والبدعُ والخرافاتُ، وتعمقت في نفوس الكثير منهم، ولم يكن فيهم ممن يدعي العلم، إلا أناسٌ حملوا في قلوبهم البغضَ لصحابةِ رسولِ الله ﷺ، وعقيدة الاعتزال، وتعظيم قبور الموتى، وغير ذلك من البدع والشركيَّاتِ.

فكان القعودُ عن طلب علمهم خيراً من السير في تحصيله والسعي وراءه، ومع هذا كلّه ؛ فكانوا لا يُعلمون أبناءَ القبائل، وإنما كان التعليمُ عندهم مُخصَّصاً لمن يكون منتسباً لأهل البيت غالباً، ومع حال هذا المجتمع، فالشيخ - رحمه الله تعالى - افتقد أباه في سن مبكِّرة، ومن المعلوم أنَّ اليتيمَ يكون مسيباً، ولا يُحرص على الأخذ بيده إلى الخير، لأنَّ الأبَ يكون له دورٌ في تربيةِ ولده ودفعه إلى الأمام، فالشيخُ في أوَّلِ حياتِهِ قد افتقد المجتمعِ الصالحَ، والأبَ الناصحَ.

مراحلُ طلبِهِ للعلم

لقد حبَّب الله إلى الشيخِ طلبَ العلم منذ صغره، فقد قال عن نفسه «كنت محباً لطلب العلم منذ كنت صغيراً» ا. هـ[١] وقد دفعته هذه الرغبة للعلم إلى السير في تحصيله، ومرَّ الشيخُ في تعلُّمهِ بمراحلَ، ذكرها في بعضِ كتبه، وبعض أشرطته، وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: مرحلةُ الدراسةِ في المكتبِ في بلده دماج: دخل الشيخُ المكتبَ وعمرُهُ يقاربُ الثمانيَ سنوات، ودرس في المكتب عند الشيعة، فتعلم الشيخ في هذا المكتب القراءةَ والكتابةَ، وقراءةَ القرآنِ وبلغ في حفظهِ للقرآنِ وهو في المكتب، إلى سورةِ الكهفِ، من جهة البقرة ثم التحق بجامع الهادي، إلا أنَّه لم يجدْ من يُعينه على ذلك، فقد قال رحمه الله عن دخوله جامع الهادي في هذه المرحلة: «طلبتُ العلمَ في جامع الهادي فلم أساعدْ على طلب العلم» ا. هـ[٢]، وترك طلب العلم في الهادي لهذا السبب، وانقطع عن العلم فترةً طويلةً من الزمان، لطالما سمعناه يتحسَّرُ ويتندَّم عليها، حيث فاتت بغيرِ طلبِ علمٍ، وكانت مدة استمراره في هذه المرحلة أربعَ سنواتٍ تقريباً[٣]، وكانت وسائل تعليمِ الكتابةِ في

(١) شريط السيرة الذاتية للشيخ.

(٢) ترجمة الشيخ بقلمه ص١٩.

(٣) أخبرني بهذا زميله في هذه المرحلة ناجي بن علي اللوم حفظه الله تعالى وهو رجل قد لازم الشيخ منذ صغره حتى لحق الشيخ بمعهد الحرم.

هذه المرحلة الألواحُ الخشبيَّةُ، يُكتب عليها بالنوْره وهي حجارةٌ بيضاء، وأخبرني ناجي اللوم بأنَّ الشيخ وهو في هذه المرحلة كان من أذكى الطلاب، ولا يوجد أحد يصل إلى ما هو عليه أو يقاربه.

المرحلة الثانية: مرحلةُ القراءةِ والمطالعةِ في كتبٍ نصحه بقراءتها ومطالعتها واعظٌ من الوعَّاظ، بعد أن ترك الشيخُ - رحمه الله - طلبَ العلمِ في جامع الهادي، وبَقِيَ فترةً طويلةً بعيداً عن العلم وطلبه، يعمل في مالِ أبيه مزارعاً.

ثم اتجه إلى أرض الحرمين ونجدٍ باحثاً عن عمل، فكان يعمل ويحضر مجالس بعض الواعظين، فأعجب بوعظِهِمْ، واستنصح الشيخُ بعضَهم عن الكتب التي يمكن أن يستَفيدَ منها.

قال الشيخ «استنصحت بعضَ الواعظين[١] ما هي الكتبُ المفيدةُ، حتى أشتريَهَا، فأرشدني إلى صحيحِ البخاري وبلوغِ المرامِ - ورياضِ الصالحينَ - وفتحِ المجيدِ - وشرحِ كتابِ التوحيدِ» وأعطاني نسيخاتٍ من مُقرَّرات التوحيد.[٢]

بَقِيَتْ نصيحةُ ذلك الواعظِ مدويةً في رأس الشيخ - رحمه الله - مع مواصلته لأعماله التي دخل من أجلها، وفي بعض الأيام التي كان يعمل فيها أصيب الشيخ بمرضٍ أقعده عن العمل، قال الشيخ وهو يتحدَّث عن مرضه هذا: يسَّرَ اللهُ أن مرضت، فاشتريتُ بعضَ الكتب، مثل «صحيح البخاري - وفتح المجيد - شرح كتاب التوحيد - وبلوغ المرام» ا.هـ[٣] وضم الشيخ هذه الكتب إلى مُقرَّرِ التوحيدِ،

---

(١) ذكر لي ناجي بن علي اللوم أن اسم هذا الرجل حسين العموجي، وهو حضرمي.

(٢) ترجمة الشيخ بقلمة ص ١٩/٢٠.

(٣) شريط السيرة الذاتية.

الذي أعطاه ذلك الواعظ الذي استنصحه. ووفّقه الله تعالى بعملٍ في عمارةٍ حارساً، فكان ذلك العمل عاملاً مساعداً له على قراءة تلك الكتب، قال واصفاً قراءته لتلك الكتب: كنت جارساً في عمارة في الحجون بمكة، فعكفت على تلك الكتب، وكانت تعلق بالذهن، لأنّ العملَ في بلدنا على خلاف ما فيها، خصوصاً «فتح المجيد» ا. هـ(١).

قلت: يعني أن أهل بلده كانوا متأثرين بالرفض الذي يوجد فيه السحر، والشعوذة، والطواف حول القباب المبنيَّة على القبور، وما في تلك الكتب تنافي هذا كله، وبُغِّض إلى الشيخ الشيعة، حتى أنه بالغ في كراهتيهم، فكان لا يرى رجلاً معمماً، إلا وأبغضه ظناً منه أنه من الشيعة، قال الشيخ: «تجاوزت الحدَّ كنت إذا رأيت معمماً كرهته وأقول هذا من الشيعة من أهل صعدةَ» ا.هـ(٢) وقد استمرت هذه الفترةُ سنةً ونصفاً.

المرحلة الثالثة الدراسة مرة أخرى في جامع الهادي: بعد قراءته لتلك الكتب السابق ذكرها، رجع إلى بلده، وبدأ يُنكر ما يراه مخالفاً لما قرأه في تلك الكتب، فقامت عليه الدنيا، وتكالب عليه الناس، وحكموا عليه بعدّة أحكامٍ، تواطئوا جميعاً على حكم منها، وهو أن يدخلوه مسجد الهادي، ليزول ما علق بذهنه من تلك الكتب، ولندعِ الشيخَ يقصُّ علينا خبَرهُ بنفسه، فقد قال - رحمه الله- : «بعد مدّة من الزمن، رجعت إلى بلدي، أنكر كل ما رأيته يخالف ما في تلك الكتبِ، من الذبح لغير الله، وبناء القباب على الأموات، ونداء الأموات، فبلغ الشيعة ذلك

---

(١) الترجمة ص٢٠.

(٢) شريط السيرة الذاتية.

فانكروا، ما أنا عليه» فقائل منهم يقول: «من بدّل دينهُ فاقتلوه» وآخر يرسل إلى أقربائي يقول: «إن لم تمنعوه فسنسجنه»(١) قال الشيخ: ويستطيعون أن يسجنوني، لأنّ الدولةَ دولتُهم، ما قد عرفت حكومة، ولا عرفت مشايخ، بعد ذلك سكت، ولكن العقيدة في قلبي، ومن وثقت به؛ تكلمت معه، ولا زالت تبلغهم أخباري ويستمعون بعد ذلك قرّروا أن يُدخلوني جامع الهادي، من أجلِ الدراسةِ عندهم لإزالة الشبهات التي علقت بقلبي، ويدندن بعضُهم بقول الشاعر:

عرفتُ هواها قبلَ أن أعرفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكّنا

وبعد ذلك دخلتُ للدراسة عندهم في جامع الهادي، ولكن من فضل الله قد أحببت السنَّة وأحببت علم الكتاب والسنَّة، فأنا اقرأ عندهم في غاية الكراهة لكتبهم(٢)

الكتب التي قُرِّرت على الشيخ في هذه المرحلة:

قُرِّر على الشيخ في هذه المرحلة عدّة كتبٍ هي:

١- العقد الثمين.

٢- الثلاثون المسألة وشرحها لحابس.

٣- متن الأزهار، وصل فيه إلى النكاح دراسة جادوة، قال الشيخ: «درسنا متن الأزهار إلى النكاح مفهوماً ومنطوقاً».

٤- كتاب في الفرائض، وكان فوق مستواه، فلم يستفدْ الشيخ منه.

٥- الأجروميَّة.

---

(١) ترجمة الشيخ بقلمه.

(٢) راجع ترجمته بقلمه وشريط السيرة الذاتية.

٦- قطرُ النَّدى، وقد درسه مراراً، ولم يُعط الشيخُ اهتماماً لشيء من هذا المنهج المقرَّر، وجعل نفسه كأنه لا يفهم حتى إنَّ بعضَ الشيعة يسخر منه، وإذا مرَّ به في دراسته للقطر يقول: «قبيلي صبن غراره»[١]، أما كتب النحو فإنَّه قد أقبل عليها يدرسها بتفهُّم، حتى استفادَ منها كثيراً، ولم يستفد من الكتب الأخرى، لأنه رأى أنها كتب ضَلاَلٍ وزيغ، ودرَّسه في هذه المرحلة مجموعة من الشيعة مثل محمد بن حسن المتميز، وكان شيعياً معتزلياً خبيثاً، وكذلك ممن درَّسه قاسم بن يحي شويل، وإسماعيل حطبة، واتخذ الشيخ في هذه المرحلة مكينة خياطة يعمل عليها!! ليسدَّ حاجته، ولا يذل لأحد..

هذه هي المرحلة الثالثة من مراحل تعلمُّ الشيخ، وقد استغرقت فترةً من الزمن قدرها ثلاث سنوات[٢] وكلُّ هذه المراحلِ السابقة كانت قبل قيام الثورة في اليمن.

وفي هذه المرحلة أقيمت هيئةٌ للأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وعمل الشيخ فيها لما عُرِفَ عنه من إنكار المنكرات، التي كانت تحصل في أيام الأعراس وغيرها، من الاختلاط بين الرجال والنساء، فكان الناس يخافونه جداً، وإذا كان موجوداً فإنهم لا يجرؤون أن يعملوا عرساً مختلطاً، يرقص فيه الرجال والنساء.

المرحلة الرابعة: صحبتُه لمجد الدين أحد علماء الشيعة في اليمن، بل هو من كبارهم.

لما قامت الثورة في اليمن، وسبَّبت حروباً طاحنةً بين الحكام وفئات الشعب فرَّ من فرَّ منهم هاربين، وكان من بين الهاربين الشيخ مقبل - رحمه الله - تعالى ففرَّ إلى نجران،

(١) أي أنه لا يفهم، وإن كرر دراسته للقطر فمثله كمثل خرقة قد اتسخت كثيراً فإن الصابون لا يؤثر فيها.

(٢) انظر إجابة السائل إلى أهم المسائل ص٦٤٠.

وفي نجران جالس مجد الدين الشيعي، أحد أئمة الشيعة وعلمائهم الكبار في هذا الزمن، خاصَّةً في بلاد صعدةَ، وحرص الشيخُ على أن يستفيدَ منه في اللغة العربية خصوصاً، قال الشيخ: «قامت الثورة، وتركنا البلاد، ونزلنا نجران، ولا زمت أبا الحسين مجد الدين المؤيد، واستفدت منه خصوصاً في اللغة العربية» ا. هـ[1]، وفي هذه الفترة توظَّف في مكتب أبي طالب التابع للملكيين، ومهمة هذا المكتب تموين الهاربين، وضع الشيخ أميناً في هذا المكتب، ثم رأى أن العمل في ذلك المكتب لا يصلح، لما كان يرى فيه من الخيانات من قبل القائمين عليه، قال: «مكثتُ في نجران قدر سنتين، وصحبت مجد الدين أبا الحسين من مشايخ الشيعة[2]، إذاً فكانت مدَّة هذه المرحلة سنتين..».

المرحلة الخامسة: دراستُه في مدرسة تحفيظ قرآن بنجد، بعد بقاء الشيخ - رحمه الله - في نجرانَ سنتينِ، نظر في الحرب القائمة بين الإماميين والثوار، فإذا هي حرب من أجل الدنيا والرئاسة والملك، لا من أجل الكتاب والسنَّة، من أجل ذلك عزم على مفارقة نجران، والذهاب إلى اليمن، فرجع إلى بلده، وزار جامع الهادي، فلم ير أحداً لأنهم قد هربوا خوفاً من الثوريين، فعاد قافلاً إلى نجد، باحثاً عن عمل، هكذا كانت نيته، وفي وسط الطريق وفي أثناء سيره حدثته نفسه: «أن لا يضيِّع ما قد استفاده من العلم، وأنه لابد من أن يواصل سيره في التعليم، حتى ينتفع أهل بلده به»، ولما وصل أرض نجد التحق في مدرسة تحفيظ قرآن، كان القائم عليها محمد بن سنان الحدئي، ولم يبق في هذه المرحلة إلا شهراً ونصف شهر، ثم ترك مدرسة تحفيظ القرآن، بسبب جو أرض نجد، فإنَّه لم يتلائم مع الشيخ، ولندع

---

(١) ترجمته بقلمه ص ٢١.

(٢) المرجع السابق وشريطي السيرة الذاتية.

الشيخ هو الذي يحدثنا عن هذه المرحـــلة، فقد قال - رحمه الله - : «لما تأكدت أنَّ الحربَ بين الجمهورية والملكيَّة لأجل الدنيا، عزمت على الرحلة إلى أرض الحرمين ونجد، من أجل أنني أشتغل، وفي وسط الطريق تحولت النيَّة، وقلت: يا هذا، قد أصبحت مستفيداً، ويستفيد منك أصحاب بلدك، ترجع على عقبيك وتنسى معلوماتك، فمنذ وصلت هنالك دخلت مدرسة تحفيظ القرآن، التابعة للشيخ محمد بن سنان الحدئي - حفظه الله - ولقد كان مُكْرِماً لي، لما رأى من استفادتي، وينصحني بالاستمرار مدة، حتى يرسلني إلى الجامعة الإسلاميَّة، وبعد ذلك ابتليت بالسعال، وتغيرِّ الجوِّ، وعزمت على السفر إلى مكة(١) وفي هذه المرحلة كانت زوجَتُهُ في نجران عند أخيها وبهذا تنتهي المرحلةُ الخامسة هنا..».

المرحلة السادسة: حضـــور بعضِ الدروسِ في الحرمِ المكيِّ، والمطالعةُ في الكتبِ النافعة:

بعد أن أصيبَ الشيخُ في أرض نجد، عزم على الذهاب إلى مكةَ، وليس معه إلا نفقةُ السيَّارة، وشيءٌ من التمر، وفي نيَّتهِ أن يجمعَ بين العمل وطلب العلم، فكان في النهار يعمل وفي الليل يطلب العلم، إلى قريب نصف الليل، وكان يعاني من إرهاقِ العمل إيَّاه، الذي يُسبِّبُ له نسياناً كثيراً من معلوماته، ولكنه صبر على ذلك، ووفِّق في هذه المرحلة ببعضِ مشايخِ العلمِ، الذين أعانوه، وفتحوا له الدروسِ، ولندع الشيخ يحدثنا عن هذه المرحلة بنفسه، فقد قال: «عزمت على السفر إلى مكة(٢) وبقيتُ في

---

(١) من ترجمته وشريط السيرة الذاتية.

(٢) وذكر الشيخ أنه ما كان عنده إلا حقُّ السيَّارةِ وشيء من التمر، كما في شريط أسئلة العراقي عن حياته.

مكةَ أشربُ الماءَ، وآكلُ التمرَ، حتى انتهي التمرُ، فكنت أشتغل إن وجدت شغلاً، وأطلب العلم في الليل، أحضر دروس الشيخ يحيى بن عثمان الباكستاني، في «تفسير ابن كثير - والبخاري — ومسلم»، وأطالع في الكتب، والتقيت بشيخين فاضلين من علماء اليمن، **أحدهما** القاضي يحيى الأشول، صاحب معمرة فكنت أدرس عنده في «سبل السلام» للصنعاني، ويدرِّسني في أي شيء أطلبه منه.

الثاني الشيخ عبد الرزاق الشاحذي المحويتي، وكان أيضاً يدرِّسُني فيما أطلب منه، أجد للعلم لذَّةً ليس لها نظير، إلى قريب نصف الليل، إلى السحر، لكن إذا كان الشغل مرهقاً، فأنسى في النهار، بسبب الإرهاق[1] وقال كنت أعمل، وكنت أقرأ، وأجد للعلم حلاوةً ولذَّةً مثل العسلِ[2] وانتهت هذه المرحلة إلى هنا».

المرحلة السابعة الدراسة في معهد الحرم: في أثناء معاناة الشيخ - رحمه الله تعالى - من إرهاق العمل، يأتي الفرج من الله، ويفتح معهد الحرم، ودخله الشيخ، وأجرى له اختبار قبول، فنجح وتم قبوله في هذا المعهد، وتلقى فيه دروساً نافعة في النحو والفرائض وغير ذلك، وكان من أبرز مشايخه في معهد الحرم، الشيخ عبد العزيز السبيل، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، وضمَّ إلى دراستهِ في معهد الحرم الدراسةَ في الحرم المكيِّ، فكان يحضر دروسَ بعضِ المشايخِ كالشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي، والشيخ محمد بن عبد الله الصومالي، وقد استفاد من الصومالي كثيراً، خاصَّةً في علم الحديث، قال الشيخ عن دراسته في معهد الحرم: «النهار دراسة في المعهد، والدروس كلُّها تخدم العقيدةَ ومن بعد العصر إلى ما بعد العشاء في

(١) المصارعة ص ٢٠٢

(٢) الترجمة وشريط السيرة الذاتية وأسئلة العراقي عن حياة الشيخ.

الحرم، نشرب من ماء زمزم، الذي قال النبي ﷺ: «إِنَّهُ طعامُ طعم وشفاءُ سقمٍ»، ونسمع من الواعظين القادمين من الآفاق لأداء حجٍ أو عمرة».

استمر الشيخ في معهد الحرم سبع سنوات، فأخذ شهادة المتوسط والثانوية في هذه المرحلة، وبعد دخوله معهد الحرم، أتى بزوجهِ من نجرانِ، وسكن في مكة في منطقة اسمها جبل عمر، وكان بيته في هذه المرحلة صندقة من الزنك، وكان إذا احتاج إلى مالٍ في هذه المرحلة، خرج وعمل بيده في الأسمنت، وغيره حتى يجمع مالاً ينتفع به، ثم يواصل دراسته، وقد خرج في خلال هذه المرحلة إلى بلده، وبَقِيَ فيها قدر شهرٍ ونصفٍ، ثم رجع إلى أرض الحرمين، وذهب من مكة إلى المدينة للدراسة في الجامعة الإسلاميَّة.

المرحلة الثامنة الدراسة الجامعيَّة: بعد أن انتهى من الدراسة في معهد الحرم، انتقل إلى صرح علميٍّ آخرَ، وهو الجامعةُ الإسلاميَّة، ثم تحوَّل مع كثير من زملائه إلى كليَّة الدعوةِ وأصول الدين، وبقي الشيخ في الجامعة الإسلاميَّة، ولأن الشيخ كان يتمتع بهمة عالية، فإنه انتسب في كلية الشريعة، وليس هدفه أخذ الشهادة، بل أخذ العلم والفائدة، قال الشيخ: «خشيتُ من ذهابِ الوقتِ وضياعه، فانتسبتُ في كلية الشريعة، لأمرين: أحدهما التزوُّدُ من العلم، الثاني أن الدروس متقاربةٌ، وبعضُها متَّحدةٌ، فهي تعتبر مراجعةً لما درسناه في كليَّة الدعوةِ، وانتهيت بحمد الله من الكليتين وأعطيت شهادتين، وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات، المعتبر عندي هو العلم» ا. هـ.

وقد عكف الشيخُ في هذه المرحلة على دراسة علم الحديث، وبذل في سبيل ذلك بالغ الجهدِ، وأعرض عن كثيرٍ من المشاغل، كالجرائدِ والمجلاتِ، فكان روُّاد

الجرائد من الإخوان المسلمين ينكرون عليه عدم قراءته للجرائد والمجلات، بحجَّة أنَّها تُعرِّف القارئ بفقه الواقع، ولكنَّ الشيخَ لم يبال بشيء من ذلك، قال الشيخ: «عندما كنت في الجامعة الإسلاميَّة، كانوا يقولون: إنَّني لا أعرف إلا حَدَّثنا وأخبرنا، ولا أعرف عن الواقع شيئاً، وأنا بحمد الله عاكفٌ على كتب السنَّة، وهم عاكفون على الجرائد والمجلات، وبعد أيامٍ عندما كنا نحضر رسالة الماجستير، إذا هم يأتون، ويسألونني ما حال هذا السند؟ وكيف حال هذا الرجل؟ وهل الحديث هذا صحيح؟ أم ليس بصحيح؟ وأنا ما سألتهم يوماً من الدهر: ماذا قالت جريدة الندوة؟ ولا ماذا قال التلفزيون الفلاني؟ فحمدت ربي الذي وفَّقني وثبَّتني»[١].

ولم يعرض الشيخ عن الجرائد والمجلات فحسب، بل أعرض عن محاضرات الإخوان المسلمين، التي كانوا يقيمونها، وكانت نفسُه تتوق إلى حضور محاضراتهم، ولكنه كان يذهب ويشتري له كتاباً، من أجل أن يلهي نفسه بذلك الكتاب الجديد الذي اشتراه وبقراءته، وندعه يحدثنا عن ذلك، فقد قال: «كنت إذا علمت أنَّ لهم محاضرة، ونفسي تتوق إلى الذهاب إلى هناك، لأن النفس اجتماعية، كنت أغالط نفسي، وأشتري كتاباً جديداً نفيساً، من أجل أن أرجع به إلى البيت، وألهيها عن الذهاب إلى المحاضرة»[٢] وكان الشيخ في هذه المرحلة لا يعتمد على المذكرات التي يكتبها الدكاترة، فقد قال - رحمه الله تعالى - : «أما المذكرات التي يكتبها المدِّرسُ، فكنت لا أثق بها كثيراً، لأنني أريد أن يذكر الحديث وما هو عليه من الصحَّةِ والضعفِ» ا. هـ[٣].

(١) أنظر غارة الأشرطة ٢٧٣/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) شريطي السيرة الذاتية.

وكان من أبرز مشايخه في هذه المرحلة السيد محمد الحكيم، والشيخ محمود عبد الوهاب فايد، وهما مصريَّان. استمر في الكليتين سبع سنوات، وأخذ شهادتين من الكليتين في عام ١٣٩٤ هـ - ١٣٩٥ هـ فرحمه الله تعالى.

المرحلة التاسعة الدراسات العليا: ما أن انتهي الشيخ - رحمه الله - من الدراسة الجامعيَّة، إلا وفُتح في نفس العام في الجامعة قسمٌ للدراسات العليا عام ١٣٩٥ هـ، فدخل الشيخ في هذا القسم في ذي القعدة، ونجح في السنَّة التحضيريَّة بالدراسات العليا، بتقدير جيِّد.

واختار الشيخ التخصُّصَ في علم الحديث، واختار لنيل شهادة الماجستير كتابي الدارقطنيِّ «الإلزامات - التتبع»، وذلك لأسباب ندعه يذكرها هو في مثل هذا المقام قائلاً: «كنت أسمع بهذين الكتابين، وأتمنى الوقوف عليهما، وفي ذات يوم عرض علينا شيخنا محمد الأمين المصري - رحمه الله - مواضيع، فقال: هل لك رغبة في تحقيق «الإلزامات - والتتبع»، وهذه نسخة منها مصوَّرة، فأخذت النسخة، وفي الغد آتيه موافقاً على ذلك لأمور.

أولها: الرغبة في الاطلاع على مجموعة من الأحاديث الصحيحة وليست في «الصحيحين» وهي كتاب «الإلزامات».

ثانيها: الرغبة في الاستفادة من اختلاف الحفَّاظ في تصحيح الحديث وتضعيفه، وكيف يتوصل الحفاظ إلى تعليل الحديث، وما هي العلَّة القادحة، وغير القادحة.

ثالثها: الرغبة في نشر هذين الكتابين، لينتفع بهما المسلمون، فإنَّ فيهما فوائدَ تُشدُّ لها الرحال.

رابعها: إقامة البرهان على أن المحدِّثين - رحمهم الله - ليس عندهم محاباة، كما يظن بعض الناس، فهذا الدار قطني مع معرفته لجلالة الشيخين، وما لهما من المكانة في صدور الناس، لم يمنعه ذلك من إبداء ما يراه حقاً في نظره، بل مقصودهم جميعاً - رحمهم الله - هو خدمة سنَّة رسول الله ﷺ وعلى آله، والذبُّ عنها، فجزاهم الله عن الإسلام خيراً.

خامسها: وهو أهمُّها عندي التعرُّف على الأحاديث المنتقدة في «الصحيحين»[1] ولرغبة الشيخ في علم الحديث ودراسته، وكذلك رغبته في دراسة «الإلزامات والتتبع» فإنَّه قد بذل جهداً واسعاً في دراسة هاتين الرسالتين، وقد واجهته مصاعبُ ومشاكلُ في بحثه الآنف الذكر، ولكنَّه استعان بالله ثم بالمشرفين على رسالته، وسَهُلَتْ عليه تلك المصاعبُ، وحقَّق الرسالتين تحقيقاً جيِّداً، أعجب كثيراً من العلماء الذين يعرفون قدر أهل العلم، ولم يؤخذْ عليه شيءٌ كبير في تحقيقه، إلاَّ ما حاول أن يثيره الأعظمي من ملاحظات، ليست بملاحظات مهمَّة، ومع ملاحظاته تلك، فقد اعترف بشيءٍ من جهد الشيخ في رسالته المقدمة للنقاش، فقد قال: «عندما نأتي إلى تقدير عمل الطالب تقديراً علميّاً، ففي نظري أنَّ الجزءَ الأوَّلَ من الرسالة، وهو كتاب «الإلزامات» فقد أجاد فيه الطالب، وتعب، فيشكر على هذا»، وكما ذكر الطالب فإن هذه «الإلزامات» ليست واردةً، لأنَّ الإمامَ البخاريَّ والإمام مسلماً ما قالا: إنَّنا سنخرِّجُ كلَّ الأحاديث الصحيحة، ولكن ما هي هذه الأحاديث التي كان يشير إليها الإمام الدار قطني في «الإلزامات» فتحديد هذه الأحاديث فعلاً أمرٌ صعبٌ، ويشكر الطالبُ على هذا العمل[1]

---

(١) غارة الأشرطة ص٣١١- ٣١٢.

(٢) غارة الاشرطة ٢/ ٣٢٠.

وما ذكره الأعظميُّ من ملاحظات وتهكُّمات على الشيخ مقبل، قد انبرى في الرد عليه المشرف على الرسالة، وهو الشيخ السيد الحكيم - رحمه الله - فردَّ عليه رداً طيِّباً يراجع في «التبصير بجور مناقشيَ رسالة الماجستير» للشيخ مقبل، مطبوع ضمن غارة الأشرطة.

وقال السيد الحكيم المشرف على رسالة الماجستير للشيخ مقبل «إنَّني باعتباري مشرفاً على هذا الطالب، وقد خبرته كثيراً من غيره عدة سنوات» أصرح بأنَّني لو استقبلت من أمري ما استدبرت؛ لأشرت على الشيخ مقبل صاحب هذه الرسالة بأن يُقْصِرَ بحثَهُ على أحد الموضوعين، لينال به شهادة الماجستير، ويؤخر الموضوع الثاني لينال به شهادة الدكتوراه، فيجعل الماجستير «للإلزامات»، ويجعل الدكتوراه «للتتبع»[(١)] وقال: «لو كانت قوانين الجامعة تبيح منح هذا الطالب شهادة الدكتوراه، من الآن بهذه الرسالة، لشجعته على أن يتقدَّم لشهادة الدكتوراه بها مباشرةً، لا شهادة الماجستير».[(٢)] وقال أيضاً: «لقد بذل صاحبُ هذه الرسالة الشيخ مقبل جهداً كبيراً وتحمَّل تعباً عظيماً، ومشقةً هائلة، في جمع المادة، وتنظيمها، وفي تنسيقها ورجع إلى أوثق المصادر المعتبرة في هذا الشأن»... إلى أن قال: «رسالة مقبل أرتنا النجومَ ظهراً»[(٣)] وهكذا نال الشيخ هذا الشرف، وهذه الشهادة العظيمة من المشرف على رسالته السيد الحكيم، بعد أن استمر بحثُه ما يقارب خمسَ سنوات فيها.

المرحلة العاشرة مرحلة التعليم مع التحصيل: وهذه المرحلة أعني بها مرحلة خروجه إلى اليمن، وإقامته داراً للحديث، فكانت مرحلة جمع الشيخ فيها بين

---

(١) غارة الاشرطة ٢/٣٣٦.

(٢) غارة الاشرطة ص٣٣٦- ٣٣٨.

(٣) المرجع السابق.

مواصلة سيره في البحث والتحصيل، وبين بذل العلم لمن جاءه من أبناء المسلمين، وضم إلى هذا الدعوة إلى الله في أوساط المسلمين، وهي مرحلةٌ زاخرةٌ بكلِّ خيرٍ، وهي أطول المراحل زمناً، فإنها بدأت من عام ١٤٠٠هـ إلى جمادى الأولى ١٤٢٢هـ وهذه المرحلة هي قطب الرحى في هذا الكتاب، وهي التي سأتناولها بالتفصيل إن شاء الله تعالى..

وإذا ضممنا مراحلَ سيرِ الشيخ التعليميٌّ من بداية أمره إلى أن توفاه الله تعالى، وجدنا أنه قضى من عمره بينَ طلبِ العلم وبذل له أربعَ سنوات في المكتب، وثلاثَ سنوات في جامع الهادي، وسنتينِ في نجرانَ، وسبعَ سنينَ في معهد الحرم، وسبعاً في الجامعة، وخمسَ سنينَ في تحضيره لرسالة الماجستير، واثنين وعشرين عاماً في دار الحديث ببلده دماج، ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقولَ: إنَّ الشيخَ قضى من عمره نصفَ قرنٍ في سبيل تحصيل العلم وتعليمه، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة، آمين..

صفحاتٌ مضيئةٌ من مراحل الشيخ التعليميّة مُحصّلاً ومُعلّماً يستفيدُ منها طالبُ العلم.

الصفحةُ الأولى الهمّةُ العالية:

وتتمثّلُ في نبذِهِ للدنيا، مع تيسُّرِ جمعها، فقد اغترب غيرُه، ورجع كلُّ واحدٍ منهم بشيء من حطام الدنيا، والشيخُ قد رجع بما كان سبباً لعزّتِه في الدنيا والآخرة، وعزةٍ لأهل بلده، بل لليمن عامّةً، وكان يتحرّق بشدةٍ لحال أهل بلده، ويرى أنّه لابدَّ من إنقاذهم، وكان يرى أنْ تُجْعَلَ الدنيا تابعة للعلم، فقد قال: «لا يفلح أحد من طلبة العلم إلا إذا جعل الدنيا لوقتِ فراغه»(١)

الصفحةُ الثانيةُ صبرهِ على طلبِ العلمِ ونشرهِ:

لقد تحمّل الشيخ في سبيل تحصيل العلم النافع المشاقَّ والمتاعبَ، حين كان طالباً، وحين صار عالماً مُعلّماً، فقد صبر على مرحلة اليتم، وافتقاد الأبِ الحنون المشجّع لولده على الخير، وصبر على المجتمع الذي فُقِدَ فيه علمُ الكتابِ والسنّة، وفي أثناء طلبه للعلم لم يكن هناك أحدٌ يساعده على طريقه الذي يسلكه منذ بدأ طريقه، بل كان هو الذي يعمل، ويتعلّم، وكان دائماً إذا ذكر تعلّمه في جامع الهادي يقول: «اليوم الذي نجد فيها خبزاً ناشفاً مع شيءٍ من الطماطم يعتبر أسعدَ يومٍ، وأهنأ يومٍ من حيث المآكل»، ويذكر أنَّ بعضَ الأيّام يذهبُ إلى خزانةِ الخبزِ، أو المكان الذي يُرمي فيه كسرُ الخبز، التي لا يُحتاج إليها ويُخرج تلك الكسرَ، وقد علت عليها

---

(١) من الفواكه الجنية ص ١٣٨.

خيوطُ العنكبوت، ويمسح عنها ذلك ويأكلها، ويذكر أنّه عندما رحل إلى مكةَ من نجد، لم يكن عنده إلا إيجارُ السيارة، وشيءٌ من التمرِ، وأنّه بَقِيَ على ما معه من التمرِ عند وصوله إلى الحرم حتى نفذ منه، وكان يأكله على الماء، ثم بعد ذلك كان يعاني من عدم وجود مالٍ ينفقَ على نفسه منه، ومن عدم وجود فراشٍ يفرشه أو يتخذه غطاءاً في الحرم، فكان إن ذهب إلى أهل بلده المغتربين ليسكن عندهم تأذّى بأعمالهم ومعاصيهم، ومن سَماعِ الملاهي وغير ذلك، وإن نام في الحرم لم يكن معه ما يتغطّى به وها هو يحدثنا عن موقفه قال رحمه الله: «بَقِيتُ في مكةَ أشربُ ماءً، وآكل تمراً، حتى انتهي التمرُ، وأردت أن أشتغلَ، إن ذهبت إلى أصحابي شغلوني باللهو والطرب، وإن ذهبت إلى الحرم بردتُ، بعد ذلك اشتريت لي بطانيَّةً، وأشرب من زمزم وما تيسَّر من الطعام ونوم في الحصوة ويعلم الله أني أتصوَّر أني ملكٌ» ا.هـ (١)

وهكذا استمر يعمل ويتعلّم، وكان يتعب، وترهقه الأعمالُ جداً، حتى قال عن حاله: «إذا كان الشغل مرهقاً فأنسى فى النهار»، أي معلوماته بسبب الإرهاق، وهكذا صبَّر نفسَه وجاهدها، ولم يجعلها تسترسل مع ملذاتها وما ترغب فيه من قراءة المجلاّت وغيرها، وصبَّر نفْسَهُ على الغربة عن بلده، وطبيعة النفس تهوى منزلها الأول وتحبه، وبعد خروجه صبر على تنكُّرِ المجتمع له القريب منهم والبعيد، وواجه في بداية أمره المجتمعَ بأسره.

وصبر على تعليم أبناء المسلمين، وما كان يجد الراحة إلاَّ مع العلم، فقد سمعته يقول في بعض دروسه: «ما نستريح من هموم الدنيا، إلا إذا سمعنا أخاً يقرأُ علينا: قال البخاري: حدثنا محمد بن كريب، وساق السند، وآخر يقول: قال مسلم:

---

(١) من شريط أسئلة العراقي عن حياة الشيخ.

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، ...الخ» كل هذا إذا ذكر ذهبت عنا همومُ الدنيا، وسمعته يقول: «ليس في الدنيا شيءٌ يماثلُ العلمَ».

وقال: «إنِّي بحمد الله أحبُّ كتابَ ربِّي والسنَّة الغرَّاءَ سيما «الصحيحين»، والقراءة فيهما عندي أحلى لذة في الدنيا، وإني إذا فتحت «صحيح البخاري» وقلت: قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - : حدثنا عبد الله بن يوسف، قال حدثنا مالك... الخ، أو فتحت «مسلماً» وقلت: قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى- : حدثنا يحيى بن يحيى، قال قراءة على مالك، أنسى مشاغِل الدنيا ومشاكلَها»[1] ا.هـ

وكان يخرج إلى درسه أحياناً وهو في غاية من التعب، وخاصَّةً في أيَّامه الأخيرة، فكانت حياتُه مع العلم سواءً، كان في بيته، أو في مسجده، أو في طريقه، ورحلته، وعلى فراشه، فلا تراه إلاَّ سائلاً أو مُجيباً - رحمه الله تعالى - ، سواءً كان مريضاً أو صحيحاً بل كان يقول: «أنا استشفي بدروسي».

فقد كان الشيخُ حريصاً على تعليم نفسه وتعليم غيره، فقد بدأ رحمه الله تعالى بذل العلم وتبصير غيره وهو في المرحلة الثالثة من مراحل تعليمه - رحمه الله تعالى - ، وفي أثناء طلبه للعلم، وكان له دروسٌ لطلاَّبِ العلمِ وهو في معهد الحرم، كذلك وهو في الجامعة في المدينة قال رحمه الله: «منذ كنت في الحرم المكي، وأنا أدرِّسُ بعضَ طلبة العلمِ في «قطر الندى»، وفي «التحفة السنيَّة» وعندما كنت في المدينة، كنت أدرِّسُ بعض إخواني في الحرم المدني في «التحفة السنيَّة» ثم وعدت إخواني في الله بدروسٍ في بيتي بعد العصرِ في «جامع الترمذي» و«قطر الندى» و«الباعث الحثيث».[2]

(١) من الصحيح المسند ج١ ص ٥- ٦.

(٢) ترجمة الشيخ بقلمه ص٢٥.

الصورةُ الرابعةُ الثباتُ على الحقِّ:

الذي يدقِّقُ في المراحل التي مرَّ بها الشيخ يرى أنَّه ثَبتَ أمامَ أمواجٍ متلاطمةٍ من الأهواء، فقد درس عند الشيعةِ أربعَ سنواتٍ، وسنتين على يدِ مجدِ الدينِ، - وهو شيعي - وكذلك في الجامعة كانت تُحيط به جماعةُ الإخوان المسلمين، ولم يكن قد انكشف أمرهم له، ومع هذا كلِّه فالشيخ ثبَّته الله تعالى على الحقِّ، ولم يتأثر بشيءٍ من ذلك - رحمه الله تعالى -.

الصورةُ الخامسةُ عدمُ سكوتِهِ عن باطلٍ يسمعُهُ وهو في مرحلةِ التحصيلِ:

فقد كان بين يدي الشيعة وفي جامع الهادي، وكان يُنكر بعضَ المنكراتِ، من ذلك أنَّ رجلاً من الشيعة، كان مُخرفاً مُنجِّماً، فنصحه الشيخ، قال عنه رحمه الله: «في ذاتِ مرَّةٍ أتي إلى المسجد محمد بن حوريه، فنصحته أن يترك التنجيم، فنصحهم أن يطردوني من الدراسةِ، فتشفعوا لي عنده وسكتُّ»[1] ا.هـ، وهكذا كان وهو في الجامعة، فقد كان يُنكر التقليدَ بشدَّةٍ، ويبقى في جدالٍ ونطاحٍ مع بعض مدرسيه، وهكذا عند خروجه إلى اليمن كان يقف ضدَّ أيِّ باطلٍ، يرى أنَّه باطلٌ.

الصورةُ السادسةُ عدمُ التفاتِهِ إلى المثبطينَ عن العلمِ:

إنَّ طريقَ طلبِ العلم من أفضل القربات، ولذلك فالشيطان حريصٌ على صرف الإنسان عن هذا الطريق بشتى الوسائل، فقد يتسلَّطُ هو على طالب العلم، أو يُسلِّطُ عليه بعضَ جنوده من شياطين الجنِّ والإنسِ، فيعترضون طريق طالب العلم، إما بإغرائه بالدنيا وملذاتها، أو يُثبِّطونه ويُعظمون عليه الطريقَ، ويُريونَهُ أنَّه

---

(١) الترجمه ص٢١.

لا يستطيع أن يصلَ إلى ما وصل إليه غيرُه والشيخ رحمه الله تعالى كان لا يبالي بمن يُثبِّطه أو يحاول أن يُهَبِّطَ من همَّته، فقد كان الشيعةُ يسخرون منه، وهو يدرس عندهم، لتكريره دراسة القطر، يمرُّ به أحدُهم وهو في درسه ويقول: «قبيلي صبَّن غرارة»، ولكن الشيخ لم يلتفت إلى هذا أبداً، وواصل سيره حتى وصل إلى ما وصل إليه - رحمه الله -.

الصورةُ السابعةُ أهميَّةُ التخصُّص لطالبِ العلمِ:

الذي يتخصَّصُ في فنٍّ ما ليس كالذي لم يتخصَّصْ، فالمتخصِّصُ يكون قوياً في فنِّه، فالشيخ - رحمه الله تعالى - برز في علم الحديث، وصار إماماً بتوفيق الله له، ثم بتخصُّصِهِ في هذا الفنِّ، ولطالما كان الشيخ ينصح طلابه بعد أن يأخذَ الطالبُ ما يحتاج إليه من دروس العقيدة واللغة والأصول أن يتخصَّصَ ليبرز فيما تخصَّصَ فيه.

الصفحة الثامنة محافظته على الوقت:

فقد كان الشيخُ في جميع مراحل تعلمُّه حريصاً على وقته جدّاً، فلا يكاد يضيع شيئاً منه إلاَّ في العلم والمذاكرة، ومما يدلُّ على ذلك انتسابهُ في وقت العطلةِ في كليَّة الشريعةِ، حتى لا يضيع عليه ذلك الوقت، كما ذكر هو ذلك عن نفسه، وهكذا حياتُه مليئةُ بالشواهدِ على المحافظة على وقته، وسيأتي ذكرُ شيءٍ من ذلك إن شاء الله.

مشايخ الشيخ ـ رحمه الله ـ

لقد تتلمذَ الشيخ في مراحل تعليمه السابقة على عدَّةِ مشايخَ، منهم من تلقّى على أيديهم دروسا، وقرأ عليهم كتباً ومنهم من كان يحضر عندهم بعض الجلساتِ العلميَّة، أو يسألهم فيما أُشْكِلَ عليه، ومن هؤلاء المشايخ علماءُ سنَّةٍ والقليل الذين هم من المبتدعة، ومن أبرز مشايخه وأشهرهم.

١- علاّمة العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى، فقد جلس معه بعض الجلساتِ وسأله بعض الأسئلة.

٢- شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، قال الشيخ عن هذين الشيخين: «كنت أحضر دروس ابن باز بعض الأوقات،.وكنت أيضاً أحضر جلسات الشيخ الألبانيِّ الخاصَّةَ بطلبةِ العلم، وإذا كانت عنده محاضرةٌ؛ فما أحضر، لأنَّ المحاضر يتنــزل على مستوى الناس كلهم، وطالب العلم يريد فوائد، ولكن أحضر في جلساته الخاصَّة بطلبة العلم» ا.هـ[١]، وقال أيضاً عن الشيخ ابن باز: «كنت أحضر بعض الليالي درس الشيخِ ابن باز – رحمه الله – في الحرم المدني في صحيح مسلم» ا هـ[٢].

٣- الشيخ عبد المحسن العبَّاد قال الشيخ رحمه الله - : «الشيخ عبد المحسن العبَّاد كنا نسأله وإلاَّ فما كان يدرِّسنا».

---

(١) شريطي السير الذاتية

(٢) الترجمة ص٢٥

٤- الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله تعالى - .

٥- الشيخ محمد بن عبدالله الصومالي، حضر عنده سبعة أشهر أو أكثر، قال الشيخ - رحمه الله تعالى - عن الشيخ الصومالي: «منه استفدت كثيراً في علم الحديث»، وقال عنه: «لعل أمثاله قليل في معرفة رجال الشيخين، وليس له مثيل».[1]

٦- السيد محمد الحكيم المصريُّ، وهو الذي أشرف على رسالة الماجستير وكان يدرسه «سبل السلام» للصنعاني، ووقف مع الشيخ موقفاً مشرفاً، وناصره في مناقشة رسالة الماجستير.

٧- محمود بن عبد الوهاب فايد المصريُّ، وهو الذي أشرف على «الصحيح المسند من أسباب النـــزول» وكان يدرِّسه في التفسير.

٨- محمد الأمين المصري - رحمه الله تعالى - .

٩- القاضي يحي الأشول صاحب معمرة، درس عنده «سبل الســـلام» للصنعاني وغيره.

١٠- عبد الرزاق الشاحذي المحويتي.

١١- الشيخ يحي بن عثمان الباكستاني، كان يحضر عنده في الليل، وهو يدرس في «تفسير ابن كثير» و«البخاري و مسلم» .

١٢- الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي، كان يحضر درسه بين مغرب وعشاء في الحرم المكي.

١٣- الشيخ حمَّاد الأنصاري.

---

(١) الترجمة ص٢٤.

١٤- محمد بن حسن المتميِّز، وهذا درَّسه في جامع الهادي، وكان معتزلياً خبيثاً.

١٥- قاسم بن يحيى شويل، وهو ممن درَّسه في جامع الهادي.

١٦- إسماعيل حطبه، درَّسه «قطر الندى» مراراً في جامع الهادي.

١٧- مجد الدين المؤيد أبو الحسين، - وهو شيعي- درس الشيخ عنده يوم أن كان في نجران.

١٨- محمد تقي الدين الهلالي، ذكر أنه من مشايخه في بعض كتبه.

١٩- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي قال الشيخ: «سألته في بعض المسائل».

مشايخٌ وعلماءٌ أدركهم الشيخُ ولم يتتلمذْ على أيديهم:

١-الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، قال الشيخ: «في ذلك الوقت ما كنت مجالساً لأمثاله من العلماء الكبار» ا.هـ[1]

٢- الشيخ عبد الرحمن بن حمزة قال عنه الشيخ: «أعرفه، رأيته وهو عاجز ويدرِّس في دار الحديث ولم أدرس على يديه، لأنني أدرس في معهد الحرم، وهو يدرِّس في دار الحديث».

٣-الشيخ عبد الرحمن المعلمي، يقول الشيخ عنه: «لعلّي أدركتُ بعضَ زمنِه، ولم أكن متجهاً للمكتبة، وكان أمين مكتبة الحرم، والله أعلم هل أدركتُه، أو لم أدركه».

هؤلاء هم العلماء الذين تتلمذ على أيديهم في مختلف مراحل تعليمه رحمه الله، وهناك العديد من المشايخ الذين لَقِيَهُمْ واخذ عنهم قليلاً أو كثيراً.

---

(١) شريطي الترجمة.

طلاَّبُ الشيخ

إن الشيخَ رحمه الله تعالى كان له نشاط كبير في بذل العلم ونشره، وهو طالب في الجامعة الإسلاميَّة، فقد كان له دروس لبعض طلبة العلم في مكة، وفي المدينة، ولا نعرف كم كان الطلاَّبُ الذين يحضرون عنده، وأما بعد مجيئه إلى اليمن فلا تسأل عن طلابه، فإنَّه لم يُرْحَلْ إلى عالم من علماء اليمن بعد عبد الرزاق الصنعاني مثلما رُحِلَ إلى الشيخ رحمه الله تعالى، وقد استمر الشيخ في معهده ما يقارب ربعَ قرنٍ، وفي خلال هذه الفترة، ومعهده لا تنقطع الرحلة إليه من جميع البلاد اليمنيَّة، ومن الدول العربيَّة، والأعجميَّة كافةً، من أجل ذلك لا يستطيع أحد حصر طلابه، ولا أستطيع التعبير عن كثرتهم إلا أن أقول كما قال شيخنا أبو الحسن حفظه الله تعالى عن طلاَّب الشيخ: «أنهم قد ملأوا السهلَ والجبلَ» منهم من تعلَّم من العلم ما ينفعه ويقرِّبه إلى الله، ويتعبَّد الله به على بصيرة، ثم رجع إلى أعماله ومصالحه، ومنهم من بَقِيَ ملازماً للشيخ إلى أن توفَّاه الله تعالى ومنهم الذين نبغوا في العلم، وصار لهم تأثير في بلدانهم وقراهم وعزلهم، وهم كثيرون جداً، ومنهم من صاروا لشهرتهم يُشار إليهم بالبنان، وصار لهم جهودٌ في التأليف والتحقيق والتربية والتعليم، وهم كثيرون، وسأذكر في هذه السطور بعضاً منهم غير مستقصٍ لهم .

١- محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي اليمني.

٢- أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني.

٣- محمد بن عبدالله الإمام الريمي.

٤- عبد العزيز البرعي.

٥- عبدالله بن عثمان الذماري.

٦- يحي بن علي الحجوري.

٧- عبد الرحمن العدني.

٨- أحمد بن أبي العينين المصري.

٩- أسامة بن عبد الطيف القوصي المصري.

١٠- مصطفى بن العدوى المصري.

وهؤلاء ممن صار لهم طُلاَّب ودعوة وشهرة في أوساط الناس وهناك طلاب آخرون أذكر منهم مايلي:

١- عايض بن علي مسمار.

٢- تركي بن عبد الله مقود الوادعي.

٣- توفيق بن محمد بن نصر البعداني.

٤- جميل بن شجاع الصبري.

٥- جميل بن عبده بن قائد الصلوي.

٦- حسن بن إبراهيم بن نور أبو عزيز المروعي.

٧- حفظ الله العديني: نزيل صعدة.

٨- خالد بن عبد الله الغباني الوصابي.

٩- زائد بن حسن بن صالح العمري الوصابي.

١٠- سعيد الزبيدي.

١١- سمير بن سلمان حندج.

١٢- صادق بن محمد بن صالح البيضاني.

١٣- صالح بن أحمد البيضاني.

١٤- صالح بن أحمد بن مقبل الحنكي الماوي أبو عبد الله.

١٥- صالح بن عبد الله الفقير.

١٦- صالح بن محمد بن علي أبو عبد الرحمن الماوي.

١٧- طاهر بن عبد الله بن يوسف أبو عبد الرحمن الصومالي.

١٨- عادل بن منصور العديني أبو العباس.

١٩- عبد الحميد المقطري.

٢٠- عبد الرحمن بن محمد بن صالح العيزري أبو الحسن.

٢١- عبد الرحمن بن محمد عيشان.

٢٢- عبد الرزاق النهمي.

٢٣- عبد الرقيب بن علي أبو الفداء الإبي.

٢٤- عبد العزيز الحجوري : من أفلح حجة.

٢٥- عبد العزيز بن محمد الداروردي العدني.

٢٦- عبد الفتاح أبو رعد اليافعي.

٢٧- عبد المجيد بن قائد الشميري.

٢٨- عبد المصوَّر بن محمد بن غالب العرومي البعداني - أبو عبد الرحمن.

٢٩- عبد الوهاب بن سعيد بن فرحان الشميري.

٣٠- عثمان العتمي السالمي.

٣١- عدنان المقطري.

٣٢- علي بن عبد الله - أبو الحسن الشيباني.

٣٣- علي بن قاسم العديني.

٣٤- علي بن محمد المغربي أبو عبد الله المصري قد تُوفي رحمه الله.

٣٥- عوض بن سالم باوزير الحضرمي.

٣٦- عوض بن عبد الله البكاري أبو هارون.

٣٧- فواز أبو الحارث البعداني.

٣٨- قائد بن محمد شعلان العديني.

٣٩- قاسم بن أحمد بن سيف - أبو عبد الله التعزي.

٤٠- لقمان أبو عبد الله الأندونوسي

٤١- مأمون بن عبد الحميد السدى.

٤٢- محمد بن إبراهيم العدني.

٤٣- محمد با موسى الحديدي.

٤٤- محمد بن سعيد العدني.

٤٥- محمد بس صالح الصوملي.

٤٦- محمد بن صالح المحويتي.

٤٧- محمد بن صالح بابحر الحضرمي.

٤٨- محمد بن عبد الله المطري رحمه الله.

٤٩- محمد بن علي بن حزام الأبي.

٥٠- محمد بن علي المطري.

٥١- محمد بن علي بن هبة الزبيدي.

٥٢- محمد بن قائد الحجري الصغير.

٥٣- محمد بن يحيى الحاشدي.

٥٤- منصور بن علي الأديبي.

٥٥- نعمان بن عبد الكريم الوتر أبو عبد الرحمن.

٥٦- أبو إسحاق الزنتاني.

٥٧- أبو الحسن على الأعروقي المطري.

٥٨- أبو حاتم عبد الله بن علي الفاضلي العودي.

٥٩- أبو حذيفة المصراتي الليبي.

٦٠- أبو داوود المصري.

٦١- أبو عبد الرحمن الأخويس الليبي.

٦٢- أبو عبيدة الليبي الزاوي.

٦٣- أبو عبيدة المصراتي الليبي.

٦٤- أبو محمد الزنتاني الليبي.

٦٥- أبو هارون الليبي.

٦٦- أبو همام صالح بن عبد الغني.[1]

(١) هذه أسماء بعض طلاّب الشيخ رحمه الله تعالى و لم استقص ذكر جميعهم لكثرتهم وأعتذر لكلّ أخٍ لم أذكره فإن من لم يذكر هنا فقد ذكره شيخنا في ترجمته التي كتبها بقلمه، وقد رتبت هذه الأسماء حسب الحروف الألفبائيّة

عقيدة الشيخ ـ رحمه الله ـ

إنَّ الشيخ رحمه الله تعالى كان يعتقدُ معتقدَ السلفِ رضوان الله عليهم سواءاً في توحيد الله بأقسامه الثلاثة الألوهيَّة والربوبيَّة والأسماء والصفات بعيداً عن كل ما يخالف عقيدة السلف من قدرٍ وإرجاءٍ وتشيُّعٍ ورفضٍ وتجهمٍ واعتزالٍ وتمشعرٍ وقد دوَّن عقيدتهُ في نقاطٍ لخَّصهَا نوردها في هذه السطور.

قال رحمه الله :

١) نؤمن بالله وبأسمائه وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنَّةِ رسول الله ﷺ من غير تحريفٍ ولا تأويلٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ.

٢) نعتقد أنَّ نداءَ الأموات والاستعانة بهم وكذا الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك بالله. وهكذا العقيدة في الحروز والعزائم أنها تنفع مع الله أو من دون الله شرك وحملها من غير عقيدةٍ خرافة.

٣) نأخذ بظاهر الكتاب والسنَّةِ ولا نؤول إلا لدليل يقتضي التأويل من الكتاب والسنَّةِ.

٤) نؤمن بأنَّ المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة بلا كيفٍ ونؤمن بالشفاعة وبخروج الموحدين من النار.

٥) نحبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ، ونُبغِضُ من تكلَّم فيهم ونعتقد أنَّ الطعنَ فيهم طعنٌ في الدين لأنهم حملته إلينا ونحبُّ أهلَ بيت النبوَّة حبّاً شرعيّاً.

٦) نحبُّ أهلَ الحديث وسائر سلف الأمَّة من أهل السنَّة.

٧) نكره علمَ الكلام، ونرى أنَّه من أعظمِ الأسبابِ لتفرقةِ الأمَّةِ.

٨) لا نقبل من كتبِ الفقهِ، ومن كتب التفسير ومن القصص القديمة ومن السيرة النبويَّة إلا ما ثبت عن الله أو عن رسول الله ﷺ، وليس معناه أنَّنا ننبذها أو نزعم أنَّنا نستغني عنها، بل نستفيد من استنباطات علمائنا الفقهاء وغيرهم، ولكن لا نقبل الحكم إلاَّ بدليلٍ صحيحٍ.

٩) لا نكتب في كتاباتنا ولا نُلقي في دروسنا ولا نخطبُ إلا بقرآنٍ أو حديثٍ صالحٍ للحجيَّة، ونكره ما يصدر من كثير من الكتَّابِ والواعظين من الأقاصيصِ الباطلةِ، ومن الأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ.

١٠) لا نكفِّر مسلماً بذنبٍ إلا الشرك بالله أو ترك الصلاةِ أو الردّة أعاذنا الله وإيَّاكم من ذلك.

١١) نؤمن بأن القرآنَ كلامُ الله غيُر مخلوقٍ.

١٢) نرى وجوب التعاون مع أيِّ مسلمٍ في الحقِّ ونبرأ إلى الله من الدعوات الجاهليَّةِ.

١٣) لا نرى الخروجَ على حكَّامِ المسلمين ما كانوا مسلمين، ولا نرى الانقلاباتِ سبباً للإصلاحِ، بل لإفساد المجتمع. أما حكَّامُ عَدَنٍ فنرى قتالهم واجباً حتى يتوبوا من الإلحاد ومن الاشتراكيَّةِ ومن دعوة الناس إلى عبادة لينين وماركس وغيرهما من زعماء الكفر.[1]

(١) وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، أما الآن فالحكومة مسلمة.

١٤) نرى هذه الجماعات المعاصرةَ المتكاثرةَ سبباً لفرقة المسلمين وإضعافِهم.

١٥) نرى دعوةَ الإخوانِ المسلمينَ غيرَ قادرةٍ وغير صالحة لإصلاح المجتمع إذ قد أصبحت دعوةً سياسيَّةً لا روحيَّة، وأيضاً دعوةً مبتدعةً لأنها دعوةٌ إلى مبايعة مجهولٍ ودعوةَ فتنةٍ لأنها قائمةٌ على جهلٍ وسائرةٌ على جهلٍ.

وننصحُ بعض الإخوةِ العاملين فيها من الأفاضلِ بالتخلّي عنها حتى لا يضيعَ وقتُهم فيما لا ينفع الإسلام والمسلمين، وعلى المسلم أن يكون همُّه أنّ الله ينصر الإسلامَ والمسلمينَ.

١٦) وأما جماعةُ التبليغ فإليك ما كتبه الأخُ الفاضلُ محمد بن عبد الوهَّابِ الوصابي فقال حفظه الله:

١- يعملون بالأحاديث الضعيفة بل والموضوعة ومالا أصلَ لها.

٢- توجد فيهم بدعٌ كثيرةٌ، بل إنّ دعوتهم مبنيّةٌ على البدع إذ عمودُ دعوتهم الفقري هو الخروجُ بهذا التحديد من كلِّ شهر ثلاثةَ أيام!، وفي السنة أربعون يوماً!، وفي العمر أربعة أشهر!، وفي كلِ أسبوع جولتان: جولة في المسجد الذي تُصلّي فيه، والثانية في البيت. ولن يرضوا عن الشخص إلا إذا التزمه ولا شك أنّه بدعةٌ في الدين ما أنزل الله بها من سلطان.

٣- يرون أنّ الدّعوةَ إلى التوحيد تنفيرٌ للأمَّةِ!.

٤- يرون أنّ الدعوةَ إلى السنَّة تنفيرٌ للأمَّة.

٥- يقول أميرهم بالحُدَيِّدةِ: بدعةٌ تُجمِّع النَّاسَ خيرٌ من سنَّة تُفرِّقُ بينهم !.

٦- يكنون العداوةَ لأهلِ السنَّةِ.

٧- يُزهِّدُون الناسَ عن العلم النافع تلميحاً وتصريحاً.

٨- يرون أنّه لا نجاةَ للناس إلاّ عن طريقهم ويضربون على ذلك مثلاً بسفينة نوحٍ من ركب فيها نجا ومن لم يركب هلك، ويقولون: إنّ دعوتنا كسفينة نوحٍ، وقد سمعت هذا المثل منهم في الأردن واليمن.

٩- لا يهتمونَ بتوحيد الألوهيَّة، وتوحيدِ الأسماءِ والصفاتِ.

١٠- إنهم غيرُ مستعدين لطلب العلمِ، ويرون الوقت الذي يصرف في طلب العلم ضائعاً! وفيهم غيرُ ما ذكر.

١١- نتقيَّد في فهمنا لكتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ بفهم سلف الأمَّةِ من المحدثين غير مقلدين لأفرادهم بل نأخذُ الحقَّ ممن جاء به، ونحن نعلم أن هناك من يدَّعي السلفيَّةَ، والسلفيَّةُ بريئةٌ منه، إذ قد أصبح يجاري المجتمع في تحليل ما حرَّم الله (كأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق ومحمد سرور).

١٢- نعتقد أنَّ السياسة جزءٌ من الدين، وكذا ما شاع في بعض البلاد الاسلاميَّة (الدين لله والوطن للجميع) دعوةٌ جاهليةٌ، بل الكلُّ لله.

١٣- نعتقد أنّه لا عزَّ ولا نصر للمسلمين حتى يرجعوا إلى كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ.

١٤- نبغض الأحزاب المعاصرة كالحزب الشيوعيِّ الملحد، والحزب البعثيِّ الملحد، والحزب الناصريِّ الملحدِ، والحزبِ الإشتراكيِّ الملحد، والحزب الرافضيِّ المارقِ. ونرى أن الناس ينقسمون إلى حزبين: حزب الرحمن، وهم الذين تنطبق عليهم أركانُ الإسلام وأركانُ الإيمان غير رادين شيئاً من شرع الله وحزب الشيطان وهم المحاربون لشرعِ الله.

١٥- نُنكر على الذين يقسمُّون الدين إلى قشورٍ ولبابٍ، ونعلم أنَّ هذه دعوةٌ هدامةٌ.

١٦- نُنكر على من يُزهِّد في علم السنَّةِ، ويقول ليس هذا وقتهُ وكذا من يُزهِّد في العملِ بسنَّةِ رسول الله ﷺ.

١٧- نرى تقديمَ الأهمِّ فالأهم فالواجب على المسلمين أن يهتموا بإصلاح العقيدة ثم بالقضاء على الشيوعية، وحزب البعث وذلك لا يكون إلا بالاتحاد على التمسك بالكتاب والسنَّةِ.

١٨- نرى أنَّ الجماعةَ التي تضمُّ الرافضيَّ والشيعيَّ والصوفيَّ والسنيَّ غيرُ قادرةٍ على مواجهة الأعداء لأنَّ هذا لا يكون إلا بأخوَّةٍ صادقةٍ واتحادٍ في العقيدة.

١٩- نُنكر على من كابر وزعم أنَّ الدعاة إلى الله وهابيَّةٌ عُمَلاءُ، ونعلم قصدهم الخبيث أنهم يريدون أن يجعلوا بين العامَّة وبين أهل العلم حاجزاً.

٢٠- دعوتُنا وعقيدتُنا أحبُّ إلينا من أنفسنا وأموالنا وأبنائنا فلسنا مستعدين أن نبيعها بالذهب والوَرِقِ، نقول هذا حتى لا يطمع في الدعوة طامعٌ، ويظن أنَّه يستطيع أن يستميلنا بالدرهم والدينار، على أنَّ ذوي السياسة يعلمون عنَّا هذا، من أجل هذا فهم آيسون من أن يُطْمِعُونَا بمناصب أو بمالٍ.

٢١- الحكومات نحبُّها بقدر ما فيها من الخير ونُبغضها بما فيها من الشر، ولا نجيز الخروج عليها إلا أن نرى كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهانٌ بشرط أن نكون قادرين، وألا تكون المعركة بين المسلمين من الجانبين! فإنَّ الحكَّام يُصَوِّرُونَ الخارجينَ عليهم بصورةِ المخرِّبين المفسدين، وثمت شروطٌ تراجع من كتبنا الأخرى.

٢٢- نقبلُ التوجيه والنصح ممن وجَّهنا، ونعلم أنَّنا طلبة علمٍ نصيب ونخطئ ونجهل ونَتَعَلَّمُ.

٢٣- نحبُّ علماء السنَّة المعاصرينَ، ونرغب في الاستفادة منهم ونأسفُ لجمودِ كثيرٍ منهم.

٢٤- لا نقبل الفتوى إلاَّ بدليلٍ من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ الثابتة.

٢٥- ننكر على المسئولين وغيرهم زيارة قبر لينين وغيرِهِ من زعماء الإلحاد للتعظيم.

٢٦- ننكر على حكَّام المسلمين الاتحاد مع أعداء الإسلام سواء كانوا أمريكيين أو شيوعيين.

٢٧- الدعوات الجاهليَّة كالقوميَّة والعروبة ننكرها ونعتبرها دعوات جاهليَّةً ومن الأسباب التي أخَّرت المسلمينَ.

٢٨- ننتظر مُجَدِّداً يجدِّدُ الله به هذا الدين لما رواه أبو داوود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ الله يبعث لهذه الأمَّة على رأس كلِّ مائةِ سنةٍ من يجدِّد لها دينَها». ونرجو أن تكون اليقظةُ الإسلاميَّةُ ممهدةً له.

٢٩- نعتقدُ ضلالَ من ينكرُ أحاديث المهديِّ والدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ولسنا نعني مهديَّ الرافضة بل إماماً من أهل بيت النبوة، ومن أهلِ السنَّة يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقلنا إنَّه من أهل السنَّة لأنَّ سبَّ أفاضل الصحابة ليس من العدل.

هذه نفثات عن عقيدتنا ودعوتنا، وذكرها بأدلَّتها يطوِّل الكتاب وقد ذكرت جُلَّ أدلَّتها في «المخرج من الفتنة»، ومن لديه أي اعتراضٍ على هذا فنحنُ

مستعدون لقبول النصح إن كان محقّاً، ولمناظرته إن كان مخطئاً، وللإعراض عنه إن كان معانداً. والله أعلم [١].

هذا ومما ينبغي أن يُعْلَمَ أنّ هذا ليس شاملاً لدعوتنا ولعقيدتنا فإنّ دعوتنا من الكتاب والسنَّة إلى الكتاب والسنَّة، وهكذا العقيدة، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوَّة إلاّ بالله.

وهذه قصيدةٌ طيبةٌ تبيِّن أيضاً عقيدة الشيخ فإنها قيلت في أحد اجتماعات أهل السنَّة في دار الحديث وكان قائلها في ذلك الحين في صف الدعوة السلفيَّة وأراد بها بيان دعوة السنَّة وعقيدتهم التي يدعون إليها. وإليك نص القصيدة ...

الله أكبرُ في الدفـــاع سأبتـــدي ... وهوالمعين على نجـــاح المقصـــدِ
وهو الـــذي نصر النبيَّ محمـــداً ... وســـينصر المتبعيـــن لأحـــمدِ
وبه أصُولُ على جميع خصـــومنا ... وأعـــدُّه عوناً على من يعتـــدي
سَأسُـــلُّ سهماً من كنانـــةِ وحيِهِ ... وبـــه أشـــدُّ على كتائبِ حُسَّدي
وبه ساجدعُ أنف كـــلِّ مـــكابرٍ ... وبـــه ســـارصدُ للكفور الملحدِ
وساستجيرُ بذي الجلال وذي العُلا ... لا لن أضَام إذا استجرتُ بسيدي
وساستمدُّ العـــون منه على الذي ... لمزَ الأحبَّـــة بالكـــلام المُفسِـــدِ
حـــتى أشتِّـــتَ شمْلَهُـــم بادلَّـــةٍ ... مثل الصواعقِ في السحابِ الأسودِ

---

(١) ومن أصول دعوة الشيخ أيضاً البراءة من التعددُ الحزبيَّة والانتخابات والمظاهرات والديمقراطيَّة، وذلك مثبوت في كثير من كتبه الماتعة.

وبنورِ وحـــيِ اللهِ أكشفُ جهلَهُمْ ... حتى يبينَ على رؤوسِ الـــمشهدِ
لا تلمـــزونا يا خفافيشَ الـــدُّجَا ... بتطـــرُّفٍ وتســـرعٍ وتشـــدُّدِ
لا تقــذفونا بالشـــذوذ فإنّنـــا ... سرنا عـــلى نـــهجِ الخليل محمّدِ
ولكـــلّ قـــولٍ نســـتدُلُّ بآيـــةٍ ... أو بالحـــديثِ المستقيـــمِ المُسْـــنَدِ
والنسخَ نعرفُ والعمـــومَ وإنّـــنَا ... متفطنـــون لمُطْلَـــقٍ ومُقَيَّـــدِ
ونصوصُ وحيِ اللهِ نـــتقنُ فَهْمَهَا ... لا تحسبون الفَهْمَ كالرأيِ الرّدِى
وإذا تعارضـــتِ النصـــوصُ فإنّنَا ... بأصـــولِ سادَتِـــنَا الأئمَّةِ نهتدي
ونـــحاربُ التقليدَ طـــولَ زمانِنَا ... مـــع حُبِّنَـــا للعـــالِمِ المتجـــرِّدِ
وكـــذا الأئمّةُ حبُّهـــم متمكّـــنٌ ... من كلّ نفسٍ يا بـــريَّةُ فاشْهَدي
وتَـــرِقُّ أنفُسنا لـــرؤيةِ مَـــنْ غَدا ... في رِبْقَـــهِ التقليـــدِ شِبْهَ مُقَيَّـــدِ
إنا نرى التقليـــدَ داءً قاتـــلاً ... حجبَ العقولَ عن الطريقِ الأرْشَدِ
جعـــلَ الطريقَ على المقلّدِ حالكاً ... فـــترى المقلّدَ تائهـــاً لا يهـــتدي
فلـــذا بدأنا في اجتثاثِ جـــذورهِ ... مـــن كلّ قلبٍ خائـــفٍ متـــردِّدِ
ولســـوفَ ندملُ داءَهُ وجراحَـــهُ ... بمـــراهمِ الوحيِ الشريفِ المُرْشِدِ
ندعو إلى الـــتوحيدِ طولَ حياتِنَا ... في كلّ حـــينٍ في الخَفَا والمَشْـــهَدِ
ونحاربُ الشـــركَ الخبيثَ وأهلَهُ ... حرباً ضـــروساً باللـــسانِ وباليَدِ
وكذلك البدعَ الخبيثـــةَ كـــلَّها ... نمشي عليها دون بابِ المســـجدِ

هذي طـــريقتُنا وهـــذا نـــهجُنا ... فعـــلام أنتـــم دونَنَـــا بالمرصـــدِ
لم تطعنـــونَ وتلمـــزونَ كأنَّنـــا ... جئنـــا برأيٍ للعقيـــدةِ مُفْسِـــدِ
المذهـــبِ ولعـــادةٍ وحكـــومـــةٍ ... تتهربونَ مـــن الـــحديثِ المُسْنَدِ؟
هذا الـــحديثُ تـــلألأتْ أنوارُهُ ... رغـــمَ الجهولِ ورغـــمَ كلِّ مقلِّدِ
إن كنتـــمُ تتضـــررونَ بنـــورِهِ ... فالشمسُ تطلعُ رغمَ أنفِ الأرْمَدِ
بالله قولوا مـــا الذي أنكرتـــمو ... علَّ البـــريَّةَ للحقيقـــةِ تـــهتدي
هددتمـــونا بالمذاهـــــبِ بعدمـــا ... وضـــحَ الدليلُ فبئسَ مِنْ مُتَهَدِّدِ
وبهتمـــــونا بالقبائـــحِ كلِّهـــــا ... وعرضتمـــونا بالقنـــاعِ الأسودِ
ورفعتمـــونا للـــولاةِ تشفِّيـــــا ... وفرحتمـــو بتهـــدّدٍ وتوعُّـــــدِ
لكـــنَّنا لُـــذْنَا بـــابِ إلهِنَـــــا ... فأراحنا من كلِّ خصـــمٍ مُعْـــتَدِ
وجلا الحقيقةَ للملا فخسئـــتمو ... والسوءُ يظهرُ من خبيثِ المقصدِ
يا معشرَ الإخوانِ سيروا أبشروا ... وثقوا بنصـــرِ الواحـــدِ المتفـــرِّدِ
ولتعلنـــــوها للبريَّـــةِ كـــلِّها ... إنَّا بغيـــرِ محمـــدٍ لا نقتـــدي
لا نطلبُ الدنيا ولا نسعـــى لَـــها ... الله مقصـــدُنا وخيُـــرُ المقصـــدِ
ليس المناصـــبُ همَّنـــا ومـــرادَنا ... كلا ولا ثـــوبَ الخديعـــةِ نرتدي
ونحبُّ أنْ نهدي الـــبريَّةَ كـــلَّها ... ندعو القريبَ قُبَيْلَ نصـــحِ الأبعدِ
وبواجبِ المعـــروفِ نأمرُ قَـــوْمَنَا ... ونقوم صَفًّا في الطريقِ الـــمفسدِ

لو تبصرُ الإخــوانَ في حلــقاتِنا ... من عالــمٍ أو طالبٍ مــسترشِدِ
لرأيتَ علمــاً واتباعــاً صادقــاً ... للســـنَّةِ الغـــرّاءِ دونَ تردُّدِ
أنعم بطــلابِ الحــديثِ وأهلِهِ ... وأجلهم عــن كلِّ قــولٍ مُفنَّدِ
هم زينــةُ الدنيا مصابــيحُ الهدى ... طلعوا على الــدنيا طلوع الفرقدِ
ورثــوا النبيَّ فأحســنوا في إرثِهِ ... وحَمَوْهُ من كيــدِ الخبيثِ المعتدي
سعــدوا بهدْي محمدٍ وكــلامِهِ ... وســواهمُ بكــلامِهِ لم يســعدِ
والدينُ قــالَ اللهُ قــالَ رســولُهُ ... وهمُ لديــنِ اللهِ أفضلُ مُــرْشِدِ
والفقــهُ فَهْمُ النصِّ فهماً واضحاً ... من غــيرِ تحــريفٍ وتأويلٍ رَدِي
لا تحسبــنَّ الفقهَ متنــاً خاليــاً ... من كلِّ قــولٍ للمشــرِّعِ مُسْنَدِ
أو قــال عالِمُنــا وقــال إمامُنَــا ... أو ذاك مذهــبُ أحمــدٍ ومحمَّــدِ
هذا كــلامٌ ليس فــيه هــدايةٌ ... مــن ســارَ في تحصيلِهِ لا يهتدي
فعليك بالوحيَــيْن لا تعدُوهُمــا ... واســلك طريــقَهما بفهمٍ جيِّدِ
فإذا تعــذَّر فَهْمُ نــصٍّ غامــض ... فاستفتِ أهلَ الذِّكْرِ كالمسترشِدِ
بالبيِّنــــاتِ وبالزبــــورِ فإنَّــه ... من أمــرِ ربِّكَ في الكتاب فَجَوِّدِ
وأعــلم بأن من اقتــدى بمحمدٍ ... سينــالُه كــيدُ الغُــواةِ الحُسَّــدِ
ويــذوقُ أنواعَ العداوةِ والأذَى ... مــن جاهــلٍ ومكــابرٍ ومقلِّــدِ
فاصــبرْ عليه وكن بربِّكَ واثقــاً ... هذا الطريقُ إلى الهدى والسُّؤْدَدِ

صفة الشيخ الخَلقيَّة ـ رحمه الله ـ

لطالما تطلَّع كثيرٌ من الناس إلى التعرُّف على صفةِ الشيخِ الخلقيَّة، خاصَّةً وأن الشيخَ لم يسمح بنشر صورته أبداً للأدلة القاضيةِ بتحريم التصويرِ، وكم من صحفيٍّ يأتي إلى الشيخ وهو يحمل آلةَ التصويرِ ويأبى الشيخُ ذلك.

وتقريباً لشخصيَّةِ الشيخ فسأصفه بحدود استطاعتي، فأقول: الشيخُ لم يكن بالطويلِ ولا بالقصيرِ، ولكنه وسطٌ بين ذلك، نحيفُ الجسمِ، ذو لحيةٍ صغيرةٍ تتركز على ذقنِهِ فقط. ليس بالأسمرِ ولا الأبيض، مشوبٌ وجْهُهُ بالحمرةِ، ترى عليه البهجةَ والنورَ. له حظٌّ من حديثِ رسول الله ﷺ «نَضَّرَ الله امرءاً سمع مقالتي ... الحديث».

يتمتع بقوَّةِ النظرِ مع كبر سنه فهو لم يلبس نظارةً ومع هذا تراه يعرف الشخصَ من مسافةٍ بعيدةٍ، وقد ابتلاه الله في أيامه الأخيرةِ بثقلِ السمعِ، والشيخ سبط الشعر مات ولم يظهر في شعر رأسِهِ شيْبٌ إلا النادر وكثيراً ما كان يُطيله حتى يضربَ منكبيهِ، يتمتع بالنشاطِ والحيويَّةِ دائماً، يلبس غالب أوقاته الثيابَ البيضاءَ التي تبلغُ إلى نصفِ ساقِهِ، ويلبس الجنبيَّةَ والمسدَّسُ على حِقْوِهِ[1] ولما مرض ترك الجنبيَّةَ وحوَّل المسدَّسَ إلى جانبه تحت إبطِهِ.

عمامتهُ بيضاءُ لا يهتم بإصلاح هيئتِها وإتقان شدِّها، يلبس أحياناً المشلحَ وأحياناً الجبَّة وكان يقول بعض الأحيان نريد أن نلبسَ الرداء والإزارَ ولكني ما رأيتُه فعل ذلك. يمشي منتعلاً وأحياناً يمشي حافياً، هذه صفة الشيخِ الخلقيَّةُ.

---

(١) كما هي عادة غالب أهل اليمن.

صفات الشيخ الخُلُقيَّة - رحمه الله -

إنَّ معرفة أخلاق العالم أمر مهمٌّ، وله أثره في التربية الطيبة والتخلُّق بالأخلاق الحميدة، وقد كان السلفُ رضوانُ الله عليهم، لهم عنايةٌ فائقة بمعرفة أخلاقِ العلماء، وسمتهم، وشيخنا - رحمه الله تعالى- كانت «أخلاقُه أرقُّ من النسيم، وأعذبَ من السلسبيل، لا يعاتبُ على الهفوةِ، ولا يؤاخذُ بالجفوةِ، يتودَّدُ ويتحبَّبُ إلى البعيدِ والقريبِ، يقابل بالبشاشةِ، ويحيي بالطلاقةِ، ويعاشرُ بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذبُ أطرافَ الحديث؛ أحاديث الأنس والودِّ، ويعطف على الفقير، والصغير، ويبذل طاقته ووُسْعَهُ، ويساعد بمالهِ وجاهه، وعلمه، ومشورته، وينصح بلسان صادقٍ، وقلبٍ خالصٍ، وسرٍ مكتومٍ، جمَّ النشاطِ، لا يكلُّ ولا يملُّ، حتى ينجزَ عملَه، قويُّ التحمُّل لصروفِ الدهر ونوائبه، فلا تفزعه الأهوال، ولا يثنيه سيئ الأحوال، ولاتراه إلا متبصِّراً بالأقوالِ والأفعال».

قليلُ الكلامِ، ذو هيبةٍ ووقارٍ، ذو مكانةٍ مرموقة عند جميع الناسِ، على اختلاف مراتبهم، لم يكن - رحمه الله تعالى - طالب شهرةٍ، ولا باحثاً عن سمعة، كان طاهر القلب، لا يحمل ضغينةً على من أساء إليه، ولا ينتقم من أحد ناله بأذىً، وله في ذلك أحوالٌ عجيبةٌ، ومهما أردت أن أعدِّدَ فضائلَهُ ومحاسنَهُ في مجال الأخلاق الكريمة، والشيم الحميدة التي يتحلّى بها، فإنِّي مقصرٌ، وقلمي عاجزٌ، ولا يُدركُ هذا الأمرَ إلا من عاشَرَهَ وجالَسَهُ، لذا فإن الله سبحانه وتعالى أعطاه محبَّةً في القلوب، وثقةً في النفوس، فاجتمعت البلاد على ودِّه، واتفقت على تقديمه، فصار له زعامةً شعبيَّةً، فإشارته نافذةٌ، وكلمته مسموعةٌ:

وذلك فضلُ اللهِ يؤتيهِ من يشـــا ومـــن حاد عنـــه لم تنله فضائلُهْ

كســـاه إلهُ العرشِ ثوباً من التقى ورقّاه في الخيراتِ ما كـــان آملُـــهْ

وفي هذا الفصل أحببت أن أذكر بعضَ مكارم أخلاقه من كرمٍ، وعلمٍ، وصفحٍ، وعفوٍ، وشجاعةٍ، وإقدامٍ، وصبرٍ، وتحمُّلٍ، وغير ذلك من الأخلاق التي ستراها في هذا الكتاب إن شاء الله.

١ـ مراقبتُهُ وخوفُهُ مِنَ اللهِ

كان الشيخ من المراقبين لله تعالى، والخائفين منه، هكذا نحسبه، والله حسيبه، ولا نزكّي على الله أحداً، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك أنّه كان يشعر بأنه محمل مسئوليات الطلاب، ويخاف جداً أن يقصِّرَ في حقِّهم، أو في شيءٍ هو مستطيع أن يعملَه لهم، فكان لا يحب أن يؤخرَ عليهم شيئاً، بل يبادرُ بإعطائهم جميع ما يصلُ لهم من أهل الخير.

ومن الأمثلة أيضاً، أنّه قال مرّةً في درس المغرب: «لا يخرجنْ أحدٌ إلا بإذن» فقام طالب صغير، وأستأذن الشيخ بالخروج، فقال له: «الشيخ اجلس»، فجلس الطالب، وبعد قليل من أمره بالجلوس، قال له الشيخ: «ستدعو علي يا بُنَيَّ لأنّي ما تركتك تخرج؟ فلم يجب الطالب، فبعد ذلك أذن له الشيخ بالخروج».

ويخبرني الأخ/ محمد الحاشدي، أنّ الشيخَ كان في أثناء خروجه للدعوة في كثير من المحافظات اليمنيَّةِ يجتمع عدد كبير من الناس لسماع محاضرته، وبعد المحاضرة يقبل الكثير منهم، يريدون أن يصافحوا الشيخ محّبةً منهم له، ويقوم الحراس، ويطلبون من الناس أن لا يُتعبوا الشيخ، ومع ازدحام الناس، يخشى على الشيخ من بعض المغرضين أن يستغلوا فرصة زحام الناس، فيقوم الحراس، - مضطرين- بدفع الناس أحياناً، فيقول الشيخ: «لا تُوجعوا أحداً فلأن أموتَ أهونُ عليَّ من أن تُوجعوا شخصاً».

٢ـ تعظيمُ الشيخِ للسنَّةِ ـ رحمه الله ـ

إنَّ من أسباب علو شأن الشيخ: تعظيمه لسنَّةِ رسولِ الله ﷺ، ويتمثل تعظيمُه لها في أمرين:

الأمر الأول: وقوفُه عند السنَّةِ، ودعوة الناس إلى ذلك، فقد كان - رحمه الله تعالى- لا يخالف سنَّةً استبانت له، وكان - رحمه الله تعالى- ليله ونهاره داعياً إلى تعظيم السنَّةِ في قلوب المسلمين، وإلى الوقوف عند أحاديث رسول الله ﷺ، فلا يخلو مجلسٌ من مجالسِهِ ولا كتابٌ من كتبه ولا شريطٌ من أشرطته، إلاَّ ويرغِّب ويحثُّ على الالتزامِ بالدليل، وبالسنَّةِ المطهَّرة، ويحذر ويزجر من مخالفةِ ذلك، وكم كان يغضب إذا بلغه أن دليلاً من كتاب الله أو من سنَّة رسول الله ﷺ؛ امتُهن أو خُولفَ، وإذا علم من رجلٍ ذلك؛ ناصحه فإن قبل ذلك المنصوحُ حمد الله تعالى وأثنى عليه، أن هدى المخالف إلى الحقِّ، وإلى تعظيم سنَّة رسول الله ﷺ، وإن لم يحصل من المخالف للسنة رجوعٌ؛ انبرى له الشيخُ كالصاعقةِ، وفضح أمْرَهُ بين العامَّة، حرصاً منه على ألا يتأثر بهذا المخالف للسنَّة أحدٌ من المسلمين، وأظهر البراءَ منه، ولو كان قريباً له، فهذا البيضاني صهرُهُ وزوجُ ابنتِهِ، درس عنده، ثم تنكَّر للشيخ، ونَسِيَ الجميلَ، فحذَّر منه الشيخ، حين خالف سنَّة رسولِ الله ﷺ، من أجل هذا يقول: «لا، لن اترك أحداً يطعن في سنة رسول الله ﷺ، ولو لم يبق إلاَّ أن نتعاضضَ بالأسنان لتعاضضنا».

ومن أمثلة ذلك أيضاً، ردُّه على الغزاليِّ وغيرِه الذين طعنوا في حديث السحر، فكتب فيهم كتاب: «ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر»، وهكذا

ردُّه على كثيرٍ من الزائغين المخالفين لسنَّة رسولِ الله ﷺ، كالإخوان المسلمين، وجماعة التبليغِ، والسروريين، وغيرهم ممن استهانوا بكثير من سنن المصطفى ﷺ جماعاتٍ وأفرادا.

ومن أعظم ما يدلُّ على تعظيمه للسنَّة «أنَّه كان يردِّدُ دائماً أن السنَّة عنده أغلى من ماله، وأهله ودمه، وصدق - رحمه الله - فقد بذل في سبيل الدعوة إليها عمرهُ: ما بين عملٍ بها، ودعوةٍ إليها، ودفاعاً عنها بلسانه، وزبَّرَ ذلك بقلمه، وسطَّرَهُ ببنانه، - فرحمه الله - وقد أخبرني الشيخُ الفاضلُ أحمد بن سعيد الحجري أنه سمع الشيخَ يقول: «أموالُنا، وأنفسنا، وأعراضُنا، ودماؤُنا، فدىً لسنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم».

من أجل هذا هابه الكثيرُ من المخالفين للسنَّةِ والزائغين عنها، فكان الكثيرُ منهم إن أرادوا أن يخالفوا السنَّة: إمَّا بتأويلٍ زائغ أو بطعنٍ فيها بهتاناً وزوراً، يتخوَّفُ كلُّ واحدٍ منهم أن يُخرِجَ الشيخُ فيه شريطاً، أو يكتبَ فيه كتاباً، فوقف الشيخُ أمامَ المخالفين كالأسد، فهابه المبتدعةُ في داخل اليمن وخارجها، وأخبرني الشيخ/ أحمد بن سعيد الأشهبي أنَّه سَمِعَ الشيخَ يقول: «قولوا لأهل البدع إنَّا لكم بالمرصاد».

وتعظيمهُ للسنَّةِ أمرٌ لا يخفى على من عرفه، وعاشره، وجالسه، أو سمع أشرطته، أو قرأ كتبه.

وإذا رأى أنَّ المخالفين للسنَّةِ من العامَّة، قام في أوساطِهم ناصحاً، ولربما أفرد بعضَ المخالفاتِ المنتشرةَ بين العامَّةِ بالتصنيفِ، كما في كتابه «تحريم الخضاب بالسواد» وغيره.

والأمر الثاني مما يدل على تعظيمه للسنَّة: حرصُهُ على السنن، والعمل بها، فلم تر عيني رجلاً قط أحرص منه على السننِ، والعملِ بها، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ،

من أعظمِهَا دلالةً على ما ذكرتُه حرصه على إحياء سنة الصلاة بالنعال، فلا أعلم مسجداً في البلاد اليمنية، بل في العالم، يُصلّى فيه بالنعال كلُّ الفروض إلا مسجدَهُ، وكم كنت أسمعه، وهو يقول لطلابه: «صلوا يا أبنائي في النعالَ، فإنَّكم لا تستطيعون أن تصلوا بها في غير هذا المكان ،ومرةً من المرَّات فُرِشَ المسجدُ بفراشٍ جديدٍ، فأشار على الشيخ بعضُ الناس ألا يُصلِّيَ الإخوانُ بنعالهم في المسجد، فقال - رحمه الله - بل يُصلِّي بها فسنَّةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إلينا، وأغلى من الفِرَاش.

ومن أمثلة حرصِهِ على السنَّة أنه ذكر مرَّةً في أحد دروسه ألِبسة رسولِ الله ﷺ، وأنه لبس العمامة، ولبس الجبَّة، ولبس الإزارَ، والرداءَ، فقال: «إن شاء الله نلبس يوماً من الأيام الإزارَ، والرداءَ»، وهكذا كان حريصاً على العمل بالسنن، سواءً في الصلاة أو في غيرها، فلا ترى أحداً في معهده، أو من طلابه يخالفون سنَّةً فيسكت عنه، أو لا ينصحه، ولو كان زائراً، وإن كان مسئولاً كبيراً، يخبرني الأخ/ الفاضل الشيخ أحمد بن سعيد الأشهبي أن بعضَ المسئولين الكبار زار الشيخَ فرأى الشيخ على عمامته صلبان، فنصح الشيخ هذا المسئولَ، وأخبره بالدليل القاضي بكسر الصلبان، وأبدى ذلك المسئول استجابة لنصيحةِ الشيخِ رحمه الله.

وكان يأتي بعضُ الزائرين للشيخ من القبائل والعامَّة، وهم قد تعودوا الشربَ بشمالهم، فإذا رأى الشيخ من أحدهم ذلك، أنكرَ عليه برفق ولين، وحبٍّ للمنصوح.

قال شيخنا الشيخ أبو الحسن المأربي - حفظه الله تعالى- عن محافظة الشيخ على السنَّة:

«لا أعلمه يعلم بشيء من السنَّة إلا ويجلُّه وقضى به، وقدَّمه على غيره، وتمسَّكَ به في هيئته. وكلامه، وبهذا رفعه اللهُ تعالى بين الناسِ، وقد دعا له أحدُ الإخوةِ قبل

غيبوبته بساعة، وقال له: «عافاك الله إن شاء الله يا شيخ، فأنكر عليه، وقال: اجزم في الدعاء، فلم يرد الاستثناء إلا في موضع «طهور إن شاء الله»، فتأمل حرصه على السنَّة، وهو في حالة قد اخبره الأطباء بأنهم قد عجزوا، عن علاجه والموت قاب قوسين أو أدنى منه».[(١)]

---

(١) من «نبذة عن حياة الشيخ مقبل» - رحمه الله - ص ٥.

٣ـ عبادة الشيخ ـ رحمه الله ـ

إنَّ أقربَ الناس إلى الله وأخشاهم وأعبدهم له بعد الأنبياء هم العلماءُ، ولكن عبادةَ العلماءِ تختلفَ من شخصٍ الى آخرَ، فمنهم من يُكْثِرُ من قيام الليل، أو الصيام، أو الصدقة، أو بذل المال إن كان غنياً، أو بمدارسة العلمِ وبذله، وشَيخُنا - رحمه الله تعالى - كان عابداً لله تعالى وفَرَّغَ جُلَّ وقته لعبادةٍ وقربةٍ هي من أفضل القرب والعبادات بعد الفرائض.

هذه العبادة التي كان السلف يفضلونها على نافلة الصلاة والصيام هي طلبُ العلم وبذلُه للناسِ، فالشيخُ من صغره وهو قائمٌ بهذه العبادة العظيمة التي يملُّها كثير من الناس فليله ونهاره مع العلمِ، يستفيدُ ويفيدُ - رحمه الله تعالى - فقد يمضي شطرَ ليلهِ أو ثلثيه وهو مع العلم، يغوص في بطون الكتبِ، باحثاً ومحقِّقاً وناقداً بصيراً، وضمَّ الى جانب هذه العبادة العظيمة الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ، وبيان الحقِّ من الباطل، والسنَّة من البدعة، والوقوف أمام أهل الأهواء المبتدعة الضُلاَّل، فلقد كان مجاهداً عظيماً رافعاً لراية السنَّة والدفاع عنها، لم تنـــزل تلك الراية إلا عندما فارقَ الحياةَ، وهذه عبادةٌ عظيمة يعجزُ عنها رجالٌ ورجالٌ، وكان يأخذُ من الليل جزءاً لا بأسَ به، وكان يصومُ الأيام المستحب صومُها، لا يتركها أبداً، إلاّ لمرضٍ شديدٍ يقعده عن هذه العبادة، وإلاّ في مرضه الذي تُوفي فيه، وكان في حالة سيئة للغايةِ من المرض، أراد أن يصومَ يومَ عاشوراءَ فمنعه الأطبَّاء - فرحمه الله تعالى -.

٤ـ تَوَكُّلُهُ على اللهِ

أما توكُّلُ الشيخ على الله سبحانه وتعالى، فأمره في ذلك عجيبٌ، قلَّ من يبلغ درجته، ممن عرفتهُ من أهل العلم والدعاةِ إلى الله في هذا العصر، وهذا أمر شهد به للشيخ كثيرٌ ممن عرفه وجالسه والأمثلة التي تدل على توكله على الله كثيرةٌ جداً، سأذكر بعضاً منها.

١- يأتيه الطالبُ، ويستأذن للبقاء في مركزه مع عائلته، فلا يردُّ أحداً، مع أنَّ الطالبَ إذا جاء مع أسرته، فإنه يحتاج إلى نفقة، ومركزُ الشيخ لا تدعمهُ حكومةٌ من الحكومات، وإنما اعتمادُ الشيخ ومن فيه على الله وليس للشيخ وكلاء يجمعون له المال، ولا عنده جمعيَّةٌ يصِل إليه تبرعاتُ الناسِ من أهل الخير عن طريقها قال لي الأخ/ أحمد الوصابي حفظه الله تعالى قلت له مرَّةً: «أنت تأذن لمن جاء إليك، فقال: أنا ما أحرؤ أن أرد أحداً، كلُّنا على الله، المهم أن يكونوا طلاَّبَ علمٍ». وقيل له مرَّةً من المرات، عندما تتكلم عن بعض الرجال والشخصيات أو الدولِ والجماعات، قد يكون ذلك سبباً لانقطاع المساعدات، فقال: «إذا أُغلق بابٌ؛ فتحَ اللهُ أبواباً أخرى من فضله».

٢- من المواقف التي تدل على توكله على الله ما حدثني به فضيلةُ الشيخُ عبدالله بن عثمان قائلاً: «ذات مرَّة قلت له: يا شيخ، لو أنَّنا نأخذ بعضَ المال الذي يأتي مساعدةً للطلبةِ، فنعمل به تجارةً، ونستثمره في شيءٍ تعودُ منفعتهُ على الطلاَّبِ، فقال: نحن متوكلون على الله هو الذي يُسَيِّرُ دعوتَنا»(١).

---

(١) وهذا كان قديماً في بدء أمر الدعوة وأما بعد ذلك فإنَّه لم يكن هناك مالٌ يفيض ليفعل به مشاريع، هذا أمر، الأمر الثاني أن الأموال التي تأتي إلى الشيخ لم يأذن أصحابها بأن يفعل بها مشاريع وإنما أعطوها لتنفقَ على المحتاجين من طلبة العلم.

٣- ومن المواقف التي تدل على توكله، أنه كان يأتيه مندوبون من قِبَلِ بعض الجمعياتِ التي أقيمت على أساسٍ حزبيٍّ، ويعرضون على الشيخ المساعدةَ الماليَّةَ شهرياً، ويشترطون مقابلَ هذا شروطاً تخالف المنهج الذي يسير عليه الشيخ، وإلا فلن يساعدوه، كأن يُطلب منه أن لا يتكلَّمَ في فلانٍ أو فلانٍ، فيرفض الشيخُ ذلك، ويكون في أشدِّ الحاجةِ إلى المالِ، ويقول لهم: «الدعوةُ على الله هو الذي يُسيِّرها فيقطعون عليه المعونة، وييسرُ الله له من غيرهم».

٤- يقول الأخ/ أحمد الوصابي: كنت آتي الشيخَ لأطلبَ منه مالاً نأخذ به حاجاتِ الطلاَّبِ، فإذا لم يكن عنده شيءٌ، باشرني بالضحك، ويقول: «على الله ييسر الله، الله ييسر لنا جميعاً».

٥- وقال أيضاً: «كنت إذا جئت إليه وهو في حال من الشدَّة يذهب إلى الدرج الذي فيه المال ويأخذ ما بَقِيَ فيه؛ ويأتي إلي وهو يضحك ينثرها أمامي فأجمعها ريالاتٍ وعشراتٍ وأتعجب أنا في همٍّ وغمٍّ، وهو يضحك ويقول: سيسهل الله، الدعوةُ لها الله».

٦- قال شيخنا أبو الحسن - حفظه الله تعالى - عن توكل الشيخ - رحمه الله- «أمره في ذلك عجيب، فعدد الطلاَّب عنده يزيد على الألفين، ومنهم ستمائة عائلة تقريباً، ولا يفكر في نفقتهم وحاجاتهم الماديَّة، وأحياناً تمرُّ بالطلاَّب أزماتٌ جائحةٌ، وإذا كُلِّم في ذلك ؛ وَكَلَ الأمور إلى الله عزَّ وجلَّ، فيأتي بالفرجِ» ا. هـ[1]

---

(١) نبذة من حياة الشيخ ص٤.

٥ـ زهدُ الشيخِ وورعُهُ

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥]

وقال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٥- ٤٦].

وأخرج الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء».

هذه الآيات وهذا الحديث وأمثالها في كتاب الله عزَّ وجلَّ وفي سنَّة رسوله ﷺ، كان لها أثرٌ كبيرٌ في حياة شيخنا، حيث دفعته إلى الزهدِ في حطامِ هذه الدنيا، ولقد عزف عن الدنيا حين أقبل الناسُ عليها بخيلِهم ورجلِهم، واحتقرها حين عظَّمها الكثيرُ من أبنائها، وتنازلوا عن الكثير من أمور دينِهم في سبيلها.

لقد دخل إلى أرض الحرمين في زمنٍ مبكِّرٍ من عمره، وفي وقت كانت الأعمالُ فيها متيسرةً، فغيره جمع المالَ، وبني الدورَ، واشترى المراكبَ الفاخرةَ، ولبس الثيابَ الغاليةَ، وشيخُنا كان يعمل بما يسدُّ حاجَتَهُ، ويصرف بقية وقته في طلب العلم، ويتنقل في حلقات العلماء، ويقنع بالقوت اليسيرِ، وهكذا عاش في زمن طلبه للعلم،

فكان وهو في معهد الحرم يسكن في صندقة من الزنك، وفي المدينة يسكن بيتاً متواضعاً أيضاً، ومرت الأيام والسنون وهو على ذلك حتى خرجَ إلى اليمن، وأقام فيها دارَ الحديثِ بدماجَ، وتسامع أهلُ الخير به، وما هو عليه من الخير والدعوة إلى الله والتعليم، فوثق أهلُ الخير به، ومدوا يَدَ العون إليه، وجاءته الدنيا بالآلاف والملايين، ومع هذا لم يتغيَّرْ شيخُنا، و لم يسل لعابهُ عليها، كما فعل غيرُه.

عاش الشيخ قبل أن تأتيَ إليه الدنيا في زهدٍ وقناعة، وهكذا بعد أن جاءته، كان قبل أن تأتيَهُ يلبس من الثياب أبسطَها، ويسكنُ الدار المبنيَّة من الطينِ، ويأكل الأرزَ الناشفَ، وما تيسَّر من العيشِ، وهكذا بعد أن جاءته الدنيا، واشتهر علمُه في المعمورة، فإنه لم يتغيَّرْ، تستغرب إذا رأيتَه بثيابه، وكذلك إذا رأيتَ دارَهُ التي هي من الطين، وهي مُكَوَّنةٌ من عدَّةِ غرف، لا تتجاوز أصابع اليد، أخشابها من الأثلِ، وسعةُ الغرفةِ لا تتجاوز المترين والنصفَ عرضاً تقريباً(١).

حتى إنَّ بعضَ أهل الخير أرسل بمال للشيخ خاصَّةً يبني له بيتاً، ولكن الشيخ أخذه وبنى به مسجداً لإقامةِ الدروس والصلاةِ، و لم يحرص على بناء بيت له، كما أخبرنا بهذا الشيخ أبو حاتم العودى حفظه الله، ويستغرب كثيرٌ من الزائرين الذين لم يلتقوا بالشيخ قبل زيارتهم له فيأتي أحدُهم وهو يتخيَّلُ تلك الشخصيَّةَ، التي ملأت البلادَ اليمنيَّة من علمه وخيره، أنَّه رجلٌ يلبس أفخرَ الثيابِ، ويسكن القصورَ العاليةَ، ويأكل أفخرَ الأطعمةِ الغاليةِ، وإذا دخل المسجد قبل أن يرى الشيخَ، يبقى ينقل نظره في صور الطُّلاَّب، وكلما دخل عليه رجلٌ كثُّ اللحيةِ، عليه ملابسُ فاخرةٌ، ظن أنَّه الشيخُ، حتى إذا خرج الشيخ، وعرف الرجل به؛ يستغرب جداً، أو يكاد لا يصدق أنَّ هذا هو

---

(١) أنظر شكل رقم (٦) إلى رقم (١١) من ملحق الصور.

الشيخ، يخبرني الأخ الفاضل/ أحمد بن سعيد أنّ الأخ/ عبد الرحمن بن داوود - رحمه الله - جاء من السعوديّة، لزيارة الشيخ، وقال للأخ/ أحمد بن سعيد: لا تعرفني بالشيخ حتى أعرفَهُ أنا، قال أحمد بن سعيد: صعدت أنا وهو سلمَ المكتبةِ القديمة، وإذا بالشيخ نازلٌ، فقلت: كيف حالك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال الشيخ: الحمد لله قال الأخ/ أحمد: فلما جلسنا في المكتبة قليلاً، قلت للأخ/ عبد الرحمن بن داوود: هل عرفت الشيخ من بين الجالسين، فقال لا فقلت له هل رأيت الرجل الذي نزل ونحن صاعدون، وقلت له: كيف حالك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال عبد الرحمن: نعم قلت: فذلك الشيخ، قال: فتعجب الأخ عبد الرحمن بن داوود - رحمه الله - من الحالة التي عليها الشيخ.

وأما عن مأكله، فغالب أحيانه لا يتعدّى أكلَ طُلاّبه، وهو الأرزُ الناشفُ، وإن تيسَّر شيءٌ من الإدام أو الدجاج أحياناً، فهو حسن هذا طعام الغداء، وأما العشاء: فالفول والخبز أو لبن الإبل.

ومع هذه الحالة تجد الشيخَ في غايةٍ من السعادةِ والراحةِ والاطمئنان، كل هذا والدنيا كما سبق لك آنفاً تأتيه بالآلاف والملايين، ولكن آثر أن تكونَ هذه الدنيا مسخرةً في خدمة الدعوةِ، وحاجات طُلاَّبِ العلم.

وكان كثيراً ما يُوصي طُلاَّبَهُ أن لا يجاروا أهل الدنيا في دنياهم، ولا يجزعوا لقلة ذات اليد، كثيراً ما كان يقول لهم: «إذا أردت أن تطلبَ العلمَ، وأن تجاريَ أهل المعارضِ، وأن تجاريَ أهلَ السياراتِ، وأهلَ العمائرِ، وهكذا تجاري المسئولين والموظفين، إلى غير ذلك، لا تستطيع أن تطلبَ العلمَ».

وكان يقول: «الإفلاسُ في طلب العلمِ، مثل العسل، الحمد لله إذا وجد العلم، ولو بقي المخبأ شهراً أو شهرين ما دخله ريال ولا حاجة، الحمد لله رز وزيت

ويأكل الشخص وهو يضحك مستريح، العبرة هي راحةُ النفسِ، ليست العبرة المآكل أو المشرب أوالملبس».

ولقد حرص على أن يكونَ المالُ الذي تُساعد به الدعوةُ، أن يكون خالياً من الشبهات، فليس المهم عنده أن يأتيَهُ المال، ولكن المهم أن يكون صافياً من أيِّ دخنٍ، وليتضح لنا هذا الأمرُ «أضرب لك مثلاً» كان يوجد مجموعة من العمال، يعملون ويفرضون على كلِّ واحدٍ منهم في الشهر مائة ريالٍ، ويرسلونها إلى الشيخ فقال الشيخ، فقلت لهم: «إنَّ هذا الفعلَ ليس بمشروع، وهذا المال قد وصل، ولكن لا تفعلوا هذا مرَّةً أخرى، فمن تيسَّر له شيءٌ وأراد أن يساعدَ الدعوةَ فعل، أما هذا فما كان النبي ﷺ يفعله»[١] فانظر أخي إلى هذا الورع والتقيُّدِ بأحكام الشرع، فلم يقل الدعوة بحاجة الى المال، فنأخذه و(نُمشِّي) حالناً.

كما يفعل غيره من الذين يحتالون على أموال المسلمين بشتى الطرق وهذا التصرف من الشيخ محمولٌ على أنه رأى بعضَهم كان يدفعُ ما يدفعُ بسيفِ الحياءِ وإلا ففي هذه المسألةَ تفصيلٌ من الناحية الفقهيَّةِ.

والشيخ - رحمه الله - كانت الدنيا عنده لا تساوي شيئاً بجميع ما فيها من المغريات، من سلطةٍ ومالٍ وغيرِ ذلك، فها هو يقول ويعلن للملأ:

«يعلم الله لو دُعينا لرئاسةِ الجمهوريَّة، ولملك اليمن وغير اليمن، أو لثروات الدنيا؛ لما أجبنا، فقد أحببنا العلمَ، فالحمد لله الذي حبَّبَ العلمَ إلينا»[٢] قال عنه شيخنا الشيخ أبو الحسن: ما أعلمه يتكلَّمُ في أمرِ الدنيا، أو يكثر معاتبةً على أحد لم

---

(١) غارة الأشرطة ١/ ٤٤٢.

(٢) غارة الأشرطة ص ٤١٣.

يحسن أمرها، وأهمُّ شيءٍ عنده الوقوفُ عند سنَّةِ رسولِ الله ﷺ، وما كان - رحمه الله - يحسنُ عدَّ الفلوسِ، إذا اختلفت أشكالها وفئاتها، كل هذه لعدم احتفائه بأمر الدنيا وزينتها[(١)] ا. هـ

وشيخنا - رحمه الله تعالى - ومنذ طلبه للعلم، وبعد خروجه، وانتشار دعوته، ما عرَّضَ نَفْسَهُ للذل أبداً، و لم يذهب إلى أحد من التجار ليسأله، ويعرض عليه حاله، وكان يرى أنَّ نقلَ الصخرِ والضربَ بالعصي أهونُ عنده من أن يقول: بَقِيَ كذا وكذا نحتاجُه، فقد سمعته في أحد دروسه الماتعة يقول: «نقلُ الصخرِ أو الضربُ بالعصي؛ أهونُ عندنا من أن نقول: بَقِيَ لنا كذا وكذا، ونريد كذا وكذا».

وقال أيضاً في أحد دروسه الذي أجاب فيه عن أسئلة بيت الفقيه[(٢)]: «أستطيع أن أُقسمَ بالله أنَّني ما قد وقفتُ على باب تاجرٍ من أجل المسألة».

ولقد شهد بزهده كثيرٌ من أعدائه فضلاً عن محبيه، وزهده أمر لا يستطيع أحد أن ينكره، ولمزيد من البيان سأذكر لك بعضَ المواقف التي تدل على زهده وورعه مع ما تقدَّمَ:

١- أخبرني الأخ الفاضل مقبل العويري والأخ الفاضل صادق العبديني، أن الشيخَ جلس في أحد الأيام على كرسي التحديث في درس الظهر، بعد مرضه الذي أُجْرِيَتْ له فيه عمليَّةٌ، وقد قرَّر له الأطبَّاءُ غذاءً طيِّباً مشتملاً على اللحم، فأخبر الشيخ الطلاَّب بهذا الأمر، وقال لهم: «إنَّ المالَ الذي يصل لطلبة العلم، وأنه يأتيه مالٌ خاص به، وأخبرهم أنه في هذا الوقت ليس عنده مال يخصُّه، وطلب من الطلاَّب أن

---

(١) نبذة عن حياة الشيخ مقبل.

(٢) هي مدينة من محافظة الحديدة.

يسامحوه، بأن يأخذَ له نصفَ كيلو لحم كلَّ يومٍ، وقال لهم: أن لم تسمحوا؛ فسنصبر حتى يُسَهِّلَ الله بمالٍ، قال الأخ مقبل: فبكيت ذلك اليوم من هذا الموقف.

٢- قال الشيخ عبد الله بن عثمان: «إنَّ الشيخَ ذات مرَّةٍ ذكر أنه لا يملك إلا ثوبه وعمامته».

٣- أخبرني الأخ محمد بن يحيى الحاشدي أن الشيخ أخبره: «أن الرئيس طلب من الشيخ أن يجعلَ مركزَهُ جامعةً مُعتمدةً من قِبَلِ الحكومةِ، وتكون له شهادة معتمدة، فرفض الشيخ ذلك».

قلت وفي هذا دلالة على زهده، ولو كان غيره ممن لم يوفقه الله لاعتبرها فرصةً لا ينبغي أن تفوَّتَ، وأن تُهْدَرَ.

٤- أخبرني الأخ عبد الله بن ماطر: «أن أحد الإخوةِ كان حارساً للشيخ في نهار رمضان، وكان هذا الأخ مستبشراً بتناول عشاء حسن مع الشيخ، غير المعهود عند الطلاَّب، وأذن المغرب، وبعد صلاة المغرب، استدعى الشيخ حارسَهُ، لتناولَ وجبة الإفطارِ والعشاءِ، ولكن للأسف أن هذا الأخ فوجئ بغير الذي كان يتوقع، فلم ير إلا صحناً من الأرزِ الناشفِ الذي ليس عليه شيءٌ».

٥- أخبرني الأخ محمد الحاشدي: «أن الشيخ أخبره أن الرئيسَ علي بن عبد الله بن صالح التقى به، وقال له: أنا أريدُ أن أساعدَك، فقال الشيخ: لا أريد شيئاً وجزاك الله خيراً، فقال الرئيس: أنا أريد أن أساعدك من مالي الخاص، فرفض الشيخ في عزَّةٍ، فقال الرئيس من الذي يساعدُك؟ قال الشيخ: أهل الخير فقال الرئيس: اجعلني واحداً منهم، فقال الشيخ: لا أريد شيئاً وجزاك الله خيراً».!

٦ـ كـــــرمُ الشيخ ـ رحمه الله ـ

إن الكرمَ خلقٌ عظيم، حث عليه الإسلامُ وجعله من مكملاتِ الإيمان، فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرمْ ضَيفهُ .... » الحديث.

ولمكانة هذا الخلق العظيم في دين الإسلام، فإنَّ النبيَّ ﷺ جعل البخلَ داءً، حيث قال: « ... وأي داءٍ أدوى من البخل».

وشيخنا – رحمه الله تعالى – قد جبله الله على الكرم، لأنَّ الأخلاقَ منها ما هو جِبْليٌّ، ومنها ما هو مُكْتَسَبٌ، وفي كلٍّ خيرٌ، إلا أن الخلق الذي يجبل عليه الشخص، لا يكون مثل الذي يكتسبه ويتخلَّقُ به.

وكرم الشيخ عرفه القريب، وسمع به البعيد، وشهد عليه العلماء وطلاَّب العلم والعامَّةُ، وسأذكر لك بعضَ المواقف الدالة على كرمه وسخائه، سواء كان في المطعم أو في الإنفاق.

سألت الشيخ عبد الله بن عثمان عن كرم الشيخ، فقال: «ما عرفت في الكرم أحداً أكرم منه في زماننا ممن نعرفهم»، وذكر موقفين من كرمه قائلاً: «نزلنا ذاتَ مرَّةٍ عنده، فبقينا أياماً نجولُ في القرى دعوةً إلى الله، ثم نعود إليه، فكان يكرمُنا غايةَ الإكرامِ، حتى إنَّه في آخر الأيام، كأنه ما بقي عنده مالٌ ليشتريَ به ذبيحةً، وكان عنده قعودٌ أليف، قد ألف الطلاَّبَ وأحبوه، فكانوا يلعبون معه، ويستأنس بهم،

ويلعب معهم، فأمر الشيخ بنحره، فترجيناه أن يُبْقِيَهُ، وترجَّاه الطلاَّبُ كذلك، فأبى الشيخ إلا أن ينحر»، وقال: «من أعزُّ منكم».

وقال الشيخ عبد الله بن عثمان: «ومن كرمه أنَّا كنَّا إذا دخلنا عنده، يُخرج لنا ما عنده، عسلاً كان أو زبيباً أو غير ذلك، كاملاً بإنائه ووعائه الذي يكون فيه ذلك المتاع، ولا يخرج شيئاً من ذلك المتاع ويبقى الآخر في إنائه في المخزن، بل يقرب ذلك الوعاء بين أيدينا، ويأمرنا أن نأكل من وعائه» ا.هـ.

ويقارب هذا الموقف موقف آخر حدثني به الأخ الفاضل الشيخ صَالح أبو همام القائم بمركز السوادية بالبيضاء، قائلاً: «من المواقف التي أذكرها عن الشيخ مقبل في كرمه، أنه جعل لنا وقتاً نقرأ عليه كتاب «تدريب الراوي» وكنَّا جماعة، فندخل بعد العشاء إلى بيته، وكان مما لاحظناه من الشيخ شدة محافظته على إكرامنا، مع أنَّنا طلاَّب علم، دخلنا لقراءة ما تيسَّر عليه، ثم نخرج، ولكن كل ليلة وقبل الدخول في الدرس، يأتي بكميةٍ كبيرةٍ من الزبيب، ويضعها، ويطلب الأكل، ويلح في ذلك» ا.هـ.

والشيخُ إذا نزل عليه الضيفُ لا يسأله عن حاجته، ولكن يكرمه حتى يخبر هو عن حاجته شهد بهذا أحد الضيوف النازلين على الشيخ، وهو صحفي جريدة «المجلة»، فقد قال وهو يصف استقبال الشيخ: «لم يسألني الشيخ عن سبب قدومي إليه، وهذا لطف من سجايا المضيف العربي الذي لا يسأل ضيفه عن حاجته إلا بعد ثلاثة أيام» ا.هـ.

ومن المواقف الدالة على كرمه أيضاً: أن الشيخَ في مرضه الذي عولج منه في الحديدة، كان يسكنُ في بيت أحدِ محبيه، وكان الزائرون يأتون إليه حاملين هدايا

قيمةً من عسلٍ وغير ذلك، مما يعبر عن حبهم للشيخ، وكان إذا خرج من البيت، يعطي شخصاً المفتاح، ويقول له: كل مما شئت.

وأخبرني الأخ عبد الله بن ماطر أيضاً: «إن أحد المحبين للشيخ أهدى للشيخ دبة من العسل الجيد، فأرسلها مع شخص ليوصلها للشيخ، فلما أوصلها الرسول إلى الشيخ، قال الشيخ لذلك الرسول: هي لك، فأبى ذلك الرسول أن يأخذَها وكان الشيخ مستعداً للسفر، فقال: سنأخذها للإخوان في الرحلة، وأخذها وأعطاها من معه من المرافقِين».

وأخبرني أيضاً أن شخصاً أهدى إلى الشيخ علبتين من العسل الفاخر المخلوط ببعض الأشياء الفاخرة الغالية جداً، فلما أوصل الرسول تلك الهدية إلى الشيخ، قال الشيخ للرسول: خذ إحداهما فأبى ذلِك الأخ أن يأخذَ تلك العلبة، وبعد أيام سأل الرسول الشيخ: هل استفاد من ذلك العسل؟ فقال الشيخ: أهديتهما لشخصين.

وقال الأخ الشيخ أحمد بن عبد الله بن غالب الوصابي مخبراً عن الشيخ: «كان إذا جاءه شخص بشيءٍ مُرسلٍ إليه من الأمتعة، فإنه يعطي من عنده منه، وربما أعطاه كله».

ويقول الشيخ محمد الحاشدي: «الشيخ إذا أُعطِيَ شيئين، فإنَّه يُعطي حاملَ ذلك الشيءِ أحدَهما، وإن كان شيئاً واحداً، أعطى ذلك الشخص شيئاً مما أعطي غالباً»، وأخبرني أيضاً أن الشيخ كان إذا أعطي طعاماً خاصاً في أثناء مرضه، فإنه لا يأكل إلا مع من هو بجانبه، وإلا رفض الأكل.

وأخبرني الشيخ أحمد الوصابي عن الشيخ قائلاً: «ذات مرَّة تُوفي رجل شيبة، فَأُرْسِلَ إلى الشيخ بطيب من أعزِّ الطيب وأنفسه، وبكميَّة كبيرةٍ جداً، وقال: طَيِّبْ

الميت، وخذ ما بقي لك» وقال الشيخ صالح الماوي: «إذا كنّا في رحلة، فاشتهى الشيخ شيئاً وأتى له بذلك الشيء، فربما لا يأكل منه إلا أقل واحد ممن معه».

وقال الشيخ أحمد الوصابي: «كان الشيخ إذا جاءه ضيف، لا يرضيه إلا أن يذبح له، ويوصيني من الصبح بذلك وطلب مني ذات مرة أخا خاصاً لإكرام الضيوف القادمين، وخصَّصَ لهذا المضيف راتباً في الشهر»، وقال ذات مرة وهو على الكرسي مناشداً الطلاّب: «إنه إذا قدم ضيف، ولم يوجد من يستقبله ممن خُصِّصُوا لذلك، أن يقومَ من وجده بإكرامه وضيافته، ويأخذ له ما يحتاج، ثم يأتي إلى الشيخ وسيعطيه ما بذله لذلك الضيف».

ما تقدم ذكره كله في كرم الشيخ بالنسبة للمطعم، وأما بذله للمال: فأمر فوق ما يتصور، قال الأخ الفاضل صالح بن أحمد الماوي: «كان إذا جاءه أحد يطلب منه مالاً، وأمر الشيخ متيسِّر، فإنه يعطيه أكثر من حاجته، فلربما تكون حاجةُ الشخص خمسةَ آلافِ ريالٍ، فيعطيه عشرةَ آلافِ ريالٍ، وأحياناً يعطيه هكذا بلا عد، لأنه ما عنده وقت للعد»، وذات مرة كنا في «خمر»[1]، فجاءه ذو شأن يسأله، فقال له: اذهب إلى الأخ صالح الماوي ليعطيك، فقال له هذا الشخص: كم يعطيني فقال: خمسة آلاف، فجاني هذا الشخص، فقال الشيخ يقول: تعطيني خمسة آلاف فقلت له: الشيخ لا يدري ما عندنا من المال. ا.هـ

وقد كنت أزوره في العطلة الصيفيَّةِ، وآتي بمجموعة كبيرة من الطلاّب، فيفرح بذلك فرحاً شديداً، ومرة من المرات طلبت منه الباصَ، ليحمل الطلاّب من بلدنا «العدين» فأخبرني أن الباص مُعَطَّلٌ، ثم قال: استأجر للطلاب باصاً أو باصين،

(١) خمر مدينة من محافظة عمران.

وسأعطيك الإيجاز-، فذكرت له أننا ربما نحتاج إلى باصين، فقال: كم إيجارهما فقلت: إيجارهما عشرة آلاف ريال كل باص خمسة آلاف ريال، فأعطاني عشرة ألف ريال، فذهبت إلى البلاد، ولم يجتمع من الطلاب إلا حملة باص واحد فدفعت خمسة آلاف إيجاراً، وأنفقت على الطلاب ألفي ريال، ولما وصلت إليه أخبرته بما حصل، ودفعت إليه الباقي أربعة ألف ريال، فقال الشيخ: «خذها، وانتفع بها، أنا إذا خرج مال من يدي، فلا أقبل رده».

وقال لي الأخ صادق العبديني: «رأيت في مرضه الذي أسعف منه إلى مستشفى الثورة، أن شخصاً أهدى له طيباً فاخراً غالي الثمن جداً، فدخل على الشيخ أحد عساكر المستشفى زائراً، فما كان من الشيخ إلا أن يكرم ضيفه بذلك الطيب، فأهداه إلى ذلك العسكري» ا.هـ.

«وأعطى الشيخ أحد الطلاب المجتهدين مالاً ليتزوَّجَ به، وكان المبلغ مبلغاً كبيراً قدره خمسة آلاف ريال سعودي، فقال هذا الطالب ظناً منه أن هذا المال من مال الدعوة: يا شيخ كيف أعطي هذا المال، وإخواني من طلبة العلم لم يأخذوا مثل ما أخذت؟ فقال الشيخ: يا بني هذا من مالي الخاص» أخبرني صاحب القصة نفسه بهذا.

أخبرني الأخ الفاضل الشيخ محمد بن سعيد العدني، أن الشيخ أعطى مجموعةً من الطلاب خمسين ألف ريال ليتزوَّجوا، فلما أعطى الشيخ الحاضرين، قالوا له: يا شيخ، إن لنا أخاً في الخارج، استحي أن يدخل، فأعطاه الشيخ خمسين ألفاً، وزاده عشرةَ آلاف، وقال: هذه حقُّ حيائه، وأخبرني الشيخ أبو عبيدة الزاوي، أن الشيخ أعطى مجموعة من الأخوة الليبيين ألفي ريال سعودي؛ مساعدةَ زواجٍ، وبعضهم لم يتيسَّرَ له مكان يتزوَّج فيه، فجاء بالمال إلى الشيخ فأبى الشيخ قبوله.

وأخبرني محمد بن يحيى بابكر السعودي قائلاً: «في مرضه الذي طلب منه السفر إلى الخارج، أرسل إليه أحد الأمراء من السعودية مبلغاً وقدره خمسون ألف ريال سعودي له خاصَّةً، يستعين به على العلاج، ثم يسر الله له الدخول إلى المملكة العربية السعودية، والتزمت بعلاج الشيخ وتسفيره إلى الخارج، والقيام بجميع ما يلزم من علاج وغير ذلك، فرد الشيخ ذلك المبلغ للأمير الذي أعطاه وشكر له فعله، وقال: قد تيسَّر الأمرُ، فلا احتاج إلى هذا المال، فأبى ذلك الأمير أن يقبله، وقال: المال لك يا شيخ، فأخذ الشيخ الشيك، وأرسله للأخ القائم على مركزه، وقال له: اصرف المال وأنفقه على الطلاّب»، قال الأخ/ محمد بن يحيى بابكر، وهو الذي حمل المال إلى أحمد الوصابي المسئول على الطلاّب: إن الشيخَ حين أرسل هذا المال، كان بأشد الحاجة إليه.

وجاء رجل إلى الشيخ يحمل إليه رسالةً، ففتحها الشيخ والرسول لم يزل عنده، فوجد فيها خمس مائة ريال سعودي، فأعطاها حامل الرسالة ونفس القصة وقعت لأخينا الفاضل جميل الصلوي، إلا أن المال كان سبعمائة ريال.

«وأرسل أحد المحبين للشيخ بساعة رادو، ثمنها ألف وخمسمائة ريال سعودي، ومروحة فأراد الشيخ أن يُعْطِيَ حاملَ هذه الرسالة ما أرسل إليه إلا المروحة وقال للرسول: الساعة لك فأبى أخذها وقال له: إن الذي أرسلها اشترط أنْ لا يلبسها غيرك».

وأخبرني الشيخ أبو عبيدة الزاوي أن الأخ أبا جعفر عصام الليبي جاء إلى الشيخ يحمل إليه ثلاثة آلاف دولار، فقال له الشيخ: خذها لك، فأبى الأخ وأصر على عدم أخذها.

ومن المواقف الدالة على كرمه: أنه كان يساعد الطلاّب الصالحين في زواجهم مساعدةً كبيرة من ماله الخاص، الذي يأتي إليه من بعض فاعلي الخير، وهذا أمر

معروف مشهور عنه، فكم من طالب زُوِّجه، ودفع نفقةَ زواجه كاملةً، وكان لا يرد شفاعة شافع يشفع عنده لطلبة العلم، وكم مرات عديدة شفعت لطلبة علم عنده، فما عرفته ردني يوماً، فيعطي ما طلب منه، ويزيد عليه أحياناً.

وأخبرني الأخ أحمد القدسي: أنه كان يساعد الشيخ ببعض الأعمالِ المتعلِّقة بالتأليف، وكان الشيخ يعطيه مالاً، ويكافؤه بمكافئة طيبةٍ لا يتوقعها، قال: فلا أرضى بأخذها، قال: فيأبى الشيخ إلا أن آخذها.

وأُهدي للشيخ سيفٌ ثمين، فأعطاه الشيخ لأحد الجالسين مباشرةً، أخبرني بهذا الأخ محمد الحاشدي.

ومن أطرف ما سمعته في كرمه: أنني كنت أتحدث مع أهلي عن مرض الشيخ ورجوعه من أمريكا، وأنه في حالة إغماء، ويعاني من المرض عناءاً شديداً، وعندي ولد لي قد بلغ الثامنةَ من عمره فصرخ قائلاً: الشيخ سيموت؟ بصوت حزين، ووجهه متغيِّر، فقلت له: أتخاف على الشيخ؟ فقال: نعم فقلت له: لماذا؟ فقال: هو أكرمُ واحدٍ، فقلت له: لماذا أكرم واحد؟ فقال: أعطاني مرَّةً ألفَ ريالٍ.

تذكرت ذلك الموقف، وهو أنني كنت عند الشيخ، أقرأ عليه بحثاً لأحد طلبة العلم، وكان هذا الغلام معي، فلما انتهينا من القراءة، قال لي: انتظر، فانتظرت، فذهب وجاء بألف ريال يحمله بيده، وأعطاه الغلامَ.

وهكذا كان الشيخ مع الطلاَّب صغاراً وكباراً يكرمهم غاية الإكرام.

ويخبرني الأخ الفاضل الشيخ أحمد بن ثابت، قال: جئت إلى الشيخ أطلب علماً، وكانت حالتي المادية متعبةً جداً، حيث لا يساعدني أحد، فقال الشيخ لي: إذا

احتجت شيئاً فسل أحمد الوصابي[1]، قال فكنت إذا احتجت مائتين أو نحوها، أسأله، ويعطيني، وفي أحد الأيام سألته سبع مائة ريال، وكانت لها قيمة، فقال لي الأخ أحمد الوصابي: هذا مبلغ كبير، لا بد من إذن من الشيخ، قال الأخ أحمد بن ثابت: فقلت له: أنا استحي أن أسألَ الشيخَ، وإن كان ولا بد من سؤال الشيخ، فأشفع لي عنده، واجعل طلبي ألفَ ريالٍ، حتى لا أعودَ إليه مرَّةً أخرى، فذهب الأخ أحمد الوصابي، وأخبر الشيخ بالخبر، فقال: أعطه ألفي ريالٍ، قال الأخ أحمد: ففرحت بها فرحاً شديداً.

وزار الشيخ أحد الطلاَّب، وكان يدرس في أذربيجان، وبَقِيَ عنده فترةً وفي أثناء بقائه في معهد الشيخ، عرض عليه أحد الإخوة الزواج، فقال هذا الأخ، وهو فؤاد أبو هادي: أشاور الشيخ بهذا الأمر، ولندعه يكمل لنا هذه القصة بنفسه، قائلاً: «سألت الشيخ مقبلاً مشاوراً له، فلما أخبرته قال: يا أخانا وأنت تريد الزواج؟ فأجبته: بنعم، فقال: وهل أهلك سيعينوك على ذلك؟ فقلت له: أهلي غير موافقين على مجيئي إلى هنا، فقال: وهل عندك المقدرة على الزواج؟ فسكت، فضحك الشيخ وقال: لا عليك، زواجك عليَّ إن شاء الله، واختار لي بنفسه الأسرة، وأرسل لهم برسالة، مع أني لا أعرفهم، وعندما ذهبت إليهم، بصحبة أحد مشائخ ذلك البلد، قابلوا رسالة الشيخ بالإكرام وعدت إليه وقد تزوجت». ا.هـ

وأخبرني الأخ الفاضل الشيخ محمد الحاشدي: أنَّ الشيخَ أُرسلت له عصاً ثمينة، ثمنها خمسمائة ريال سعودي قال: «فلما وصلتها إليه، أعطاها لي، فأخبرته أنها ثمينة

(١) وهو الأخ القائم على رعاية الطلاَّب في دار الحديث.

وغالية، وطلبت منه أن يأخذَها، فأبى ذلك، فقلت: إن كان ولا بد فأعطني عصاك التي معك، وكانت من الخشب، فلم يرض، وأبى إلا أن آخذ تلك العصا الثمينة».

ومما يدل على كرمه العظيم: تزويجه بناته ببعض طلابه من دون مقابل، بل هو الذي يجهزها، ويشتري لها ما تحتاج إليه، أخبرني الشيخ الفاضل عبد الرقيب الإبي - حفظه الله تعالى - أن الشيخ - رحمه الله تعالى - خرج يوماً من صلاة التراويح، قال: فأخذني على انفراد، وقال لي: أريد أن أزوِّجَك ابنتي، قال الشيخ عبد الرقيب: وكنت عازماً قبل أن يخبرني بهذا الخبر على السفر إلى بلدي إب[1]، فقال الشيخ: إذا نزلت، فاستشر أباك بهذا الأمر، قال: فذهبت وأخبرت والدي بذلك، ورجعت بعد عشرة أيام من عيد الفطر، وسألني الشيخ عن مشاورتي لوالدي، فأخبرته وذكرت له أنني لا أستطيع وليس هناك بيت، قال: فقال الشيخ: لا تبالي بذلك أبداً، قال: وفي أحد الأيام، وكان يدرسنا - رحمه الله - في «قطر الندى» وبعد الانتهاء من الدرس، بدأ الشيخ بخطبة الحاجة، وإذا بالإخوة الحاضرين ينتظرون ماذا سيكون بعد خطبة الحاجة من كلام، فإذا بالشيخ يفاجئ الحاضرين بقوله: إنَّه يزوِّج عبد الرقيب ببنته، وتم العقد في هذه الحلقة، وبعد ذلك جهَّزَ الشيخُ ابنتَهُ، وتم الزواج، والحمد لله، وبَقِيَ عبد الرقيب مع بنت الشيخ شهرين، ثم بعد ذلك حصلت بعض المشاكل، التي كانت خارجة عن إرادة عبد الرقيب، وإرادة الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - وحصل الطلاق بعد سبعة أشهر من فترة الزواج، وحزن الشيخ كثيراً مما حصل، ثم أخبر الشيخ عبد الرقيب: أن ينظر له امرأةً، وهو مستعد أن يقومَ بجميع ما يحتاج إليه من تكاليف الزواج، قال

(١) إب محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية.

الشيخ عبد الرقيب: ووفق الله بعد الطلاق بفترة بامرأة أخرى، وذهب أخ إلى الشيخ فأخبره بخبري، فأعطى الشيخ عبد الرقيب اثني عشر ألف ريال سعودي، ليتزوَّجَ، قال الشيخ عبد الرقيب: في زواجي الأول والثاني ما دفعت شيئاً، وإنما الشيخ هو الذي يقوم بذلك كله، كل هذا كان في بدء دعوة الشيخ، وهكذا الشيخ فعل بابنته الثانية زوَّجها بأحد طلاّبه من أبناء عمه.

قلت: أي كرم يكون بعد هذا - فرحمه الله تعالى رحمة واسعة -.

وأخبرني الأخ الفاضل أبو حذيفة أحمد الوصابي: إن الشيخَ كان يداعب ولد أبي حذيفة، وضربه الشيخُ، ممازحاً له، فبكي ذلك الطفل، فاخذ ذلك بنفس الشيخ، وأراد أن يُطيِّبَ نفس ذلك الطفل، فما وجد شيئاً إلا قلماً ثميناً في جيبه، فأخذ ذلك القلم وأعطاه الطفلَ، قال أبو حذيفة: ولما سكت الولد أخذت القلم ورددته إلى الشيخ فأقسم الشيخ ألا يأخذه، وقال لأبي حذيفة: تعال وخذ بقية الطقم الذي جاء فيه هذا القلم، وختاماً إليك ما قاله شيخنا الشيخ أبو الحسن عن كرم الشيخ قال: «هذا لا ينتطح فيه عنـــزان .. تأتيه الوفود من كل مكان، فيأمر بإعداد الطعام لهم، فتشعر بأنه ينفق نفقةَ من لا يخشى الفقرَ، أي وربِّ الكعبة»ا.هـ.[1]

(١) من نبذة من حياة الشيخ - رحمه الله -.

٧- صبر الشيخ - رحمه الله -

عُرِفَ الشيخُ بقوَّةِ صبرِه من صغره، فقد تحمل وعانى في بدء طلبه للعلم الشيءَ الكثيرَ، فكان أحياناً لا يجد له طعاماً، كما يخبرنا بذلك في دروسه(١)، وكان ربما لا يجد الفراش، كما مر في مراحل تعليمه الآنفة الذكر.

ولما عاد إلى اليمن لاقى من الأمور والعقبات الشيء الكثير، من الناحية المادية والاجتماعية، حيث وقف أمامه خصوم دعوة أهلِ السنَّةِ، ولكن الشيخَ استعان بالله وصبر حتى تغلب على تلك المصاعب والعقبات، وهكذا صبر الشيخ على البقاء للتدريس في المسجد، وحبس نفسه للطلاَّب، فلربما تمر عليه السنَّةُ والسنتان أو أكثر لا يخرج من قريته، وهذا أمر يحتاج إلى صبر، وإلاَّ لم يقم مركزٌ وعلمٌ ودعوةٌ.

وهكذا صبره على التدريس، فعنده ثلاثةُ دروسٍ بعد الظهر وبعد العصر وبين مغرب وعشاء، وأحياناً بعد العشاء، هذا في آخر أمره، وأما في بدأ أمره فهو الذي يدرس في المركز كل شيءٍ، النحوَ، والمصطلحَ، وغيرَه.

ومن صبره أنه كان يُلقي دروسه أحياناً وهو في غاية من التعب يقول الشيخ أحمد الوصابي: مرض الشيخُ في إحدى العطل الصيفيَّة مرضاً شديداً، فقلت له: يا شيخ لو استرحت كان أفضل لك ولصحتك، ولا تكلف نفسك ما لا تُطيق، ويوجد من الإخوة من طلبة العلم المستفيدين من يسد عنك الفراغ، حتى تُعافى، فقال: «لو أموتُ على الكرسيِّ ولا أترك هذه الوجوه - يعني طلاَّب العلم -».ا.هـ

---

(١) وقد سبق نقل كلامه في ذلك في فصل «صفحات مضيئة من حياته معلّماً ومتعلّماً»

وذات مرَّةٍ صعد على الكرسي وهو في غايةٍ من التعب، حتى إن ملامح المرض تعرف على وجهه، ولم يتم درسه في تلك الليلة إلا بعناء شديد، وفي صبيحتها أُسعف إلى الحديدة، ومثلها يوم أن أُسعف إلى صنعاء، ومنها إلى السعودية وأمريكا، وقبل أن يُسْعَفَ كان يعاني من مرضه عناءاً شديداً لم يخبر بذلك إلا بعد إسعافه وتحسن حاله، يقول الأخ محمد الحاشدي: «ما كان الشيخ يُشعر أحداً بما يعانيه من الألم حتى إنَّه بعد إسعافه إلى المستشفى، كان يسأل عن حاله: فيقول أنا متحسِّن ولكن بعد ألم شديد». ا.هـ

بل إن الشيخَ كان في مستشفى الثورة وهو متعب جداً والزائرون يأتون إليه من كل مكان، ويتحمَّلُ الشيخُ ولا يرد أحداً مع مرضه الشديد، كذلك عند ذهابه إلى أمريكا للعلاج كان متعباً لكنه يَصبِر ويتحمَّل، ويقابل الناس، ويجيب على أسئلتهم، قال شيخنا الشيخ أبو الحسن حفظه الله -: «كان الشيخ يرحمه الله تعالى يعاني من أمراضٍ كثيرة، لو وزعت على عدد من الناس لهزمتهم، لكنه كان صَبَّاراً متصبِّراً، فلا تراه يتأوَّهُ، وما سمعته في مرضه يشكوا أو يتأوَّهُ إلاَّ بعد ما أصابته غيبوبة لمدة أربعة أيام، وكان يُصَبِّرُ مرافقيه ويبشرهم بأنه بخير» ا هـ[1].

ومن المواقف التي تبين صبره أنَّ الدعوةَ كانت تمر أحياناً بمواقفَ لا تُطاق من قلَّةِ المادة وكثرةِ المطالبِ، فقد كانت المساعداتُ تنقطع أحياناً شهوراً، والشيخ يصبر ويتحمَّل، ويواصل دروسه، قل من يتحمَّل تحمُّلَهُ.

يقول الشيخ أحمد الوصابي وهو الذي يقوم بحاجات المركز: «حال الشيخ وموقفه في وقت الشدة أو في الظروف الحرجة أقول في نفسي لو أنا في موقف

---

(١) من نبذة عن حياة الشيخ ص٧.

الشيخ ما طلعت على كرسي ولا استطعت أن ألقيَ درساً واحداً، ولا أجبت على سؤالٍ واحد»! ا.هـ

ومما يدل على عظيم صبره أنه كان في أثناء مرضه وقد وقّف عن الدروس يجاهد نفسه في الكتابة والتأليف وقد كتب في مرضه كتاب «صعقة الزلزال» وهو في مجلدين، وكذلك انتهى من تفسير ابن جرير تحقيقاً.

ومن المواقف التي تدل على عظم صبره أيضاً ما حدثني به الشيخ/ محمد الحاشدي قائلاً «سقط الشيخ رحمه الله - ذات مرَّةٍ في بيته، فكُسِرت ذراعُه اليمنى، وكان ذلك اليوم يوم جمعة قبل الصلاة، ثم خرج الشيخ وهو على حالته تلك لأداء صلاة الجمعة، ولم يشعر أحداً بما حدث له، وبعد صلاة الجمعة لقيته في المسجد، ومددت يدي لأصافحه، فباشرني باليسرى، فخفت أن يكون حصل له سوءً، فلمح ذلك الشيخ في وجهي فقال لا شيء، إنما يدي تؤلمني قليلاً، فأُخذ بعد ذلك إلى المستشفى، وأعجب ما رأيته أنَّ الأطبَّاءَ كانوا يقلبون يده يميناً وشمالاً في أثناء إجراء الإشاعة والكشف، فما سمعته يتوجَّع من ذلك، مع ما يكون من الألم لمن كُسر عظمه، أضف إلى هذا أنه لم يتوقف عن التدريس، بل رجع من المستشفى بعد العصر وألقى درس المغرب، وقال لطلابه يخبرهم عن مرضه الذي حصل له هذا بسبب ذنوبنا»!!.

وأخبرني الشيخ أحمد الوصابي قائلاً: «أصيب الشيخ بالفتق، وصبر عليه ثلاث سنوات، ولم يظهر ذلك لأحد، حتى أرتبطت أمعاؤه، فلم يستطع الأكل ولا الشرب، وأتى إليه الطبيب، فنظر إلى مرضه، وقرَّرَ ذهابَ الشيخ للعلاج في المستشفى، فقال الشيخ: أنا صابرٌ على هذا منذ ثلاث سنوات، ولا أريد أن يعرف

الأقرباءُ، حتى لا أشغلهُم، وأريد أن أُكمِلَ بعضَ بحوثي وأُمشِّيَ حالي، لكن قدَّرَ الله وما شاء فعل». ا.هـ

ومن أمثال هذا أن الشيخ في مرضه الأخير الذي أُسعف منه إلى صنعاء، ومنها إلى السعودية وأمريكا وألمانيا، قبل أن يُسعفَ بأسبوع ودروسه متواصلة، ويجيب على الأسئلة، وهو في غاية من التعب، ولكنَّه يتجلدُ لذلك، وكان الطلاَّب يأتون إليه بعد الدرس يستفسرونه، وهو يقول لهم: يا إخوان أنا متعب، و لم يمنعه تعبه من مواصلة درسه، حتى إن آخر يوم هو يوم الجمعة الرابع عشر من ربيع الأول ١٤٢١هـ، كان له بين مغرب وعشاء جلسة علميَّة، أجاب فيها على أسئلة أهل البيضاء، وفي ثلث الليل الأخير من تلك الليلة، أُسعف كما تقدم ذكر ذلك، أخبرني بهذا الشيخ أحمد الوصابي.

وسمعت الشيخ أبا حاتم الفاضلي - وهو الذي رافق الشيخ في مرضه الأخير - يتعجب من صبر الشيخ على المرض، فقال: لقد أُعْطِيَ الشيخُ صبراً، وتحمُّلاً، حيث إنك لا تسمعه يشكو، ولا يتسخَّط، ولا يتبرَّمُ، بل كثيراً ما كان يردد «آمنت بالقدر». ا. هـ!!

وقالت زوجُهُ الفاضلةُ أمُّ سَلَمَةَ - حفظها الله - وهي تتحدث عن صبره: «أما صبره فماذا أقول؟! لقد كنَّ نصيح بجواره ونتألم لما به، وهو يضحك!، ويكفي أن أذكر موقفاً واحداً ونحن في مكةَ، وقد مر عليه يومان بلياليهن، لا يهدأ له بال، ولا يَهنَأُ له عيش، ولا يستطيع الراحة ولا النوم، بل ولا الاضطجاع، ولا الجلوس، ولا القيام، من شدة ما به، حتى صحت وبكيت عنده، وأقسمت عليه إلا ليذهبن إلى جدة، ويكشف على نفسه، عند أي طبيب، وهذا إنما هو موقف واحد، من مواقف

عِدَّة، فقد كان يصبر على أي دواء ينصح به، صام عن الطعام واقتصر على لبن الإبل، خمسةَ عشرةَ يوماً، ومع هذا فهو يُقيم الدروسَ كلَّها، وأبحاثَه، ولا يعلم بما فيه من الإرهاق والتعب إلا الله». ا.هـ!!

كان الشيخ في أشد المرض في أيامه الأخيرة، وقد فُتح مكان عمليَّة الفتق، الآنفة الذكر، والتي أجريت له قبل مرضه الأخير، بسنوات، وصارت مياه الاستسقاء، التي أصيب بها الشيخ في أيامه الأخيرة من مرضه، تخرج من مكان العمليَّة، وكان الشيخ مع هذا كله صابراً، يقول الشيخ أبو حاتم لا تسمع له مع هذا أنَّةً يأنُّها. ا هـ.

٨ ـ صفحُهُ وعفوُهُ وحلمُهُ ـ رحمه الله ـ

كان الشيخُ يتمتع بخلق العفو والصفح عمن أساء إلى شخصه الكريم.

فقد وُجِدَ من سفهاء الناس من كان يوذي الشيخَ إيذاء شديداً، والشيخُ يستطيع أن يرد له الكيل بكيلين، وذلك أن الشيخَ أعطاه الله مهابة وإجلالاً في قلوب الحكام والمسئولين، ولو طلب الشيخ من المسئولين، أن يأخذوا على أيدي أولئك السفهاء لما قصَّروا في طلبه، ولكنه كان يعفو عنهم، ويصفح، ويُحسن إليهم بالمال، وهم على حالهم تلك.

ومن المواقف الدالة على صفحه أنه كانت تأتيه رسائلُ من قبل أعداء الدعوة فيها سبابٌ وشتائمُ قبيحةٌ، فلا يرد الشيخ عليها، وإن رد عليها عند الإلحاح عليه بالرد من قبل حامل الرسالة، فإنه لا يزيد على قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.

وكم من مرة يصرح الشيخ أنه مسامحٌ لكل من تكلّم فيه، يقول الشيخ عبد الله بن عثمان: «كان إذا طعن أعداء الدعوة في شخصه، فإنه لا ينتقم لنفسه ولا يرد» ويقول الأخ الفاضل فواز البعداني: «شهدت خطبة عيد فطر لشيخنا أبي عبد الرحمن رحمه الله – فقال كلمة هزت مشاعري، وكانت الخطبة على إثر قيام الشيخ من عملية أُجريت له حالت بينه وبين طول قيام رمضان، فقال: بما أني ما استطعت أن أقوم رمضان فإني أشهدكم أني قد أبحت عرضي، فتعجبت من هذه العبارة و لم أفهمها، ثم قال الشيخ: فمن تكلّم عليَّ في مجلس أو كتاب أو جريدة أو غيرها، فأنا مسامح له، فلا يأتيني ويعتذر إليَّ، فأنا مسامح له» ا هـ.

ومن مواقف التي تدل على حلمه ما ذكره لي الأخ الشيخ صالح بن أحمد الماوي، قائلاً: «كنّا مع الشيخ في الحديدة في مرضه الذي كان بعد العملية في الحديدة، وكان مع الشيخ ولد ابنته عبد الرحمن، فكنا نمزح مع الغلام، فزلت لسان أحد الحاضرين بكلمة تغضب الشيخ، فذهب الغلام، فأخبر الشيخ فلما التقينا بالشيخ، قال لنا: ماذا قلتم لعبد الرحمن؟ فقلنا يا شيخ: قلنا كذا وكذا، وما كنّا نريد ذلك، ولكن الشيطان دفعنا، قال الأخ صالح: فضحك الشيخ و لم يزد على ذلك، وتمنيت أني أغوص في الأرض خجلاً وحياء، و لم يعاتب الشيخ أحداً على ذلك»، ويقول الأخ صالح: «في أحد الأيام صليت الفجرَ في مسجده، فإذا برجل هيئته خليجيَّة، جاء إلى الشيخ يشكو بالطلاّب، وهو ماله إلا ثلاثة أيام أو أربع، وليس له خبرة بأحوال الطلاّب، وقام أحد الحراس ودفعه عن الشيخ، فقام هذا الرجل يريد أن يُضَارِبَ الحارسَ، مما أدى بالحارس إلى أن يدفعُه بشده، وسقط سلاح الحارس، فوقع على رجل الشيخ، وجرحت إحدى أصابعه، حتى خرج منها الدم، فأخذ الشيخ نفسه ودخل البيت، و لم يشعرنا بما حصل له في حينه، ولكن بعد». ا.هـ.

٩ـ حبُّ الشيخِ لطلاَّبِه ـ رحمه الله ـ

إن الشيخ كان يعد نفسه أباً لطلاَّبه، وهم أبناء له، حتى إن مرة من المرات سأل الطلاَّب في أحد الدروس قائلاً لهم: «من أكثر الحاضرين أولاداً»؟ فذهب الطلاَّب يمنةً ويسرةً كل واحد يظن فلاناً من الناس الذين عندهم أولادٌ، و لم يتفطنوا لما يريده الشيخ، وبعد ذلك قال الشيخ: «أنا أكثركم لأنكم كلكم أولادي».

وأخبرني الأخ فواز البعداني قائلاً: «قال: لنا الشيخ في أحد دروسه المباركة، أنا أعتبركم مثل أبنائي، بل أنتم أبنائي لأنه ليس لي أبناء».

ولهذا الشعور الذي يشعر به الشيخ نحو أبنائه من طلاَّبه، فإنه كان يتألم ألماً شديداً لحالتهم من الناحية المادية، ومن ناحية المطعم، والمشرب، والملبس، يخبرني الشيخ أحمد الوصابي أنه كان يقول له: إذا اتصل.بك فاعل خير وسألك عن الطلاَّب، فقل له: هم بحاجة إلى كساء، وطعام، وزواج، وحتى علاج .. الخ. ا.هـ

وقبل أن يكثر الطلاَّب، كان إذا بلغه مرض طالب من الطلاَّب كائنا من كان، فلا تجده إلا سائلاً عن حاله وزائراً له، ويأتيه بالعسل ولربما صنع له طعاماً طيِّباً وأتى به إليه.

وهكذا لما كثر الطلاَّب، فإنه لم يهمل مثل هذا الأمر، إلا أنه لم يكن مثل سابقه، وذلك لكثرة الطلاَّب وعدم معرفته لحال كثير منهم، وأيضاً كبر سن الشيخ وكثرة مشاغله، ومع هذا فإذا بلغه مرض طالب، وكان مرضه شديداً ويحتاج إلى عناية، فإن الشيخُ يوصي به خيراً، وإن كان مرقداً في المستشفى زاره وواساه وساعده مادياً ومعنوياً.

وكم من أخٍ جاء يطلب علماً عند الشيخ، ويسكن في بيت أحد الطلاّب فترةً، فإذا جاء صاحبها يخرج مَن البيت، ولا يجد بيتاً يسكن فيه، ولا يستطيع أن يشتري بيتاً أو يبني بيتاً، فيذهب إلى الشيخ يشكو إليه حاله، فيقول له الشيخ: «تسكن معنا في بيتنا»، مع أن بيت الشيخ ليس بذاك البيت الواسع.

وقد سكّن الشيخ معه في بيته كثيراً من الطلاّب، وبعض الطلاّب يستحي ولا يريد أن يضايق الشيخ في سكنه ودخوله وخروجه - وإن كان الطالب يتمنى اقترابه من الشيخ -، فيترك المركز ويرجع إلى بلده، والشيخ يتألّم عليه خاصة إذا كان ممن يُرجى أن ينفع الله بهم الإسلامَ والمسلمين.

وأحياناً تكون أمور الشيخ متيسرةً، فيقول لمن جاءه: اشترِ لك بيتاً، أو ابنِ لك بيتاً، ونحن نساعدك، فلربما اشترى له بيتاً، أو دفع له تكاليف بناء بيت.(١)

وكان إذا تأخرت المساعدة على الطلاّب لتأزُّم أمور الدعوة، يتألم ألمًا شديداً على حال الطلاّب، وما إن يصل المال إلا ويخرجه مباشرة وبسرعة، قال الشيخ أحمد الوصابي: «كان إذا جاءه شيءٌ للطلاّب فإنه يبادر بإخراجه ويأمر بذلك، ويقول: خير البر عاجله». ا.هـ

أحياناً يأتي بعضُ الطلاّبِ إلى الشيخ وقد كتب حاجته في ورقة، فيدفعها إلى الشيخ، فيأخذها الشيخ إلى جيبه فيظن هذا الأخ أن الشيخ لن يبالي بها، ولكن الشيخ بعد دخوله يبدأ يُقلّب تلك الأوراقَ، وينظر فيها، وإذا كانت الدعوة ميسورةً، فإنه يخرج وينادي صاحب الورقة إن كان يعرفه من الكرسي قائلاً: «ائتني

---

(١) والبيوت التي يسكنها الطلاّب بيوت من الطين متواضعة فأحسن بيت وأوسعه لا يتجاوز تكاليفه مائة وخمسين ألف ريال يمني، غالبا - أقل من أربعة آلاف ريال سعودي -.

بعد الدرس، أو يرسل له بالمال مع شخصٍ أخر، أو يقول الذي أعطاني ورقة يذهب إلى فلان من القائمين على أمور الطلاّب، ويكون قد أخبره أو أعطاه ورقة ذلك الأخ، وقال له: ساعده في حاجته». ا.هـ.

وإذا كان حالةُ الدعوةِ مُتْعَبَةٍ، فإن الشيخ يقرأ تلك الورقة ويسكت، وإذا تيسرت الأمور ولو بعد أيام، فإن الشيخ لا ينسى ذلك الطالب، وحاجته بل يساعده إن تيسرت الأمور. ولربما أعطاه بعض حلي زوجهِ أخبرني الأخ محمد بن حسين الصباحي قال أخبرني محمد بن منصور الرحبي أنه ذات مرة مرضت زوجُ أحد الطلاّب مرضاً شديداً واحتاج هذا الطالب إلى مال لعلاج زوجهِ فذهب محمد بن منصور وزوج المرأة إلى الشيخ الساعة الثالثة بعد العشاء وطرق الباب على الشيخ ففتح الشيخ لهما الباب وأخبراه بالخبر فقال الشيخ والله لا أجد شيئاً أعطيك إياه فبكى الشيخ مشاركاً لذلك الطالب في الحزن ثم تذكر الشيخ وقال انتظرا فدخل الشيخ إلى بيته وأخرج معه سواران من الذهب فقال هذا الذي تملكه الأهل خذه وبعه وعالج امرأتك.

ومن المواقف التي تدل على عنايته بالطلاّب أنه كان يخاف عليهم من البرد، ومما يضرهم وينبه القائمين على مصالح الطلاّب أن يتفقدوا أحوال الطلاّب، من ناحية المطعم، والمشرب، والمسكن، وغير ذلك.

ولما بُنِيَ المسجد الثاني، وفُرِشَ فرح به الطلاّب لسعته، فبادروا إلى السكن فيه، وكان بارداً يقول الشيخ جميل الصلوي: «رأيت الشيخ لما أنتقل الطلاّب إلى المسجد بعد بنائه، وكان بارداً، خرج الشيخ من بيته قرب نصف الليل، ومعه مصباح فجعل يقول: يا أبنائي إذا خشيتم أن يضركم البرد، فلا بأس أن تنتقلوا إلى المساكن الأخرى، أو إلى المكتبة» ا.هـ.

وكان يحرص على سلامة الطلاّب أيما حرص، فيأمر بالحراسة ويشدِّد عليها، ويغضب غضباً شديداً لمن أهمل فيها، ولربما خرج بعض الأحيان يتفقد الحراسة على الطلاّب.

ودائماً كان ينبه على الحرص على مطبخ الطلاّب من أن يأتي أحد مدسوساً، فيضع شيئاً يضر بالطلاّب.

وكان إذا أتاه أحد الطلاّب يطلبه شيئاً وحاجته ضرورية، فلربما أعطاه ما عنده من المال، ولو لم يكن عنده إلا ذلك المال.

يقول الشيخ أحمد الوصابي: «ذات مرة، جاء الشيخَ طالبٌ، فشكا له حالته، وكانت حال الدعوة ضيِّقَةً من جهة المادة، فأحاله عليَّ، فجاءني هذا الطالب والأمور غير ميسورة، فرجعت إلى الشيخ، فقلت له: نحن في انقطاع، فقال لي: الحاجة الضرورية، لو لم يكن عندنا إلا هذا الشيء» ا.هـ

وقال أيضاً: «كان الشيخُ - رحمه الله - يجل طلاّبه، لا سيما إذا رأى طالباً مجتهداً في العلم والعبادة، فإذا شفع هذا الطالب شفاعةً، قَبِلَ شفاعتَهُ، وإذا رآه محتاجاً سواءً في زواج أو سفر أو مرض ساعده، إن استطاع مساعدته، أو شفع له عند أهل الخير».

وأخبرني الشيخ محمد الحاشدي قال: «كانت تأتي الشيخَ بعضُ الرسائلِ من بعض طلاّبه، ويذكرون فيها حالهم، فمن رحمته، وشفقته عليهم، يبكي إذا قرأها، وقد شاهدته مرةً من المرات، أُخبر بطالبٍ من طلاّبه أنه مريض، فتغيَّر وجهه» ا.هـ.

وقد شاهده كثير من الطلاّب يبكي، عند قراءته رسائل لبعض الطلاّب الذين يشكون له حالهم، وكان يُفضِّلُ البقاءَ معهم على غيرهم من أصحاب الرئاسة

والملك والجاه، فقد قال: «أنا رضيت بكم يا طلبةَ العلمِ، ولا أريد مقابلة صحفي، أو مسئول، أو مشايخ قبائل». ا.هـ.

ومما يدل على حبِّه لطلاَّبه أنه إذا وكَّل طالباً من الطلاَّب على عمل من الأعمال لا يحب أن يشغله عن طلب العلم والفائدة، ولربما جاء ذلك الطالب وأراد أن يحاسب الشيخ، ويبيِّن له ماذا مشَّى من المال وماذا بقي، فيقول له الشيخ أنت طالب علم، ولا نحتاج إلى مثل هذا، ولا تشغل نفسك بمثل هذا، أخبرني الشيخ أحمد الوصابي أنه قال يوماً للشيخ: - وكان الشيخ موكلاً له في إدارة المركز وشراء ما يحتاج إليه الطلاَّب - لو أخذتُ دفتراً وسجلت فيه ما أصرفه ثم أعرض عليك ذلك، قال: فقال لي الشيخ: «أنت طالب علم لا تشغل نفسك بهذا». وأخبرني بمثل هذا الأخ صالح بن أحمد الماوي والأخ عبد الحميد المقطري، وقال الأخ أحمد الوصابي: الشيخ كان إذا لمح من الشخص شيئاً لا يرتضيه أو أمراً يُريبه، فإن هذا الشخصَ لا يرتضيه في عمل من الأعمال، وينـــزل قدره من عينه، ولكنه لا يُشعره بذلك، ولا يُشعر غيره ا.هـ.

ومن أمثلة ذلك ما حدثني به شيخنا الشيـــخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي حفظه الله- قائلاً: ذهبت إلى الشيخ مقبل رحمه الله تعالى ذات مرة إلى دار الحديث بدماج، وكان معنا رجل ممن اتخذ الدعوة سلماً للدنيا، فجلسنا في غرفة الضيافة، وجاء الشيخ، فلمح ذلك الرجل في المجلس، فقام مباشرةً، وتبعته إلى البيت، وجاء ذلك الشخصُ معنا إلى البيت، فجاء الشيخ ورأى ذلك الرجل فلم يدخل إلينا، وذهب إلى غرفة نومه في الداخل. ا.هـ.

ومما يدل على حبِّه لطلاَّبه تشجيعهم إذا رأى منهم أموراً حسنة، كالكتابة والتأليف وتقديمه لكتبهم، واحترام آرائهم ولو خالفوه في بعض المسائل، فإنه لا يغضب أبداً، بل يترك للطالب قناعتَهُ؛ فيما توصل إليه من المسائل التي تحتمل هذا وهذا.

وكان الشيخ حريصاً على راحة طلاّبه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، أخبرني الشيخ الفاضل محمد بابجر: «أن الشيخَ كان إذا تيسَّر له مالٌ فإنه يتحسَّس بعض الطلاّب الفضلاء غير المتزوجين، فيمر بعد صلاة الفجر بين الطلاّب، ينظر في صفوفهم، فإذا وقع نظره على طالب محتاج إلى زواج وهو من الطلاّب الفضلاء المستفيدين استدعاه إلى منزله، وأعطاه تكلفةَ زواجِه، قال الأخ محمد بابجر وأنا ممن فعل معي ذلك». ا.هـ

وممن فعل الشيخُ معه ذلك أيضاً محمد بن سعيد العدني، أخبرني أن الشيخ أخذه بعد صلاة الفجر إلى بيته، وأعطاه ثلاثة آلاف ريال سعودي ليتزوَّجَ، وقال: اذهب وابحث لك عن زوجٍ، وإن نقص عليك شيء فاتصل بي من أي مكان، وسأصلك بما تحتاج إليه. ا.هـ.

وأخبرني الشيخ صالح بن عبد الله الفقير - حفظه الله - أن الشيخ أتاه بعد الفجر، وهو في المسجد، وأخذه إلى البيت، وعرض عليه الزواج، ودفع للمرأة جميع ما تحتاج من كساءٍ وذهب، زد على هذا أنه أعطى صالحاً مبلغاً من المال كبيرا ليشتريَ له كساءاً، ويصرف منه على نفسه، ويهدي منه لأهله عند الدخول عليها، قال الشيخ صالح: أخبرتني أهلي أن الشيخَ أكرمها بالذهب أكثر مما أعطى ابنته رحمه الله ا.هـ.

ومن حرصه وحبه لطلاّبه، أنه كان يحرص في دروسه على إفادة الطلاّب بفوائدَ جديدةٍ في كل درس.

ومن حبِّه لطلاّبه، حرصه عليهم أن يستفيدوا من أوقاتهم، فكان قبل مرضه يبقى بعد الفجر يدور في المسجد على جوانبه ووسطه، يوقظ النائمَ، وينبِّه الناعسَ، وينصح المضيعَ لوقته، لأنه وقت مبارك لحفظ القرآن.

ومما يدل على حبِّه لطلاَّبه، شفاعتُه لهم عند من يرجو منهم منفعة تعينهم على طلب العلم، أو غير ذلك، فكان الشيخ - رحمه الله تعالى - لا يتوانى عن ذلك أبداً، فقد قدم ذات مرة طالب من طلاب العلم، أصيب بمرض احتاج أن يُعالجَ في الخارج، وحالةُ هذا الطالب غير ميسورة، فأتى إليَّ الطالب لأشفع له عند الشيخ، أن يشفع له عند أهل الخير، فذهبت معه إلى الشيخ بعد أحد دروسه، - رحمه الله - وأخبرته بخبر الأخ، فقال الشيخ: مرحباً، فماذا تريدون ؟ فقلت له شفاعةً إلى أهل الخير، فأخرج القلم، وأعطاني، وقال أكتب ما تريد، وأنا سأوقع وأختم، فتحرَّجت من ذلك، وحاولت التهرُّب، فأبى إلا ذلك، فكتبت ما يسَّره الله من الكلام، وأخذ الشيخ القلم، ووقَّع وختم، وجاءه مرة رجل من الكويت، يريد أن يطلبَ علماً عنده، فأخذه الأمن السياسي، وأخذ عليه جوازه، فكتب الشيخ رسالة إلى رئيس الأمن السياسي في اليمن - رسالة شفاعة لذلك الرجل، ونفع الله بذلك.

١٠- تواضعُ الشيخ - رحمه الله -

إنَّ تواضعَ الشيخِ أمر معروف ومشتهر، لا ينكره إلا مكابر، ولمزيد بيان ذلك سأضرب لك أخي القارئ أمثلةً لتواضعه:

١- تواضُعه في ملبسِه:

كان الشيخ رحمه الله تعالى - لا يتميَّز في ملبسه عن طلبته، حتى أن الغريب والذي ما عرفه لا يستطيع أن يميِّزه من بين الطلبة، وإذا عرفه تعجب من تواضعه الجم.

قال صحفي جريدة المجلة في مقاله الذي نشره عن الشيخ: «كان الشيخ أبسطَ مما ظننتَ، وأهيبَ مما توقعتُ»، وكان الناظر إلى ملبسه يندهش من شدة تواضعه ا.هـ.

أخبرني الأخ الفاضل الشيخ جميل الصلوي - حفظه الله - قائلاً: سمعت الشيخ على إثر رجوعه من دعوة إلى شبوه، قال وهو يتحدث عن رحلته الدعوية: «رأيت شاباً ينظر إلى شعث رأسي، فقلت يا بُنيَّ، لا يشغلنَّك شعثُ رأسي عن العلم». ا.هـ.

وأخبرني الشيخ منصور الأديبي أنه سمع الشيخَ يحث الطلاَّب على الزهد، والحرص على أموال الدعوة، ثم قال: «الحمد لله جميع ما ترونه من الثياب عليَّ؛ فهو مما أهدى إليَّ، ولولا هذه الهدايا لما أنفت أن أخرج بثوب مُرقَّع، فسأخرج ونفسي طيبة، وقد كنت أمشي في شوارع صنعاء(١) والشعر مجعد، ما عندي وقت لمشطه ودهنه، والجبه التي عليَّ قد علاها الدسم والله المستعان».

---

(١) هذا في بداية أمره وأما بعد ذلك فكان لا يمشي بمفرده فما أن ينـزل الشيخ بلدة إلا واستقبل بالحفاوة والإكرام فيقوم أهل تلك البلد بحراسته حتى يغادر بلدهم.

٢- تواضعُهُ في مسكنِهِ:

وأما مسكنُه فحدِّثْ عنه ولا حرجَ، فإن الدارَ التي يسكنها بيت مبني من الطين، ومع كونه من الطين؛ فقد بُني بصورةٍ متواضعةٍ للغاية، وهي عبارة عن غرف متفرقةٍ، أحسن شيء منها المبنى بالطوب وسقفه من خشب الأثل.

ولقد سألت عن تواضعه الشيخَ الفاضلَ خطيب اليمن عبد الله بن عثمان الذماري، فقال: «تواضعهُ لا يخفى على من عرفه، لو لم يكن من ذلك إلا سكنه الذي هو من الطين، وهو قادر أن يبني بيتاً مزخرفاً شاهقاً، ولكن أبى إلا أن يسكن ذلك البيتَ المتواضع».ا.هـ.

وقد شهد بتواضع مسكنِ الشيخِ مندوبُ جريدةِ المجلةِ، فقال في وصفه لمنزل الشيخ: «منـــزل الشيخَ أقرب المنازل إلى المسجد من جهة القبلة، كسائر البيوت، لا يتميَّز عنها بشيءٍ» ا.هـ.

٣- خدمتُه لضيوفِهِ وطلاَّبِهِ بنفسِهِ:

إن خدمةَ الشيخ لضيوفه أمر معروف عنه مشهور، فلم يكن عنده خادم يقوم بخدمة من نزل عنده في بيته، ولا يرضى لأحد أن يقومَ بذلك، بل هو الذي يأتي بالماء والطعام للضيف، وإن وُجدت فاكهةٌ تحتاج إلى تقطيعٍ أو قَشْرٍ؛ فإنه هو الذي يقوم بذلك، ولا يرضَى لضيفه أن يفعلَ شيئاً من ذلك. قال الشيخ عبد الله ابن عثمان - حفظه الله -: «من تواضعه كنَّا إذا نزلنا عنده يأتي يحمل لنا الطعامَ أو الزبيبَ أو العنبَ بنفسه. حافيَ القدمين» ا.هـ.

قلت: أحياناً يحتاج إلى زيادةِ طعامٍ من مطبخ الطلاَّب، فلا يأمر أحداً بالذهاب إلى مطبخ الطلاَّب، بل يخرج بنفسه حاسرَ الرأسِ حافيَ القدمينِ إلى المطبخ، فما

يشعر الطباخُ إلا والشيخ عنده، يطلب حاجته منه فيأخذها، ويرجع. يخبرني الأخ محمد بن سعيد العدني أنه جاء إلى الشيخ مع مجموعة من الطلاّب، فأخذ الشيخ إناءَ الماء يغسل للضيوف أيديهم، ورفض أن يُعطيه أحداً، أو ينوبه أحد ا.هـ.

وكان الشيخ يصلح أحياناً لضيوفه لقيماتٍ ويُعطيها إلى يد الضيف جاهزةً، وهذا خاص بأكلة معروفةٍ في بلده يقال لها الكواعيب، وغالب الذين من غير صعده لا يستطيع أحد أن يصلحها، فيقوم الشـيخ بإصلاحها وإعطائها الضيف وهذا قد حصل لأناسٍ كثيرين.

ويحدثني الأخُ الفاضلُ جميل الصلوي أنه رآه ذات مرة، أخرج من بيته قدراً كبيراً يحمله على رأسه، قد صنع فيه حُلبةً لطلاّبه، وذهب به إلى المطبخ.(١) ا.هـ.

وأخبرني الأخ محمد بن يحيى الحاشدي قائلاً: زرت الشيخَ مرةً في بداية طلبي للعلم. وعزمت بعد الزيارة على الذهاب. فعزم الشيخ على أن يوصلني على سيارته بنفسه، وأصر على ذلك، وركبت معه إلى منتصف الطريق، وأقسمت ألا يزيدَ عمى ذلك، فتوقف الشيخ وبقي معي حتى جاءت سيارةٌ، وركبت فيها.

ويخبرني الشيخ محمد الصوملي - حفظه الله تعالى - أنه جاء إلى الشيخ؛ يريد أن يبقى عنده يطلب علماً، ولكن يريد طالبَ علمٍ مستفيداً، ينـــزل مكانه في مسجد الخير، قال فأخبرت الشيخ بذلك بعد العشاء، فأشار عليّ أن ينـــزل مكاني الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوصابي، قال فطلبت من الشيخ أن يخبر الشيخُ محمد ابن عبدالوهاب الوصابي بذلك، فقال الشيخ نذهب إليه الآن، فقلت يا شيخ الوقت متأخر، قال فأبى إلا الذهاب، فذهب معي على ضوء القمر والمسافة بين منـــزل الشيخ وسكن الطلاّب يستغرق ربع ساعة أو عشرة دقائق تقريباً.

---

(١) وكان الشيخ - رحمه الله - يصلح الحلبة أحياناً بنفسه، أخبرت بهذا إحدى أزواجه.

وأخبرني الشيخ عايض مسمار أنه مرةً من المرات جاء زائراً للشيخ مع مجموعة من الناس، وليس فيهم سائق، وهم محتاجون إلى سائق، قال الشيخ عايض: فخرج الشيخ وأوصلنا هو بنفسه.

٤- مداعبتُه وحبُّه للأطفالِ الصغارِ من أبناءِ طلبتِهِ:

كان الشيخ رحمه الله تعالى يعامل الأطفالَ من أبناء طلبته معاملة حسنة، قد لا تتوفر عند بعض آبائهم، يأتي إليه الطفل في سن السادسة، ويوقفه في الطريق، ويكون معه أناس كبار وذوو وجاهات، فيتوقف الشيخ وينظر في حاجته وما يريد، إن كان يريد أن يسأل سمع له، وإن كان أراد من الشيخ أن يقبِّلَه انحنى الشيخ وقبَّلَه، وضحك معه، وأحياناً يأتيه الطفلُ ويسلِّم عليه، فيقبِّلُه الشيخ، ويأخذه معه إلى بيته، وأحياناً يحمله الشيخَ ويدخل به البيت، وأحياناً يكون الشيخُ على كرسي التحديث، وبين يديه مئات الطلبة أحياناً يبلغون فوق الألفين، ويأتيه الطفل الذي سنه لا يزيد على السابعة، بل يكون أصغر من ذلك، ويصعد على الكرسي يريد أن يقرأ على المكبِّرِ سورةً قد حفظها، كسورة الإخلاص، أو حديثاً صغيراً، فيقطع الشيخ درسه، ويمكِّن ذلك الطفل من المكبِّرِ وهو يضحك، ثم يقبِّل ذلك الطفلَ على رأسه ويدعو له، ثم يواصل درسه، ولهذا كله كان الأطفال يحبون الشيخ حباً كثيراً، وإذا غاب الشيخ سأل عنه الأطفالُ، حتى إن بعضَ الأطفال يسأل أتحب أباك أكثر أم الشيخ؟ فيقول: الشيخ.

٥- قبولُهُ النقدَ من طلابِهِ ومن غيرِ طلابِهِ:

إذا كان النقد صواباً فإن الشيخ يفرح بذلك، فكم من مرةٍ يحدث الشيخ بحديث يكون ظاهر إسناده الصحة، ويأتيه بعض الطلاَّب ويخبره أنه وجد للحديث

علّةً في بعض كتب العلل، فيفرح الشيخ بذلك، ويتراجع، ويعلن من فوق الكرسي أن فلاناً أفادنا بكذا وكذا، ويُثني عليه.

وأحياناً الشيخ يسأل بعضَ الطلاّبِ ببعض الأسئلة، فيجيب الطالب بالجواب الصحيح، ويهم الشيخ، ويقول له: اجلس، لم تجب، ثم يُنبِّه الشيخُ على أن جواب الطالب هو الصحيح، فينتبه الشيخُ ويقول أصبتَ يا فلان وأخطأتُ. ويخبرني الشيخ أحمد بن سعيد قائلاً: سألت الشيخ يوماً عن النور هل هو اسم من أسماء الله؟ فقال: لا، ثم سأل هل تعلم أحداً من السلف قال أنه اسم من أسماء الله؟ فقلت له نعم، شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن الوزير، فقال الشيخ: بعد أن سمع هذا، إذا هو اسمٌ من أسماءِ الله. ا.هـ.

وأخبرني أيضاً قائلاً: «كنت أُعطي الشيخَ بعضَ الفوائدِ الحديثيةِ في أوراق، فيقول اكتب اسمك عليها، وأحياناً يعطيني بعضَ مؤلفاته أُضيفُها فيها؛ كـ «أحاديثَ مُعَلَّة»، و«الجامع الصحيح» و«التفسير» و«المستدرك» و«أسباب النزول» ويقول: اكتب اسمك عليها». ا.هـ.

وذكر للشيخ في أحد دروسه أن فريداً المالكيَّ يقول بتحريق كتاب فتح الباري، فقال الشيخ: «بل هو الذي يُحَرِّقُ» فقام طالب من الحلقة صغيراً فقال يا شيخ: الرسول يقول: «لا يُعذِّبُ بالنارِ إلا ربُّ النارِ» فقال الشيخ: «أستغفر الله وأتوب إليه لكنْ يُعَزَّرُ».

ولطالما سمعنا شيخنا يردد: «نحن طلبة علم نصيب ونخطئ، ونجهل ونعلم»[١]

---

(١) الفواكه الجنية ١٤٤

وقال أيضاً: «نصيحةٌ تأتيني من نجد، أو من صنعاء، أو من الجزائر، أو من غيرها، أحبُّ إلي من الدنيا وما فيها، أتقبلها؛ لأنّنا طلبةُ علمٍ نُصيب ونُخطئ، ونجهل ونعلم».[1]

وقال أيضاً: «أنا أتحرى في كتاباتي وأشرطتي الصحة، ومن أتى بحديث ضعيف قد استدللت به وهذا نادر فيشكر على ذلك»[2]

٦- اتهامُ نفسِهِ بالتقصيرِ:

لقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - من خيرة من عرفت في تمسكه بالسنَّة، وفي إخلاصه في جميع أعماله، هكذا أحسبُه والله حسيبُه، ومع هذا تجده دائماً يتهم نفسَهُ بالتقصيرِ، ويعلن ذلك في كثير من كتبه وأشرطته، فقد قال: «الذي يقول نحن متشددون فهو ما عرف الإسلام، فأي حرام أحللناه؟ وأي حلال حرمناه؟ وأي مندوب رفعناه إلى حد الوجوب؟ بل الواقع أننا متساهلون، ولسنا بمتشدِّدين، ياليتنا نكون وسطاً»[3] ا.هـ.

وقال: «الذي يتهمنا بأنّنا مقصرون متساهلون؛ أشهد لله أنه هو الصادق»[4]

وسمعته يقول في بعض دروسه: «أخشى على نفسي أن أكون كما قيل:

وغيرُ تقيٍّ يأمرُ النــــاسَ بالتُّـــقى ... طبيبٌ يداوي النـــاسَ وَهْـــوَ مريضُ

وأخبرني الأخ الفاضل منصور الأديبي قال: «قرأ أحد الطلاّب على الشيخ الأبيات التالية:

---

(١) إجابة السائل ٢٥.

(٢) سمعته منه في بعض دروسه أسئلة أهل رازح.

(٣) قمع المعاند ٣٤٤-٣٤٥.

(٤) قمع المعاند ٣٢٦.

يـــا خـــيرةَ الأقـــــوالِ وضـــعوك في الأغـــلالِ
لــيس المـــدرسُ مخلصـــاً والطفـــل غـــيرُ مـــبالِ
هـــذا لنــــيل شـــهادةٍ وذا لنــــيلِ المــــالِ

فقال الشيخ لذلك الطالب: إذا جئت على قوله ليس المدرسُ مخلصاً أشرت إليَّ، وإن جئت على قول والطفل غير مبال أشرت على نفسك» ا.هـ. وأخبرني الأخ منصور الأديبي أيضاً أنه سمع الشيخ يقول: «يا قومنا لسنا نغركم، ولا نمنيكم، والله إننا لسنا راضين عن أنفسنا» ا.هـ.

٧- إشراكُ غيرِه في الكلامِ في مجامعِ الناسِ الكبيرةِ وعدمُ تفردِهِ بذلك:

كان - رحمه الله تعالى - إذا أُعلنت له محاضرةٌ في إحدى محافظات اليمن يجتمع لمحاضراته آلاف السامعين، فيأبى أن ينفردَ بالكلام ويقول: إنه يجب أن يسمع من غيره، فيقدم بعض الدعاة والعلماء من طلاَّبه، أو يتكلّم قليلاً، ويترك المجال لغيره، بل أكبر من هذا أنه ذات مرةٍ صعد على المنبر وسلم، وبعد سلامه علم أن الشيخَ عبد الله بن عثمان في المسجد، فنـــزل من على المنبر، وقدّمَ الشيخَ عبد الله بن عثمان، ولنترك الشيخ عبد الله بن عثمان يقص لنا خبر هذه الحادثة بنفسِه، قائلاً: «ذات مرةٍ زرتُه يومَ جمعةٍ، وعند وصولي، لم أعلمه بذلك، وما دخلت المسجد إلا قرب الأذان، ودخلت متخفياً منه، حتى لا يأمرني بالخطبة؛ رغبةً في الاستفادةِ من علمه، وحياءً منه، فصعد المنبر فسلم، وأذن المؤذن، فرأى بعض رفاقي، فعرفهم، وعلم أني موجود، قال: أين عبد الله بن عثمان؟ فاستحييت وسكت، فقيل له ها هو ذا، فقال: إما أن يأتيَ، وإما أن أنزلَ فأقيمه أنا، فنزل من المنبر، وأمرني أن أخطبَ، وقمت وأنا أشعر بخجلٍ شديدٍ منه، ومن الحاضرين،

وتعجبت من تواضعه؛! حيث نزل من المنبر بعد أذان المؤذن، مع الفرق بيني وبينه، فأنا طُوَيْلِبٌ وهو إمامٌ في العلمِ» ا.هـ.

٨- ومن تواضعهِ أنّه كان لا يسألُ أحداً شيئاً؛ وإن كان يحتاجُ إليه:

يقول الشيخ أحمد الوصابي: «ذات مرة اشتد البرد في الشتاء، والشيخ ليس عنده ثوبٌ مناسبٌ للبرد، ولا يعلم أحد أنه يحتاج لذلك إلا أهلُه، شعرت أنه يتأذّى من البرد، فأرسلتْ إليّ أن أفصِّلَ للشيخ ثوباً مناسباً للبرد، فذهبتُ وفصَّلتُ له ثوبين حسنين، وجئته بهما، فأعطيته، فقال: جاء في الوقت المناسب إلا أني لم أطلبه» ا.هـ.

وكان الشيخُ أحياناً قبل مرضه يُخرج اسطوانةَ الغازِ من البيت، فيأتي بعضَ الطلاّب ليأخذَها عنه فيأبى أن يُعْطِيَهُ، وإن أصر الطالبُ فإن الشيخَ يأبى إلا أن يساعدَهُ، وفي هذا يقول الشيخ أحمد الوصابي: «كان لا يرضى لأحدٍ أن يأخذَ معه حاجته إلا أن يساعدَهُ؛ مع ما هو عليه من التعبِ» ا.هـ.

ويحدثني الأخُ الفاضلُ مقبل العويري، أن الشيخَ يوم أن مرض وأُسعف إلى الحديدة، وبقي هناك في بيت جرمان، جاء الليل وكان الجو حاراً، وفي غرفته مروحةٌ ومُكَيِّفٌ، والشيخ يتعب من ذلك، قال الأخ مقبل: «فخرج الشيخُ إلى حجرة الطعام أو ما يُسمى بالصالةِ، ووجد فيها فراشاً ليس فيه غطاء، والمروحة شغالة لمدافعةِ البعوضِ، قال الأخ مقبل: فشعرت أنه يحتاج إلى غطاء، ولا يوجد عندنا فقلت: يا شيخ: تحتاج إلى غطاء؟ فقال إن تيسَّرَ، فقلت له: نذهب ونشتري لك؟ فقال: انظر الأخ صالح الماوي - وكان المال معه - إن رضي، قال الأخ مقبل فذهبت وكلمت الأخ صالح، وأعطاني شيئاً من المال، وذهبت واشتريت له غطاء حسناً، فجئته به، ففرح بذلك، وقال: جزاك الله خيراً».

وقالت زوجُهُ أم سلمة: «كان - رحمه الله - لا يحب أن يطلبَ من أحدٍ شيئا، ولو كان من أقرب الأقربين، بل يحب أن يأخذَ مراده بنفسه». ا.هـ.

٩- ومن تواضعِهِ مسابقتُهُ لطلاّبِهِ:

ومن المواقف التي تدل على تواضعه أنه كان يخرج إلى الوادي قبل مرضه أحياناً، ويخرج معه بعض الطلاّب، فيبقى الشيخ معهم على الرمل، ويطلب منهم المسابقة في الوادي، فيضع عمامته، ويخلع نعليه، وينزع الجبة إن كانت عليه، ثم يبدأ بمسابقة الطلاّب.

١٠- عملُه في مزرعتِهِ:

كانت للشيخ مزرعةٌ بجانب بيته، فكان يخرج بعد العصر يعمل فيها بالمسحاة،[١] فيراه بعضُ الطلاّبِ فيهب ليعملَ مكانَهُ، فيأبى ويستمر في عمله، ويقول إنَّ العملَ يجعل الإنسان نشيطاً.

١١- مشيهُ حافياً أحياناً:

كان الشيخ يخرج أحياناً بعد العصر إلى خارج بيته نزهةً، فنراه يمشي ذاهباً وآيباً حافياً.

١٢- تواضعُه في مركبِهِ:

كان - رحمه الله تعالى - يركبُ في رحلته إلى إحدى المحافظات في المركب الواسط من السيارة، فيحرص الرفقاء على أن يتركوا له المكان واسعاً، ولا يزاحموه ليرتاح نظراً لكبرِ سنِهِ ومرضِهِ، ويأتي طالب أو شخص يحب أن يصحب الشيخ والسيارة قد ملئت، فيفسح له الشيخ بجانبه، وإن أدَّى إلى مضايقته.

---

(١) المسحاة: هي آلة حديدية يحفر بها الأرض.

يخبرني الأخ محمد الحاشدي أن الشيخَ كان في سفره لا يُتعب أحداً من مرافقيه، ومتى طلب المشي وأخبر بذلك يقوم مسرعاً ولا يتأخر. ا. هـ.

ومن ذلك أنه ربما يركب في صندوقِ السيَّارةِ وغيرُه في داخلها، أخبرني الشيخُ عبدُ المصوِّرِ - حفظه الله - أن الشيخَ جاءه خبر تفجير الشيعة وتلغيمهم لمسجد جميدة، فقام الشيخ مسرعاً، وخرج وكان عنده سيارةٌ ذاتُ حوض، فركب بعض أهل البلاد في الداخل، والشيخ صعد على الحوض، قال الشيخ عبدَ المصوِّر: وأنا من الذين ركبوا معه، وحفظنا حديث: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم».

وأخبرني الشيخ محمد بن علي بن مقبول المحمدي أن الشيخ كان وهو في المدينة يركب في حوض السيارة أحياناً وغيره في داخلها.

١٣- تواضعُهُ في مطعمِهِ:

أخبرني الأخ الفاضل أحمد الوصابي عن طعام الشيخ فقال: «كان لا يهتم بطعامه، وكان غالب ما يأكل شيئاً من اللبن مع الخبز الناشف، وكان طعامه لا يتعدَّد، إما أرز مع دجاج إن تيسَّر ذلك، وإلا مع البطاط، أو عصيدة مع مرقة».

وأخبرني الأخ الفاضل أبو عبد الله صادق العبديني قائلاً: «ذات مرةٍ زار الشيخ أحد التجار الكبار المحبين للشيخ، فلاحظ أن الشيخ لا يهتم بمطعمه، فقال للشيخ: لا بد أن تتغذّى يا شيخُ غذاء طيِّباً، فقال الشيخ: الحمد لله، أنا آكل هذه الأيام، يأتيني لبنٌ من بعض الجيران فأتناوله مع الخبز». ا.هـ.

١٤- عدمُ تَأَمُّرِهِ في سفرِهِ:

ومن تواضعه أنه ما كان يحبُّ أن يتأمَّرَ في أسفاره ويُؤَمِّرُ على نفسه ورفقته بعض الطلاَّب.

يقول الأخ محمد الحاشدي: «ما كان الشيخ يحب أن يتأمَّر ولا تأمَّرَ مرة فيما أعلم، ويقول أنا لا أصلح لها، ويختار أميراً من المرافقين على الرحلة وهو من ضمنها». ا.هـ.

ولقد خرج مرةً رحلة وزار في رحلته العدين وإب وبعدان،[١] وجاء إليه بعض المحبين لدعوة أهل السنَّة، يريدون منه أن يزورَهُم، وكان الشيخ يرغب في زيارتهم، ولم يكن هو الأمير على الرحلةِ، وكان الأمير الشيخ عبد الله مقود رحمه الله - فذهب الشيخ إلى أمير الرحلة يستأذنه في زيارة الشَّعِر،[٢] فأخبره الأمير بأنه قد أعلنت المحاضرة في عدن اليوم الثاني، وأن تأخيرها بعد الإعلان عنها غير مرضي، فرجع الشيخ وسلم لأمر الأمير، وهذا موقف أنا شاهدته، وهو يدل على تواضع الشيخ الجم.

١٥- مساعدةُ أهلِ بيتِهِ ببعضِ الأعمالِ:

كان - رحمه الله - يقوم بمساعدة أهله ببعض الأعمال، يخبرني الأخ الشيخ الفاضل أحمد بن سعيد الأشهبي قائلاً: «كان الشيخ يدرسنا ابن عقيل، بعد درس البخاري، قبل المغرب، وفي شهر رمضان كان يتخلّفُ أحياناً عن الدرس، فيأتي إلى طلاّبه يستأذنهم، ويقول لهم: عندي اليوم خوض الحلبة - أي أنه يساعد أهله بخلطِ الحُلْبَة-». ا.هـ.

وأخبرتني أهلي أمُّ عبد الله - حفظها الله - أنها دخلت يوماً من الأيام بيت الشيخ رحمه الله تعالى - فرأت الشيخ يقطع الخشبَ بالفأس لأهل بيته. ا.هـ.[٣]

وكان رحمه الله تعالى- هو الذي يخرج قُمَامَةَ بيتِهِ أحياناً إلى مكان القُمَامَة.

---

(١) العدين وبعدان ناحيتان من محافظة إب، وإب محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية تبعد عن بلد الشيخ ما يقارب ٤٥ كيلو.

(٢) ناحية من محافظة إب في الجمهورية اليمنية

(٣) وهذا قبل زواجه بزوجتيه الأخيرتين حيث لم يكن عنده تنور إلا على الحطب

١٦- عدمُ رضاهُ بالألقابِ الضخمةِ وإن كان يستحقُها:

ومما يدل على ذلك أنه ذكر يوما أنه أُهدى له ختمٌ فيه اسمُه، وكُتب على الختم: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، زعيم السلفيين أو رئيس أهل السنَّة.

فقال الشيخ أنه شطب لفظة رئيس، ولفظة شيخ، وقال: «أنا أعتبر نفسي طالبَ علمٍ، حتى يتوفاني الله، وأعتبر نفسي أباً للطلاَّب، وهذا الذي سينفع الإسلام والمسلمين» ا.هـ.

١٧- ابتداءُ من قابلَهُ بالسلامِ:

ومن تواضعه الجمِّ أنه كان هو الذي يبدأ طلاَّبه بالسلام وغير طلاَّبه، وقلما يبدأه الطلاَّب أو غيرهم بذلك، وهذا يدل على تواضعه.

١٨- قَبُولُهُ الهديةَ اليسيرةَ:

أخبرني الشيخ محمد بابحر أن خالته كان عندها علبةٌ صغيرة من السمن، فطلبت من الأخ محمد أن يحملَها إلى الشيخ هديةً منها، والأخ محمد يخبرني أنه كان متحرِّجاً؛ لأن تلك الهديةَ ليست بذاك الشيءِ قال فحملتها وأعطيت الشيخ، فأخذها، وهذا الفعل من الشيخ تأسياً منه بالنبي ﷺ حيث قال: «لو دعيت إلى كراعٍ لأجبت، ولو أُهدي إلي كراعٌ لقبلت».

١٩- نزولُه عند رغبةِ طلاَّبهِ ومَنْ جاء إليه:

أخبرني الشيخ أحمد بن عبد الله بن غالب الوصابي قال - حفظه الله - «ذات مرةٍ ضقت من بعض الأشياء؛ من ذلك كثرة المشاغل، فكنت أحب أن أتفرَّغَ لطلب العلم، وما جئت إلا لطلب العلم؛ وهي أمنيتي، وكان عند الشيخ ضيوف،

فدخلت مع بعضِ الإخوةِ بطعامِ العشاء للضيوف، ومكثت عند الباب، وقلت يا شيخ: أريد أن أتكلّمَ معك في أمرٍ ما، فشعر أني متضايق، - وكان الشيخ عنده فراسةٌ - فما أن أنتهى العشاء إلا وخرج إليّ، وأنا عند باب المخزن، فقال أين تحب أن نتكلّمَ؟! قلت أينما تريد، قال أينما تريد أنت،! فدخلت المخزن ودخل معي؛ والمخزن فيه دقيق ورز وأكياس الفول، فاستحييت، وقلت في نفسي الشيخُ يأتي إليّ وفي هذا المكان، وعليه جبته، فشكوت له حالي، وطلبت منه أن يعفيني من هذه المسئولية، فجلس الشيخ على أكياس الفول، وتكلّم معيٌّ، وأشعرني أنّا في مقامٍ واحدٍ، وأنَّ أمرَ الدعوةِ لا بد أن نتعاون فيه جميعاً، ومن أراد الخير لا بد أن يصبرَ فخجلتُ منه وخرج وهو يضحك رحمه الله» ا. هـ.

١١ـ شجاعة الشيخ ـ رحمه الله ـ

ومما حبا اللهُ به الشيخَ من الأخلاق الحميدة والصفات الطيبة خلق الشجاعةِ، فقد كان الشيخُ شجاعاً في كثير من المواقف التي جَبُنَ فيها كثيرٌ من الناسِ، من هذه المواقف التي تدل على شجاعته:

١- صدعُهُ بالحقِّ إذا عرفَهُ وتبيَّنَ لهُ:

عُرف عن الشيخ أنه إذا تبيَّن له الحقُّ في مسألةٍ من المسائل، أو قضية من القضايا، فإنه يصدع بذلك ولا يخاف في الله لومةَ لائمٍ، سواء كان الأمر يتعلّق بشخصٍ أو بدولةٍ، قال الشيخ عبد الله بن عثمان – حفظه الله تعالى – وهو يحدثني عن الشيخ مقبل: «إنني ما رأيت أشجعَ من الشيخ في الحقِّ إذا تبيَّن له، فإنه يصدع به ولا يخشى في الله لومةَ لائمٍ، وهذا أمرٌ غيرُ خافٍ على من عرف الشيخ، ولقد قلت له يوماً عندما أراد أن يخرج كتابا من كتبه؛ وقد تكلّم فيه على بعض الأشخاص، يا شيخُ: أنا أخاف عليك من أن تُؤذى، فقال الشيخ: «**أموتُ ويبقى الكتابُ**»، فعرفت أنه لا يتراجع في إظهار الحق بعد أن يعرفه، أو في نصح الحكام وغيرهم، إذا وقعوا في أخطاء، ومواقفه التي تُبدي شجاعتَهُ وقوّتَهُ في الحقِّ كثيرة» ا.هـ.

وكم من كتاب يصدره الشيخ ويكون قد أخبر الطلاّب بمضمونه وأن فيه كلاماً على كذا وكذا من الشخصيات، أو الجماعات، فيتخوّف الطلاّبُ والمحبون للشيخ من صدور ذلك الكتاب، ويأتون إلى الشيخ يترجونه أن يوقفَ الكتابَ؛ خوفاً منهم على الشيخ، ويأبى الشيخ إلا إخراجَ الكتابِ.

٢- ثباتُهُ في مواقف خافَ فيها كثيرٌ من الناس:

من أمثلة ذلك:

أ- حادث مسجد الهادي.[١]

ففي أول أمر الدعوة جاء الشيعةُ إلى أقرباء الشيخ، وأنذروهم أنهم إن لم يمنعوا الشيخَ من الكلام في مسجد الهادي سيحصل أمور لا تحمد عقباها، وجاء أقرباء الشيخ إليه، وأخبروه أنه ممنوع من الكلام في مسجد الهادي، فسكت الشيخُ، وفي إحدى الجمع من شهر رمضان أخذ الشيخ نفسه وأنطلق إلى جامع الهادي، وبينما هو في المسجد، إذ يأتيه خطابٌ، فيه منع الشيخ من الكلام، والشيخ كأنه ما بلغه شيء ولا سمع شيئاً، وما أن انتهى المصلون من صلاة الجمعة، وإذا الشيخ يأخذ عصاه ويقف بكل شجاعة وقوة جأش، ويبدأ الكلامَ والناس يملئون المسجد من قبائلَ شتى، فقام رجل شقيٌّ من الشيعة يقال له صلاح فليته، وأثار الفتنة وحرض الناس على الشيخ، فانقلب المسجد كالسيل العرمرم على الشيخ، منهم المتفرج على الشيخ، ومنهم وهم الأكثر والأغلب الذين يريدون أن يفتكوا بالشيخ ويقضوا عليه، والقليل الذين وقفوا مع الشيخ مناصرين له؛ لا قناعةً بما يدعو إليه ولكن أخذتهم الحميَّةُ القبليةَ، وأخرج الشيخ إلى الباب، والغريب في هذا الحادث وهو دليل على شجاعة الشيخ، أنه بعد حصول ما حصل، وقد نجا، جاءه أحد رجال القبائل، من قبيلة سحار، وكذلك رجل آخر من رجال سحار أيضاً، وقالا للشيخ: إذا أردت أن ترجع وتخطب رجعت ونحن معك، و لم يخف الشيخ مما سبق، ولكنه رجع ورقى المنبر، وبدأ

---

(١) وهو أكبر مسجد في صعدة منه أنطلق التشيع إلى أكثر البلاد اليمنية وفيه قبر الهادي يطوف حوله ويتمسح به كثير من جهلة المسلمين.

بالكلام وعادت الفوضى مرةً أخرى وأشدَّ مما كان، وأُطلقت طلقاتٌ نارية بسلاح الكلاشنكوف في سقف المسجد، كان الغرض منها تفريق الناس عن الشيخ وفر من يقال لهم السادة بعمائمهم هاربين عن طريق برك الماء وبقيت تلك العمائم طافية على الماء، وأُخرج الشيخُ من الجامع، وهدف الشيخ من هذا كله هو أن يعرف الناس أن هناك دعوةً تناوئُ دعوةَ الرفضِ، ودعوةَ القبوريين، وحصل بالفعل بسبب هذا الموقف تساؤلاتٌ من الناس، وشاع أمرُ الشيخِ بين القبائل في السهول والوديان، ما بين مؤيِّد وما بين ناقمٍ؛ وهم الكثير، الشاهد من ذكر هذا الموقف شجاعة الشيخ وإقدامه.

ب- موقفُه في مسجدِ بن سلمانَ:

أخبرني به الشيخ مقبل المهذري، - وهو ممن عاش مع الشيخ في بدأ الدعوة - قال: «دخلنا ذات مرةٍ في بدأ الدعوة مسجد بن سلمان في صعدة [1] ومراد الشيخ من الدخول في هذا المسجد أن يحاضرَ فيه، فاجتمع الشيعةُ يريدون منعه من الكلام، فإذا برفاق الشيخ يتخوفون من تجمع الشيعة أن يُحدثوا شيئاً بالشيخ، فأشاروا على الشيخِ بالخروج من المسجد، فأبى الشيخُ الخروجَ، وقال: ما دام وقد دخلنا فلا بد من الكلام، وقام بين مغرب وعشاء وهو مطمئن البال، وكأن لم يكن هناك شيء، وتكلم وبفضل الله لم يحصل شيء، وأخبرني بهذا أيضاً الشيخُ أبو حاتم الفاضلي أن الشيخ أخبره بذلك في رحلته المرضيَّة».

ج- موقفُه في حادثِ مسجدِ جميدة:

كان الوالدُ أحمد جميدة - رحمه الله تعالى - وأولاده من المناصرين للشيخ من بدء الدعوة، فقام ببناء مسجدٍ للسنَّةِ، وهو أكبر مسجد للسنَّةِ في مدينة صعدة

---

(١) وهو أحد مساجد الرافضة في صعدة.

الآن[1] ولما رأى الشيعةُ أن هذا المسجدَ ستنتشر منه سننٌ وتوحيدٌ وسيكون منبراً لبيان الحق من الباطل، والسنَّة من البدعة، لم يهدأ لهم بال، ولم يقر لهم قرار، من أجل ذلك، قاموا بوضع ما يقارب ثلاثة وخمسين لغماً، قبل أن يتم المسجد، ووزعت تلك الألغام على جميع جوانبه، الهدف من ذلك اسقاط سقفه، والقضاء عليه، ولكن الله خيَّب أملَهم، ولم يتفجر من تلك الألغام إلا لغمان، عند بوابة المسجد، وأنقطعت الشبكة ولم تتفجر البقية.

بلغ هذا الخبر الشيخ - رحمه الله تعالى - فتحرك على إثره مباشرةً؛ نصرة لإخوانه آل جميدة، وأبلغ أهل السنَّةِ في صنعاء وذمار بما حدث، وتحرك كثير من أهل السنَّةِ والمحبين للدعوة، وبالمقابل تحركت «الرافضة» ومعهم وكيل المحافظ الحرازي، وفي يوم الجمعة حضر جمع من الشيعة، وأراد وكيل المحافظ أن يمنعَ الشيخَ من خطبةِ الجمعةِ في مسجد جميدة، فأخرج طقوماً عسكرية ونشر العساكر حول المسجد وفي الشوارع، وصار بين وكيل المحافظ والشيخ حسين فايد، أحد مشايخ سحار مشادة، فالشيخ حسين فايد يريد أن يخطبَ الشيخُ مقبل في مسجد جميدة، ووكيل المحافظ لا يريد ذلك، وكان شيعياً وأحتدم الأمر وحمي الوطيسُ بين الشيخ حسين فايد، وبين وكيل المحافظ، وكان يوماً عصيباً، خاف فيه كثيرٌ من الناس، وخشوا من وقوع أمرٍ عظيم، ومع هذا كله فإن الشيخ لم يبالِ بهذه الزوبعة، وما إن حضر وقت الخطبة؛ إلا ويقوم الشيخ خطيباً ولم يبالِ بما كان يدور، ثم حصل بعد هذا احتماع لأهل السنَّةِ في دماجَ، وقام الشيخ وتكلم ومن ضمن ما قاله في كلمته «**إنتصرتْ السنَّةُ وربِّ الكعبةِ**».

---

(١) وقد قام أبناؤه من بعده جزاهم الله خيراً بتوسعة هذا المسجد مرة أخرى توسعة قدر الأولى.

د- موقفُهُ في حادثِ مسجدِ الرحمنِ بعدن:

هذا الموقفُ هو من المواقف العظيمة التي تدل على شجاعة الشيخ، وذلك أن الشيخ خرج دعوةً إلى المحافظات الجنوبية من محافظات اليمن، وأُعلن له عن محاضرة في أحد مساجد مدينة عدن يقال له مسجد الرحمن، وألقى الشيخ محاضرته من أعلى المنبر في قبلة المسجد، وما أن انتهى الشيخُ من المحاضرة إلا ويسمع انفجاراً عظيماً ارتج له المسجد، وذعر منه الناسُ، وظن الحاضرون الذين في داخل المسجد أن سطح المسجد قد أُخذ، وكان الانفجارُ انفجارَ لغمٍ وضع قريباً من قبلة المسجد، الهدف منه القضاء على الشيخ والإطاحة به، قال الشيخ وهو يصف هذا الانفجار: «بينما المؤذن يؤذن لصلاة العشاء، وإذا بانفجار اللغم، وكنا في الداخل، فجعلت أنظر سقف المسجد أين أجد الفرجة، لأني كنت أظنه في المسجد، فقد اهتز المسجد أيما اهتزاز، فإذا بالانفجار خارج المسجد»[1] ا.هـ.

قال الشيخ محمد الحاشدي - وهو ممن كان مع الشيخ في هذا الموقف -: «بينما نحن في مسجد الرحمن في عدن وقد انتهت المحاضرة، وقام المؤذن لأذان صلاة العشاء، ومن عادة الشيخ في محاضراته ازدحام الناس، وامتلاء المسجد بالسامعين، وإذا انتهت المحاضرة، يدخل الشيخ الغرفة التي في مقدمة المسجد؛ إن وجدت، فنزل الشيخ من المنبر متجهاً إلى الغرفة، وكنت أكلمه في أمرٍ، وبينما أنا أكلمه سمعنا انفجاراً عظيماً ارتجت له البلاد، وظن الحاضرون أن سطح المسجد قد ذهب، وأما الشيخ فلم يزد أن نظر إلى سطح المسجد، ثم نزل إلى الغرفة، وذهب إلى منزل بعيد من المسجد قليلاً، فلما وصلنا إلى البيت سألني الشيخ عن الموضوع الذي كنت

(١) شرح الحوادث ص٢٢.

أكلمه فيه، فاستغربت حيث أن الشيخَ لم ينسه ذلك الحادث؛ الذي أزعج الكثير من الحاضرين، وصار حديثَ الساعةِ، والناس ما بين محلل، ومستفسر، وسائل، وصامت»، يقول الشيخ صالح بن أحمد الماوي - وهو أحد الحاضرين في هذا الحادث أيضاً -: «لما وقع الانفجارُ في مسجد الرحمن في عدن، وذهبنا إلى بعض بيوت الإخوة، جعل الشيخ يسأل عندك يا فلان: ما صحة حديث كذا؟ والكثير من الحاضرين وجهه مكفهر، ربما لا يتكلم». ا.هـ.

هـ- موقفُهُ في حادثٍ حصلَ في مسجدِهِ:

ذات مرةٍ قام الشيخ أحمد الوصابي في مركز الشيخ؛ على إثر انطفاء الكهرباء بتشغيل مصباح الغاز، وفي بداية تشغيله اشتعل ناراً، وكان في خارج المسجد عند الباب، والمسجد مليء بالطلاَّب في وقت درس المغرب، وكانت تلك الأيام أيام الحرب مع الحزب الإشتراكي، فالذين في مقدمة الباب رأوا النار مشتعلةً، فخافوا من ذلك، فقاموا فزعين، متجهين إلى مقدمة المسجد، والذين في داخل المسجد لم يعرفوا السبب الذي من أجله فزع الذين عند الباب، فظن الكثير أن فاعلَ سوء أراد أن يُحدثَ أمراً في المسجد، ففزعوا كما فزع الذين كانوا عند الباب، وفزع معهم من بقيَ في مقدمة المسجد، فصار يعلو بعضُهم بعضاً، ومنهم الذي هو خائف على الشيخِ، وأما الشيخُ فلم يتحرك من كرسيه، وظل يهدأ الإخوة في طمأنينة، وشجاعة، وسكينة، وكأنه لم يحصل شيء.

و- موقفُهُ من حادثٍ حصلَ في أثناءِ محاضرةٍ له في الحديدة:

زار الشيخ ذات مرةِ الحديدة وأُعلنت له محاضرةٌ، فحضرها الآلاف من الناس، وفي أثناء المحاضرة أُلقِيَ هِرٌّ في أوساط الناس، ففزع الذي أُلقِيَ عليه الهرُّ، فألقاه من

بين يديه، فوقع في أوساط أناس آخرين، ففزعوا، وقاموا من الفزع، وفزع لفزعهم من رآهم، وظن البعض أنه أُلقي بين الناس شيءٌ من المتفجرات، فحصلت فوضى، وهرب من هرب من الناس، حتى ترك بعضُهم ولدَهُ ولم ينتبه له، والشيخ مع هذا كله على الكرسي هادئ البال، يُطمئن الناسَ بكل شجاعة.

ز- حادثٌ حصل والشيخُ يخطُب جمعةً في مسجده:

كان الشيخُ في أحداث الخليج يخطب الجمعةَ في مسجده، وفي أثناء الخطبة حصلت ضجة عظيمة، وارتفعت الأصوات، واجتمع الناس في مكان من المسجد، وظن الذي كان بعيداً من مكان تلك الضجة؛ أن رجلاً كان يريد أن يُؤْذِيَ الشيخَ، ومع هذا كله؛ فإن الشيخ لم يضطرب في خطبته، ولم يتلعثم، ولم يترل حذراً على نفسه، ولكنه بقي على المنبر، وجعل يُخفضُ أصوات الناسِ، ثم استمر في خطبته.

ح- موقفُهُ في مسجدِ إب:

زار الشيخُ محافظة إب، وأعلنت له محاضرةٌ، وفي أثناء المحاضرة حصلت فوضى في المسجد عظيمة، مما أدى إلى قعقعة السلاح، فلما سمع الناس ذلك خرجوا مسرعين قد ذعروا، والشيخ واقف، وفي أثناء وقوفه جاءه رجل يسأله، والشيخ استعد لإجابته! إلا أن الحراسَ خشوا على الشيخ من أن تُستغلَ الفوضى التي حصلت، فيأتي بعضُ المغرضين ويُحدث أمراً بالشيخ، فجعلوا يسرعون بإخراج الشيخ من المسجد، والشيخُ كان يحب أن يجيب على ذلك السائل، مع أن الناسَ قد نفروا نفوراً شديداً هاربين، أخبرني بهذا الأخ صالح بن أحمد الماوي، وكان أحد الحاضرين في هذا الموقف.[1]

---

(١) وخـــوف الناس من مثل هذه المواقف التي تقدمت هو أن اليمن مشهورة بأن أهلها يحملون السلاح بل ويباع في أسواقهم، فالناس يخشون من رمي بعض المتفجرات أو إطلاق النار وغير ذلك من التوقعات.

٣- عدمُ خوفِهِ من أهلِ الشرِ، وعدمُ مبالاتهِ بهم:

ومما يدل على شجاعته أنه كان لا يخاف من أهل الشر حدثني الشيخ أحمد الوصابي قائلاً: «كان الشيخ لا يخاف من أهلِ الشرِ، وكان يأتيه العدوُ ويرتعبُ من الشيخ، وهو لا يخافهُ» ا.هـ.

٤- عدمُ اتخاذهِ الحرّاسَ:

ومما يدل أيضاً على شجاعته أنه كان لا يُحرس في بداية أمرهِ، وكان يخرج وحده إلى أماكنَ تبعد عن بيته وطلاّبه، وأعداؤه في ذلك الوقت يتربصون به، ولم يطالب هو بحراسته، وإنما قام طلاّبُهُ بحراسته خوفاً عليه ومحبّةً له، ومع وجود الحراس فهو يخرج أحياناً فلا يشعر به الحراسُ إلا وقد ذهب إلى مكانٍ كذا وكذا، فيلحقون به.

أخبرني الشـــيخ أحمد الوصابي - حفظه الله - قائلاً: «كان الشيخ - رحمه الله تعالى - في غايةٍ من الشجاعة، فإذا أحس بشيء في الليل يخرج بفانوسهِ، ومسدسهِ ولا يشعر به الحراسُ إلا وهو يدور بين السيارات وربما يدركونه وهو عند المكتبة»[1].

٥- إنكارُهُ على المقلدينَ وهو طالبٌ في الجامعةِ الإسلاميَّةِ:

سمعته يوماً في أحد دروسه يقول: «كنت أكتب وأنا طالبٌ في الجامعة الإسلاميَّةِ على السبورة اتحدى من يقول بالمذهب الشافعي، أو الحنبلي، أو المالكي، أو الحنفي، أن يأتِيَ بدليلٍ من الكـــتاب والسنَّة «قال الشيخ فكان المتمذهبون يتألمون من ذلك» ا.هـ.

---

(١) والمكتبة تبعد عن بيته.

قلت: هذا موقفٌ شجاعٌ، وإلا فالطالب يخاف على درجاته ومستواه في الجامعةِ، فربما يسكت عن كثيرٍ من الباطلِ، إن لم يعمل به ويقوله مجاملةً للدكاترة، ومن لهم عليه سلطة.

٦- مواقفُهُ عندَ الحُكّامِ:

مواقفه عند الحكّامِ التي تدل على شجاعته كثيرةٌ أذكر منها ما يلي:

أ- سمعت الشيخ في ٢٢ من ذي القعدة ١٤١٩هـ. ذكر أن الرئيسَ استدعاه، وحصل للشيخ معه لقاءٌ، وقد استدعي الزنداني أيضاً في هذا اللقاء، وكان الشيخ يحمل جريدةً فيها صورة الرئيسِ، وقد طُمست قبل دخوله، فرأى الزنداني تلك الجريدة بيد الشيخ، ولحظ أن صورة الرئيسِ قد طُمست، فأخذ الزنداني الجريدة من يد الشيخ، وقال للرئيس: انظر الشيخَ - أي ماذا صنع بصورتك - و لم يبال الشيخ بذلك، و لم يعتذر من ذلك الفعل.

قلت: كونه يدخل بالجريدة وصورة الرئيس قد شُطبت هذا يدل على الشجاعة.(١)

ب- دفاعُهُ عن الطلاّب الغرباءِ:

كانت الحكومةُ الليبيَّةُ تطالب الحكومةَ اليمنيَّةَ بتسليم رعاياها الذين يدرسون عند الشيخ، ومن المعلوم أن الحكومةُ الليبيَّةَ إذا أخذت رعاياها في ذلك الوقت فإنها ستسومهم سوءَ العذابِ، فجاء إلى الشيخ مدير الأمن السياسي يطالب بالليبيين، ولندع الشيخ يذكر لنا هذا الموقف بنفسه.

---

(١) راجع هذا الموقف شرح الحوادث ص٦٦.

قال - رحمه الله -: «جاءنا مديرُ الأمنِ السياسيِّ، وقال:تسلم الغرباءَ لنا. قلت: أما أننا نسلمهم فلو سقطت السماءُ على الأرض، لأنكم تعتبرون ظلمةً، وهم مظلومون، وهم غرباءُ، ولكن أقول لك لو أتيتم بالحرار وخرَّبتم بيتي، أو خربتم مسجدي، فوا لله لا تُرفع في وجوهكم بندقية» ا.هـ.

وقال: «أرسلت إلينا - أي الحكومةُ - وقالت: إن الحكومات ضيقت علينا بسبب الغرباء، فقلنا لها: أنت الحكومةُ وتصرَّفي كما تريدين، وأما نحن فلسنا نشارك في الظلمِ، لأننا نعتقد أن هؤلاء طلبةُ علمٍ، وتستطيعين أن تأخذيهم في الطريق وتمنعيهم من المطار» ا.هـ.[1]

ج- سمعتُه في ١٤١٩/٦/٢٣هـ. يوم الأربعاء في درس العصر يقول: «ذات مرةٍ قال لي عليٌّ عبد الله صالح: هل تدعو لي يا مقبل؟ قال شيخُنا: أحياناً،! فقال له الرئيس: ادعو لي بالصلاح».

قلت: لو كان الشيخُ جباناً لدعاه جبنه إلى الكذب، وقال مجيباً على رئيس الدولة: نعم أدعو لك كثيراً، ولكنه قال له بكل صراحة واطمئنان: أحياناً، فتأمل.

د- موقفُه من السفيرةِ الإمريكيَّةِ.

فقد وصلت السفيرةُ الأمريكيَّةُ إلى دماجَ التي فيها مركز الشيخ، وأرادت مقابلته، ولكن الشيخ رفض ذلك، وقال لمن جاء مع تلك المرأة: أدخلوها عند النساء.ا.هـ.

وهذا الموقف موقف شجاعة، لو كان غير الشيخ لسارع في مقابلة السفيرةِ الأمريكيَّةِ وتملّقَ للأمريكان، ولكنه لم يبال بأمريكا ولا بغيرها.

(١) من لقاء مع صحفي جريدة المجلة، ومن شرح الحوادث ص٦٧.

هـ- في يومٍ من الأيام جاء أحدُ المسئولين الكبار، وأراد أن يلتقيَ بالشيخ من أجل بعض الأمور التي لا يريدها الشيخ، وكان لشيخ درس قبل الظهر في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، فشعر الشيخ أن ذلك المسئول سيأتي قبل الظهر، فخرج الشيخ قبل الدرس بوقت، وصعد على كرسيه، وبدأ بدرسه، وجاء ذلك المسئول والشيخ على كرسيه في درسه، فأُرسل إلى الشيخ أن المسئول الفلاني يريد أن يلتقي بك، فقال الشيخ: قولوا له عندنا درس، فإذا أراد أن نلتقيَ معه فبعد الظهر، واستمر في درسه، والشيخ يعلم أن المسئول لن يصبر إلى ذلك الوقت، وبعد ذلك ذهب المسؤول.

و- دخل ذات مرة على رئيس الجمهورية، فسأله الرئيس عن مؤلفاته، فأخبره الشيخ أن عنده كتاباً تكلَّم فيه على بعض الأشخاص، فقال رئيس الجمهورية: أنا أطبعُه لك! فقال الشيخ: أنت لك فيه قسط! فقال رئيس الجمهورية: سننظر! - أي في طبعه -.

١٢ـ همّة الشيخ العالية ـ رحمه الله ـ

كان الشيخ يتمتع بهمّة عالية منذ صغره، فقد دفع نفسه إلى العلم ولم يدفعه أحد، وانصرف إلى طلب العلم مع معاناته لكثير من المصاعب والمتاعب التي واجهته، وكان الشيخ كما يقال رجل رجلاه في الثرى وهامةُ همّته في الثريا.

كان الشيخ لا ينظر إلى الدنيا ومغرياتها، ولكن يهمه العلم، يهمه تعليم الأمة، يهمه كيف تنتشر سنّةُ رسول الله ﷺ يهمه كيف يخدم هذا الدين؟ أخبرني الأخ الفاضل خالد بن عبد الله بن غالب الوصابي قال: سمعت شيخنا يقول: «أول ما طلعت شعرةٌ بيضاءُ في لحيتي وأنا في المدينة، قال: فقلت في نفسي ماذا قدمت للإسلام يا مقبل»؟!!

وكان يهمه كيف يتربّى طلاّبُه على العلم النافع، لا يريد منهم أن يكونوا وعّاظاً فحسب، بل يريد منهم ما هو أرفعُ من ذلك، يريد أن يكونوا مؤلفين ومحقّقين، ورادّين على أهل الباطل فقد قال: «نحن نريد أن نهيأ أنفسنا للتأليف والتحقيق، فضلا عن أن نكون واعظين ومرشدين»[(١)] وكان يأمل أن تتربى الشعوبُ تربيةً قريبة من الصحابةِ، فقد قال: «ينبغي أن نربِّيَ شعوبَنا تربيةً قريبةً من «تربيةِ» الصحابة؛ وما أظننا نستطيع، لكن ولو قريبة من الصحابة»[(٢)] ا.هـ.

ولعلو همّتِه فقد كان يأمل أن تكونَ اليمن مُصدرةً لطلاّبِ العلم، والعلماء، والدعاة إلى الله، بدلا من تصديرِها العمّالَ، فقد قال: «نحن حريصون على نهضةٍ علميَّةٍ في

(١) المصارعة ٢٠٣.
(٢) فضائح ونصائح١٥.

بلدنا، وعلى أن نُصَدِّرَ علماءَ، نحن الآن نصدر شغالين إلى أمريكا، وإلى السعودية، وإلى وإلى من البلاد التي تعرفونها، نحن نريد أن نصدر علماءَ ودعاةً إلى الله».

قلت: لقد حقَّق الله للشيخ هذه الأمنية، فقد صار الشيخ يصدر من مركزه المبارك طلاَّبَ العلمِ والدعاةَ والعلماءَ إلى كثيرٍ من البلاد اليمنية وغير اليمنية، وهذا الأمر غير خافٍ على أهله لشهرته.

فقد صدَّر العلمَ من اليمن، وتحقَّق له قولُه: «نحن نحدث أنفسنا على أن نصدرَ العلم من بلدنا اليمنيَّةِ، نصدر العلمَ وليس الجهل»[١]

ومما يدل على علو همته عدم اهتمامه بالشهادات الدراسيَّة؛ التي حصل عليها من كليتي أصول الدين والشريعة، وشهادة الماجستير التي حصل عليها من الدراسات العليا، بل سمعته مرةً يقول: «لا أدري أين هي الشهائد»، ولقد شهد له بهذا أحد مشايخه والمشرف على رسالة الماجستير، حين وقف في جلسة المناقشة أمام الجمهور، وقال كلمتَهُ المباركةَ، الصادقةَ، أمام الأعظمي والعمري؛ اللذين حاولا أن يغمطا حقَّ الشيخِ مقبل ظلماً، فقال صارخاً في وجهيهما.

«هو - يعني الشيخ مقبل - لا يقيم العالم بشهادته، وإنما ينظر إلى العلم بحد ذاتِه، فهو رجل يفي بوعده، رجل لا نملكه في هذا العصر، الطلبة معظمهم أو كثير منهم ينظر إلى العلم، حتى يأخذ الشهادةَ من الجامعة، - يعني أن هذا الطالبَ نجح - لكن مقبلاً لا ينظر إلى هذا أبداً، وقد صرح بذلك عدَّةَ مرَّاتٍ، وقال: أنا لا أنظر إلى الشهادة[٢] وكان الشيخ يقول: «هذه الشهاداتُ ستذوبُ» وكان يرى أن

---

(١) الفواكه الجنية - ص ١٣١- ١٤٣.

(٢) غارة للشرطة ٢/ ٣٣٦.

منافسةَ أهل الدنيا ليس بالدنيا ولكن بالعلم. قال - رحمه الله تعالى -: «نريد أن نكون طلبةَ علمٍ وحفظةَ قرآنٍ ومبرزين في علمِ السنَّةِ، ونحن ننافس أهل المعارض في معارضهم، وأهل العمائر في عمائرهم، وأهل السيارات الضخمة في سياراقم، إذا يسر الله لنا بطلب العلم سواء وجدت الكهرباء أم لم توجد، سواء وجد الماء وإلا ذهبنا نأتي بالماء كما كان الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - يذهب ويأتي بالماء وهو عند عبد الرزاق من مسافة، فالذي يهمنا هو استمرارُنا في طلب العلم» (١)

هذا شيء من جوانب همته العالية التي هي سببٌ لوصوله إلى ما وصل إليه بعد توفيق الله تعالى له وإخلاصه لله في عمله.

---

(١) غارة الأشرطة ١/ ٤٤٨.

١٣ـ فراسة الشيخ ـ رحمه الله ـ

مما حَبَا الله به الشيخَ، الفراسةُ الصادقةُ، فقد كان الشيخ يتفرَّسُ في بعض الطلاَّبِ، أن الله سينفع بهم، فيحرص عليهم حرصاً شديداً، وتصدق فراستُه بعد فترةٍ في ذلك الطالب، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا.

وكذلك كان يتفرَّسُ في بعضِ الأحداثِ فتكون كما توقَّعَ، فقد كنا نسمعه قبل أن يتوحدَ شمال اليمن وجنوبه، يقول: سندخل عدن بدون جواز ولا بطاقة، والسامعون يتعجبون من ذلك جداًّ! ويتساءلون كيف سيكون ذلك وعدن حكومتُها اشتراكية، وما هي إلا أيام وحصل ما تفرَّسهُ الشيخُ، وكذلك أحياناً ينظر في بعض الأشخاص، ويتفرَّسُ فيه أنه جاسوسٌ، وبعد أيام يكون كما قال، فكان الشيخ رحمه الله تعالى، صاحبَ فراسةٍ صادقةٍ، عرف هذا من جالسه وبقي معه.

١٤ـ محافظة الشيخ على وقته ـ رحمه الله ـ

إن الوقتَ هو عمرُ الإنسان، وكلما مضى منه شيء مضى من عمره، وشيخنا - رحمه الله تعالى - كان حريصاً على وقته حرصاً شديداً، فلم تقع عيني على أحد ممن أعرف من العلماء أحرص منه على وقته، فالشيخ - رحمه الله تعالى - أمضى وقتـــه في تعليم العلم النافع ونشره، إما سائلاً، أو معلّماً، أو مجيباً لمن سأله، فقد كان يأتيه الزائرون والمحبون؛ فيشغلهم بالعلم، يسألهم، ويناقشهم، ويجيب عليهم، وكان - رحمه الله تعالى - إذا كلمه شخصٌ بكلامٍ يشعر الشــيخُ أنه لا فائدة فيه فإنه ما يشعر ذلك المتكلم إلا والشيخ يتمثل بهذا البيت:

فدع عنك نهباً صيح في حجراتِهِ وهاتِ حديثاً ما حديثُ الرواحلِ

ثم يشرع بما عوّد نفسَهُ وغيره من نشر العلم ومذاكرته، حتى إن أهله تخبر أنه كان يأتيه الضيوفُ، ويقوم بأخذ الطعام من عند أهله لضيوفه، فإذا جاء إلى ضيوفه ألقى عليهم سؤالاً، وإذا ذهب إلى أهله يريد أن يأخذ طعاماً ألقى عليهن سؤالاً، إما أن ينتظر الجواب، أو يذهب ويجعلهن يفكّرن بالجواب، وتخبر أهله أن الشيخ اخبرها أنه ذات مرةٍ خرج بعد العصر مع بعض طلاّبه إلى خارج المسجد؛ يُروِّحُ عن نفسه، فرجع قبل المغرب، وقد انتهى مع من خرج معهم من مراجعة القطر ومذاكرته مع طلاّبه، وقد سُئل يوماً وكان شعر رأسه مقصراً، لماذا لا تُربِّي شَعْرَكَ؟ فقال: يشغلني بتهذيبه ومشطه، وما عندي وقتٌ لذلك!

فكان رحمه الله تعالى في بيته، ومسجده، ونزهته، ورحلته، وفي صحته وعافيته، وفي مرضه، لا يضيع شيئاً من وقته.

يخبرني الأخ محمد الحاشدي، أن الشيخَ في مرضه بعد الحج، أُسعف إلى المستشفى وبقي ثلاثة أيام، قال محمد: بقيت عنده ليلةً وهو متعب في غاية التعب، فكان يصحو أحياناً، وما أن يصحو إلا ويسأل عن حديث، حتى إنه من شدة التعب لا يستطيع أن يكمل السؤال، ويأخذه النعاس أو الإغماء قبل أن يكمل سؤاله. ا.هـ.

وكان - رحمه الله تعالى - لا يضيع وقته حتى في اتصاله، تخبر أهلُهُ أنه كان يتصل بهن ويسألهن، هل عندهن اشكالاتٌ، أو استفسارات؟ ليجيب عليهن وكنَّ يشفقن عليه من شدة تعبه.

وقبل وفاته وفي شدَّةِ مرضِهِ قبل وفاته بأيامٍ، انفجرت العمليَّةُ التي عُمِلَتْ له من أجل الفتق، وصار ماء الاستسقاء يخرج منها، ولكنه مع هذا كله يسأل من بجواره عن بعض الأحاديث، ويسأل من يتصل به عن بعض الأحاديث أو الشواهد اللغوية - رحمه الله تعالى -.

وإليك شهادة شيخنا الشيخ أبي الحسن - حفظه الله تعالى - على حرص الشيخ على وقته، قال: «لو نظرنا إليه رحمه الله محافظاً على الوقت فنراه لا يدع شيئاً يضيع من الوقت، فإن جلس مجلسَ ضيافةٍ يسأل الجالسين معه على قدر مستوياتهم، فيسأل طالب العلم في حدود ما درس، ومن جهل حاله ماذا درست يا بُنَيَّ في العقيدة، أو اللغة، أو علوم الحديث، أو غير ذلك، ثم يسأله بعد ذلك، وإن كان عاميّاً سأله عن مقولةٍ مشهورةٍ أو حكمةٍ دارجةٍ بين الناس، عن صحة معناها،

أو عدمه، بل ربما سأل من يسبح معه في البحر[١] عن أسئلة في الحديث، أو العربية، وهم في داخل البحر لا تُرى إلا رؤوسُهم، وكان يسأل من يركب معه في السيارة، أو يتصل به عبر الهاتف، حتى في زمن مرضه وآلامه، وإن جلس معه طالبُ علمٍ قوي ذاكرته، واستثبت منه في بعض الأمور؛ التي طال عهده بها، وهذا من تواضعه - رحمه الله - مع طلاّبِ العلم والعلماء»ا.هـ.[٢]

ولقد أثمر هذا الحرص على الوقت ثماراً طيبةً، فخرج من معهد الشيخ طُلاّبٌ كُثُرٌ، وانتشرت من بين يديه رسائل وبحوث علميَّة نافعة، فرحمه الله تعالى.

---

(١) وكان الشيخ - رحمه الله تعالى - سبّاحاً ماهراً؛ فكان إذا سبح في البحر يصل إلى المكان الذين لا يستطيع من معه أن يصل إليه، حتى إنه كان يُخاف عليه من توغله في البحر، أخبرني بهذا، الشيخ عـبد العزيز البرعي، والشيخ عبد الله بن عثمان، وأخبرني بعض كبار السن في دماج، أن الشيخ كان وهو صغير يجيد السباحة جداً في مياه السيول والبرك.

(٢) من نبذه من حياة الشيخ مقبل بقلم الشيخ أبي الحسن ص٣.

١٥- اهتمامُهُ بأمرِ المسلمينَ - رحمه الله -

إن الاهتمامَ بأمرِ المسلمين من الأمور التي جاء فيها الترغيب في شرعنا وديننا، وشيخُنا رحمه الله تعالى كان لا يحمل همَّ طلاَّبه وأبنائه الذين بين يديه فحسب، بل كان يهمُّه شأنُ كثير من المسلمين سواء القريبين منه أم البعيدين، فقد شارك في الإصلاح بين كثير من القبائل اليمنيَّةِ المتحاربةِ، فقد خرج مرةً إلى الوادي - وادي آل أبي جبار في وائلة -[1] للإصلاح بين بعض القبائل.

وفي ربيع الثاني عام ١٤١٦هـ. خرج للإصلاح بين قبيلتي قيس وخيار اللتان قامت بينهما الحربُ سنين، فخرج للإصلاح بينهم، ورحبت القبيلتان بالشيخ حَكَماً، وكتبت كل قبيلة على نفسها تحكيماً للشيخ، وأنها راضيةٌ بما حكم به الشيخ على وفْق الكتابِ والسنَّةِ.

وكتب - رحمه الله تعالى - إلى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، والشيخ مجاهد أبي شوارب، رسالة يناشدهما، أن يجعلا حلاً للحرب الدائرةِ بين القبيلتين المذكورتين آنفاً، وإليك نصَّ رسالتِهِ - بسم الله الرحمن الرحيم - من مقبل بن هادي الوادعي، إلى الأخ الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، والشيخ مجاهد أبي شوارب، حفظكم الله ومن يليهما في هذا الشأن، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد التحية: فغير خافٍ عليكم قضيةُ خيار وبني قيس، وأنها قد أصبحت أُحْدُوثَةَ الناسِ، وكل الناس متألمون مما حدث بهم، وقد عزمنا على زيارتهم، ووجدنا

---

(١) وهو مكان يقع في الشرق من مدينة صعدة.

الطرفين أيضاً متألمين مما هم فيه، وتوصلنا من الطرفين إلى أنهم مستعدون لتحكيم الكتابِ والسنَّةِ، ونطلب منكم التعاونَ معنا، وأنتم المسئولون أمام الله، ونحن في انتظار جوابكم، وفَّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

مقبل بن هادي الوادعي ٢١ربيع الثاني ١٤١٦هـ.

والشيخ له مشاركاتٌ كثيرةٌ في الإصلاح، فقد كان يحاول الإصلاح بين المختلفين في خارج اليمن؛ ممن له صلةٌ بهم فيراسلهم وينصحهم ويشير عليهم بما يراه مقرباً له إلى ربه سبحانه وتعالى.

والشيخ حيث كان يقوم بمثل هذه الأعمال، فإنه لم يرد منها ما يريد المصلحون من أصحاب الحزبيَّات، حيث أن الغالب عليهم أنهم إن سَعَوْا إلى مثل هذا، فإنهم يبتغون شهرةً، وكسبَ القبائلِ المصلحِ بينهما، ليكونوا في صفهم أيامَ الانتخاباتِ، وأما الشيخُ فلم تكن همته ذلك الأمر.

وإليك صورةً للرسالة السابقة التي أرسلها الشيخ إلى عبد الله بن حسين الأحمر بخط الشيخ رحمه الله وكذلك صورة من الشيخ إلى أحد القبائل المصلح بينهم وكذلك صور من القبيلتين المراد الحكم بينهما وقد اختاروا الشيخ حَكَماً فيما بينهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقبل بن هادى الوادعي — التاريخ ٢١ ربيع الثاني سنة ١٤١٦هـ

من مقبل بن هادي الوادعي الى الأخ الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والشيخ مجاهد أبي شوارب حفظكم الله ومن يليهما في هذا الشأن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية فغير خاف عليكم قضية خبار وبني قيس وأنها قد أصبحت أحدوثة الناس وكل الناس متألمون مما حدث بهم وقد عزمنا على زيارتهم ووجدنا الطرفين أيضا متألمون مما هم فيه وتوصلنا من الطرفين الى أنهم مستعدون لتحكيم الكتاب والسنة ونطلب منكم التعاون معنا وانتم المسئولون امام الله ونحن في انتظار جوابكم وفق الله الجميع لما يحبه ويرضى

الحمد لله

نحن من قبائل الربيع السبيع والربيع دماج والربيع همدان [illegible]
وكافة من قبائل [illegible] ندرس أن يحصل نحن طلبنا ونحكم الشيخ الحاج
مقبل ابن هادي الوادعي ومن يرافقه من الإخوان العلماء وذلك فيما بيننا
مختار كافة في قطع الحجر بكاملها من البداية إلى النهاية وهذا [illegible]
[illegible] على [illegible] وهذا محضر [illegible] الأخ [illegible]
[illegible] والأخ [illegible] أحمد [illegible] الوادعي [illegible]
والأخ [illegible] أحمد الوادعي ومحمد [illegible] الوادعي [illegible]
[illegible] ربيع الثاني ١٦ [illegible]

[illegible]

عبد [illegible]

محمد دراهم

خالد [illegible] شويل

سالم علي [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من مقبل بن هادي الوادعـــي .

التاريخ: ٢٨/ ربيع أول/ ١٤١٩هـ

الى إخواننا في الله أهل خيار حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية فقد كنت وعدت الشيخ صالحًا بالخروج
إليكم ثم شغلت وعندكم بحمد الله الأخ محمد
ابن يحيى الحاشدي تعرفون منه محبة الخير
والسنة وأنتم بحمد الله تثقون به ومن أجل أننا
نثق به فمن أول الأمر والطلب باسمه
وإني لأرجو ألا تقفوا في سبيل الخير
وجزاكم الله خيرًا مقبل بن هادي الوادعي

اليمن - صعدة - [ص. ب ٩٠٠٧٠] ـــــ هاتف وفاكس (٥١٣٠٨١)

موضوع الدرس التاريخ /

نحن آل قبيلة بني ياسر نقطع ما قطع

إخواننا أهل الفتنة من تحكيم الشيخ مقبل بن

هادي الوادعي على كتاب الله وسنة رسوله

يشهد على هذا مصلح مشناص الوادعي

وشهد محمد بن علي مقود. وصالح علي محمد الأسمري

ومقبل بن أحمد الوادعي أحمد بن حسن [illegible]

التوقيع يحيى ناشر محمد [illegible]

ناصر بن يحيى ياسر [illegible]

علي محمد الأشنر وكتبه [illegible]

مراع ناصر ناشر [illegible]

في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٤٢٦هـ

موضوع الدرس التاريخ / /

بسم الله الرحمن الرحيم

ونحن دحشوا قبيلة بني شوريا نقطع

ما قطع أخواننا أهل القبلة في تحكيم

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

على كتاب الله وسنة رسوله

شهد على هذا محمد بن علي مقود الوادعي ومقبل بن أحمد الوادعي

وصالح بن علي الأسودي ومصلح مسنا من الوادعي

وأحمد بن حسن دراته

التوقيع والعدل ناصر شوريا

صالح بن صالح شوريا

ناصر بن حسين دعيتر

غالب حسين حسين شوريا

في تاريخ ١٦/ ربيع الثاني سنة ١٤١٦هـ

كنزُ الشيخِ الذي ظلَّ حارساً عليه طولَ حياتِهِ

إن الكنـــزَ العظيمَ الذي كان الشيخ رحمه الله تعالى حارساً عليه ومحباً له وشغوفاً به، ويسره ويفرحه سلامته، ويحزنه ويكدر عليه أن ينال بشيء يشينه هو الدعوةُ إلى الله، دعوة التوحيد، الدعوة السلفيَّة المباركة، فقد بذل في سبيل المحافظة على هذا الكنـــز، حياتَهُ ومالَهُ، ووقتَهُ وجاهَهُ، وعادى من أجله القريبَ فضلاً عن البعيد، فوالى وعادى من أجل هذه الدعوة المباركة، وتحمل كثيراً من المشاق، وعرَّض نفسه بسبب حرصه على هذه الدعوة إلى الاغتيال مرات عديدة، كما في مسجد الهادي ومسجد جميدة، وفي مسجد الرحمن في عدن كما مر في فصل شجاعة الشيخ، قال الشيخ أبو حاتم وهو يتحدث عن صبر الشيخ وعدم مبالاته بما حصل له: ما تجده إلا صابراً محتسباً متغاضياً عن كل ما هو حاصل، لا شيءَ يشغلُهُ ويلهج بذكره مثل الدعوةِ إلى اللهِ، فهي أكثرُ ما يرفعُ إليها رأسَهُ، بل أكبرُ همِّهِ وشغلِهِ وعملِهِ، وقال الشيخ أحمد الوصابي: «كان الشيخُ يحمل همَّ الدعوةِ وهو في صنعاء، وهو في الرياض، وهو في ألمانيا» ا.هـ.

ومما يدل على ما سبق ذكره وصية الشيخ – رحمه الله تعالى –، التي هي من أولها إلى آخرها بخصوص الدعوةِ إلى الله، وشأنها وشأن حامليها، وكذلك نصائحه وهو في المستشفى عن طريق الهاتف.

وقال الشيخ أحمد بن أبي العينين وهو يتكلم عن حرص الشيخ عن الدعوة أما شيخنا – حفظه الله – فهو حريصٌ أشدَّ الحرصِ على الدعوة إلى الله ويحضُّ طلبتَهُ على ذلك، ويشجعهم ... يحض طلبته على الدعوة إلى الله في القرى، والمدن، وفي

ذات مرةٍ، طلب من أحدِ الإخوةِ المجتهدين لتحصيل العلم، أن يذهبَ إلى الدعوة إلى الله، فرفض فأعتزل الدرس من ساعتها وبقي يوماً أوْ يومين لا يحضر للدروس، حتى رجعَ الأخُ عن رأيه وذهب للدعوة ا.هـ.[١]

وأخبرني شيخُنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب - حفظه الله تعالى - أن الشيخَ طلب من أحد طلاَّبه أن يفتحَ درساً لإخوانه في دار الحديث، فأعتذر ذلك الأخ فغضب الشيخ وترك درسه ودخل منـــزله، وعرض في ذات مرةٍ على أخ آخر أن يفتح درساً لإخوانه طلاَّبِ العلمِ، في دار الحديث، فأعتذر بأن عنده بحثاً فغضب الشيخُ وقال له : «لا بارك الله فيك ولا في بحثك» ا.هـ.

وكان الشيخُ لا يحبُّ من أي طالب يتصدَّر للدعوة وليس أهلاً لها خشيةَ أن يُفْسِدَ أكثرَ مما يُصلح، وكان لا يرضى لأحدٍ من طلاَّبِهِ أن يذهبَ إلى أماكن أهل البدع الذين يحدثون شوشرةً، وبلبلةً على الدعوة عند الناس، كل هذا حرصاً منه على الدعوة.

(١) من مقدمة أحمد بن أبي العينين لترجمة الشيخ التي كتبها الشيخ بقلمه.

مواقفُ أكرم اللهُ بها الشيخَ

إن من عقيدةِ أهل السنَّةِ والجماعةِ الإيمانَ بكراماتِ الأولياءِ الذين آمنوا وكانوا يتقون، وشيخُنا نحسبُه من أولياءِ الله، ولا نزكيه على الله، وقد حباه الله ببعض الأمور التي تدل على إكرامِ الله له، من ذلك:

١- وضع الله له القبول في قلوبِ كثيرٍ من العباد، فأحبه الناسُ من عرفه وقرب منه ومن سمع بدعوته وما هو عليه من الخير وهو بعيد عنه.

٢- انتشارُ الدعوةِ على يده في عمومِ البلاد اليمنيَّةِ، وشارك في نشر الدعوة في كثيرٍ من البلاد الإسلاميَّةِ، فقد أحيا الله على يده سُنَناً قد أميتت واندثرت.

٣- تسديد الله للشيخ في فتاويه، فقل أن تجدَ الشيخَ قال قولاً في أمرٍ حادث مستجد، أو تكلَّم في رجلٍ إلا وكان السدادُ حليفَهُ، حتى وَثِقَ الناسُ في فتاويه، فصاروا متى حصل أمرٌ أو قضيةٌ تستدعي أن يتكلم فيها العلماءُ، يترقبون ما هو موقفُ الشيخِ من القضيَّة الفلانيَّةِ، وهذا من إكرام الله سبحانه وتعالى له، ومن هذا قبول شفاعته عند التجار، وفاعلي الخير، أو عند المسئولين.

٤- تيسير الله له الدخولَ إلى أرضِ الحرمين، وأداء فريضة الحج واعتمر مرراً في عامه الذي تُوفي فيه.

٥- يقعُ الشيخُ في بعض المواقف والأزمات، وتضيق الحالُ به، وبينما الشيخ كذلك يأتيه الفرج من الله سبحانه وتعالى، ولهذا أمثلةٌ كثيرةٌ منها:

أ- سمعته يوماً في أحد دروسه الماتعة يحكي موقفاً وأزمةً حصلت له، فذكر أن الدعوةَ انقطعت فترةً من المالِ، حتى أنه لم يبق معه شيء، قال: فدخلت بعد صلاة الفجر البيت؛ وأنا أفكِّرُ وما هي إلا لحظات؛ وإذا بي أسمع طارقاً يطرقُ البابَ(١)، قال الشيخُ: فلم أجبه، وقلت: سأدعه يطرق ثلاثاً وسيذهب، قال: فطرق الباب وتجاوز الثلاث، فخرجت لأنظر، قال: فإذا برجل يحمل عشرين ألف ريال سعودي؛ مرسلة من بعض أهل الخير من نجران، فأخذها الشيخ وفرَّجَ الله بها الكربَ.

ب- ومن الأمثلة أيضاً، أن الشيخَ جلس يوماً من الأيام مع الشيخ أحمد الوصابي بعد صلاة الفجر، وقد جاءه يطلبه مالاً مصاريفَ ذلك اليومِ، فبقي الشيخ مع الأخ أحمد يفكران؛ كيف يكون التصرفُ، وبينما هما على هذه الحال، إذ بأحد الطلاَّب يطرق الباب على الشيخ، ففتح الشيخ الباب فأعطاه الطالب مبلغاً من المال مُرسلاً من أحد فاعلي الخير، قال الأخ الذي جاء بالمال: فرأيت الشيخ أحمد الوصابي ومعه المال كله، قال فسألته عن ذلك فقال: «والله ما كان عندنا شيءٌ، وأننا كنا نتكلم من أين نأتي بمال».

ج- ومن الأمثلة أيضاً، ما أخبرني به الأخ عبد الله بن ماطر، أن يوماً من الأيام أبلغ الشيخ أن مجموعةً من أطباء مستشفى السلام سيزورونه، والشيخ إذا جاءه أحد فإنه يكرمه غاية الإكرام، فأرسل الشيخ أحد الإخوة ليشتريَ له رماناً وعنباً، فرجع الأخ المرسل وأخبر الشيخ أنه لا يستطيع أحد أن يقطف له؛ بسبب نزول مطر غزير في ليلة ذلك اليوم، وما هي إلا دقائق من بعد وصول ذلك الأخ ورجوعه بغير شيءٍ، وإذا بطارق يطرق الباب على الشيخ، فخرج الشيخ فوجد

(١) وهذه الواقعة كانت قبل اتخاذ الشيخ حرساً عند الباب.

مع هذا الطارق كيساً من الرمان وكراتين عنب، أهديت للشيخ من بعض محبيه من بلاد غير بلده، فأخذ الشيخ تلك الهدية وضحك، وقال لحاملها: كنَّا نبحثُ عن هذا في يومنا هذا.

د- مثال آخر، في مرض الشيخ الذي أُسعف منه إلى مستشفى الثورة، قُرِّرَ أن الشيخَ لا بد من سفره إلى الخارج، وأُخبر الشيخُ أن تكاليفَ علاجه ستكون أربعةَ مليون ريال سعودي فيسَّر الله بعد ذلك بكل ما يحتاج إليه الشيخ مكرماً معززاً والفضل في هذا لله عز وجل ثم لحكَّام المملكة العربية السعودية زادهم الله خيراً وحفظ بلادهم وبلاد المسلمين من كل سوء.

هـ- وأخبرني الشيخ أحمد الوصابي فقال: «ذات مرة انقطعت الدعوةُ فترةَ ثلاثة أشهرٍ، وكان على الدعوةِ ديونٌ، وتأزمت الأمورُ، وفجأة جاء رجل من فاعلي الخير من غير تنسيقٍ معه مسبقٍ، فوصل قبل الظهر، ومعه مساعدة مالية، فدفعها إلى الشيخ، فأرسلَ إليَّ الشيخ رسولاً؛ أن آتيه ولا أتأخر، فأتيته مباشرةً، فأخرج إليَّ المال كاملاً، وقال: أقضِ الدين، واعطِ الإخوان أصحاب العوائل، قال الأخ أحمد: وجعل الشيخ يتذكر نعمة الله تعالى، ويقول لي أنظر كم لنا منقطعون، ويأتي الفرج. هذه الدعوة آية من آيات الله» ا.هـ.

و- ومن الأمـــور أيضاً التي أكرم الله بها الشـــيخ إنقاذه من مواقف أريد قتله فيها:

الموقف الأول: إنقاذه في حادث جامع الهادي، الذي اجتمع عليه الناس يبغون قتله، ونجَّاهُ الله من بين أيديهم.[1]

---

(١) وقد تقدم ذكر القصة

الموقف الثاني: بعد أن بنى الشيخُ له مسجداً من الطين و لم يكن معه أحد، كان في أحد الأيام جالساً في المسجد، وأتى إليه وهو في المسجد رجلان من الشيعة، ولمح الشيخ منهما سوءاً، فأوهمهما أنه سيخرج ليأتيَ لهما بقهوة، وبعد ذلك خرج الشيخ من المسجد وأغلق على الرجلين في المسجد، واستدعى بعض قومه، وأخبرهم الخبر، وأتوا إليهما، فحاولا أن يتخلصا مما وقع منهما، وذهبا إلى قبيلتهما، وجاءا بعد العصر من ذلك اليوم مع جماعة من قومهما، فاسترضوا الشيخَ وجماعةَ الشيخ، وهذه الحادثةُ مشهورةٌ جداً، أخبرني بها جماعة من أهل دماج، منهم ناجي بن على اللوم، و عبد الله بن عرفج بن مناع الوادعي.

الموقف الثالث: جاء رجلٌ مصريٌّ، ومعه ما يقارب أربعةَ عَشَرَ رجلاً من قبيلة المقاش، أخذهم هذا المصريُّ، وأتى بهم من بلادهم إلى دماج، وأول ما وصلوا وصلوا إلى أحد الرجلين المذكورين آنفا، وطلبوا منه أن يعرفَهم على الشـــيخ مقبل - رحمه الله -، فأبى ذلك أن يعرفَهم خوفا من تجدد التهمة السابقة، ولكنهم بحثوا عن مُعَرِّف، حتى وصلوا إلى مسجد الشيخ، وتقدَّمَ المصريُّ يطالب بخروج الشيخ، وكان منــزعجاً جداً، والشيخ في بدأ الدعوة لم يكن عنده إلا بعضُ الطلاّب المصريين، وكان يوجد في هذا الحادثة ناجي اللوم من أهل دماج، فخاف على الشيخ من هؤلاء القوم، فأخذ الشيخ وأدخله المكتبة القديمة، وأغلق عليه، ثم اجتمع أهل البلاد وطردوا رجال المقاش، وأُخذ المصريُّ وأُدِّبَ ثم طُرِدَ.

الموقف الرابع: أن رجلاً أُرسل من قبل المكارمة لقتل الشيخ، فلما وصل إلى الشيخ سأله الشيخ عن بلده؟ فأخبره فاستدعاه الشيخ للغداء عنده، ودخل هذا الرجل إلى منزل الشيخ وتغدَّى، ثم قال للشيخ أنا ما جئت إليك إلا لأقتلك، ولكني ما أدري لماذا ما استطعت، بعد هذا الخبر أخرجه الشيخ من منزله وطرده من بيته،

وعلم بعض أهل البلاد، فاجتمعوا عليه وطردوه كسابقه، وهذه القصة أشار إليها الشيخ في كتاب المصارعة ص ٣٥٠ وتمثل بالبيت التالي:

زعم القريـــطُ أن سيقلُ مُقْبِلاً   أبشــرْ بطيبِ ســلامةٍ يا مُقْبِلُ

الموقف الخامس: جاء رجالٌ من نجران على سيارة جمس، وبقوا ثلاثة أيام في دماج، كأنهم زوَّار، أو مسافرون، يتجسَّسون ويتعرَّفون على المنازل، حتى عرفوا بيت الشيخ، ولكنهم لم يتمكنوا مما أرادوا بالشيخ، فذهبوا، وكان في نجران أحد أقرباء الشيخ، وقد كانوا يسألونه من قبل عن الشيخ وبلد الشيخ، فكان يجعل نفسه أنه لا يعرف الشيخ؛ خشية أن يؤذوه، وبعد أن جاءوا إلى دماج، سألوا عن الشيخ وأقرباء الشيخ، وعرفوا بيت هذا الرجل، ووصفوها له بعد رجوعهم، وزجروه لكذبه عليهم، وعدم أخبارهم من قبل.

الموقف السادس: حادثةُ مسجد الرحمن بعدن، وذلك أن أحد أعداء الدعوة أراد القضاء على الشيخ بعبوةٍ ناسفة، أراد أن يفجر بقبلة المسجد والشيخ يحاضر على المنبر، ولكن الله لطف بالشيخ، وقبل أن يصل ذلك الرجل إلى قبلة المسجد انفجر ذلك اللغم الذي كان يحمله عليه فقتله، وهذا أمر مشهور معروف، تداولته الصحفُ والجرائدُ العالميَّةُ، وذكره الشيخ في كتابه شرح الحوادث.

ومن المواقف التي أكرم الله بها الشيخَ أنه - رحمه الله تعالى - حين سافر إلى ألمانيا للعلاج، قرَّرَ الأطبَّاءُ رجوعه بسرعةٍ قبل أن تدركه الوفاة؛ لخطورة مرضه واستفحاله فيه، وبقي الشيخُ ينتظر إجراءات سفره، وفي يوم من الأيام قبل سفره فقد وعيه، وجاء الطبيب الذي قد أخبر المرافقين أن يُسرعوا بإخراجه، ورأى حال الشيخ فغضب على مرافقيه، وأخبرهم أنه لا يستطيع أن يقرِّرَ خروجَهُ وهو على

هذه الحالة، وبقي الشيخ على حالته ساعات، ثم أكرمه الله وأفاق، وعادت له ذاكرته كما كان، وجاءه الطبيب وجعل يسأل الشيخ والشيخ يتحدث معه، فعجب الطبيب من ذلك! وقاس له ضغط الدم، فوجده على أحسن ما يرام، ثم قرر الطبيب سرعة خروجه وعدم تأخيره، وأخرج الشيخ، وسافر به رفاقه إلى جدة، وحين وصل جدة لم يطل به العهد، حتى فقد وعيه، وتوفي فيها، ودفن في مكةَ، وهذا إكراماً من الله للشيخ فلله الحمدُ والمنَّةُ.

طريقة تدريسه - رحمه الله -

إن التدريسَ فنٌّ؛ قل من يُوفق لطرقة النافعة الناجحة الحسنة، وإلا فالمدرسون كثيرون، ولكن طرقهم مختلفة، منهم من يكون الطلاَّب في درسه كالعصفور في قفص؛ منتظر متى ينتهي الدرس، فهو في درس والطلاَّب ينظرون في ساعاتهم متى ينتهي من درسه، وكم بقي للدرس؟ ومنهم من يلقي درسه ولربما أطال والطلاَّب لا يشعرون بسآمة أبداً، ويتمنون أن لا ينقطع من درسه، وشيخُنا من هذا الصنف، فإنه يقيم في اليوم الواحد ثلاثةَ دروسٍ، وأحياناً أربعةً، ولا تجد من الحاضرين مللاً من تلك الدروس، لتميز طريقة الشيخ وبراعة أسلوبه في التدريس، فهو يجعل الدرس قائماً على حوار مفتوحٍ بينه وبين الطلاَّبِ، فتارة يقرأ الحديث، وتارة يذكر ترجمة أحد رجال الإسناد، ويتطرّقُ من خلالها إلى بعض المواقف التربوية والأخلاقية، التي يجب أن يتخلق بها الطلاَّب، وينتقل إلى سؤال مفاجئ يلقيه على بعض الطلاَّب، وتارة يخبر الطلاَّب أن عنده سؤالاً ويريد من يجيب عليه منهم، ولا يخبر بالسؤال؛ حتى يتصدر أحد الطلاَّبِ للجواب، وهذا الأسلوب فيه تربية للطلاَّب على الإقدام والشجاعة وعدم الخوف، وإذا لم يجب الطالب على السؤال إجابةً صحيحةً قال له الشيخ: اجلس، وتارة يقول لمن استعد للإجابة على الأسئلة أو السؤال أنا متأكد أنك سترجع، يقول له هذا وهو في طريقه إلى الشيخ، وكل هذا الفعل يريد الشيخ أمراً تربوياً قد أخبر عنه الشيخ، قال ذات مره: «أنا يا أولادي: يوم أن أقولَ لأحدكم اجلس، ارجع، أريد أن أعودكم على تحمل مثل هذه المواقف، فلربما خرجتَ دعوةً وقمتَ خطيباً وفجأةً قام لك رجل وقال لك اجلس، أو كلمة نحوها، فلا تؤثر عليك» ا.هـ.

وأحياناً الشيخ يأتيه الطالبُ ويجيب على السؤال، وإذا بالشيخ يقول: «أحسنت أجبت» فيظن الطالب أنه أصاب الجوابَ، فيتبع الشيخ قوله «أحسنت أجبت» ويزيد ولم تُصِبْ، وهكذا ينـــزل الشيخ أحيانا من كرسيه ويتخلل الطلاّب في المسجد، يقيم هذا ويسأله، وينبه هذا من غفلته، وأحيانا يقول الشيخ عند النعسان فليقم، ولا يكون يعرف أحداً نعسان، وإذا بمجموعة من الطلاّب يقفون وهم في حالة غير متزنة، لأنهم كانوا ناعسين، فيوقفهم قليلاً، ثم بعد ذلك يجلسهم، فيبقى ذلك الناعس بعد هذا الموقف منتبهاً، ويخلل الشيخ درسَهُ ببعضِ نكتِ بعضِ المحدثين، وبعض الأشعار التي تحتوي على حكمٍ ومواعظَ، وأحياناً بقصائدَ لبعضِ طلاّبه، وأحياناً يفتح المجال لمن عنده ملاحظاتٌ أو فائدة علمية مبحوثة، فَتُقْرَأُ على الشيخِ والطلاّبِ، وهكذا صفة درس الشيخ دائماً، لم يكن فيه مللُ أبداً، فاق الشيخ فيه مَن يزعم أن عنده تخصُّصاً أو دكتوراة في طرق التدريس.

وكان يستخدم أحياناً الضربَ مع الطلاّب الصغار، كوسيلة تأديبٍ لهم، وتخويفهم حتى لا يضيعوا أوقاتهم، وهو يرى أن قول من يقول: إن الطالبَ لا يُضربُ، قول خاطئ، فقد قال: «الذين قالوا لا يضرب الطالب أناس ما درسوا التعليم العملي».

من طرائف الشيخ ومداعبته لطلابه

١- سمعت الشيخ في أحد دروسه الماتعة، يذكر أن مرة من المرات جاءه بعضُ الطلاّبِ، وطلب من الشيخ أن يأتيَ معه ليقرأ على مريض أصيب بالمس، قال الشيخ فذهبت معه وأنا ما قد قرأت على أحد قبل هذه المرة، فلما وصلت وبدأت أقرأ على المريض، قلتِ مخاطباً الجنيَّ: «أخرج يا عبد الله من عدو الله» قال الشيخ: «كنت أريد أن أقول أخرج يا عدو اللهِ من عبد الله فانقلبت عليَّ».

٢- ذكر الشيخ أن خطيباً كان يخطب خطبةَ العيدِ، وينصح الناس بأن يتصدَّقوا من الأضحية فرجع ولده ووزع أضحيتهم، فجاءه والده وقال: أين اللحم؟ قال: وزعته، قال: كيف توزعه؟ قال: ألم تقل للناس يوزعون؟ فقال: «نحن قلنا يا أيها الناس أو يا أيها نحن»، قال هذه النكتة مستشهداً بها على الذين لا يعملون بعلمهم.

٣- ذكر لنا الشيخ أنه في بداية طلبه للعلمِ أراد أن يحترفَ، فأخذ له شيئاً يريد أن يبيعَهُ فما أجد اشتراه منه، قال فأعطيته شخصاً بلا مقابل.

٤- جاء رجلٌ يزعم أنه يريد أن يطلبَ علماً، وبقي أياماً، وأظهر نشاطاً، فجعله موزعاً للطعام على الطلاّبِ، ولما بدأ يظهر وكأنه مدفوعٌ من قِبَلِ بعضِ الجماعات الحزبيَّة، أراد أن يدعوَ إلى فكره في أوساط الطلاّبِ، وانتبه الطلاّبُ إلى خطره، وخشوا أن يُلَبِّسَ على بعض الطلاّبِ، فشكوه إلى الشيخ وكثر الشاكون به، وفي ذات يوم قام الشيخُ على درسه، وأول سؤال وجهه إلى ذلك الرجل، فقال الشيخ: يا فلان: إعرب «كثر شاكوك وقل شاكروك»؟ ففهم الرجل مراد الشيخ، فسافر على أثر إعراب هذا المثل في اليوم الثاني».

٥- قام في أحد الأيام طالبٌ من الطلاّب، وألقى قصيدةً شعرية، وكانت تلك القصيدة محاولة منه، ولم يعرف بالشعر قبل، فكانت قصيدةً مهزوزةً غيرَ موزونة، فلما انتهى من قراءتها، قال له الشيخ: لو نثرتها وقرأتها منثورةً؛ لكانت خطبةً طيبة أحسن منها شعراً، فضحك الشيخُ وضحك الطلاّب.

٦- ومن مداعبته للطلاّب كان يداعبهم بالكلام، في الدرس، وفي الطريق، وعلى مائدة الطعام، ويذكر لهم بعض الأمور التي فيها مداعبةً وتسليةً لهم.

٧- ومن نكته أنه قال يوماً وهو على الكرسي يحدث الطلاّب: اتصل بي شخص - وكان بجانبي أهلي - وعرض عليه أن يزوِّجَهُ، قال الشيخ: فقلت: إذا كانت طالبةَ علمٍ فحيَّاها الله، قال الشيخ: فأمسك أهلي برقبتي وقالت: ماذا؟!

٨- كان يداعبُ طلاّبَهُ عن طريق الأسئلة العلميَّة، يخبرني الأخ أحمد بن عبد الله بن سيف الوصابي العديني، أنه كان في أحد الأيام في المكتبة، وجلس في كرسي الشيخ الذي يجلس عليه فى أثناء بحثه، وهو لا يعرف أنه كرسيَّه، فجاء الشيخ واستحيا أن يُقَيمهُ من الكرسي بصريح العبارة، ولكنه قال له: ما أسمك؟ فقلت: أحمد، فقال: متى ينصرف أحمد؟ فقلت إذا أضيف أو دخل عليه أل، فضحك الشيخ، ولم يشعر بمراده، ثم نبهني بعضُ الطلاّبِ فقمت.

٩- تسابق الشيخُ في يوم من الأيام مع أخينا الفاضل منصور الأديبي فسبقه منصور وفي أحد الدروس سأله الشيخ سؤالاً فلم يجب على ذلك السؤال فقال الشيخ: هذه بتلك.

الوفودُ إلى الشيخ ـ رحمه الله ـ

إن الرحلةَ إلى الشيخ رحمه الله تعالى لم تقتصر على طلاّبِ العلمِ فحسب، بل شاركهم في ذلك عامَّةُ الناسِ من مشايخ القبائل وغيرهم، فقد كانت الوفود على الشيخ لا تنقطع من أكثر البلاد اليمنية، من حضرموت، والمهره، وغير ذلك من البلاد اليمنية، أحياناً يكون الوفد تقله سيارة واحدة، وأحياناً عدد من السيارات، وهكذا على مدار العام، وأما في الأعياد فلا تسأل كم من الوفود النازلة على الشيخ من أكثر البلاد اليمنية، مع كثرة هذه الوفود النازلة عليه وكبر سنِّه وتعبه فإنه لا يتضجَّرُ بل يهش لهم ويبش في وجوههم، وتنهال الأسئلة عليه من جميع مَنْ حضر، فيبقى في أيام العيد ثلاثة أيام أو أربعة أيام، أو أكثر مع الوفود، يجيب على أسئلتهم، ويشاركهم في حل مشاكلهم، ويوجههم إلى ما فيه الخير في دينهم ودنياهم، ولا تراه يتضجَّر ولا يمل، بل كان يحث طلاّبَهُ على إكرام الوفود النازلة والنظر في أمرهم وكان يخرج في اليوم الواحد من أيام الأعياد أكثرَ من مرة، للقاء من نزل عليه وفي أيامه الأخيرة وقد أرهقه المرض جلس قريب العيد على الكرسي وأعلن للطلاّب أن يُبَلِّغَ كلُّ واحدٍ أهلَ بلده أن هذا العامَ لا يريد أحداً يأتيه، لأنه متعب ولا يستطيع أن يقابل الزائرين.

ومع هذا البلاغ الذي سبق العيد لم يكن له أثر، فما جاء يوم العيد إلا والناس تتدفق على دار الحديث وجاء رجل يعتذر للشيخ لأنه لا يستطيع أن يأتي ويصافحهم، فصاح جميع من حضر نريد أن يأتي الشيخ ولو لم نره إلا رؤيةً وجاء الشيخ ولم يجد بداً من الكلام مع ضيوفه والوفود إليه والإجابة على أسئلتهم وكانت الوفود إذا

جاءت ألقى بعضهُم قصائدَ وأشعاراً تدل على حبهم للشيخ ولدعوته وإليك قصيدةً مثالاً على ذلك وهي قصيدة ألقاها أحد وفد جياح وهو الأخ/ حسين بن احمد عبد الله جعدان قال فيها:

يا صــاحِ هل في رحلةٍ تستعجلُ يحدوك شــوقٌ نحوهــا يتزلزلُ
في رحلــةٍ فيها النفــوسُ تَألَّــقٌ يعلوك من ضــوءٍ لها تتكلــلُ
في رحلةٍ فيها العقــولُ تَفَتُّــحٌ يكســوها نــور بالهــدى متأملُ
فاسمع لنصحي كي تكونَ موفقاً في جولــةٍ أنوارُهــا تتهلــلُ
يمم رحالك صوبَ صعدةَ إذ بها بدرٌ عــلا في ســوحِها هو مقبلُ
ســيفٌ ثقيلٌ في رقــاب المحدثا تِ فماله عــن بترِهــنَّ تحــوُّلُ
بل هوُ شهابٌ فوق هام المحدثيــ نَ بكــل صقــع فوقها يتنــزلُ
هبطت ركــابك في ديار للعلــو ... بها رجال هــم لها قــد أقبلــواُ
نقل عيونَــك بين مَنْ تُبصرهمــو فإذا همــو في سنَّــةِ يتنقلــوُا[1]
يا شيخنا: اقبــل تحايــا وفدِنــا مزفوفــةً بالبشــرِ فلتتفضــلوُا
يا عالم الشــرع الحنيــف تحيــةً شرعيَّــةً، دينيَّــةً لا تنكــلُ
هاكم ســلاماً من محبيكــم ألا أرواحنــا حيتكمــو فتقبَّلــوُا
يا شــيخنا بالنصر دوماً قائــمٌ للــدينِ في كل المواقفِ تنــزلُ
الله شرفكــم بنصــرِ كتابِــهِ إذ في رداءِ النصــرِ دوماً ترفــلُ

---

(١) الصواب: يتنقّلون

والسنَّةُ الغـرَّا لكـم متنفسٌ ... إذ أن غيرَكُمـو بها يتململُ
الله شـرفكم بها فلتسعدوا ... ببشارةٍ من أحمـدٍ لا تنكلُ
فُتياكمو مصحوبةٌ بدليل ديـن ... محمـد، كـلا فما تتحولُ
وخطوطُكم في كلِّ سفرٍ دائماً ... مزدانـةٌ بأدلـةٍ تتدلـلُ
بالعلمِ دوماً تلهجـونَ فما ترى ... في غـيرِ نهـجِ الصالحين تُنَقِّلُ
لا تنثني، لا تنحنـي، كـلا ولا ... تُلوي قناتُكَ، بل ولا تتعطلُ
أنوارُ شمسِكَ في السماءِ توهجتْ ... فإذا غيـومُ المحدثات تحـلَّلُ
وذوو الضـلالِ تنكستْ راياتُهمْ ... وأنوفهـم خزي عـلا وتذللُ
فالله يرعـي شيخَ سنَّـةِ أحمـدٍ ... ويديمكـم في نصـرِهَا يا مقبلُ
صـلّى الإله على النبيِّ محمـدٍ ... والآل ما شـاء الإلـه الأولُ

كلمتان لِزَوْجي الشيخ عن الشيخ

لقد كانت تخفى علينا بعض أعمال الشيخ الداخلية، وحرصت على معرفة ذلك ليستفيد القارئ والطالب من أخلاق العلماء، فأرسلت رسالة مع إحدى أهلي، إلى الأخت الفاضلة أمّ سلمةَ العمرانيَّةِ، زوج الشيخ الأخيرة، وإلى الأخت الفاضلة أمّ شعيب الوادعيَّةِ، طلبت من كل واحدة كلمةً عن الشيخ، وقد كتبت كل منهما كلمةً طيبةً عن الشيخ، أحببت تسطيرهما بنصهما هنا.

كلمةُ أمِّ سلمةَ - حفظها الله -

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «عليكم بالصدق فإنَّ الصدقَ يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنَّةِ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً»

وإني أعاهد الله ألا أقول إلا صدقاً، ولقد رأيت في هذا الإمام عجباً! ولا عجب، فإمام تنتشر السنَّةُ بسببه بسرعة هائلة وبصورة حسنَّة، لا يتخللها بدعٌ ولا خرافاتٌ، تنتشر في بلد بأسره، بل في أنحاء العالم.

لا يستبعد أن يكون في مثلِ هذا الإمام من الخصال الحميدة ما لا يعد ولا يحصى، ونحن لا ننسب إليه العصمة، فالعصمةُ لأنبياء الله ورسله.

وبعد: فأما عبادتُه، فهو يرى أن طلبَ العلمِ من أعظم القربات، والعبادات، فيذهب أكثر ليله في البحث والمطالعة، وأيضاً شدة مرضه يمنعه من طول القيام للصلاة، ولكن يبقى إلى ما يقارب منتصف الليل في مراجعة ومطالعة، ثم إذا قام الأذان الأول أو قبله بقليل يوتر إما بواحدة، أو بثلاث، على قدر استطاعته، ثم بعد ذلك يأخذ له إما كتاباً يقرؤه، أو بحثاً يراجعه، أو يكتب مقدمةً أو شفاعةً، أو نحو ذلك.

ثم إذا أذَّنَ الأذان الثاني يصلِّي السنَّةَ، ثم يخرج إلى صلاة الفجر، ولا يرجع إلا برجل له مشكلة يريد حلها، أو رجل له بحث يريد قراءته عليه، أو ضيوف جاءوا لزيارته، فيبقى معهم قدر حاجتهم، ثم ينزل إلى المكتبة، فيقرأ ورده من القرآن، ثم يبدأ في العمل في بحثه إلى الساعة الثالثة، ثم يصعد إلى الإفطار والراحة وبصعوبة؛ لأنه قد اندمج في بحثه ولا يريد مفارقته، ثم يضطجع، وإن كان مع أهله بعض الإشكالات فيما تقيمه من الدروس، تعرضها عليه حتى يغلبه النوم.

ثم ينام إلى أذان الظهر وهذا قدر ساعتين، أو ساعة ونصف، ثم يخرج إلى صلاة الظهر والدرس، ولا يرجع إلا بضيوف، ولو لم يكن هناك ضيوف فبالحراس، فيتغدَّى معهم، ويبقى معهم قليلاً بعد الغداء، ثم يرجع إلى أهله فيتناول الدواءَ، ويضطجع قليلاً، ونادراً ما ينامُ في هذا الوقت، وإلا فيضطجع فقط، ويقرأ أو يفيد أهله ببعض الفوائد والأسئلة، إلى أذانِ العصرِ، ثم يخرج إلى صلاة العصر والدرس، ثم بعد ذلك يخرج مع الحراس وبعض أصحابِ الحاجاتِ، وقد يكون هناك ضيوف فيخرج معهم إلى الحدب[1] للرياضة والنـــزهة، ومع هذا فيكون في خروجه هذا إما يكتب لأحد شفاعةً، أو مقدِّمةً، أو غير ذلك، أو يسأل الذين معه.

---

(١) مكان واسع بجانب دار الحديث، خالي من البناء.

وقد ذكر لنا أنه في مرةٍ من المرات خرج هو وأحد رفقائه إلى الحدب، فما رجعا إلا وقد انتهيا من مراجعة القطر، ثم يرجع إلى بيته قبيل المغرب، فيشرب له شيئاً من الشراب، أو القهوة، أو العسل، ثم يستعد لصلاة المغرب، ويخرج ولا يرجع إلا بعد العشاء، وإذا رجع من درس العشاء أعطى لأهله درسين درساً خاصاً ودرساً للجميع، ثم يتعشَّى، ويرجع إلى القراءة والمطالعة، إلى أن يشاء الله، وقد كان قبل دخولي عليه يُعطي درساً واحداً لابنته فقط، ثم يترل ويبحث مع الرجال في المكتبة السفلى، والله المستعان .

ثم هو يحب كثرةَ النوافلِ، من الصلاة، أو الصوم، ولكن إن كان صحيحاً شغلته أبحاثُه ودروسه عن ذلك، وإن كان مريضاً أعجزه مرضه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما الصومُ فقد كان لا يدع يوما ورد فيه دليل على فضيلة صومه إلا أراد صيامه، فكان يصوم الست من شوال، وهذا لا يستطيع أحد أن يمنعه منه، وكذلك يوم عرفه، وعاشوراء، حتى إنه في سنةِ مرضِهِ، وكان مُنوَّماً في المستشفى أراد أن يصوم يوم عاشوراء، لولا أن الأطبَّاءَ منعوه من ذلك، وأما ما عدا ذلك فقد كان الأطبَّاءُ له بالمرصاد، ينصحونه بأن لا يرهق نفسه، ولا يكلفها فوق طاقتها.

وأما حرصه على العلم، فقد كان حريصاً غايةَ الحرص على طلب العلم ونشره، وكل شيء يتعلّق بذلك من نصيحةٍ، أو تأليفٍ، أو تدريسٍ، أو إجابةٍ، عن أسئلة، وكان ينتقل من كتاب إلى كتاب، ومن بحث إلى بحث، ومن سؤال إلى آخر، ومن طبيعته أنه ينشرُ الفوائدَ عن طريق الأسئلة، فهو يسأل وهو على الطعام، وهو في الطريق، وهو مضطجع على فراشه، وهو يمشي إلى المسجد، وفي أي وقت، حتى

وأنا قائمةٌ أمشط شعرَ رأسه، وإذا هو يسأل، يلقي السؤال على الضيوف، ثم يأتي إلينا لبعض حاجته، فيلقي علينا ذلك السؤال، فإما ينتظر للإجابة، أو يتركنا نفكّر حتى يرجع، والله المستعان.

وأما مساعدتُه لأهلِ بيتِه في طلب العلم وتدريسه، فليعلم أولاً أن خروج مدرسات وباحثات من هذا البيت، يدل على أن هناك دافعاً قوياً، يساعد هذه المرأة، ويشجعها على ذلك، وأما الشيخ فماذا أقول، لو كانت المرأة عنده من أكسل خلق الله ومن أقلهم ذكاءً لشجّعها، ودفعها إلى التدريس والإفادة ولو دفعاً، وكذلك البحث والتأليف، فهو يشجعها على التدريس، ولا يتهاون في أي سؤال يوجه إليه، ولا في أي مناقشة في الدرس، فلو جاءت الواحدةُ منّا تسأله وتستفسره في شيء يتعلق بدرسها، أو بحثها، وهو في بحثه، لتركه حتى يجيبَ عليها، ثم يرجع فيواصل بحثَهُ، وهو يريد أن ينامَ، فيجيب ثم ينام.

فالشيخ عليه – رحمة الله – لا يرى فرقاً بين الرجل والمرأة في التعليم، فإنّني لا أفتح كتاباً أنا ولا غيري في التدريس، ولا أبدأ في كتاب للتأليف، إلا وهو الذي دفعني إليه، يأمرني بالقدوم عليه، ويقول: «أي شيء يشكل عليك، أو أي مرجع تحتاجين إليه، فأنا مستعد بذلك»، وصدق والله، فلا أخرج من عنده إلى الدرس إلا وقد أجاب على كل ما يُشْكِلُ عليَّ، ولا أخرج إلا وهو يدعو لي بالتوفيق والإعانة، وكذلك البحوث والمحاضرات، فأسأل الله أن يرحمه رحمة الأبرار، وإنّي والله لا أستطيع أن أجازيَهُ، فإنّني قد استفدت منه خيراً كثيراً، وإن كانت المدة سنتين والثالثة في الغربة، فإنه لم يكن يترك مساعدتنا في صحته ولا في مرضه، فقد كان يتصل بنا في آخر أيامه وهو في حالة متعبة جداً، ويقول: «من عندها إشكال؟ من عندها سؤال؟» حتى أننا كنا نخشى عليه ونتألم له، ونترك السؤال

رحمةً به، وشفقةً عليه، وإن كانت عندنا إشكالات، اسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد كان يحدد لنا وقتاً بعد العشاء؛ يعطينا فيه درساً، ولا يترك هذا الوقت؛ وإن كان متعباً، حتى وإن اضطر أن يعطينا الدرس وهو ممتد على فراشه، ففي خلال هاتين السنتين التي كنت فيهما عنده، راجع لنا «الباعث» ودرسنا «تدريب الراوي» وشرعنا في «موصل الطلاّب إلى قواعد الإعراب»، وقاربنا من الانتصاف منه، وهذا يدل على بركة المداومة، وإلا فقد كان وقت التدريس قصيراً، وعلى قدر النشاط، لكن المداومة يجعل الله فيها البركة، عليه رحمة الله الواسعة.

وأما معاملتُهُ في بيته مع أزواجه، فهو رقيق جداً، شديد الحرص على العدل، حتى في العلم، مع أنني كنت أكره هذا منه، لأنني كنت أحرم بسبب ذلك الشيء الكثير من العلم، فقد كان لا يسألني سؤالاً إلا ويعيده على ضريرتي؛ إن لم تكن حاضرة معنا، ولا يسمِّع لي صفحة من القرآن إلا ويسمِّع لها، ولا يفتح درساً إلا وهو يليق بمستوى الجميع، ويقول: «اقتدوا بأضعفكم».

وكان لا يأكل شيئاً إلا ويطعمنا منه، ولا يقبل دعوةً إلا ويستأذنا لنا، ولا أنسى أنه كان في المستشفى وجاء له بعض الإخوان بطبق من الحلوى هديةً، فأكلوا منه وبقي شيء، فقال اذهبوا به إلى الأهل.

ولا يرضى لنا بكثرة العمل في البيت، أو في إصلاح الطعام، ويقول : «احضروا من تساعدكم، وسنعطي لها مالاً، فأنتن طالبات علم يجب أن لا نشغلكن»، ويأتي بعض الأوقات إلى المطبخ، ويقول: «أعطوني شيئاً من أجل أن أساعدكم به»، وهو صادق، فلو أردنا المزاح معه وعرضنا عليه شيئاً يأخذه ويريد العمل.

وقد كان هذا الإمام رحيماً بالمرأة غايةَ الرحمةِ، بل ويقدِّمُها على الرجال في بعض الأوقات، ويقول: هي امرأة ضعيفة، ويشجعها على طلب العلم، والتدريس، والبحث، ومن جلس معه يعرف ذلك.

ولقد كان يلقي أسئلةً، ويقول هذه خاصَّةٌ بالنساء يجبن عليها، وتصلني الإجابة عن طريق المحارم، ويُعطي الجوائز على ذلك.

وتارة يطلب منهن الكتابةَ في موضوعٍ معيَّنٍ، ثم يطلب من أحد الإخوان أن يتولى التصحيح، وإنما هذا تشجيعاً لها على البحث، ولقد رأى، بل وأنا منهن، قد يعرض عليه البحث، ويكون عن جهد، ولكنه قاصر، ولا يزال محتاجاً إلى تعديلات، أو زيادات، ولا يثبط، بل يُعدِّلُ، ويزيد وينصح، ويوجه، ويمدح، ويثني عليه، وقد يكتب له مقدِّمةً ويقول لا حرجَ، اليوم يكون ضعيفاً، وغداً سيقوى، اليوم ناقص وغداً يكمل.

ووالله ما رأيته يوماً يثبط المرأةَ، أو يقلل من شأنها، بل لو علم فلانةً مجتهدةً في طلب العلم، دائماً يسأل عنها، ويُثني عليها، ويحث على الإحسان إليها، وقد كان - رحمه الله - يجيب على أسئلةِ النساءِ ولا يتهاون في أي سؤالٍ، يقرأ بحوثهن ولا يستنقص أيَّ بحثٍ، يعلم أن المرأة لها كرامة، ويعلم أن المرأة لها شعورها وأحاسيسها.

وقد كان هيناً ليناً جداً، فقد كان يكون في غاية من الغضب، ولكن ما إن يرى إحدى أزواجه، أو بناته، قد أنزلت دمعها، إلا وسرعان ما ينطفئ غيظه، ويحاول أن يهوِّنَ عليها، ويهدِّئَ من غضبها، وحرقتها، وقد كان عليه رحمة الله لا يهدأ له بال، ولا يهنأ له عيش، حتى يرى جميع من حوله سعداء، لا يعكرهم شيء، ولا ينقصهم شيء.

والله لو رأى واحدة منا تبكي، ويرى أنه قد أخطأ معها، فوا لله إنه يبكي معها، وكان في أوائل أمره والطلبة قليل يصنع لهم الطعامَ في البيت، وكان هو الذي يطرق الحُلْبَةَ، ويساعد زوجَةُ في كثير من ذلك، فلم يكن معه غيرها.

وإذا استشرته في صنع شيء من الطعام، يقول: «اصنعوا أيسر شيء عليكن، ولا ترهقن أنفسكن، ولا تضيعن أوقاتكن، فسآكل أيَّ شيء إن شاء الله»، ومهما أصررت عليه فلن أخرج من عنده بأكثر من ذلك، حتى أنني قد أخرج وأنا مغضبة، ولكنه لن يأمرني بالذي في نفسه، إلا إن كنت سآتي له بطريق غير مباشر، فأسأله عن بعض الأطعمة وما رأيه فيها، وهكذا استخرج مرادي بدون طلب، وقد سألت زوجَةُ عن طبعه هذا فقالت كذلك نعرفه.

حتى غسل الثياب لا يرضى بنزع الثوب حتى يظهر له الوسخ، وقد لا يتبيَّن له ذلك، ولقد دخلت عليه وأنا عروس، وعليه ثوب قد علاه الوسخ، ولم ينتبه حتى نبَّهه بعضُ أصحابه، وقد كنت أتي له بثوب غير الذي هو عليه في منتصف الأسبوع، وأبقى أنا وهو في مهاترة، لا يرضى بتغيير ثوبه؛ لأنه يراه نظيفاً، ولا يريد أن يشغلنا بكثرة الغسيل، حتى أنني قد كنت أضطر في بعض الأوقات أن آتي له بثوب ولا يشعر إلا وهو فوقه، وقد كان لا يبالي بمظهره، فلو حضر وقت الصلاة عجل في الخروج، ولو كان أشْعَثَ أغْبَرَ، وقد نتتابع أنا وهو إلى الباب؛ لأمر بالمشط على رأسه، أو أصلح بشته، وهو يصيح لا يضيع الوقت، لا تفوتني الصلاة، أسأل الله أن يرفع درجاته في عليين.

وأما الصبر فماذا أقول! لقد كنَّا نصيح بجواره ونتألم لما به من المرض، وهو يضحك، ويكفي أن أذكر موقفاً واحداً ونحن في مكةَ، وقد مر عليه يومان بلياليهما،

لا يهدأ له بال، ولا يهنأ له عيش، لا يستطيع الراحة، ولا النوم، بل ولا الاضطجاع، ولا الجلوس، ولا القيام، من شدة ما به.

حتى صحتَ وبكيتُ عنده، وأقسمت عليه إلا ليذهبن إلى جدة، ويكشف على نفسه عند أي طبيب، وهذا إنما هو موقف واحد من مواقف عدة، فقد كان يصبر على أي دواء ينصح به، صام عن الطعام، واقتصر على لبن الإبل خمسة عشرة يوماً، وهو مع هذا يقيم الدروسَ كلّها، ومستمر في أبحاثه، ولا يعلم بما فيه من الإرهاق والتعب إلا الله، ثم من تنبه له، حتى جاءه الدكتور أبو النور – حفظه الله – ونصحه بالطعام، وحذّره من عمله هذا، وأخبره أن عواقبَهُ وخيمةٌ، فترك، وصام على ماء زمزم في أيام الحج خمسة وعشرين يوما، مقتصراً عليه، صابراً على ذلك، حتى أسعف إلى المستشفى.

وكما قلنا إن هذا إنما هو نبذة قصيرةٌ عن صبره في مرضه، والله المستعان، وأسأل الله – عز وجل – أن يجعل ذلك مكفّراتٍ لذنوبه، وأن ينقيَهُ بها من الخطايا، كما يُنَقّىَ الثوبُ الأبيضُ من الدنسِ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كلمة أم شعيب قالت حفظها الله -:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وبعد: هذه الكلمة أقولها عن الشيخ – رحمه الله تعالى – تتضمن مقتطفاتٍ من حياته التي عرفتُها، فأقول أما من ناحية معاملته مع نسائه، فكانت معاملةً عادلةً، وكان شديد الحرص على ذلك، وكان شديد اللطف مع نسائه، فما عرفت أحداً مثله في لطفه وأخلاقه مع أزواجه، وإذا صدر منه شيء نحو إحدى أزواجه ولو كان يسيراً، فإنه يسارع إلى مراضاتها، وإذا أخطأت إحدى نسائه في حقه فقد كان له

أسلوب رائع حسن في تأديبها، فلم يكن يوجه لها لوماً ولا عتاباً، ولكن يقاطعها عن الكلام، وكان لهذا الأسلوب أثر ووقع أشد من اللوم والكلام، وإذا أراد شيئاً من حاجاته فلا يطلبه منها، بل يعرض عنها ويطلبه من الأخرى، وكان يساعد أهله في أعمال البيت؛ في حال وجود ضيوف، سواءً أهله الأولى أو مَنْ بعدها.

وأما بالنسبة لأعماله اليومية، فقد تزوجته وكان في صحَّةٍ طيِّبة، وكان حين ذلك نشيطاً، فكان في الصباح بعد الفجر يراجع البحوث سواء كانت بحوثه، أو بحوث طلاَّبه، أو يجيب على أسئلة بعض الزائرين، ويجلس معهم، وإذا لم يحضر معه أحد راجع قرآنا، وقرأ ورده من القرآن، إلى أن يأتيَ وقت الإفطار، ثم يصعد إلى الإفطار، وغالباً ما كان يتناول في إفطاره اللبن الذي يأتيه من بعض جيرانه، أو من حليب الإبل، من ناقة كانت له، وبعد الإفطار كان يخرج لدرس الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين[1] ثم يعود إلى البيت ليتناولَ القهوةَ، وكانت قهوته من الشعير، أو الحلبة، أو القرفة مع العسل، ثم بعد ذلك يخرج إلى المكتبة لمواصلة بحثه، والعمل فيه إلى الظهر، ثم يرجع إلى البيت ليتوضأ لصلاة الظهر[2] ويخرج لصلاة الظهر ويلقي درسه بعد الصلاة في تفسير ابن كثير، ثم يعود بعد الدرس إلى البيت، ولا يخلو يوم من أيامه - رحمه الله تعالى - من ضيف إما زائر، أو من أهل البلد، أو من الحراس، وكان يعجبه من الطعام الخبز المفتوت مع المرق، أو العصيد[3] وكان

---

(١) هذا في بدأ تدريس الصحيح المسند، ثم جعله الشيخ قبل الظهر بساعة، ثم حوله إلى بعد الظهر، يوم في الصحيح المسند ويوم في التفسير، وهو الآن على هذا.

(٢) هذا كان قبل أن تكون له مكتبة في مسجد النساء عنده في البيت وبعد تأسيس مكتبة عنده فما كان يخرج إلى المكتبة العامة.

(٣) العصيد أكله يمنية تصنع من طحين القمح والمرق.

يتجنَّب الأطعمةَ التي تسبب له حموضة في المعدة، والأطعمة الحارة المحرقة، حفاظاً منه على صحته - رحمه الله تعالى -.

وبعد الغداء ينام إلى العصر، ثم يخرج إلى صلاة العصر، وبعد العصر يلقي درسه في صحيح البخاري، ثم يخرج بعد الدرس يتمشى مع بعض الزائرين، أو طلاّبه، وكان وقته عامراً بالعلم، فإما أن يكون سائلاً لإخوانه، أو مجيباً عليهم، أو مراجعا لبعض الدروس والكتب.

وبعد الخروج يعود إلى أهله يتناول القهوة مع الزبيب، ويحادث أهله، وكان يحب الأولاد الصغار سواء كانوا، أولاد ابنته أو غيرهم، وكان يجلس معهم يداعبهم، ويسابقهم، وكان يدرس بعد صلاة المغرب إلى العشاء في صحيح مسلم، والشفاعة قديماً، وبعد أن انتهى من الشفاعة كان يدرس في دلائل النبوة، والجامع الصحيح في القدر، وبعد صلاة العشاء يرجع إلى البيت، فكان يُعطي ابنتَهُ درساً مع زوجِها، استمر فترةً على هذا، ثم كان يُعطي بعد ذلك الدرس لبنتِهِ دون زوجِها، وبعد زواجه من أمِّ سلمةَ صار يُعطي درساً في ابن عقيل لابنتِهِ، ثم درساً للجميع في تدريب الراوي.

ولقد كان - رحمه الله تعالى - شديدَ الصبر والتحمُّل، لا يبالي بالنوائب والنوازل، ولا يظهر عليه البأس والحزن وكان يستسهل الأمر ولا يستصعبه، حتى أنه في مرضه الذي توفي فيه كنت أتألَّم من مرضه وهو يضحك، ويوجه إلي سؤالاً، ويقول عندك، ويطلب الإجابة عليه، وهذا من باب تسلية أهله، وعدم زيادة الأمرِ عليها، كان يحب أن يكون أهله سعداء، ولا يرضى لهن الحزن، وإذا وجد الواحدة حزينةً لا يذهب حتى يذهب ما في قلبها من الحزن والكآبة.ا.هـ.

الرؤى المناميَّة التي رؤيتْ للشيخ

١- أخبرنا الشيخ أحمد الوصابي قائلاً: «رأيت أنّي أحملُ الشيخَ وعلى وجهه بياضٌ في جبينه، كالمصباح أبيض». وهذه الرؤية عُبِّرَتْ بأن حمل الشيخ من قبل الشيخ أحمد الوصابي هو حمل جزء من أعباء دعوته في مركزه في حياته وبعد وفاته، وأما البياض الذي علي وجهه فهو بشرى خير للشيخ، وأنه سيكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [آل عمران: ١٠٧].

٢- وأخبرني أيضاً قائلاً: «رأيت أنّي في المكان الذي فيه الشيخ، ورأيت زنبيلاً كبيراً من الخيزران مملوءاً، ورأيت جمعاً من الناس من طلبة العلم، من مر أخذ عصا، وبعضهم لم يأخذ شيئاً».

إن الآخذ للعصا قد استفاد علماً يقود الناس به إلى الله ويدافع الناس به من أعدائه.

٣- وأخبرني أيضاً أن أخاً حضرمياً رأى أنّه أُتى إلى صعدةَ، يريد الشيخَ، وقبل أن يصلَ رأى قصراً منيفاً من ذهب وفضة، ورأى جواريَ في أيديهن مصاحفُ، فسأل: «لمن القصر فقلن للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، فسأل أين هو؟ فقلن له إنه في القصر يركع الضحى».

٤- وأخبرني أيضاً أن شخصاً رأى الشيخ علي خيل أبيض أمام بيته، وعُبِّرَتْ هذه الرؤيا بالنصر للشيخ والجهاد في سبيل الله وهل هناك جهاد أكبر من الدعوة إلى الله والله يقول: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].

٥- وأخبرني الأخ الفاضل صالح البرقي قائلاً: «رأيت الشـيخَ بعد الحج عام ١٤٢١هـ يقول وداعاً أيتها الدنيا».

٦- وأخبرني أيضاً قائلاً: «رأيت قبل مرض الشيخ الأخير، وأن ملكاً خرج من بيت الشيخ مقبل، ذا لحية تملأ صدره، لابساً ثوباً قصيراً إلى نصف ساقه، وخرج الناس بعده كأمثال الجبال».

٧- وأخبرني أيضاً قائلاً: رأيت الشـيخَ وهو يقول: «إنما استطعت نصر السنَّة بالإخلاص». قال: فقصصتها على الشيخ فقال: أما الإخلاص فأنا فيه ضعيف.

٨- وأخبرني أيضاً أن شخصاً رأى قصبةً تدفع عسلاً من بيت الشيخ، والناس يأخذون منها، فمنهم من يملأ برميلاً، ومنهم من يملأ قصعة.

٩- وأخبرني محمد بن محمد بابكر اليافعي أنه رأى شجرةً طلعت أمامه؛ وهي جميلة جدا، قال ما رأت عيني مثل حسنها، فإذا فروعها تمتد وتفترش، فسألت من هذه؟ فقيل الشيخ مقبل.

١٠- وأخبرني الأخ الفاضل أحمد الكندي قائلاً: «رأيت رجلين أحدهما لابس ثوباً أخضر، والأخر لابس ثوباً أبيض، فسألت من هذان الرجلان؟ فقيل لي: أما صاحب الثوب الأخضر فهو البخاري، وأما صاحب الثوب الأبيض فهو شيخ الإسلام ابن تيمية، - رحمه الله تعالى - فقلت: سأطلب العلم عندهما، فرأيتهما يهرولان فهرولت بعدهما، فلما وصلت إلى صاحب الثوب الأخضر، فإذا هو الشيخ مقبل، وصاحب الثوب الأبيض، فإذا هو الشيخ محمد الإمام».(١)

---

(١) ذكرت هذه الرؤيا للشيخ - رحمه الله - في حياته، وهو على الكرسي وكنت موجودا، فرأيت عيناه تذرفان بالدمع.

١١- وأخبرني شيخنا الشيخ أبو الحسن - حفظه الله - أن أخاً حضرمياً أتصل به يسأله أنه رأى في منامه أربعةَ أقمارٍ تساقطت قال الشيخ: «فوقع في نفسي أن الأقمار الشيخ بن باز، والألباني، وابن عثيمين، - رحمهم الله تعالى - ورابعهم الشيخ مقبل.

قال: فحاولت أن أصرف الرجل وأتصل بي مرة ثانية وثالثة أن هذه الرؤيا تتكرَّر عليه.

١٢- وأخبرني أيضاً أن الشيخ مقبل والشيخ الألباني - رحمهما الله تعالى - كانا في بستان جميل والأنهار تجري فيه قال فجئت ومعي طلاَّبٌ فهابوا الدخول في هذا البستان ودخلته وكان الشيخ الألباني عن يميني والشيخ مقبل عن يساري في ذلك البستان فاتجهت إلى الشيخ الألباني رحمه الله تعالى- لأخبره أن الشيخَ مقبلاً موجودٌ في البستان فقام الشيخ معي واتجهنا معاً إلى الشيخ مقبل فرآنا الشيخ مقبل - رحمه الله - فقام وقال سآتي أنا إليكم، فأخبرت الشيخ الألباني بذلك فقال لا سنأتي نحن إليه.

بدايةُ دعوةِ الشيخِ في اليمنِ وما آلتْ إليهِ

لقد استمر الشيخُ في طلب العلمِ في الجامعةِ الإسلاميَّةِ، وانقطع عن بلده فترة طويلة من الزمن، وفي خلال دراسته خرج زائرا إلى اليمن، في زمن إبراهيم الحمدي رئيس اليمن سابقاً، والدعوة في ذلك الحين ليس لها وجود في الساحة، وإن وجد صاحبُ سنَّة لا يجرؤ أن يدعوَ إليها، لما يعلم من جهل الناس وإعراضهم، وشدة عداوتهم لمن يريد أن يغيِّر من معتقداتهم، التي قد رسخت في قلوبهم، وكان الداعي إلى الله في نظرهم مُخرِّباً للدين، وكانت الحكومة تكره أهلَ التدينِ، والدعاةَ إلى الله تعالى، قال الشيخ: «عند أن خرجت وحشة حصلت لي وكنت أبكي من الوحشة التي حصلت لي، الدولة تظن أنني خرجت أُخرِّبُ عليهم دولتهم، والقبائل قالوا إنني جئت بدينٍ جديدٍ، والمشايخُ يخافون أني آخذ عليهم مشيختَهم»[١]، وعلى تلك الحالة المؤسفة التي كان عليها الناس في ذلك الحين، كان قوم الشيخ وقبيلته متأثرين بالتشيع، جاهلين ما عليه الشيخ من الخير والدين والعلم، حتى كانوا يرون أن الصلاةَ بعده باطلةٌ لا تصح، وفي أثناء هذه الزيارة التي قام بها إلى اليمن، حذَّرَ الشيعةُ قبيلةَ الشيخ من أن يتكلمَ الشيخُ في مساجدهم، وحرصاً من الشيخ على الدعوة إلى التوحيد، ذهب إلى جامع الهادي - وهو قلعة كبيرة من قلاع التشيع في اليمن عامة، وفي صعدةَ خاصَّةً - وكادت أن تقومَ فتنةٌ عظيمة وقد تقدمت القصة في فصل شجاعته - رحمه الله -[٢] وخرج الشيخ بفضل الله تعالى سالماً

---

(١) شريط السيرة الذاتية أسئلة أصحاب الحديدة.

(٢) انظر شكل (١٠٣- ١٠٥) من ملحق الصور. فسترى قبر الهادي الموجود في هذا الجامع والذي يطوف حوله جهلة العامة الذين لبَّسَ عليهم رافضة اليمن لا جزاهم الله خيراً.

متجهاً إلى دماج، وقدر الله تأخره وبين هو كذلك إذ بعسكري يأتي بأمر من قبل المحافظ إلى الشيخ؛ يخبره أن المحافظ يريده، وأنه مطلوب، وكان المحافظ آنذاك شيعياً، وبعض المسئولين من الشيعة، وما إن وصل الشيخ إليهم إلا ويزجون به في السجن أَحَدَ عشر يوماً، في مكان بين التراب والغبار، وأتوا ببعض خصومه فسجنوهم، ولكن شتان بين السجنين، الشيخ في حالة يرثى لها، وخصومُهُ في غرفةٍ خاصّةٍ مكرَّمون، لأنه ينظر إليهم على أنهم هم العلماء، وأما الشيخ فهو عبارة عن رجل جاء ليخرب الدين، ويفسد الحكم، ثم تحركت قبيلة الشيخ مع الشيخ حميَّةً، ودخلوا إلى الحكومة، وأخرجوا الشيخ، والحمد لله، ثم عاد الشيخ إلى بلده، وبقي، أياما وقفل عائداً إلى السعودية ليكمل دراسته، وقد كتب الشيخ عن هذا الحادث شيئاً يسيراً في رياضِ الجنّةِ ص ١٣٥ قائلاً: «كنت أتكلم في جامع الهادي بعد صلاة الجمعة، وأحذِّرُ الناسَ من الشرك ومن البدع والخرافات، فغاظ ذلك رجالَ الشيعةِ، وعملوا على إثارة فتنة من أجل أن أمنع من الكلام في الجامع، فجمعوا الغوغاء وأولاد السوق والفسقة، وبثوا فيهم الدعايات، فتارةً يقولون إني وهَّابي وتارةً يقولون شافعي، وتارة يقولون إن لديه حزباً يريد تخريب المذهب الزيدي، وتارة ناصبي، وأخرى من شيعة معاوية، ومقصودهم من هذا أن أُمنع عن بيان الحق، فما إن قمت بعد صلاة الجمعة وقلت الحمد لله رب العالمين، إلا والناس كالسيل يريدون القضاء عليَّ فخيب الله آمالهم ودافعت عني القبائل فجزاهم الله خيراً، ونجوت بحمد الله وحصل لي ولبعض المعاندين سجن أياما، بسبب جهل المسئولين بالحق، وفيهم من فيه بقية آثار التشيع» ا.هـ.

وبعد سنة من الحادث هذا عاد مرة أخرى إلى اليمن، وذهب إلى الهادي وتكلم، وعندما انتهى من كلمته جاءه عسكري وأخبره أنه مطلوب إلى المحافظ، ووصل و لم يجد إلا مسئولاً آخر، فقال هذا المسئول للشيخ، أنصحك أن تذهبَ وأن

تتكلم في تعز، وفي الحديدة، وفي إب،[١] وأخبره أن الكلام في صعدةَ يُحدث فتناً، وبعد أن أنهى الشيخ دراسته أُخرج من أرض الحرمين، وكان الشيخ لا يمني نفسه أن يخرج من أرض الحرمين، ولكن الله أراد بأهل اليمن خيراً، خرج الشيخ إلى اليمن وبعد خروجه شعر بوحشةٍ شديدةٍ، وغربةٍ في أوساط مجتمع لا يعرفون قدره ومترلته، القريب منهم والبعيد[٢] قال الشيخ وهو يتحدث عن حالته في بداية الأمر، وما كان عليه من الوحشة: «أذكر أني كنت بتلك الوحشة في هذا البلد، وعندنا مسجد من الطين وبركة مسقوفة، الحمد لله، نأخذ منها ماء زارني رجل فاضل وقد قتله الشيوعيون – رحمه الله تعالى –، وهو الأخ مرشد الكبودي، فعندما رأى تلكم الحالة التي لا أستطيع أن أصفها لكم، فكان يقول:

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغرِ

لأنه كان يعرفني من مدينة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكأني لم أسمع أخي في الله مرشد الكبودي، وكأنه لم يعنيني، والحمد لله» ا.هـ.[٣]

وقال أيضاً: «عند أن قدمت إلى اليمن استوحشت وحشة الله يعلم بها، وفي ذات مرةٍ ذهبت أصلّي في جامع الهادي، فرأيت شاباً قد برم العمامة، وأرسل شعره فتوسمت فيه أنه سني، فجلست عنده حتى انتهى من صلاته، فمن أجل أنها تأخذ الناس الظنون في هذا الزمان، قلت له أنا أخوك في الله مقبل بن هادي الوادعي، من طلبة الجامعة الإسلاميَّةِ فمن أنت؟ فقال فلان ابن فلان ... ففرحت به غاية الفرح،

---

(١) تعز – الحديدة – إب، ثلاث محافظات من محافظات الجمهوري اليمنية وهي خالية من الرفض.

(٢) إجابة السائل ص ٦٤٢ الفواكه الجنية ص ٧.

(٣) من إجابة السائل ص ٦٤٤

وكأنني ملكت الدنيا إذ رأيت ذلك الشاب الذي ظاهره الاستقامة، والحمد لله بقيت الزيارة بيننا وبينه، ونذهب معه إلى بيته» ا.هـ.(١)

وقد حاول الشيخ جاهداً أن ينشرَ الدعوةَ، وبدأ مجال الدعوة بالتدريس في معهد بلده وكان تابعاً للمعاهد العلميَّة وجُعل مديراً له ولم تطل مدة العمل فيه، لأنه رأى الطلاَّب الذين يحضرون للدراسة فيه لا يهمهم العلم، وليست عندهم رغبةٌ فيه، ففي الصباح في المعهد، وبعد العصر مع كرة القدم، وبين مغرب وعشاء مع التلفاز، ويأتي اليوم الثاني وليس عنده شيء من معلومات الأمس، فرأى الشيخ أن بذل العلم لمثل هؤلاء بذلٌ لغير أهلِه(٢) وصدق القائل إذ يقول:

وباذلُ العلـمِ لغيـرِ أهلِـهِ   مضيـعٌ لـه بسـوءِ فعلِـهِ

فترك الشيخُ العملَ في المعاهد، وعُرض عليه التدريسُ في جامعة صنعاء، ولكن الشيخ قابل هذا العرض البائر بالرفض؛ لما يعلم من الفساد الموجود في الجامعة من اختلاطٍ وغيره(٣) ليس الهدف المنشود عند الشيخ المناصب والدنيا، إنه يسعى لشيءٍ عظيم يدور في خلده، يسعى لدعوةٍ تُطهِّر المجتمعَ من الفساد والانحراف العقدي، والجهل بأحكام هذا الدين، واتجه الشيخ لتحقيق أمنيته إلى التعليم في بيتٍ من بيوت الله، إلى المسجد الذي طالما تخرَّج فيه العلماء والدعاة إلى الله.

فبُني له مسجدٌ صغير من الطين، وتناقل الناس خبره، ووفد إليه بعضُ طلاَّبِ العلمِ الذين لا يتجاوز عددُهم الأصابعَ، لكن مع قلتهم فقد أدى توافد الطلاَّب على الشيخ في بداية أمره، إلى نوع من التوجس من الحكومة، ولفت أنظارها إليه، فقام

(١) من غارة الأشرطة ٢/ ١٣٧.
(٢) الفواكة الجنية ص ١٨.
(٣) غارة الأشرطة ١/ ٩١.

عليُّ بن عبد الله بن صالح رئيس الجمهورية بإرسال أحد مشايخ القبائل للنظر في أمر الشيخ، والتأكد من دعوته وصل ذلك الشيخ وأخبر الشيخ مقبل بكلام من عند الرئيس، ووفّقَ الشيخُ بالجواب، واتضح الأمر لدى الرئيس، وزال ما كان يدور في ذهنه، وما يتوحس منه، قال الشيخ: «أرسل إلينا الرئيس عليُّ عبد الله صالح مع الشيخ صالح هندي دغسان، وذكر لي كلاما، فقلت له: إذا كان يرى في بقائي في اليمن فتنةً، فأنا مستعد أن أخذ مكتبتي وأرحل عن اليمن، فليس لي في اليمن إلا المكتبة، فلما رجع إليه الرسول قال الرئيس: أهذا كلام مقبل؟ قال: نعم كلام مقبل، فقال: قل له يعمل الذي يريد»[١] ولكنْ هناك عوائقُ كثيرةٌ في طريق الدعوة فقد كانت حالة الدعوة، المادية في البداية متعبةً إلى النهاية، حتى قال الشيخ : «كان عندنا إخوان مصريون، وعندنا بعض الاخوة اليمنيين، ننقطع في كثير من الأوقات، المائة الريال، اليمني غنيمة وتنفعنا بإذن الله - عزَّ وجلَّ -» ا.هـ.[٢] ومع هذا صبر الشيخ على هذه الحالة في بدءِ الأمر، وبدأ الخير بفضل الله يأتي، وبدأ الطلاّب يتكاثرون ويسَّر الله بمالٍ من بعض أهل الخير للشيخ خاصَّةً، ليبنيَ له به بيتاً، ولكن الشيخ لا يريد أن يبني القصورَ والدورَ، أراد أن يبنيَ صرحاً للعلم شامخاً؛ يكون منطلقاً للدعوةِ إلى كثير من البلاد الإسلاميَّة. من أجل ذلك دفع المال الذي جاءه لبناءِ بيتٍ له، ليُبْنِيَ به مسجدٌ يسع الطلاَّبَ، ليؤدوا فيه الصلاة، ويتلقُّوا فيه دروسهم، وكان ذلك المسحد هو المسجد الثاني في تأريخ الدعوة.[٣]

---

(١) شرح الحوادث ص ٦٧

(٢) غارة الأشرطة ١/ ٤٤٢.

(٣) أخبرني الشيخ أبو الحاتم أن ". جميدة عرضوا على الشيخ أن يبنوا له بيتاً، فقال الشيخ أنا موافق بشرط أن يدفع المال إلى يدي، فدفعو المال إلى الشيخ، فبنى الشيخ المسجد المذكور وجاء إليه الذين دفعوا إليه المال وسألوه عن البيت الذي بناه فأشار إلى المسجد وغرفة صغيرة من الطوب بنيت إلى جانب المسجد.

وكانت المكتبةُ في غرفة ضيقة من الطين، ويسَّر الله من بعض أهل الخير[١] بناء مكتبة واسعة بالنسبة للمكتبة الأولى، وكان مع الطلاّب بركة صغيرة لتخزين الماء فيها، وخزان من الحديد مرفوع فوق حمَّامات الغسل، وأما الحمَّاماتُ فكانت لا تتجاوز السبعة، مرفوع بنائها إلى الكتف، مكشوفة من أعلى، يؤخذ إليها الماء بالآنية، ويوجد حمَّامان للغسل لا غير، وغرفة صغيرة سعتها ٣م/٤م تقريباً، معدة للطباخة، وكانت الدروس العامة، والخاصة، يقوم بها الشيخ في بداية الأمر، فهو الذي يدرس «التحفة السنية» و«الباعث الحثيث» و«صحيح البخاري ومسلم» و«تفسير ابن كثير» وهكذا تمر الأيام والشهور والدعوة تسير إلى الأمام، والطلاّبُ يتكاثرون وتضيق بهم المباني، والمسجد لا يتسع، ويسَّر الله سبحانه وتعالى ببناء مسجد آخرَ من طابقين، طابق أسفل جعل سكنا للطلاّب؛ مع المسجد القديم؛ وسعة المسجد ٢٠متراً في ٢٠متراً، وكان الطلاّب يتصورون هذا المسجد أنه لن يملأ لسعته، وما هي إلا أيام ويزدحم الطلاّبُ، وخاصة في العطل الصيفية، ويحتاج إلى التوسعة، ويسَّر الله ببناء طابق ثالث، وجعل الدور الأوسط مكتبة، وللصلاة أيضاً عند الازدحام، ويزداد الطلاّبُ ما بين الحين والآخر، وضاقت المباني بساكنيها، وما هي إلا أيام، ويُبنى مسجد بسعة المسجد الثاني أربعَ مرات، وكان بناؤه من طابقين أيضاً، ثم سقف الدور الثالث منه بالزنك، وصار مكانا للطعام وقاعة لإلقاء الدروس الخاصة، والمتنوعة هذا بالنسبة للمباني، أما بالنسبة لسير الدعوة خارج المركز فكان في بداية الأمر وقبل توافد الطلاّب وازدحامهم على الشيخ، كان الشيخ يخرجُ دعوةً إلى بعض القبائل القريبة من بلده، والمحبين

(١) هو أحمد جميدة - رحمه الله تعالى - وأولاده وفقنا الله وإياهم إلى الخير.

لدعوته،[١] ويزاور إخوانه من أهل السنَّةِ في اليمن، كإب، وتعز، وصنعاء، ومأرب، وغيرها.

ثم شُغِلَ الشيخَ بطلاَّبه وبالتأليفِ، واستقر في مركزه عاكفاً على تعليم من يحضر إليه من أبناء المسلمين الوافدين إليه من جميع البلاد اليمنية، وغير اليمنية، من الدول العربية، أو الدول الأعجمية، وأحيا الله على يديه الرحلةَ لطلبِ علمِ الحديثِ، التي كانت قد اندرست، ولم يبق لها أثر يذكر منذ زمن عبد الرزاق الصنعاني - رحمه الله -، وبدأ طلاَّبُ الشيخ بالبروز العلمي، وخرجوا إلى الناس يعلمونهم دين الله، فانتشروا في قراهم ومدنهم، وفُتحت المراكزُ في كثير من البلاد اليمنية، وأشرقت شمسُ السنَّةِ، وبدأت البدعةُ في الأفولِ، وأقبل الناس على دعوة الشيخ إقبالاً عظيماً، تسابق الناس على استدعاء طلاَّبِ الشيخ إلى قراهم، وبذلوا في سبيل ذلك ما يقدرون عليه من زواجِ مَنْ لم يكن متزوجاً، وتوفير السكن وما يحتاج إليه، وتغيرت أحوال البلاد اليمنية، من بلاد كانت مرتعاً خصباً لنشر التصوُّف والرفضِ، فقد كان لا تكاد توجد قريةٌ في كثير من القرى اليمنية إلا وفيها قبةٌ على قبرٍ، يزعمونه ولياً لله، ويدعونه عند الشدائد، أضف إلى جانب هذا أن الأفكارَ الهدَّامةَ كالشيوعيةِ، والاشتراكيةِ، وسائر الدعوات الباطلة، كان لها صولةٌ وجولةٌ في أوساط الناسِ، لكن بفضل الله تعالى، ثم بجهود الشيخ الدعوية والتعليمية، صارت تلك الشركيَّاتُ والبدعُ والخرافات منحطةً ممقوتةً بين الناس، فكم من قبابٍ هُدِمَتْ، وكم من مزاراتٍ هجرت.

---

(١) أخبرني الأخ عبد الله مناع أن الشيخ كان يخرج إلى قبيلة كنى، بعد صلاة الفجر مشياً على الأقدام فيصل ظهراً.

وأما الأحزاب والفرق فقد أُلبست ثيابَ العارِ، حتى صار المتحزب لحزبٍ معيَّنٍ لا يجرؤ أن يقولَ أنه في الحزب الفلاني، لما يعلم من كراهة الناس لذلك، وصار مركز الشيخ منارةً للعلم، رحل إلى الشيخ من جميع البلاد اليمنية وغير اليمنية ما لم يرحل إلى ابن الأمير الصنعاني والشوكاني، وانتشر الخير على يديه، وظهرت الدعوة ظهوراً لم يحصل في زمن ابن الأمير والشوكاني، وكل هذا أمر أراده الله تعالى، و لم تقتصر دعوةُ الشيخِ كما يقول شيخُنا دائما على جزئية معيَّنة من جزئيات الدعوة، فلم تقتصر على التعليم فحسب، وإن كان العلم له النصيبُ الأوفرُ في دعوة الشيخ، إلا أن مجال الخطابة له دوره، وطلاَّب الشيخ هم الذين إذا قام المبرز منهم، وصاحب الحكمة شدَّ عقولَ السامعين، وكذلك مجال التأليف له دوره في دعوة الشيخ، فكم من باحثٍ من طلاَّب الشيخ بحوثه تثلج الصدور، وكم من رد للشيخ على المبتدعة قصم ظهورهم، وهكذا الاهتمام بكثير من الجوانب الأخلاقية والإيمانية، ولقد صارت دعوةُ الشيخِ في هذه الأيام الأخيرة كنارٍ على علمٍ، تحدث عنها الأعداء قبل الأصدقاء، واهتمت بها الإذاعاتُ ووسائلُ الإعلامِ الكفريَّةُ، وحصل لهم الرعب منها، لما تحمله من صحةٍ في المعتقد، وسلامةٍ في المنهج، وثباتٍ في المواقف، ونسأل الله أن يمكِّنَ لهذه الدعوةِ المباركةِ، وأن يدفعَ عنها وعن علمائها كلَّ سوءٍ ومكروهٍ.

الأسبابُ والعواملُ التي أدتْ إلى انتشارِ الدعوةِ على يدِ الشيخِ

إن الله تعالى إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، ويهيئ له الأسبابَ النافعةَ، ودعوة الشيخ كان لانتشارها في البلاد اليمنية أسبابٌ وعواملُ، من هذه الأسباب:

١- **مشيئةُ اللهِ وإرادتُهُ**: إن الله إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، ولا يستطيع أحد أن يقفَ أمام ما أراد الله تعالى إنفاذه.

فقدرة الله وإرادته هي أعظم الأسباب، ولطالما سمعنا شيخنا - رحمه الله - يقول عن انتشار الدعوة وبلوغها مبلغا عظيماً «هذا أمر أراده الله، ليس بشجاعتنا، ولا بكثرة علمنا، ولا بفصاحتنا في الخطابة» وصدق الله إذ يقول: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [يس: ٨٢]. وقال مُجيباً عن سؤال وُجِّهَ إليه عن سبب انتشار الدعوة: «الذي يظهر أن هذا أمر أراده الله وقدّره، ليس بسبب شجاعتي، ولا بسبب بصيرتي في الدعوة، ربما أختصم أنا وأحب الناس إليّ، والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى، ولعله من باب قول الله عز وجل : ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**﴾ [الأنفال: ١٧]، فالفضلُ في هذا لله سبحانه وتعالى» ا.هـ.[١]

٢- **أن الدعوةَ التي دعا إليها الشيخُ دعوةُ حقٍّ لا دعوةَ باطلٍ**: والحقُّ له صولة وجولة، وفِطرُ الناسِ تميل إليه وتستجيب له.

٣- **الإخلاصُ**: وهو سبب قبول الأعمالِ عند الله تعالى، ونحن لا نزكّي أحداً، ولكن نحسب شيخَنا أنه كان مُخلصاً لله في أعماله، والله حسيبُهُ.

---

(١) من غارة الأشرطة ص ٢١٤.

ولتواضعِ الشيخ الجمِّ واتهام نفسه بالتقصير، فقد كان يقول: «نخشى على أنفسنا من العُجْبَ ولسنا سالمين منه، ونخشى على أنفسنا من الرياءِ ولسنا سالمين منه، ولكن نجاهدُ أنفسَنَا» ا.هـ.[١]

٤- **التضحيةُ والبذل في سبيل الدعوة**: لقد ضحَّى الشيخُ في سبيل انتشار الدعوة بين الناس بكثيرٍ من مصالحه الشخصية؛ التي طالما حرص عليها الناس، فقد عُرض عليه العمل في الجامعة في اليمن فرفض، أخذ شهادتين من كليَّةِ الدعوةِ، وكليَّةِ الشريعةِ، و لم يلتفت إليهما، بل شهادة الماجستير لم ينتفع بها بشيءٍ من أمر الدنيا، وكان يرى أن الدعوةَ هي أغلى من كل شيءٍ، وقد سمعته يقول في بعض دروسه النافعة : «دعوتنا عندنا أغلى من الذهب ومن حياتنا» ا.هـ.

وأوقف كثيراً من أراضيه لطلبة العلم، ولطالما كان يردد قوله: «ماذا يفعل الأعداءُ وقد وهبتُ نفسي لله عز وجل، فليفعلوا ما يشاءون» فكانت هذه التضحية من الشيخ سببا من أسباب انتشار الدعوة في أوساط الناس.

٥- **مناصرةُ القبيلة للشيخ**: إن الداعيةَ إلى الله تعالى يحتاج بعد اعتماده على الله وتوكله عليه أن يكون له مُنَاصِرٌ، فقد كان رسول الله ﷺ يتلقى الركبانَ في موسم الحج ويقول: «من يمنعني حتى أبلِّغَ دينَ الله»، ويسَّر الله له بالأنصار الذين وقفوا معه ﷺ، حتى بلَّغَ دين الله، وهكذا على مرِّ العصورِ والدهورِ نجد أن الداعيَةَ الذي يؤيده الله بمناصرٍ يُناصره؛ يكون لدعوته أثَرٌ، وشيخُنا في بداية دعوته أيَّده الله بقبيلته، بعضهم كان في البداية شيعياً، لكن تأخذه الحميَّة، وما تراه إلا وهو واقفٌ في صف الشيخ، قال الشيخ: «أعدى الأعداء لي - أي من قبيلته - يحمل بندقيته ويطرح رأسه قبلي» ا.هـ.

---

(١) سمعته منه في بعض الدروس التي يلقيها.

وبعضهم استجاب للسنَّة وأحبَّها، ودافع عن الشيخ، وفيهم إخوةٌ طلاَّبُ علمٍ أفاضلُ، إذا خرج الشيخ إلى مكان ما، فإنك تجدهم يخرجون معه لحراسته، وكذلك حراسة المركز، وهابهم أعداء الدعوة، وهذا أمر أراده الله تعالى.

٦- عدمُ الاصطدامِ مع الحكومةِ وعدمُ منافستهم في كراسيهم: من المعلوم أن الحكوماتِ تعمل بواسطة الجواسيس على أن تصطدم مع الدعاة إلى الله، ليكونَ لها العذرُ أمام الناسِ إذا بطشت بهم، والموفَّقُ من وفَّقه الله تعالى إلى عدم الاصطدام بها، وشيخنا -رحمه الله تعالى- كان من الموفَّقين في ذلك، فكم وكم من المواقف التي يُستفز الشيخُ بها، ويغض الشيخ الطرف عنها، ويصبر ويتحمَّل، ومع صبر الشيخ وتحمله كان لا يسعى إلى منافستهم في دنياهم وملكهم، بل كان يرى أن الكراسي لا تساوي عنده البعر، فضلا عن أن ينافسَهُم فيها، فقد قال مخاطبا أصحاب الكراسي : «والذي في عقيدتي أنَّنا ما نزاحم صاحبَ كرسيٍّ على كرسيه، .... الدعوة عندنا أرفعُ من الكراسي».(١)

٧- حكمةُ الشيخِ في الدعوةِ: فقد كان يتمتعُ بتوفيقٍ من الله تعالى بحنكةٍ عظيمةٍ في سياسة الدعوة وتسييرها، فيتكلم متى عرف أن في كلامه نفعاً، ويسكت متى رأى أن في سكوته نفعاً، سمعته يقول في بعض دروسه الماتعة: «الداعي إلى الله ينبغي أن يكونَ حكيماً، فَرُبَّ سكوتٍ أبلغُ من خطبةٍ» ا.هـ. ومن أهم جوانب حكمته في الدعوة :- الرفق بالعامة والصبر عليهم، فقد سمعته يقول في بعض دروسه الماتعة: «رأس مالنا هم الذين أيديهم حرشٌ، إما من الفأسِ، أو من القدومِ، أو الأسمنتِ» ا.هـ. وكان كثير النصح لطلاَّبه بالصبر على العامَّةِ، والتحمل لأذاهم، وقال

(١) الفواكه ص ١٨٤

أيضاً: «لا بد أن نسلكَ مسلكَ رسولِ الله ﷺ في الدعوة، وأن نستعملَ الرفق واللينَ في مواضِعِه، ونستعمل الشدَّة والغلظةَ في مواضِعِها»[١] وقال أيضاً: «ينبغي أن نمشيَ ببطء ولينٍ، والرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه» ا.هـ.[٢]

وإليك أخي القارئ كلمةً ونصيحةً نافعة، سجَّلها شيخُنا في إجابة السائل، توضح لك حكمة الشيخ في الدعوة ورفقه ولينه بالعامة، قال: «نحن في مجتمع لا نستطيع أن ندعوهُ إلا بالرفق واللين، لماذا؟ لأنه ليس بأيدينا سلطةٌ، ثم بعد ذلك المجتمع هو رأس مالنا، فلا ينبغي أن ننفرَ المجتمعَ، ندعو المجتمع من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنَّةِ رسول ﷺ إلى سنَّةِ رسول الله ﷺ، والقبيليُّ مستعد أن يكفرَ في سبيل الكبر، فإذا شاددتَه وأردت أن تلزمه أو تصارعَهُ مستعد أن يقتلَكَ أو تقتله، والرسول ﷺ يقول كما في الصحيح من حديث أبي بكرة: «المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، فنحن نقول: إن إخواننا العامَّةَ إذا سخطوا علينا قابلناهم بالتي هي أحسنُ، وهكذا شيعة اليمن نحن نعتبرهم مسلمين مبتدعةً، فإذا تقدموا خطوةً تأخرنا أخرى؛ لأننا نعتبرهم مسلمين، ولا نستحل دماءهم، ولا أموالهم، ولا أعراضَهم، وقد رأينا سنَّةَ رسول الله ﷺ أقوى منا، فقد ضربتهم سنَّةُ رسول الله ﷺ، وبحمد الله أيضاً ضُربوا بسبب التأليف، وبسبب الدعوة إلى الله، فالدعوة إلى الله أنفعُ، وربُّ العزَّة يقول في كتابه الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]. فلا بد من دعوةٍ بحكمة وموعظةٍ حسنة، وأن تعرف من تواجه، أنت تواجه أخاك المسلم، لا تستحل

(١) المصارعة ص ٨٤.

(٢) شرح الحوادث ص ٧٤.

ماله ولا دمه ولا عرضه، فإن قبل منك اليومَ وإلا فسيقبل غداً وبعدَ غد، أما أن يكون الانتصارُ للنفسِ شأنَ أهلِ الدنيا، أنهم إذا خالفهم أحد نبذوه ورموه بالألقاب المشنعة، فذلك بعثي، وذاك ناصري، وذاك شيوعي، وربما لا يكون بعثياً ولا ناصرياً ولا شيوعياً، لكن لأجل أنه خالفهم ولم يستحبْ لهم، فلا بد من الدعوة برفقٍ ولين، لأن أهلَ السنَّة يمثلون سنَّةَ رسولِ الله ﷺ ورب العزة يقول في كتابه : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فينبغي أن تكون دعوة أهل السنَّة رحمةً من عند الله عزَّ وجلَّ، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ويقول سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

كان النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم يعامل أجلافَ الأعرابِ غير معاملة أفاضل صحابته، فذلك الذي من أفاضل صحابته يقول له: «إنك امرؤ فيك جاهلية»، يقصد أبا ذر، وآخر يقول له: «أفتّانٌ أنت يا مُعاذ»، لكنَّ الأعرابيَّ يأتي إلى رسول الله ﷺ، ويمسك بحاشية ردائه، ويقول: يا محمد أعطني، فإنك لا تعطيني من مالك ولا مال أبيك، فيعطيه، فدعوة العامي تحتاج إلى صبرٍ وإلى تأليف، ينبغي أن تتألفوا العامَّةَ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى قسطا في الزكاة للمؤلفةِ قلوبُهم، وينبغي أيضاً أن لا نكون منفرين، وينبغي أن نعرف من ندعو، فنحن ندعو أهلَ اليمنِ؛ الذين قال فيهم النبيُّ ﷺ: «إنهم ألينُ قلوباً وأرقُّ أفئدةً»، وقال النبي ﷺ: «الإيمان يمان والحكمة يمانيَّة»، إلى أن قال: - رحمه الله- : «فلا بد أن تصبرَ على العامي، ولا بد أن تصبرَ أيضاً على طالبِ العلمِ، ولا بد أن تصبر على أبيك وأُمِّك، وعلى أخيك وأختك، وعلى مجتمعك، ما تكون فظا غليظا، ولا

تنتصر لنفسك، ربما كانت الخصومةُ شهوةَ نفسٍ، فينبغي أن تبتعدَ عن شهوةِ النفسِ وعن حظوظ النفس، والله المستعان». ا.هـ.

٨- **المواقفُ الثابتةُ للشيخ**: إن ثباتَ الداعيةِ إلى ما يدعو إليه وعدم زعزعته مما هو عليه سبب كبير لقبول دعوته، وتكاثر أنصاره، حتى ولو كان داعيةً إلى الضلال، فما بالك بالداعية إلى دين الله ربِّ العالمين؛ إذا كان ثابتا فإنه من باب أولى أن يكون النجاح حليفَهُ، والشيخُ منذ بدأ دعوته وهو ثابتٌ على ما هو عليه، وهذا ليس بغريب، لأنَّ الداعيَ إلى منهجِ أهلِ السنَّة المتميِّز بالصفاء والنقاء، الخالي من الآراء الهوجاء، لا تضطرب أقوالُه ما دام على ذلك المنهج، وقد التزم الشيخ بمنهجِ أهلِ السنَّةِ فكان السبب في ثبات مواقفه، فإن الشيخَ منذ بدأ دعوته وهو لا يرى القول بتعدُّدِ الجماعاتِ، وتوفي على هذا، وكذلك جاء أمر الوحدة مع الشيوعيين واضطربت أقوال كثير ممن يزعمون أنهم حرَّاسٌ على الإسلامِ، وموقف الشيخ في ذلك ثابت لم يتغير، وهكذا موقفه من الانتخاباتِ ومن كثير من الآراء والأفكار الوافدة على المسلمين، فلم يُسمعْ منه يوماً أنه تراجع عن كلامه في الشيعة أو الرافضة أو أنه تكلَّم في البعثيين ثم تحالف معهم، وكذلك موقفه مع الاشتراكيين الذين اضطربت فيهم مواقفُ كثيرٍ ممن يظهر للناس أنهم دعاةُ الإسلامِ، سمعوهم في البداية يكفِّرون الاشتراكيين والبعثيين، وما هي إلا فترةٌ من الزمنِ، وفوجىء الناس بتحالفِ أولئك معهم، ومدُّوا أيديَهُمْ إليهم، وهذه التقلبات التي لا حظها المجتمع على أولئك، فثباتُ الشيخِ في مواقفه ودعوته كان سببا من أسباب انتشار الدعوة.

٩- **ضجيجُ الخصومِ والأعداءِ وتنفيرُهم عن دعوةِ الشيخ**: لقد كان لأعداءِ الدعوة دورٌ كبير في انتشارها بين الناس، وذلك أنهم يُذيعون الأكاذيب عن الشيخ

في المحافل والاجتماعات، لغرض يريدونه، ألا وهو تنفيُر الناسِ عن الشيخِ، فقد أشاعوا عنه أنه يدعو إلى دينٍ جديد، وأن الذين يدرسون عنده يتزرَّرون بالشوك؛ زاعمين أن ذلك العمل هو السنَّة، وأن الطلاَّبَ يرجعون من عنده إلى آبائهم مطالبين الأباء بتصحيح عقود زواجهم من أمهاتهم، وأنه، ... وأنه .... الخ. مما يُشيعونه من الأكاذيب والأباطيل، وقد سمعتُ شيخَنا في أحد دروسه يقول: «لولا ضجيجُ خصومِنَا ما انتشرت الدعوة هكذا» ا.هـ.

وقال أيضاً: «إن تكالبَ أعداءِ السنَّة على السنَّة بحمد الله كان سببا في انتشار السنَّةِ، وأصبح وبحمد الله لا يُذكر في اليمن إلا سنَّةُ رسولِ الله ﷺ، ولا يُسأل إلا عنها وعن أهلها»[١] وصدق الشيخ، فكم وكم من أناس سمعوا من أولئك المنفرين تلك الأكاذيب؛ فحدا بهم حادي حب التعرف على ما يقول أولئك عن الشيخ، فيأتون إلى مركزه المبارك فيرون غير ما سمعوا، يرون حفظة للقرآن الكريم، ولكثير من كتب السنَّةِ، ويرون شيخا متواضعاً مُكبّاً على تعليم العلم فيرجعون إلى بلادهم حاملين عكس ما كانوا يتصورونه، ويُذيعون ذلك بين الناس، ويكون فعلُهم هذا سبباً لتقبل دعوةِ الشيخِ إلى منهجِ السنَّةِ، وهكذا ما قام المغرضون الذين يريدون التشويه بالدعوة إلا انعكس أثرُ ذلك عليهم.

١٠- عدمُ التفاتِ الشيخِ إلى المُخذِّلين: لقد كان الشيخ يتميَّزُ بميزةٍ عظيمة؛ وهي انه ينظر في المسألة التي يريد أن يكتبَ فيها أو يتكلمَ فيها بنظرةٍ دقيقة، حتى إذا عزم أمره على أن يتكلمَ أو يكتبَ قدم عليه؛ وهو غير مبالٍ بتثبيط المثبطين، وتخذيل المخذِّلين؛ ولو كانوا من أهل السنَّةِ، ولطالما سمعته وهو يقول: «نحن في بلادِ

(١) الجامع الصحيح في القدر ص ٥٢٣

المسلمين لو نراعي خواطر المسلمين لما استطعنا أن نعمل بسنَّة من السنن»، وقال أيضاً: «لو أصغينا إلى الناس لما استطعنا أن ننشر السنَّةَ»، وقال أيضاً: «نحن نتكلم ولسنا متأكدين أننا سننتصر، ولكن نغمض ونتكلم»، وبهذا الموقف الثابت أمام المثبطين استطاع الشيخُ بفضلِ اللهِ عزَّ وجلَّ أن ينشرَ كثيرا من السنن؛ التي قد اندثرت وانطمس أمرُها منذ سنين بين الناس.

١١- انتشارُ الطلاَّبِ في البلادِ: من الأمور المعلومة منذ زمن بعيد، أن كثرةَ الطلاَّبِ لهم دور كبير في انتشار دعوة شيخِهم، وقلتهم سببٌ في عدم انتشار دعوته، فكم من المذاهب اندثرت بسبب عدم وجود من يحملها ويبلغها إلى الناس، فابن المبارك كان له اجتهاداتٌ، والأوزاعي كان له اجتهاداتٌ، ولم تنتشر كانتشار المذاهب الأربعة المعروفة بين الناس اليوم، الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، السبب في ذلك أن هؤلاءِ كان لهم أتباعٌ حملوا اجتهاداتهم الفقهيَّة، ونشروها بين الناس، وأولئك لم يكن لهم أتباعٌ يحملون اجتهاداتهم، كما لأولئك الأئمَّةِ، والشيخُ بارك الله في جهوده التعليميَّة، حتى أنه لا يعرف قرية من قرى اليمن إلا ويوجد فيها طالب من طلاَّبه أو أكثر؛ يعلِّم الناسَ ويفقِّهُهم ويدعوهم إلى منهج أهلِ السنَّةِ والجماعةِ.

١٢- الكتبُ والأشرطةُ: لقد اهتم الشيخُ بجانب التأليف، وكان أحب إليه، حتى قال: «أنا أجد عليَّ الكتابة ثقيلةً في غير التأليفِ، ولكن في التأليف فالحمد لله عندي رغبةٌ في ذلك» ا.هـ.

وقد جعل الله في هذا الجانب خيرا وبركة، ووصلت إلى كثيرٍ من البلاد الإسلاميَّةِ وغير الإسلاميَّةِ، وهكذا الأشرطة المسجَّلة، فعرف من كان بعيدا عن الشيخ ولم يوجد عنده بعض طلاَّبه دعوة الشيخ المباركة، فالتحق بها، وأحبها وناصرها قبل أن يلتقيَ بالشيخ أو يراه.

١٣- المصائبُ التي أصيبت بها الدعوةُ: لقد بذل أعداءُ هذه الدعوةِ قُصارى جهودِهم في الكيد لها منذ بدايتها، فحاولوا القضاءَ على الشيخ في مسجد الهادي كما تقدم لك سابقا، وحاولوا تفجيرَ مسجد جميده في صعدة لأنه أول مسجد أقيم للسنَّة في بداية الدعوة في صعدة وضُربت أحد بيوت الطلاَّب بقذيفة «أر بي جي» ليلاً، وحاول أعداء هذه الدعوة اغتيال الشيخ في مسجد الرحمن في عدن، وفُجِّر مسجد الخير في صنعاء، وهكذا كم وكم من المصائبِ، ولكن بمشيئة الله صارت تلك المصائبُ والمكائدُ في صالح الدعوة، ولفتت أنظار الناس إلى الدعوة، وتساءل الناسُ عن أمر الشيخ ودعوته، فعرفوا أنها دعوةُ حقٍّ وهداية، وتبصير الناس بالحق وإبعادهم عن الضلال والزيغ والانحراف، فأحبوها واقتنعوا بها، حتى قال الشيخ:- «ما حصلت مصيبةٌ على الدعوة إلا صارت من صالح الدعوة»ا.هـ.[١]

١٤- عدمُ اتخاذِه منهجَ التحزُّبِ في دعوةِ الدهاليزِ والسريَّة الممقوتة: إن الشيخَ لم يسلك مسلكَ الدعوات الحزبيَّة القائمة على التكتم والسريَّةِ الممقوتة المنبوذة، ولكنه من أول يومه ودعوته واضحة للمسلمين عموماً، الراعي منهم والرعيَّة، ولما عرف الناسَ وضوحَ دعوتِهِ وصراحتَها وثِقَ الناسُ بها، وأقبلوا على دعوة السنَّة بخيلهم ورجلهم، ووقفوا معها ما بين طالب علمٍ يتعلَّم ويدعو، وأخرَ يستفيدُ من دعاةِ السنَّةِ علماً، ويدافع عن الدعوة ويُعينُهَا بجهده، وآخر بماله، وهكذا.

١٥- شموليَّةُ الدعوةِ التي يدعو إليها الشيخُ وموافقتُها للحقِّ: إن الدعوةَ التي تبنَّى الشيخ الدعوةَ إليها دعوةٌ شاملة للذكر والأنثى، والصغير والكبير، والمؤلف

---

(١) غارة الاشرطة ١/ ٢١٤.

والعامي، والصحيح المعاف، والمريض الذي لا يُرجى برؤه، والبدوي والحضري، فلم يعرف عن الشيخ أنه أوْقَفَ دعوتَه على طائفةٍ معيَّنة، أو طبقة خاصة من طبقاتِ المجتمع، وهكذا دعوة الحق التي جاء بها رسول الله ﷺ، وهذا الأمر أعني به الشموليَّة في الدعوة، كان له دور في حب الناس للدعوة السلفية وإقبالهم عليها، وانتشارها بينهم، وقد كان الشيخُ يلهج دائما بهذه الشموليَّةِ، من ذلك قوله: «الدعوة لا بد أن تكونَ شموليَّةً لجميع المسلمين، بخلاف بعض الدعوات المعاصرة، فإنها تخص التجار، وتخص ذوي الرتب العالية، وتخص المثقفين، حتى أنهم مستعدون أن يذهبوا إلى التاجر ويمسحوا قدميه، ويمكثوا الأيام، بل الأشهر، بل السنين، من أجل أن يجتذبوا ذلك التاجر، ينبغي أن يُعطى كلٌّ مسلمٍ قسطَهُ من الدعوة، أما أن يُوقِفَ الدعوةَ على طائفة وطوائف لا يبالى بهم؛ العجوز التي هي في الصحراء، وهكذا التي هي في بيتها، وهكذا المريض، ومن لا يرجى نفعه للدعوة لا يبالون بهم، ما هذه دعوة رسول الله ﷺ،.. الغلام محتاج إلى دعوة، والكبير محتاج إلى دعوة، وكل المسلمين محتاجون إلى دعوة، بل أقول كل الجن والإنس يحتاجون إلى دعوة إلى كتاب الله وإلى سنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ» ا.هـ.[1]

---

(١) المصارعة ص ٧٨-٧٩.

سننٌ أحياها اللهُ سبحانه وتعالى على يدِ الشيخ وقد كانت مهجورةً عقوداً من الزمن

١- **التميُّز عن أهل البدع:** فقد دعا الشيخ أهلَ السنَّةِ في اليمن وغير اليمن إلى أن يتميَّزوا عن أهل البدع؛ في دعوتهم، وحذَّر من عدم التميُّز، لأن أهل البدع باختلاف أنواعهم يستغلون أعمالَ أهلِ السنَّةِ لصالح دعوتهم، فإن انتشر العلم والتوحيد والعقيدة الصحيحة على أيدي أهل السنَّةِ ولم يتميَّزوا؛ جعل أهل البدع كالإخوان والسرورية وغيرهم أن هذا من جهودهم، وإن علم الناس فقه العبادات كالصلاة وغير ذلك من الخير الذي يجريه الله على أيدي أهل السنَّة، فإنهم يستغلونه لصالحهم، لكن إذا كان هناك تميُّز، كان يكون أهل السنَّة معلومين معروفين في دعوتهم، وعلمائهم، ومساجدهم، ودور تعليمهم، فإن هذا التميُّز يفوِّتُ على أهل الأهواء غرضَهم، ومرادَهم، ويُعرِّف العامةَ من هم أهل الحق، ومن هم أهل الباطل، والشيخ لما عرف أهمية هذا، فقد كان في دروسه وكتبه وأشرطته ورحلاته الدعوية يدعو إلى التميُّز في الدعوة في المساجد، فكان لا ينـــزل في منازل أهل الأهواء ولا يذهب إلى مساجدهم، مع وجود مساجد أهل السنَّة، وبهذا العمل الذي أحياه الله تعالى على يدي الشيخ عُرِفَ أهلُ السنَّةِ من أهل الأهواء في البلاد اليمنية، وصار أهلُ البدعة مفضوحين جداً، يمرون بين العامَّةِ فضلا عن طلبة العلم والعلماء وهم يحملون ثيابَ الخزي والعار، مطأطأةً رؤوسُهم، يستحي الواحد منهم أن ينتسبَ إلى جماعته، وأما أهلُ السنَّةِ فصاروا معروفين، وصارت لهم عزَّةٌ ومكانةٌ بين الناس، بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بتميُّزِهم عن غيرهم، فرحم الله الشيخ الذي دعا إلى مثل هذا الخلق المحمود، الذي حين فقد في بعض البلدان الإسلامية أو في أكثرها،

صار الناس لا يُفرِّقون بين أهل السنَّةِ وأهل البدعِ، كالإخوانيَّة، أو البدع التبليغيَّةِ، أو التحريرية، أو الجهادية، أو الأحبوشية، أو غير ذلك من البدع، ولقد زرت الشيخ الفاضلَ العلاَّمةَ الفقيهَ أحمد بن يحي النجمي - حفظه الله تعالى - وجعلت أذكر له الدعوةَ السلفيَّةَ في البلاد اليمنية وما هي عليها من القوة، وجعل يتعجب من ذلك،! ويحمد الله على ذلك، وذكرت له أن أهلَ السنَّةِ بتميُّزِهم صاروا معروفين؛ ليس على مستوى العلماء وطلاَّب العلم فحسب، بل على مستوى العامَّة، وقلت له إن كثيراً من الفرَّاشين في الأسواق الذين يبيعون الخضار والبقول صار عندهم تمييز، فإنه يمر ببعضهم بل بأكثرهم صاحب اللحية فيستطيع أن يميِّزه، هل هو تبليغي، أو جهادي، أو إخواني، أو صوفي، أو سروري، أو تبليغي، أو سني سلفي؟ كل هذا حصل بالتميُّز، فقال الشيخ أحمد النجمي: إن هذا التميُّزَ لم يحصل لبعض العلماء وكثير من طلاَّب العلم هنا، دع عنك العامة، وبسبب التميُّز صار الناس إذا أُعلنت محاضرةٌ في مسجدٍ من المساجد؛ إن كان المحاضر من أهل السنَّةِ أتوا إليها من كل حَدَبٍ وصَوْبٍ، وإن كان المحاضرُ ليس من أهل السنَّة فإنهم لا يبالون ولا يحضر إلا العدد اليسير، وهذا التميُّزُ تأذَّى به أهلُ البدع أيما تأذٍّ، وتضرروا به كثيرا، فرحم الله من كان سببا لذلك وجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين.

٢- **الرحلةُ لطلبِ علمِ الحديثِ**: لقد مرت سنون كثيرة على المسلمين وهم لا يفكرٌون بالرحلة إلى عالمٍ من علماء الحديث، هذا غالب حال الأكثر والجم الغفير منهم، وهذا بالنسبة للعالم الإسلامي أجمع، واليمن خاصَّةً، فإن الجهل عشعش فيها فترة من الزمن، وحوربت الرحلةُ لطلب علم الحديث من قِبَلِ الشيعةِ والرافضةِ، وأهل البدع عامَّةً فإن الرحلةَ في طلب علم الحديث لا تكاد تُعرف من بعد عهد ابن الأمير الصنعاني والشوكاني رحمهما الله تعالى، وإن وجدت رحلة

فهي إلى زوايا الصوفيَّةِ في زبيد، يتعلمون فيها الشركَ والبدعَ والمخالفةَ لسنَّةِ رسولِ الله ﷺ، ولما جاء الشيخ - رحمه الله تعالى - وعلم به بعض أهل اليمن، بدأ الزائرون له بعضهم يبقى عنده لطلب العلم،وبعضهم للتعرف عليه، وتسامع الناس به، فبدءوا بالرحلة إليه من جميع أنحاء البلاد اليمنية، ثم الرحلة إليه من كثير من بلدان العالم كله، والعالم الإسلامي خاصة، وعرف كثير من المسلمين فضل الرحلة إلى العلماء، وحثُّ الشيخُ في خطبه ومحاضراته على الحضور عند العلماءِ والرحلة إليهم، واشتهر هذا الأمر في اليمن بعد أن كان لا يُعرف، فرحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنَّاتِهِ وطَيَّبَ الله ثراه.

٣- علمُ الجرحِ والتعديلِ: كان الشيخُ - رحمه الله تعالى - وهو طالب لا يرتضي بعضَ من يتصدَّر للعلم وهو ليس من أهله، وكان لا يحضر لهم دروساً ولا محاضراتٍ، ويرى أنهم على غير الجادةِ، ولربما حصل منه تحذير من بعضهم، ولما منَّ الله عليه بالعلمِ وخرجَ إلى اليمن، وبدأ دورَهُ في خدمةِ الإسلامِ والسنَّةِ، بدأ يعيد لهذا العلم دوره، فتكلم في بعض المبتدعة، ولما كان هذا العلم غير معروف عند الناس، اعتبروه سباً وشتماً، وهتكاً للأعراض، وأنه مُحرَّمٌ، فأشاعوا عن الشيخ بأنه سبَّابٌ شتَّامٌ، وليس له عمل إلا هذا، ولكنَّ الشيخَ لم يثنه هذا الإرجافُ من الناس، سواء كان من مبتدعةٍ يعرفون خطر هذا العلم عليهم أو كانوا عامَّةً لا يفرقون بين السب والشتم المحرم، وبين الجرح والتعديل لأهل الأهواء؛ الذي هو واجبٌ من واجبات الإسلام، ومُجْمَعٌ على مشروعيته، والأدلة عليه كثير من الكتاب والسنَّةِ.

ولكنَّ الشيخَ أعرض عما قيل فيه من قبل أهل الأهواء والعامة الغوغاء، وما من مبتدع أو زائغ من الزائغين يطل برأسه إلا تصدَّى له الشيخ بشريطٍ، أو درسٍ، أو رسالةٍ، أو خطبةِ جمعةٍ، وغير ذلك من المجالس العلمية، وما إن يسمع الناس بكلام

الشيخ إلا وارتابت قلوبهم من ذلك المبتدع وصاحب الهوى، وبعد أيام ينسى ولا يُذْكَرُ إلا بقدحٍ وذكر ما قيل فيه، وتتابع بعد ذلك الكلام في الجرح والتعديل، من الشيخ وغيره من العلماء والدعاة إلى الله، وكتب الشيخ في بيان مشروعيته فصلاً نافعاً، في مقدمة «المخرج من الفتنة»، وفي مقدمة «نشر الصحيفة»، وصار هذا العلم بعد فترةٍ طويلةٍ من الزمن؛ علماً يعترف به كثير من الناس، فكان للشيخ مقبل دورٌ كبيرٌ في إحياء هذا العلم واشتهاره بين الناس، ونفع الله به كثيرا، فرحمه الله وغفر ذنبه ورفع درجته في عليين.

٤- علمُ الحديثِ: مرَّتْ على المسلمين سنون ولا يعرفون شيئاً من علم الحديث إلا عند النادر منهم فما كان يفرق بين حديث صحيح وضعيف، وحسن وموضوع، ومقطوع ومرسل، عند كثير ممن تصدر للفتوى، أو للقضاء، أو الخطابة والوعظ، فضلا عن العامة، فانتشر كثيِّر من البدع والخرافات بين الناس، بسبب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وضاعَ كثيرٌ من السنن واندثر بسبب ذلك، وكاد لا يُسمع بهذا العلم، - وهو علم الحديث - من خطيبٍ، ولا كاتبٍ أو أديبٍ، ولا يذكر إلا في كتاب، وليس له من يحمله في القطر اليماني إلا من قد غيبوا تحت التراب، فجاء الشيخ إلى اليمن، وبدأ بتدريس أصول هذا الفن وقواعده؛ من كتب الأئمة المتقدمين، وعرفه كثير من المسلمين، فخرج من تحت يده العلماء والمحدثون، والدعاة، المحقّقون، فُحقّقت في دار الحديث التي أنشأها الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - كثير من كتب العلماء، وأُخرجت للناس، وبيَّن للعامَّة خطرَ الأحاديث الضعيفة والموضوعة على دين المسلم ومعتقده، واستنارت الطريق، وصار الناس إن أفتاهم شخص سألوه عن الدليل من الكتاب والسنَّة، فإن أعطاهم حديثا سألوا عن صحابيه ومخرِّجه، ودرجتِهِ: صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو موضوع، هذا كله بفضل الله تعالى، ثم بجهود شيخنا رحمه الله تعالى.

رحلات الشيخ الدعوية

إن الدعوةَ إلى الله سبحانه وتعالى من أفضل الأعمال والقُرَبِ التي يُتقرَّبُ بها إلى الله تعالى، لقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، والدعوة إلى الله تعالى تشمل تعليم الجاهلين، ووعظَ الغافلين والمعرضين، ومجادلةَ المبطلين، والأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينَها ما أمكن، والزجرَ عما نهى الله عنه وقبحه بكل طريق يوجب تركه، والدعوة إلى أصل دين الإسلام، وتحسينَه، ومجادلةَ أعدائه بالتي هي أحسن، والنهيَ عما يضاده من الكفر والشرك، والأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر، وتحبيبَ الله إلى عباده بذكر تفاصيل نعمه، ونعوت جلاله، والترغيبَ في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنَّة رسوله، والحثَّ على ذلك بكل طريق موصلٍ إليه، ومن ذلك الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأ ر بصلة الأرحام، وبر الوالدين، ومن ذلك الوعظ لعموم الناس في أوقات المواسم، والعوارض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك مما لا تنحصر أفرادُه مما تشمله الدعوةُ إلى الخير كلّه، والترهيب من الشر كله والدعوة إلى ما سبق ذكره قد تكون بخطبةٍ أو محاضرةٍ، أو عن طريق رسالةٍ شخصيَّةٍ، أو زيارةٍ مرضيَّةٍ، أو كتاب أو درسٍ، وغيرِ ذلك من وسائل تبليغ الدعوة المشروعة، وتختلف رغبة الدعاة إلى الله والعلماء من شخصٍ إلى آخر، من حيث هذه الوسائل، فمنهم من حُبِّبَ له الخروجُ والتنقل بين الناس في قراهم ومدنهم، ومنهم من حُبِّبَ إليه العكوفُ على التعليم والتدريس ومنهم من حُبِّبَ إليه العكوفُ على التأليف، ومنهم من يوفقه الله تعالى إلى

ما سبق كله، وشيخُنا - رحمه الله تعالى - ممن وُفِّقَ إلى هذا كلِّه، إلا أن التعليمَ والتأليفَ أحبُّ إليه من الخروج، وخاصَّةً في أيامه الأخيرة فقد كان التأليفُ أحبَّ إليه، وأما في بداية دعوته فقد كان يتحرَّكُ في كثير من مدن اليمن وقراها، متغلبا على كثير من العقبات التي تواجهه في طريق إبلاغ الدعوة، ثم إنه عكف عليّ التعليم؛ لأنه رأى أن التعليم أنفع، حيث أنه سيخرج رجالا يقومون بواجب الدعوة، فعكف عليه، وأضاف إلى ذلك التأليف، لكن هذا كله لم يجعله يترك الخروج تماما، بل كان يخرج بين الحين والآخر، فكان يخرج إلى المحافظات اليمنية في رحلات دعويَّة متعدِّدة، فيمر على كثير من المحافظات، قد تستغرق الرحلةُ الواحدةُ شهراً، أو أكثر، وكانت رحلاته بعد أن عرفت الدعوة وانتشر الخير واشتهر الشيخُ، رحلاتٍ عامرةً بالخير والتعليم، من حين خروجه إلى أن يعود، وما من بلد يترل فيها الشيخ ويُعلن عن وصوله وعن محاضراته، إلا ورأيت الناس يتهيأون لحضور كلمةَ الشيخِ ونصيحته التي سيلقيها، ويبدأ القائمون على الدعوةِ في تلك البلدة التي نزل فيها الشيخ في البحث عن المكان الذي سيسعُ الناسَ، لأن المساجدَ لا تتسع للحاضرين غالباً، من أجل ذلك كانت تُعلن محاضراتُ الشيخ في مصلياتِ العيدِ، أو في أرضٍ تكون واسعةً خاليةً، فيحضر محاضراتِه آلافٌ من الناس، وكان الشيخ في رحلاته يحرص على أن تكون دعوة للعامة، وتفقد إخوانه وطلاَّبه في سائر المحافظات، فيوفِّقُ بين المختلفين، ويُثبِّتُ المتفقين، ويحل ما أُشكل عليهم من الأمور، وكان في رحلاته - رحمه الله تعالى - حريصاً على التميُّزِ ما أمكن، فلا يرضى أن يترل في دار داعيةٍ من دُعاةِ البدعةِ من الحزبيين وغيرهم، ولا عند أصحاب الجمعيات القائمة على الحزبية والفرقة، وإن كانوا هم يتمنون من الشيخ أن ينـــزل عندهم، ليظهروا للناس أنهم والشيخ شيءٌ واحد، ولكنَّ الشيخَ كان يأبى ذلك، حتى ولو كان البلد النازل فيها لا يوجد عند من

استدعاه من أهل السنَّةِ مكانٌ يسع الشيخ ورفقته، لأن الشيخ لا ينـــزل بلد إلا وصحبه جمع من الطلاَّب والمحبين للدعوة، قد يبلغ رفاقه أحيانا مائةً، أو أكثر، فإذا لم يوجد بيت يسع الجميع قال الشيخ نبيت في المسجد، وهذا قد حصل وشاهدته، فإن الشيخ نزل عندنا في ناحية العدين، من لواء إب، وكان يصحبه حافلة تقل ٢٥راكباً وسيارتين تقل كل واحدة ١٢راكبا، وثلاث سيارات تقل كل واحدة منهن اثني عشر راكباً، هؤلاء الذين كانوا مع الشيخ دفعةً واحدةً، ثم تتابع الناس والنازلين، وصار العدد كثيراً، وفي هذه البلدة لا يوجد مركزٌ للسنَّةِ، بل ولا مسجدٌ للسنَّةِ، ولا أحد من طلاَّب الشيخ عنده بيت يتسع ذلك الجمع، ويوجد شخص عنده مسكن واسع، وكنت أحس أنه يتمنى أن نعرضَ عليه أن يأتي الشيخ عنده، لكن أبينا ذلك، لأنه رجل لا يحب دعوة أهل السنَّةِ، بل هو ضدها، فصارحت الشيخ بالخبر، وقلت له لا نجد بيتا يسع النازلين، ويوجد بيت رجل لو عرضنا عليه للبى لنا الطلب، إلا أنه رجل حزبي، فقال الشيخ بكل سهولة فرشنا فوق السيارات وسننام في المسجد: وبعد المحاضرة توجهنا إلى المسجد الذي قد هُيأ لذلك، وأنزل الشيخ فراشه، ودخل المسجد على أن يتعشَّى فيه وينام فيه ورفاقه، ثم أنه قام بعض المحبين للخير من جيران المسجد - جزاهم الله خيرا - وأخذ الشيخَ وجماعةً معه، وإلا فالشيخ لم يبالِ في ذلك أبدا، وكان لا ينـــزل إلا في مساجد أهل السنَّةِ، ونفع الله برحلاته وإن كانت قليلةً، لكن كان أثرها على الدعوة كبير، خاصة وأن كثيرا من الناس كانوا يتصورون الشيخَ شخصيةً صعب الوصول إليها، كما يفعل الحزبيون ببعض دعاتهم، حيث يجعلون لهم مهابةً ودعايةً عريضةً، أما الشيخ، فكان لا يصل بلدا من البلدان إلا وتأثر به كثير ممن نفرهم الحزبيون عن دعوة الشيخ، لما يرونه من تواضعه وحلمه، وتقيده بالسنَّةِ، فرحمه الله تعالى، وأعزَّ قدرَهُ في الآخرةَ كما أعزَّ قدرَهُ في هذه الدنيا.

مؤلفات الشيخ

كلمةٌ تمهيديَّةٌ عن مؤلفاتِ الشيخ:

تنقسم مؤلفاتُ الشيخِ - رحمه الله تعالى - إلى قسمين:

القسم الأول: ما حررَّه الشيخُ وكتبه بيده، ونقَّحَهُ وراجعه، وأخرجه بأحسن هيأة، وهذا غالبا في الكتب الحديثيَّةِ، التي كتبها الشيخ بأسانيدها والتزم فيها الصحةَ، فإنه يتحرَّى فيها، فقد قال: «الكتب التي تذكر الأسانيد مثل: «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» و«الصحيح المسند من دلائل النبوة» و«الصحيح المسند من أسباب النـــزول» و«الجامع الصحيح في القدر» فهذه نتحرَّى فيها»ا.هـ.[١]

والقسم الثاني: ما كان عبارةً عن خطبٍ ومحاضرات، وجلساتٍ علميَّة، يجيب فيها على أسئلة الزائرين، وطلاَّبه الذين تقع عليهم إشكالات، فهذه لا يذكر فيها الأحاديثَ بأسانيدها في الغالب، وقد لا يذكر الصحابيَّ أحياناً، والحامل للشيخ على ما سبق هو ما ذكره بقوله: «الحامل لي على ذكر بعض الأحاديث بدون عزوٍ أنني أكونُ بعيدَ عهدٍ بها، وأعرف أصل الحديث، وربما كنت استحضر صحابيَّهُ ومن أخرجه؛ ولكن السرعة» ا.هـ.[٢] ومع ما ذكره الشيخ فإنه يلتزم الصحةَ فيما يذكره من الأحاديث، فقد قال عن هذا القسم من التأليف: «كتُبُنَا التي من الأشرطة والتي أكتبها بدون أن أرجع إلى مراجع نلتزم فيها الصحةَ» ا.هـ.[٣] وسمعته يقول في أحد

(١) من غارة الأشرطة ٣٧٥- ٣٧٦.

(٢) غارة الأشرطة ١/ ٣٧٥- ٣٧٦.

(٣) المرجع السابق.

دروسه: «أنا أتحرّى في كتاباتي وأشرطتي الصحةَ، ومن أتى لي بحديثٍ ضعيفٍ قد استدللت به وهذا نادر، فيشكر على ذلك» ا.هـ.

وقال شيخُنا أبو الحسن في كلامه على خطب الشيخ - رحمه الله - ومواعظه: «كانت له كلماتٌ وصرخاتٌ تهزُّ القلوبَ العاتيةَ، وتقوّي النفوسَ الواهيةَ، مع تحرٍّ وافٍ للثابت من السنّة التي يستشهد بها، وعدم التفاته إلى القصص والحكايات التي يهزُّ لها الغافلون رؤوسَهم، وإن لم يكن لها خطمٌ ولا أزِمَّةٌ، وكانت الأحاديث النبوية يتلألأ نورُها في سماء كلماته - رحمه الله -» ا.هـ.[1] وهذه الكتب تُفرَّغُ من الأشرطة بعد تسجيلها، ويختار لها الشيخُ العناوينَ المفيدةَ، والتي تجذب القرّاءَ إليها، وبعضها يعيد النظر فيها هو، أو يعطيها بعض طلبته ينظرَ فيها، وبعضها ترسل إلى الطبع على ما فرغت، ولهذا يجد القرّاءُ بعضَ الكلماتِ التي يتحدث بها الشيخ إلى أهل بلده وتكون غيرَ واضحةٍ، لمن يكون في غيرِ اليمن، ولهذا فإن أصحاب دار الحرمين نبهوا على هذا في مقدمة طبعة إجابة السائل إلى أهم المسائل، فقالوا: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد: ... إن هذه الأسئلة والأجوبة كانت مسجلةً على شرائط، ثم تم تفريغُها، فإنك أيها القارئ: قد تجد بعض الخطأ في التركيب اللغوي، أو بعض التكرار في بعض المواضع، وما ذلك إلا لأن المتحدث إلى الناس يتحدثُ بما يفهمونه، وبما يجري على لسانهم، ويكرر بعض الكلام، وذلك بخلاف من يكتب، فإنه ينقّح ويهذّب، ويزيد ما يحتاج إليه، وينقص ما يراه زائداً، فنرجو التنبه إلى هذا مع التماس العذر في موضعه» ا.هـ. ص ٥، ولكن مع هذا التنبيه الذي ذُكر فإن ثمارَ تلك الكتب سواء ما كان كتابة أو مفرغا من الأشرطة، فإن الله قد جعل فيها البركةَ، وانتفع بها كثير من المسلمين؛ الذي لا يعلم عددهم إلا الله

---

(١) من نبذه عن الشيخ مقبل بقلم الشيخ أبي الحسن ص ٣.

سبحانه وتعالى، وقد قال عن مؤلفاته شيخُنا الشيخ أبو الحسن المأربي - حفظه الله وسدّد على الحقِّ خطاه -: «في مؤلفاته البركة، وإن قل كلامه فيها، وقد يحكم بحكم على حديث أو مسألة فقهيه فيظهر للناظر خطأه في بدء الأمر، فإذا أطال الناظر البحثَ ربما رجع إلى قول الشيخ، - رحمه الله تعالى - وهذا من بركةِ العلمِ، وقد عُرف هذا قديما عن علماء اليمن، هذا مع اختياره - رحمه الله - لأبوابٍ يحتاج إليها المبتدي ولا يستغني عنها المنتهي» ا.هـ.[١]

والشيخ رحمه الله تعالى كان يميلُ إلى التأليف أكثرَ منه إلى سائر الفنون، كما ذكر هذا هو عن نفسه في ترجمته، التي هي بقلمه؛ ومع هذا الميول وهذا الحب منه والإقبال على التأليف، فإنه لم يترك جانبَ التعليمِ والدعوة إلى الله، والواقع الذي عاشه الشيخ يشهد لذلك، فطلاّبه ملأوا السهل والجبل، ودعوته انتشرت بين البدو الحضر، وأما بالنسبة لما ألّفه من الكتبِ الحديثيَّة بأسانيدها، فطريقته التي سار عليها قد ذكرها هو قائلاً ومعبراً عن نفسه: «وكان من أول - أي أبو عبد الرحمن الشيخ مقبل - يحب كثرة التخريج، ثم رأى أن حشر الواهيات من أجل الاستشهاد بها ليس من طريقة السلف، بل ما كانوا يستوعبون الطرقَ الصحيحةَ، فذالكم «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» و«جامع الترمذي» و«سنن النسائي» و«سنن ابن ماجه» وغير هذه من دواوين الإسلام، وهم الحفّاظ وهم القدوة في هذا الفن» ا.هـ.[٢]

وأما طريقة حكمِه على الحديث بالصحة، أو بالضعف، فقد بيَّنه هو بقوله: «إني بحمد الله لا أحكمَ على حديثٍ بأنه ضعيفٌ إلا بعد دراسةِ ما أستطيعُ الاطلاعَ

(١) من نبذه عن حياة الشيخ مقبل بقلم أبي الحسن ص ٥

(٢) ترجمة الشيخ بقلمه ط٢ مكتبه صنعاء الأثرية ص ٥٥.

عليه من أسانيدَ، ولا أحكم على حديثٍ بأنه صحيحٌ إلا بعد مراجعةِ ما قاله أهلُ العلمِ المتقدمون حول الحديث، وفي الغالب أراجع كتبَ العللِ، فأرى أن أقدم للقارئ الفائدةَ يستفيدها بسهولةٍ» ا.هـ.(١)

ومع هذا التحرِّي وبذل الجهد الكبير من الشيخ فإن هناك مغرضين كُثْراً، يحبون ويفرحون بالتنفير عن كتب الشيخ، وعن طريقته في التصحيح والتضعيف، ولا نقول لهؤلاء إلا ما ذكره لهم شيخُنا رحمه الله قائلاً: «على هؤلاء الذين ليسوا مهيئين للانتقادات أن يأتوا بأحاديثَ ضعيفةٍ قد صححتُها، أو بأحاديثَ صحيحةٍ قد ضعَّفتُها» ا.هـ.(٢)

سردُ الكتبِ التي ألَّفها الشيخُ:

سنذكرها من حيث ترتيبها حسب ما رتبها الشيخ - رحمه الله تعالى - مع إضافةِ بعض الفوائد حولها، استفدتُها منه - رحمه الله - والشيخ في ترجمته التي كتبها بيده قسَّمَها إلى قسمين، مؤلفات وهو في أرض الحرمين، ومؤلفات وهو في اليمن.

القسمَ الأوَّلَ الذي في أرضِ الحرمينْ:

١- الطليعةُ في الردِّ على غلاة الشيعة، قال الشيخ كتبتُها وأنا بمعهد الحرم وهي مطبوعةٌ مع رياضِ الجنَّةِ.

٢- تحريمُ الخضابِ بالسوادِ، قال الشـيخ كتبتُها وأنا بمعهد الحرم المكي وهي مطبوعة.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

٣- شرعيَّةُ الصلاةِ بالنعالِ قال عنها - رحمه الله تعالى - كتبتُها بالمدينة رداً على مزاعم شيبة الحمد أنه لم يثبت في الصلاة في النعال إلا حديثٌ واحد.

٤- الصحيحُ المسندُ من أسباب النـــزول، قُدِّمَ رسالةً لكليَّةِ الدعوةِ، بإشراف الشيخ محمود بن عبد الوهاب بن فايد مطبوع.

قلتُ وبلغني أنه قُرِّرَ في أحد الجامعات، فذكرت ذلك لشيخنا - رحمه الله - فقال: بلغني أن الأميرَ عبد الله بن عبد العزيز يرى أن يترجم إلى اللغة الإنجليزية، ويطبعه على نفقته.

٥- بحثٌ حول القبَّةِ المبنيَّةِ على قبرِ الرسول ﷺ، قُدِّمَتْ رسالةً لكليَّةِ الشريعةِ، بإشراف الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، وهو مطبوع في آخر رياض الجنة.

٦- تحقيقُ ودراسةُ الإلزاماتِ والتتبعِ للدارقطني، قُدِّمَ رسالةَ ماجستيرَ للدراساتِ العليا، بإشراف الشيخ محمد الأمين المصري، فلما توفي - رحمه الله تعالى - أشرف عليها السيد محمد الحكيم المصري، مطبوع. قلت: قال عن هذه الرسالة شيخه المشرف عليه: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأشرت على الشيخ مقبل صاحبِ هذه الرسالة؛ بأن يقتصر بحثه على أحد الموضوعين، لينالَ به درجة الماجستير، ويدخر الموضوع الثاني لينال به شهادةَ الدكتوراة، فيجعل الماجستير للإلزامات، ويجعل الدكتوراة للتتبع» ا.هـ.[١] وقال عنها أيضاً: «لو كانت قوانين الجامعة تُبيحُ منحَ هذا الطالبِ شهادةَ الدكتوراةِ من الآن بهذه الرسالة؛ لشجعتُه على أن يتقدَّمَ لشهادةِ الدكتوراةِ بها مباشرةً، لا لشهادةِ الماجستير». ا.هـ.[٢]

---

(١) غارة الأشرطة ٢/ ٣٣٦.

(٢) المرجع السابق.

الكتبُ التي أُلِّفَتْ في اليمنِ في دارِ الحديثِ بدماجَ:

١- «الشفاعةُ» مطبوع، وهذا الكتاب قد درّسه شيخُنا - رحمه الله - على طلاّبه كاملاً في دار الحديث بدماج، ودرسه الشيخ عبد الرحمن بن جبرين في السعودية كاملاً، أخبرني بهذا محمد بن يحي بابكر، وقال أنه حضره كاملاً عند تدرسيه له وذكر هذا في ترجمة الشيخ بن جبرين التي نشرتها مجلة المستقبل الصادرةَ في رجب سنة ١٤٢٢هـ. في عددها ١٢٣ (ص ٨).

٢- «رياضُ الجنَّةِ في الرد على أعداءِ السنَّةِ» مطبوع وهو مجلّد.

٣- «تحقيقُ وتخريجُ مجلدَيْنِ من تفسيرِ ابن كثير» إلى أول سورة المائدة مطبوعان.

٤- «الصحيحُ المسندُ مما ليس في الصحيحيْنِ» مطبوع وقد درّسه الشيخُ في معهده كاملاً وهو مجلدان.

٥- «إرشادُ ذوي الفطنِ لإبعادِ غلاةِ الروافضِ من اليمنِ» وهو تعليق على «الرسالة الوازعة للمعتدين».

٦- «السيوفُ الباترةُ لإلحادِ الشيوعيَّةِ الكافرةِ» مطبوع.

٧- «المخرجُ من الفتنةِ» وقد ذكر الشيخ أن تأليفه كان قبل السيوف الباترة.[1]

٨- «الصحيحُ المسندِ من دلائلِ النبوةِ» مطبوع وقد قررّه الشيخُ في معهده، ودرّس منه بعضَه، وتوفي و لم يكمله تدريساً.

٩- «الإلحادُ الخمينيُّ في أرضِ الحرميْنِ» مطبوع.

---

(١) راجع غارة الأشرطة ج١ ص ١٢٣.

١٠- «الجامعُ الصحيحُ في القدرِ» مطبوع، وهو من الكتب التي درَّسها الشيخ - رحمه الله - في معهده، ولم يكمل تدريسهُ لمرضه الذي ألَمَّ بهِ.

١١- «هذه دعوتُنا وعقيدتُنا» مطبوع.

١٢- «ردود أهل العلم على الطاعنين في حديثِ السحر» مطبوع.

١٣- «الجمعُ بين الصلاتَيْنِ في السفر» مطبوع.

١٤- «قُرة العينِ في أجوبةِ قائدِ العلابي وصاحب العدنِيْنِ» مطبوع.

١٥- «الفواكهُ الجنيةُ في الخطبِ السنيَّةِ» مطبوع وهو مجلد.

١٦- «المصارعةُ» وهو عبارة عن عدَّةِ رسائلَ مفرغةٍ من الأشرطة، مطبوع وهو مجلد.

١٧- «قمعُ المعاندِ وزجرُ الحاقدِ الحاسدِ» كالمصارعة وهو مطبوع.

١٨- «القولُ الأمين في بيان فضائحِ المذبذبين» وهو مطبوع.

١٩- «الجامعُ الصحيحُ مما ليس في الصحيحيْنِ» مُرتَّباً على أبواب الفقه، وهو مطبوع، وهو مُقَرَّرٌ في معهدهِ - رحمه الله -، ولم يدرَّسْ منه إلا القليل، وهو ٦ مجلدات.

٢٠- «إجابةُ السائلِ على أهمِّ المسائلِ» وهو مجلد مطبوع.

٢١- «أحاديثٌ مُعَلَّةٌ ظاهرها الصحَّةُ» وهو مجلد مطبوع.

٢٢- «مقتلُ الشيخِ جميلِ الرحمن» - رحمه الله -، وهو مطبوع.

٢٣- «تتبُع أوهامِ الحاكمِ في المستدرَكِ التي لم يُنَبِّهْ عليها الذهبي» وهو مطبوع مع المستدرك.

٢٤- «تراجمُ رجالِ الحاكمِ الذين ليسو من رجالِ تهذيبِ التهذيبِ» وهو مطبوع في مجلدين.

٢٥- «تحفةُ الشابِّ الرباني في الردِّ على الإمام محمد بن علي الشوكاني» في شأنِ الاستمناءِ، وهو مطبوع.

٢٦- «غارةُ الأشرطةِ على أهل الجهل والسفسطةِ» وهو مطبوع، وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة أشرطة نُسِخَتْ، وفُرِّغَتْ، وفي هذا الكتاب ثناءٌ على رجال من أهل البدع، قد تكلّم عليهم الشيخ وحذّر منهم في كثيرٍ من كتبه وأشرطته الأخرى، ومثل هذا يستغله المغرضون من أهل البدع، ويشيعون عن الشيخ أنه متناقض، ولكن هذا الكتابُ عبارة عن أشرطة قديمة، نسخت وفرغت وسلمت للمطبعة، وبقيت عند أصحاب المطبعة بضع سنين، ثم طُلِبَ من الشيخ أذنٌ بطبعه، فأذن لأصحاب دار الحرمين، وكتب الشيخ ذلك الأذن بتاريخ طلبه، ولم يُرسلْ الكتابُ إلى الشيخ للنظر فيه، وهذا التقرير الذي ذكرته، أخبرني به الشيخ حين سألته عن هذا الكتاب وما فيه، ثم قال: الشيخ سننبه على ذلك في أشرطة، أو في طبعة أخرى، ولكن جاءه المرض وأدركته منيّتُهُ قبل أن يُنَبِّهَ على ذلك، أو يُعَدِّلَ في طبعةٍ أخرى.

٢٧- «غارةُ الفصلِ على المعتدين على كتبِ العللِ» وهو مطبوع وقد درّسه الشيخ في معهده.

٢٨- «إيضاحُ المقالِ في أسبابِ الزلزالِ» وهو مطبوع.

٢٩- «إعلانُ النكيرِ على أصحابِ عيدِ الغديرِ».

٣٠- «الباعثُ على شرحِ الحوادثِ» وهو مطبوع.

٣١- «فضائحُ ونصائحُ» وهو مطبوع.

٣٢- «ذمُّ المسألةِ» كتاب مطبوع وقد درّسه الشيخ في معهده، وذكر أن سبب تأليفه هو "كثرة المحترفين للمسألةِ.

٣٣- «تحفةُ المجيبِ على أسئلةِ الحاضرِ والغريبِ» وهو مطبوع في مجلد.

٣٤- «الصحيحُ المسندُ في تفسيرِ القرآنِ بالأحاديثِ والآثارِ»، وهذا الكتاب شرع فيه الشيخ وهو مريض، فبشَّرَ الطلاَّبَ بهذا المشروع وهو على كرسيه، ثم قال لهم إن أحياني الله فسأتمه، وإن لم فلْيُكْمِلْهُ أحدُكم، وقد سألته يوم أن عاد من السعودية عن هذا المشروع أين وصل فيه فقال: انتهيت من تفسير بن جرير.

من لقاءات الشيخ مع الشيخ الألبانيّ - رحمهما الله تعالى -

سُئِل الشيخُ - رحمه الله تعالى - يوماً من قِبَلِ بعضِ الطلاَّبِ في أحد دروسه وكنتُ حاضراً بالسؤال التالي:[١]

اذكر لنا شيئاً من لقاءاتك مع الشيخ الألبانيّ؟

قال الشيخُ مقبل - رحمه الله تعالى - «كان الشيخ - أي الألباني - رحمه الله - في بدأ اللقاءات اسأله عن مسائل، وكان يظن أنني معاند، فربما يحملُ عليَّ، وربما يتكلّم بكلام يُفحمني، ولست مقتنعاً بما يقول، لأنّه أُوتِيَ جدلاً، فكان أول ما تكلم علي الجماعة الثانية في المسجد وهو في دار الحديث في المدينة، والذين حضروا مجموعة لعلهم قدر خمسين واحداً أو أقل، ما كان قد وجدت الرغبة في حضور جلسات أهل العلم، فكان يتكلّم معنا عن صلاة الجماعة أنها لا تُعاد جماعةٌ في مسجدٍ قد صُلِّي فيه، أنا أردت أن أتكلّمَ معه، فما التفت إليَّ، فرفعت صوتي مغضباً، فقال أراك مغضباً؟ فقلت كيف تُزهِّدُ في الجماعة؟ قال المهم ماذا[٢] - بقينا نتحدث بعض الوقت في شأن الأخذ ما زاد على القبضة[٣]. أتانا إلى مخيم الإخوان[٤]

---

(١) وقد نقلت كلامه ولكن لطوله حصل عندي سقط لبعض الكلام، فرجعت إلى أخينا الفاضل عبد القوي البعني العديني، وأخذت منه كلام الشيخ كاملاً، لأنه كان سريع النقل، وقد نقله كاملاً بتمامه، جزاه الله خيراً.

(٢) هكذا لفظ الشيخ.

(٣) أي من اللحية.

(٤) يريد بالإخوان طلبة العلم.

وجلسنا معه والجلسة كانت خاصةً بطلبةِ العلمِ، وبقينا كثيراً من الليل، من أحل مسألة اللحية، حتى غشينا النعاس ونمنا، وما أظنه إلا آلفاً للسهر.

بعد هذا في لقاء في بيتِ أحدِ الإخوان في المدينة من بعد صلاة الفجر، وهو يريُد أن يُقْنِعَنَا أن التقليدَ للعاميِّ جائز، وصار يتحمَّلني لأنه قد عرف أني طالبُ علمٍ ولا يحرجني بكلام، فأراد أن يقنعنا أنه لا بأس للعامي أن يقلد، فقلت: ابن عبد البر يقول إن المقلد ليس من أهل العلم،(١) من بعد صلاة الفجر، وعنده موعد في الجامعة، ودعي إلى ذلك، وحضر العلماء البارزون، فقال: يا أبنائي أتعبتموني، فقلنا: ما أتيت بآيةٍ ولا حديث، فما نقبل منك، ولكن هو رجل واسع الصدر، يقول لا يلزم أن تخضعوني لما رأيتم، أو أخضعكم لما أرى، فأهل العلم يختلفون في هذا.

وبتنا في ذات ليلة في بيت أخينا حزام البهلولي – رحمه الله تعالى – ما نحن عنده إلا أربعة نفر يحب أهل الدعوة في المدينة حُبّاً جمّاً، لا يحب أحداً معهم، لا جماعة ولا مثلها، لأنه رآهم محبين للكتاب والسنَّةِ، بعد هذا كان من جملة ما ذكره الأخوان المسلمون، وهناك في السعودية ما يظهرون، يخافون من السلطة، فقلت أما نحن الأخوان المسلمون في اليمن طيبون، فقال لعلك ما تعرف أمرهم، أو هم

(١) قلت ليس هناك اختلاف بين قول الشيخ الألباني – رحمه الله – وما استدل به شيخنا - رحمه الله – من كلام الإمام بن عبد البر فإن الشيخ الألباني لم يدع أن المقلد عالم حتى يعترض عليه بكلام بن عبد البر، بل سماه عامياً، وأيضاً فإن العامي في الغالب لا يحسن استنباط وجه الشاهد من الدليل الذي يلقى عليه، فيكفي في حقّه أن يسأل أهل العلم كما أمره الله بذلك، ويتحرّى في سؤاله من عُرِفَ بالسنَّة والتقوى ونصرة الدليل الشرعي، فإن قام بذلك فقد أدّى الذي عليه وبعضهم يسمي هذا اتباعاً، وبعضهم يسميه تقليداً، والأمر في ذلك سهل، وقد سمى بعض السلف هذا الفعل تقليداً، فينبغي لطلاب العلم أن لا يجعلوا مثل هذا الأمر سبباً للشقاق والنـزاع فما وسع السلف يسعنا.

يتكيفون، إما أن تكون لا تعرفهم، أو يتكيفون، صحيح في بدأ أمرهم عندما كانوا فقراء ماذا؟ كانوا طيبين، وينهون عن التمسح بأتربةِ الموتى، وعن سبِّ الصحابةِ، ودعاء غير الله والناس يحبونهم، وأكثر الناس على تشيعهم.

ترى منهم من يبغضهم غاية البغض، وبعد هذا جلسة أخرى في بيتنا، مما دار الكلام على الأذان.

أنا الذي يظهر لي أن جهيمانَ كان سياسياً، كان يقول عليك بهذا، إذا أقنعته فالباقي سيمشون، فرأيت الشيخ مركزاً عليَّ فكان البحث ما شاء الله، ولا يتعجل، من بعد صلاة الفجر إلى بعد الفطور ونحن نبحث هل الأذان بخير من النوم في الأول، أو في الأخير.

أنا أقول: في الأخير، وما عندكم إلا بجاهيل، وهو يقول: في الأذان الأول، وأتينا بحديث في سنن البيهقي؛ موقوف على عبد الله ظاهره الحسن، بعد هذه الطرق التي فيها مجاهيل لا ترتقي مع هذا الموقوف الحسن إلى الحجيَّةِ، وانتهينا وقد أقنعنا أنها في الأذان الأول، على أن أسامةَ القوصيَّ رجَّحَ بأنها في الأذان الثاني[1]، لماذا ترجِّح يا أسامة؟ قال: لأنني ما وجدت شيئاً أتشبَّثُ به.

والآن[2] تبلغه أخبار الدعوة الطيبة، حصل أنني قدمت لكتابين يردان على الشيخ، أحدهما يرد على حديث «ازهد في الدنيا يحبك الله»، والحديث الآخر «استعينوا على أموركم بالكتمان» كل منهما كتاب مستقل، فقدمت لهذين

(١) لم يكن أسامة حينها مع الشيخ، وإنما يريد أنه بحثها في كتابه الأذان عندما كان في دار الحديث في دماج.

(٢) المراد به حين تكلم عن هذه اللقاءات.

الكتابين، وأقول في المقدِّمة إن هذين ليس بأعلم من الشيخ، ولكن لا يمنع أن تمضم المسألة، وأظن أن الشيخ تراجع عن حديث، وقال: الناس سيشمتون بنا، وربما يزهدون بالسنَّةِ والعلم، فلا يرد عليَّ مرة أخرى، فأخبرني أبو حاتم، فقلت: لا أرد عليه مرةً أخرى، ولا أقرض لأحد يرد على الشيخ، هذه آخر اللقاءات وأسال الله أن يحفظنا وإياه.

قالوا عن الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ

١- الشيخُ ابنُ باز رحمه الله تعالى:

سُئل سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى – عمَّن يرجع إليه أهل اليمن فنصح بالرجوع إلى أهل العلم في اليمن وذكر منهم الشيخ مقبل – رحمه الله – ا.هـ.(١)

وأخبرني الشيخ الفاضل عبد العزيز الوهيبي قائلاً: كان شيخنا الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله تعالى – يستوصي به - أي بالشيخ مقبل – خيراً ويُثني عليه وعلى دعوته ويُوصينا بذلك وكذا الشـــيخ محمد بن صـــالح العثيمين رحمهم الله تعالى ا.هـ.(٢)

وأخبرني الأخ/ الفاضل الشيخ محمد بن سعيد العدني قال: اخبرني الأخ/ الفاضل عبد الرحمن العسلاني أحد طلاّب الجامعةِ الإسلاميَّةِ في شهر شعبان ١٤٢١هـ. في المدينة المنّورة قال ذهبت إلى الشيخ ابن باز فقلت له أريد منك يا شيخ تزكيةً للجامعة الإسلاميَّةِ فسأله من أين أنت؟ فقال من اليمن فقال: عندكم الشيخ مقبل هذا رجل أعلم منّي مُحَدِّثٌ اذهب إليه ا.هـ.

٢- الشيخُ الألبانيُّ - رحمه الله تعالى -:

جاء في أشرطة شيخنا أبي الحسن الدعوية مع الألباني أن الشيخ أبا الحسن طلب من الشيخ الألباني كلمةً حول الشيخ مقبل والشيخ ربيع، فقال – رحمه الله تعالى –:

---

(١) شريط العلم فضله وآدابه الصادر في ٢/ ٣/ ١٩

(٢) هذه الكلمة كتبها ضمن كلمة ثنائه على الشيخ. وقد التقيت به في أثناء زيارة إلى اليمن في مركز الشيخ محمد بن عبد الله الإمام.

«نحن بلا شك نحمد الله عزَّ وجلَّ أن سخَّرَ لهذه الدعوة الصالحة القائمة على الكتاب والسنَّةِ وعلى منهج السلف الصالح دعاةً عديدين في مختلف البلاد الإسلامية، يقومون بالفرض الكفائي الذي قل من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، ولذلك الحط على هذين الشيخين الداعيين إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح، هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل، أو صاحب هوىً، الجاهل كما سبق في كلمة لك، هدايته بيسر، لأنه يظن على أنّه على شيءٍ من العلم، فإذا ما تبيَّن له العلم الصحيح اهتدى، ولذلك أنا أقول في كثير من المناسبات: إن في بعض الجماعات القائمة اليوم وهم منحرفون عن دعوتنا، نرى أن فيهم إخلاصاً، فأقول هؤلاء أحبُّ إليَّ من الذين معنا في دعوتنا يتبيَّن لنا أنهم ليس معنا في الإخلاص الذي هو أساس لقبول كل عمل صالح، وأما صاحبُ الهوى فليس لنا إليه إلا أن يهديَهُ الله تبارك وتعالى، فهؤلاء الّذين ينتقدون الشيخين هما كما ذكرنا؛ إما جاهلٌ فيتعلّم، وإما صاحبُ هوىً فيُستعاذُ بالله من شره، ونطلب من الله عز وجل إما أن يهديَهُ، وإما أن يقصمَ ظَهْرَهُ».

ولكن بالنسبة للشيخِ مقبل أنا ما قرأت له كثيراً كما هو بالنسبة لأخينا الربيع، والربيع يبدو لي أن نشاطه في الكتابةِ أكثرُ من الشيخ مقبل، والعكس تماماً فالشيخ مقبل بالدعوة ومخالطة الناس ودعوتهم إلى الكتاب والسنَّة، ووعظهم وإرشادهم أكثر من الشيخ الدكتور الربيع. ا.هـ.[1]

٣ - الشيخُ ابنُ عثيمين رحمه الله تعالى:

سمعتُ شيخَنا الشيخَ أبا الحسن في شريطِهِ الذي ترجم فيه للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى يقول: «سألت الشيخَ ابن عثيمين بمنى عن الشيخ مقبل، قلت هناك

(١) أشرطة أسئلة الحسن الدعوية للشيخ الألباني.

من أخبر الشيخَ أنك تكلَّمْتَ فيه، فهل هذا صحيح؟ فقال: ليس هذا صحيح، والله إني لأعتقد أن الشيخَ مقبل إمامٌ من الأئمة» ا.هـ.

وأخبرني الشيخ عبد الله بن عثمان - حفظه الله تعالى - أنه سمع الشيخ بن عثيمين يقول عن الشيخ مقبلاً: إمام، إمام، إمام. ا.هـ.

٤ - الشيخُ أحمدُ بن يحيى النجمي:

قال - حفظه الله تعالى - الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: «إن فضيلةَ الشيخ مقبل بن هادي - رحمه الله تعالى - عالم سلفي، قَرَّرَ منهجَ السلفِ في كتبه ودعا إليه، وعلَّم تلامذته هذا المنهج السلفي، وهو البدء بتوحيد الله عز وجل في كل دعوة يزعم صاحبها أنه يدعو إلى الله، ويحارب الشرك بجميع أنواعه، ونَشْر السنَّة، ومحاربة البدع، وقرَّر في كتبه الإيمان بالأسماء والصفات على الوجه اللائق بجلال الله سبحانه وتعالى، وهذا ما علمناه في دعوته فيما بلغنا، ورأينا بأعيننا حين زرنا المركز الذي أسَّسه بقريةِ دماجَ، في محافظة صعدة، وكذلك المراكز التي أسَّسها تلاميذُه على نهجه - رحمه الله - وكل هذا من حسناته، ومن نتائج دعوته رحمه الله رحمة الأبرار وإن كنَّا نعتب عليه في بعض الأشياء، ولكنها قد زالت والحمد لله، بعد أن ذهب لمرضه إلى المملكة وأثنى عليها خيراً، وهي جديرةٌ بذلك؛ لأنها دولةُ التوحيدِ التي قامت عليه، وما زالت ترعاه، وإن كنا لا نُدعِي للقائمين عليها العصمةَ كغيرهم من الناس، ولا ندَّعِي للشيخ العصمةَ، فهذه طريقة السلف رحمهم الله، لا يرفعون أحداً فوق منزلته، ولا يعطونه أكثر مما له، وبالجملة فقد كان الشيخ مقبل - رحمه الله - من المشائخ السلفيين الذين لاقوا المصاعبَ والمتاعبَ في سبيل تمسكهم

بالدعوةِ السلفيَّةِ، والمنهج السلفي، وكم كانت لدعوته من ثمارٍ جليلة، ومنافعَ عظيمة، أعظمها نشره لهذا المنهج السلفي في اليمن، ودحض الصوفيَّةَ والتشيُّعَ والرفضَ، ودعواتِ الإلحادِ التي كانت قبل ذلك سائدةً في اليمن، ولقد أصبح بفضل الله، ثم بفضل دعوته المنهج السلفي هو المنهج السائد، وهو المفضَّلُ عند معظم الناس، إلا من كُتِبَ عليه الخذلانُ، فنسأل الله أن يغفرَ له، ويرفع درجتَهُ في عليينَ لما قام به من إصلاحٍ انتشر في اليمن كلِّه، بل وبلغ إلى غير ذلك من بلاد العالم، ونرجو أن يكونَ لذلك انتشارٌ أفضلُ مما هو موجودٌ الآن، وفَّقَ الله القائمين على دعوته من طلاَّبِهِ بكل خير وإيَّانا، ووقانا وإيَّاهم من كلِّ شرٍّ، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

٥- الشيخُ ربيعُ بن هادي - حفظه الله تعالى -:

أرسل - حفظه الله تعالى - رسالةً عقبَ وفاةِ الشيخ، يُعزِّي فيها أهلَ السنَّةِ في اليمن، جاء فيها قوله عن الشيخ: «هذا ما نعزِّيكم به في حامل لواء السنَّةِ والتوحيد، ذلكم الداعي إلى الله المجدِّد بحق في بلاد اليمن، وامتدت آثار دعوتِهِ إلى أصقاعٍ شتى من أصقاعِ الأرض، وأقول لكم ما أعتقده أن بلادَكُم بعد القرون المفضلة عرفت السنَّةَ ومنهج السلف الصالح؛ على تفاوتٍ في الظهور والقوة، ومع ذلك فلا أعرف نظيراً لهذا العهد الذي منَّ الله به عليكم وعلى أهل اليمن؛ على يدي هذا الرجل الصالح المحدِّثِ الزاهدِ الورعِ، الذي داس الدنيا وزخارفَها تحت قدميه، فنشر الله بهذه الأسباب وغيرها مما لا يعلمه إلا الله هذه الدعوة المباركة في اليمن وغيرها، وتخرَّجَ على يديه أعدادٌ كبيرةٌ ينشرون السنَّةَ هنا وهناك، لا تستخفهم رغبةٌ في الدنيا ولا رهبةٌ من أهلها، وضربوا أروع الأمثلة في الثبات أمام المغريات زادهم الله هدىً وتقوى وثباتاً» ا.هـ.

٦- الشيخُ عايضُ بن عليٍ مسمار - حفظه الله -:

أرسل إليَّ بكلمةٍ طيِّبةٍ عن الشيخ، وذكر مواقفَ له مع الشيخ، وقد جاء في كلمته الآنفة الذكر مقتطفاتٌ طيِّبةٌ عن الشيخ أحببت ذكرها.

قال - حفظه الله تعالى -: «كانت حياته أي الشيخ - وصحبته مليئةً بالخير والتقوى والورع والعلم والزهد، لقد داس الدنيا وهجرها، واحتقر مغرياتها الجذَّابةَ الخدَّاعةَ، وقد كانَ النصر حليفَه والتوفيق يُحيط به من كل جانب، لقد أحيا سنة رسول الله ﷺ في اليمن وكانت قد أميتت منذ عهد الصّنعاني والشوكاني وابن الوزير صاحب «الروض الباسم في الذبِّ عن سنَّةِ أبي القاسم»، كانت حياته مليئةً بالجهاد والنضال والصبر والمصابرة، كل ذلك في الدعوة إلى الله، وكان مدرسةً متنقّلةً يتناثر منه العلم كتناثر الثمار من الأشجار في كل وقت وحين. في وقت الطعام والشراب والسير وعلى كل حال وفي كل المناسبات، فما أكثر ما كان يقول عندي سؤال فمن صاحبُهُ؟ إما في الحديث أو المصطلح، أو في التجويد، أو الفقه، أو التفسير، أو غير ذلك، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار. ا.هـ.

٧- الشيخ محمدُ بنُ عبدِ الوَّهابِ قال حفظه الله:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعــــــد:

فإنَّ شيخَنا أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - ، وغفر لنا وله ولجميع المسلمين، كان على طريقةِ السلف، مَنَّ الله عليه بخصال حميدة، وصفاتٍ عظيمة، فهو من كبار العلماء في هذا العصر، وإمام في الجرح والتعديل، بل هو حامل لوائه في هذا العصر.

وهو الإمام المحدِّثُ الفقيه، الزاهد، الصابر، الداعي إلى الله على بصيرةٍ، ناصرُ السنَّةِ، وقامُع البدعةِ، ومجدِّدُ دعوةِ أهل السنَّةِ في اليمن.

أحيا سنَّةَ السلف في الرحلة في طلب العلم، رحل إليه الطّلاب من جميع أنحاء العالم، فلم يُرحلْ إلى عالمٍ مثله في هذا العصر - فيما أعلم -.

الحق غايته، فمتى وجده عض عليه بالنواجذ، ولا يبالي بمن خالفه، إذا كان الموقف على الحق.

فهو الحافظ الثبت، الثقة العالم بعلل الحديث، البصير بفقه الواقع.

رحمه الله رحمة واسعة، ورفع درجته في المهديين وجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا. اللهم آمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

٨- الشيخُ أبو الحسنِ المأربِّي - حفظه الله تعالى -:

فقد طلبتُ منه كلمةً موجزة عن الشيخ، فأحالني إلى كلمة أرسلها إلى الشيخ في حياته - رحمه الله تعالى - مواساةً له مما جرى من الحزبيين في التشنيع على الشيخِ في جرائدهم ومجلاقم بالكذب والزور، فكتب إليه رسالةً طيِّبةً ذكر فيها جملةً من مناقب الشيخ، واليك هذه الرسالة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

إلى فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - حفظه الله - من أبي الحسن السليماني - بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد الله الذي لا إله إلا هو إليكم وهو للحمد أهل، واسأله لنا ولكم المزيد من فضله والبصيرة في الدين، وقد بلغني كلامٌ كثيرٌ من الشانئين لكم، وكثرت سهامهم

الخاسئة إلى دعوتكم في شخصكم الكريم، وهذه سنَّةُ الله في الدعوة وأهلها، فما من رجل يبرز في بابٍ من أبواب الخير إلا كان له من يناصبه العداء، وقديماً قيل: إنَّ الشجرةَ إذا طابتْ ثمارُها كثر رماتُها، ولكم أسوةٌ حسنةٌ في أهل العلم والفضل الذين أوذوا في سبيل صدعهم بالحق وصبرهم على الخلق.

أيها الشيخ الكريم: إنَّنا - ولله الحمد - ما نزداد كلَّ يومٍ إلا بصيرةً بصحة منهج أهل السنَّةِ والجماعة، كما أننا نزداد علماً بأنكم - ولله الحمدِ - تزدادون من فضل الله كل يوم خيراً وفضلاً، ولو أنصف مخالفوكم ورأوا ثمرة صبركم في الجلوس لتعليم الكتاب والسنَّةِ لاغتفروا لكم كثيراً وكثيراً جداً، كمَا ليَّنوا وسهَّلوا من طامات قوم ما عُرف عنهم أنهم يرفعون بالسنَّةِ رأساً، ولكن هكذا شأن الباطل وأهله، فما من دليل يستدلون به إلا كانوا أوَّلَ الناس نقضاً وإعراضاً عنه،فثقوا أن الله قد مَنَّ عليكم بخيرٍ كثيرٍ، وأجرى بكم نفعاً عظيماً، فلا تأبهوا بفرية من أنضج الغيظُ قلبَهُ، فتارةً يرمي مدرستكم المباركة، وتارة يرمي طلاَّبكم، وتارة يرمي نُصحكم، مع أنَّ هذا كلَّه قد زكَّاه ورضي به أفاضلُ أهل العلم، الذين يقدّرون الأمورَ بقدرها، ويعرفون حال الأمور ومآلاتها، وصدق من قال:

إذا رَضِيَتْ عنِّي كـــرامُ عشيرتي فلا زال غضبـــاناً عليَّ لئامُهـــا

أيها الشيخ الكريم: أتظن أنَّ جمعَ التناقضات - زعموا - أو رمي مدرستكم أو طلابكم أو شخصكم أو غير ذلك ليس مقصوداً من ورائه سوى ذلك؟

كلا، إنَّ القوم لا يرون طريقتكم النافعة طريقة تناسب هذا الزمان، ولا يرون التفرغ للعلم والتعليم سبيلاً يهدي للتي هي أقوم، إنهم يعبرون عن طريقتكم بالسلفيَّةِ

القديمة التقليديَّة أو الأكاديميَّة التي لا تناسب حال العصر، غاظ كثير من هؤلاء أنَّ ثمرةَ دعوتكم قد أضحت باديةً لكل ذي عينين لم تغشهما غشاوةُ الحزبيَّةِ، أو المصلحة، أو البدعة والضلالة، فما أحسن ما قيل:

أقـــلُّوا عليـــهم لا أبـــاً لأبيكم ... من اللومِ أو سدُّوا المكان الذي سدُّوا

إن مخالفة نهج السلف الصالح الذي وفقكم الله إليه خطوة مرقاة للحزبية ثم البدعة، وما أقرب كثير من مخالفيكم لتكفير كثير من المسلمين، علموا ذلك أم لم يعلموا، ثم ما أقربهم للارتماء في أحضان الحزبيين الذين قد بُحت أصواتُهم معكم في التحذير منهم، فوالله لو كان النقد لشخصكم فقط لما وجدنا في أنفسنا كلَّ هذه الحرارةِ والأسى، لكن قد أصبح واضحاً، وهو أن النقد إن وجه لشخصكم فسيئول عند الضعفاء إلى هدم دعوتكم ومنهجكم وهيهات هيهات لما يظنون ويزعمون.

أيها الشيخُ الكريمُ: نحن ومن معنا ثمرةٌ من جهودكم وحسنةٌ لكم - أرجو أن تكونَ في ميزان حسناتِكم: ولو تسمع ما نسمع من ثناء الأعراب في أطراف البوادي والطلاَّب في بطون المساجد، والعلماء فوق أعواد المنابر، والنساء في خدورهن، ولو تسمع صوتكم في سيارة، أو تمر على بيت فتسمعه يصرخ بالهدى والنور، ولو تعلم ما يرى لكم الصالحون في منامهم من المبشِّراتِ الحسنةِ، ولو تعلم كم شيبة أو عجوز أو طفل ناشئ يردد على ألسنتهم ذكرك ودعوتك والدعاء لكم، ولو تعلم كم ينتصر لكم أقوامٌ ويدافعون عنكم إلى حدودٍ عجيبةٍ، مع أنهم ما رأوكم وليس معهم سوى ثناء إخوانكم على دعوتكم، ولو تعلم لهفة طلبة العلم في كل مكان وشوقهم لسماع طيِّب أحوالكمْ، وتمنيهم التشرُّف بالتتلمذ على أيديكم، ولو تعلم كم من دعوة لك من صائمٍ وقائمٍ، وكم من سنَّةٍ أحياها الله بكم،

وجددها بدعوتكم وثباتكم، ولو تعلم تردد وتخبط كثير من المخالفين لكم، وتناقضهم بين الحين والأخر، والعجب أنَّ هذا يعرفه العامة، فتباً للحزبية التي تبخس الناس أشياءهم، وتهدر ما يعرفه العامة بفطرتهم، ولو تعلمون أن الله قد ألقى على لسانكم كثيراً من الحقائق في وقت غيابها عن الخاصَّة فضلاً عن العامَّة، وجاءت الأيام والليالي لتثبت صدق ما تكلمتم به، سواءً في نقدكم لداعية أو مجاهد أو لمجلة أو لدعوة أو لطائفة، وكم لامك لائمون وأنت أنت على قولك، ثم شاء الله وأبى إلا أن يجعلكم إماماً للسالكين سبيلَهُ الداعين إليه، ولو تعلم أيها الشيخ هذا أو ذاك لهان عليك طعن الطاعنين، وتشويه الشانئين ولقلت بلسان الحال والمقال: ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٦].

أيها الشيخ الكريم: كأني بكم وقد وقفتم على مجلة جنَّدت بعض أوراقها للنيل منكم أو وقفتم على كتابٍ ضخمٍ أو ضئيلٍ فيه كما زعموا تناقضكم، وتذهب بكم الأفكارُ يمنةً ويسرةً هل تردون على ذلك أم تعرضون عنه، وإن كان لي رأي ونصيحة فلا أرى جهدكم ووقتكم يُبذل في هذا الأمر، فأبكار العلوم تحتاج من يفضُّها، ونفائس الفكر تحتاج من يجتنيها وينظمها في نظامها، وشوارد الفوائد تحتاج من يأوي بها إلى رياض مجالس العلم، وأقفال معضلات العلوم تحتاج إلى من يفتحها، مثلكم الخبير بذلك، فلا تضيِّعْ أنفاسك في كلامٍ لا يشفي عليلاً ولا يروي غليلاً، وسر مستعيناً بربك فيما أنت عليه، فلتتم أيها الشيخ كتبَكَ ورسائلَك ودروسَك ﴿**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [يس: ٤٠]، ثم ألا ترى أيها الشيخ الكريم أنَّ مثلَ هذه الأشياء كالمولود الذي يموت قبل ختانه فسرعان ما تذهب ثمرتها وتبقى حسرتها، فلا هي بالتي انتفع بها العقلاءُ، ولا هي بالتي سلم منها قائلُها، ولنا أسوةٌ في سلفنا الصالحِ، الذين أقاموا

الأدلّةَ ونصبوا الدلائلَ على الحق غير مبالين بالأشخاص، والذين أعطوا للأمور قدرها فقدموا ما يحتاج الناس إليه بصفة عامة على أشياء لا يكاد ينتفع بها عاقل.

فكأني بك إذا أخذت بنصيحتي وعملت بها فقد وجهت للمخالفين بالباطل ضربةً تقضي على باطلهم ولا يهمنا القضاء على أشخاصهم، وكذلك تكون قد أطفأتَ رغبةً غير مجدية ولا نافعة عند كثير من الذين يرتقبون الردود مع أنهم لا يهتمون بالعلم والعمل، مع أنني أقول أيها الشيخ الكريم - من باب الإنصاف -: إنه لن يلفت نظركم إلى مواضع العيبِ مثل عدوِّكم الذي هو كالذباب يراعي موضع العلل، فأرجو النظر فيما ذكره مخالفوك، فإن كان فيه حقٌّ قبلتَهُ وحمدت الله على وجود من اعتنى بلفت نظرك لعيبك ولا عليك من قصده ونيَّتِه، فلنا خيرُهُ وعليه شرُّهُ، وإن لم تجد فيها ما يدل على ما أراد فاحمد الله الذي ستر عنهم الذي هو فيك - وصرفهم إلى ما ليس فيك فيخفّفون من ذنوبك أو يعطونك من حسناتهم، هذا وما قصدت بذلك إلا مواساتكم وتذكيركم بشيءٍ من فضل الله عليكم، وانصحوا الطلبة بأن ينصرفوا إلى تحصيلهم للعلم ودعوتهم للناس وإصلاح قلوبهم، فهذه الأمورُ هي الباقياتُ الصالحاتُ، وأما غير ذلك فما يضرونك من شيءٍ وإن يهلكون إلا أنفسهم، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والعاقبة للمتقين. وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبة وسلّم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد أحالني الشيخ أبو الحسن إلى كلمة أخرى كتبها بعد وفاة الشيخ - رحمه الله - مباشرةً، ونشرت عبر الإنترنت، وتناقلتها المجلات، فلما وقفت عليها ورأيته قد تناول عدَّةَ جوانبَ من حياة الشيخ، آثرت أن أنثر كلامه في عدة مواضع تناسب ذلك من كتابي هذا والله الموفّقُ للصوابِ.

٩- الشيخُ عليُّ بنُ حسنِ بنِ عبدِ الحميدِ:

راسلته عبر الفاكس فأرسل إلي بهذه القصيدة:

الحمدُ لله على الأحزانِ ... وكذاك أفراحُ بكلّ زمانِ
هذي الشيوخُ تُوفيت أعيانُها ... كالبـــازِ، ثم العـــالم الألباني
وقبيلَ أيامٍ قليلٍ عدُّها ... مات ابن هادي العالم الرباني
الشيخُ مقبلُ عالمٌ ومحدّثٌ ... هودرّةٌ في بلدةِ الإيمانِ
إن البيوتَ لها أصولٌ أربع ... فبنقضها ذي هَدّةِ الأركانِ
يمنّ سعيدُ بفضله وبعلمه ... في نصرةٍ للحقّ والإحسانِ
أما ذوو الأحزاب كلُّ غاضبٌ ... من نقضه للشرِّ والهذيانِ
من بدعةٍ، أو سوأةٍ، أو خالفٍ ... من مثلِ نقضِ جماعةِ الإخوانِ
صار الحديثُ بعلمه ورواته ... نوراً يسددُ هيعةَ الشبّانِ
ذا شعبةٌ، ذا مسلمٌ، ذا مالكٌ ... في مثلِ تخريجٍ وعزوٍ ثانِ
للضبطِ والتحقيقِ علمٌ شاملٌ ... رحلت إليه جحافلُ الركبانِ
من مثلِ دماجٍ وصعدةَ قبلَها ... لا خوف من جبلٍ ولا وديانِ
صبرٌ على العلمِ الذي هو سنّةٌ ... أحيا به ربي قلوبَ عوانِ
أملٌ بصحبِ الشيخ غير مشتتٍ ... حرصاً على جمعٍ بغيرِ توانِ
لا تفتحوا إخوانَنا شراً بكم ... بالسوءِ خلف مقالةِ الشيطانِ
فالصبرُ ثم الصبرُ ثم نصيحةٌ ... تُحيي القلوبَ بغيرِ إثمِ الجاني
فالآنَ يحيى والوصابيُّ كذا ... مَثَلٌ أبو حسنٍ همُ إخواني
وكذاك عبدٌ للعزيزِ ومثلُه ... هذا الإمامُ بمعبرٍ بأمانِ

لا فرقَ بين شمالهمْ أو غربهمْ كلُّ الجهاتِ فسنَّةُ العدنان[(١)]
بل واجبٌ بعدَ الشيوخِ توحُّدٌ وتوحُّـــدٌ فيه قـــوى البنيانِ
هذا الوفاءُ الحقُّ نحـــو شيوخنَا لا أن نفـــرِّقَ جمعنـــا مُــذْآنِ

١٠- الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الإمام:

قال - حفظه الله - إن الشيخَ مقبل بن هادي الوادعي هو والدنا وشيخنا ومربينا وقد تتلمذت على يديه مدةً لا بأس بها ولنا زيارات ولقاءات ومن خلال هذا كله فقد عرفت أموراً عظيمة عن الشيخ - رحمه الله - ومنها:

١- توكُّله على الله فلم أر أحداً أعظم توكلاً على الله منه.

٢- شجاعتُه في سبيل الحق: فقد رأيت فيه شجاعةً منقطعة النظير.

٣- حبُّه للحقِّ: فقد رأيت الحقَّ أحبَّ شيءٍ إليه، بحيث لا يهمه أن يهجره الناس أو يعادوه إذا كان مُحقّاً.

٤- زهده وورعه: فقد رأيت الزهد عنده، حيث لا يبالي بالدنيا أقبلت أم أدبرت.

٥- يكره التقليدَ ويصبر على اتباعِ الرسولِ ﷺ وبسبب هذا أحيا الله به السنَّةَ وأمات البدعةَ.

٦- سعة علمه وشموليته: فقد رأيت عنده إلماماً بالعلوم الشرعية، وواقع الأمة، وأحوال الدعاة والعلماء، والفرق، والأحزاب، وهذا كمال فوق كمال.

٧- تَضَلُّعُهُ في علم الحديثِ فهو الذي يداني محدِّثَ العصرِ الألباني وبعد موت الألباني لا أعلم أحداً أعلم منه بعلم الحديث.

---

(١) بعد هذا البيت طمس بيت وذلك لعدم وضوح الفاكس.

٨- العدلُ في الجرحِ والتعديلِ: فهو آيةٌ في ذلك.

٩- سرعةُ رجوعِهِ إلى الحقِّ إذا علم أنه قد أخطأ، وهذه من علامات الرسوخ في العلم النافع.

١٠- كرمُه: فما رأيته يبخل بمالٍ في يده ولا بكتابٍ ولا شيءٍ، فهذه من مناقب شيخنا أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - فلله درُّه.

٩١- الشيخُ عبدُ العزيزِ البرعيُّ قال - حفظه الله تعالى -:

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد:

فيسرني في هذه السطور أن أتكلّمَ عن شيخي الوالدِ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله عليه - أداءً لبعض حقِّه علينا وأقول هذا ضمن هذه الترجمة النيِّرة التي جمعها الأخ/ الفاضل أحمد بن محمد بن منصور العديني من حياة شيخنا المباركة.

لقد عاشرت الشيخَ من عام ١٤٠٤هـ. في بداية الدعوة السلفية في اليمن ولم يمض عليها آنذاك سوى سنوات عدَّة منذ نشأتها مع قلة أهل السنَّة وضعفهم وحتى رأينا إقبال الناس على السنَّةِ أفواجاً، فرحم الله الشيخ لم يثنه قلةُ الأتباعِ، ولم يغره كثرتُهم هو ذاك السائر على سنَّةِ رسولِ الله ﷺ المسبح بحمد الله، وقد كنت أعجب باعتداله في الأحكام على المخالف منذ أن التحقت بمدرسته المباركة وكنت أخاف أن يموت ولم أعقل عنه ذاك الاعتدال والاتزان وبحمد الله فقد اغتذينا ببعض ما تمنيناه.

لقد صبر الشيخُ على الدعوة وسيَّرها بعقلٍ وبصيرةٍ مُوَطِّناً نفسَهُ على الشدائد، وكان إذا حصلت بعض الأمور المزعجة للدعوة يقول: هذه عاصفةٌ من

العواصف التي تقابل الدعوة، ومع ذلك يقابلها بجدارةٍ ويصبر عليها حتى تزولَ ويستمر هو في دعوته.

لم يكن - رحمه الله - متعلّقاً بالمال، ولا بزخارفه، ولقد رأيناهُ إذا أراد أن يُعطيَ أحداً شيئاً من المال يؤثر أن يُعْطِيَهُ من غير عدٍّ لما يرى من ثقل العدِّ عليه.

وقد قضى حياته العلمية في خير ما ينبغي أن تقض فيه الأعمار ولقد دَّرس ووعظ وخطب، وألف وناظر، وأقام وسافر، وسهر وجاع، وتجرَّأ حين جبن سواه فمن كان يجرؤ أن ينالَ من التشيع والتصوف بكلمةٍ واحدة من الذي كان يجرؤ أن يدرس البخاري ومسلماً أو فتح المجيد شرح كتاب التوحيد حتى قيَّضَ الله لذلك الشيخَ مقبلاً - رحمه الله - فداس على هام البدعةِ وهدم أركانَها وأسقط بنيانَها وبنى سنَّةَ رسول الله ﷺ وحين جرَّبَ الناسُ صدقَ دعوتِهِ وصحةَ منهجِهِ وظهورَ ثمرتِهِ دفعوا إليه بفلذاتِ أكبادِهم، إن دعوة التشيع لها أكثر من ألف عام لم تستطع أن تتجاوزَ نصف اليمن بل أقل من ذلك، وأن التصوفَ منذ مدةٍ قريبة من ذلك لم يستطيعوا أن يتجاوزوا النصف الثاني إلا أن دعوةَ الشيخ وصلت إلى المهرة وسقطرة وجميع جبال وسهول اليمن وخرجت من اليمن إلى أطراف الدنيا.

ولقد كان الشيخ يردد أن ذلك بتوفيق الله ليس بجدارتنا ولا بشجاعتنا ولا بكثرة علمنا ولا بفصاحتنا في الخطابة وإنَّ هذه المراكزَ التي هي ثمره من ثمرات الشيخ وثمرات جهوده المباركة دليل على ما ذكرت.

أخي الكريم هذا الكتاب العظيم ترجمة مختصرة لحياة الشيخ وإذا أردت أن تتعرف على حياة الشيخ الدعوية فعليك بقراءة كتبه كلها وسماع أشرطته حتى تكون على معرفةٍ لا بأس بها.

رحم الله شيخَنا وأجزل مثوبَته ورفع درجتَه في الدارين والحمد لله رب العالمين.

١٢- الشيخُ عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ حفظه الله:

كتب إليَّ كلمة ثناء طويلة، ذكر فيها مواقف للشيخ، نثرت بعض تلك المواقف في مواضعها الخاصة، وأخذت من تلك الكلمة هذه الكلمة التي بين يديك قال عن الشيخ - رحمه الله -.

«كانت حياتُه حافلةً بالعلم والتعليم والدعوة وتعظيم القرآن والسنَّةِ، لا يسمع بمنكرٍ إلا حذَّرَ منه، ولا يخاف في الله لومة لائم، ناصحاً لولاة الأمور فلا يسكت عن منكرٍ صدر منهم، ولا يجيز الخروجَ عليهم ما داموا مسلمين، دعا الأمة إلى جمع الكلمة على الكتاب والسنَّةِ وعلى فهم السلف الصالح، ونبذ التقليد الأعمى والتعصب المذهبي والتعصب الحزبي الذي فرَّقَ الأمَّةَ، لا نعلم في زمننا هذا عالماً من علماء المسلمين رحل إليه طلبةُ العلم كما رحلوا إليه.

كانت الدرر تتناثر من بين ثناياه فلا يكاد يسكتُ في مجلسٍ، ولا في طريق، ولا في سيارة، جمع بين طلب العلم والعمل به، وتدريسه، والدعوة إليه، كان منصفاً ملازماً للعدل لا يتكلم بهوى وكان - رحمه الله تعالى - متصفاً بالصبر رغم كثرةِ الأذى من أهلِ البدعِ وأهلِ الشرِّ لكنه كان كالجبل الشامخ لا يهتز ولا يتأثر، شجاعاً يقول الحقَّ، لا يخاف في الله لومةَ لائمٍ، وقويَّ التوكلِ على الله عظيم الثقة به، كريم يُعطي عطاءَ من لا يخشى الفاقَةَ، متواضعاً يخدم ضيوفهَ ويحمل إليهم الطعامَ، ويأتي لهم بما يحتاجونه، وكان - رحمه الله - رحيماً بالأمة، سليم الصدر، صدوقاً، حسن الأخلاق، من أحسن الناس خلقاً، من عرفه وجالسه لا يحب أن يفارِقَهُ.

كان معرضاً عن الدنيا وزينتها، وأبدله الله سبحانه وتعالى قوة وذاكرةً وغزارةً في العلم، وصحةً في الفهم، وقوةً في الاستدلال، وسرعةً في استحضار الأدلة وثباتاً على الحق، وسلامةً في المنهج، وسعةً في الاطلاع.

وعلى الرغم من قصر المدة التي عاشها بيننا، إلا أن دعوته بلغت مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، بلغت أشرطتُه الآلافَ، ومؤلفاتُه الأربعينَ، وطلاَّبه عشرات الآلاف، مات الشيخُ والأمةُ في حاجةٍ ماسة إلى علمه، فرحمه الله تعالى.

١٣- الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ السدحان:

راسلته عبر الفاكس فأرسل إليَّ بهذه الكلمةِ قال - حفظه الله -: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فإن الشيخَ مقبل بن هادي الوادعي من علماء السنَّةِ في هذا الوقت وقد جعل الله له من اسمه نصيباً فقد أقبل الله بقلوبِ كثيرٍ من الناسِ إليه وهدى الله به خلقاً كثيراً فقد قام بدعوةٍ مباركةٍ في بلاد اليمن فانتشرت آثار تلك الدعوة حتى جعلت من مكان إقامته في صعدة محطاً لركائب الراغبين في تحصيل العلم، فتوافد عليه الطلاَّبُ من كل حدبٍ وصوبٍ، من الداخل والخارج. فقامت حركةٌ علميَّةٌ واسعةٌ، تناقل الرواةُ أخبارَها، ومع هذا الخير فلم يزل الشيخ مستمراً في دروسه ومحاضراته، متنقلاً بين القرى والمدن نافعاً في حله وترحاله. فكان من وراء ذلك كتبٌ محقَّقة ومؤلَّفة وثُلَّةٌ مباركةٌ من طلبة العلم الذين ساروا على منوال شيخهم في دعوة الناس ونشر العلم. فجزى الله الشيخ مقبلاً خيراً على ما قدَّم من نشر عقيدةِ أهل السنَّة وبيان السنة علماً وعملاً وضاعف له البركة في جميع شأنه. وقد أَلَمَّ به عارضٌ صحيٌّ فجاء إلى بلاد الحرمين للاستطباب فرحب به ولاةُ أمرها وأكرموا

نُزُلَهُ ووفادتَهُ. وجاءت إليه الجموع الغفيرة من العلماء وطلبة العلم لرؤيته والسلام عليه والاطمئنان على صحته.

الله اسألُ أن يجزيَ الشيخَ مقبل بن هادي خيراً عَلى ما قدَّم ويقدِّم من نشر الخير والدعوة إليه كما أسأله تعالى أن يجعل ما أصابه كفارةً له وزيادةً في رفعة منــزلته أن الله تعالى سميع مجيب.

١٤- الشيخُ حسينُ العوايشه:

راسلته عبر الفاكس فأرسل إلي بهذه الكلمة قال - حفظه الله -: إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَ محمداً عبده ورسوله وبعد:

فقد طلب مني الأخ (أحمد بن منصور العديني) أن أكتبَ كلمةً حول الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - فأقول وبالله سبحانه وتعالى أستعين:

إن الشيخُ رحمه الله تعالى إذا ذُكرَ، فإنني أذكر همَّتَهُ العاليةَ، والعزيمةَ الماضيةَ، والنشاطَ الدائبَ، والبذلَ الذي لا يمل من تقديمه.

لقد ربَّى الشيخُ - رحمه الله تعالى - أجيالاً معطاء ربَّاهم على الكتاب والسنَّةِ ومنهج سلف الأمة، ربَّاهم على منهجِ أهل الحديث، ربَّاهم على بُغضِ البدعةِ.

ومن أبرز تلاميذه - وما أكثرهم - الشيخ/ أبو الحسن المأربي، والشيخ محمد الإمام، والشيخ يحيى الحجوري، والشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي، والشيخ عبد العزيز البرعي، وغيرهم.

وكانت دروسُ الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - منهجيَّةً، هادفةً، طيِّبةً، نافعةً، في العقيدة ... في السنَّةِ ... في مصطلح الحديث ... في الفقه ... في اللغة العربيَّة، وكان يحرص على تذليل العقبات، فيما يتعلَّق بالمسكن، والمطعم والمشربِ، ونحو ذلك ليسهل العلم على طالبيه فرحم الله الشيخَ وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

١٥- الشيخُ أحمدُ بنُ أبي العينين:

ذكر مجموعةً من العلماء الذين بذلوا جهدهم في الدعوة إلى الله، وذكر من أولئك الشيخ مقبل رحمه الله فقال:

«لشيخنا مقبل - رحمه الله - جهد مشكور وسعي مبرور في الدفاع عن سنَّةِ رسول الله ﷺ، فهل يستوى هؤلاء بأناسٍ وجدوا اللقمةَ سائغةً؟ هل يستوي من لُطِمَ علَى وجهِهِ وسُجِنَ وطُرِدَ في سبيل نشر سنَّةِ رسولِ الله ﷺ، بمن وجد الأمر قد تحوَّل فأصبح أهل السنَّةِ وأهل الحديث لهم الكلمة والاحترام فمشى في ركبهم؟.

وشيخنا مقبل - حفظه الله - لم يزددْ مالُه شيئاً من وراء عمله العلمي ولا الدعوةُ إلى الله، إنما يدفع من ماله الخاص لطلبة العلمِ والدعوة إلى الله.

فهل يستوي من أصبح من أصحاب الأموال الطائلة من وراء عمله العلمي وإخراج الكتب، وبعضهم لا يلتزم بالسنَّةِ في نفسه ربما يكون أحدهم متشبِّهاً بالكفَّارِ في لباسه وحالقاً للحيته ومع ذلك فقد أصبح من المحقِّقين المشهورين المرموقين وقد أثروا ثراءً فاحشاً من وراء كتبهم التي ينشرونها.

وشيخنا مقبل - حفظه الله - آمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر قوَّالٌ بالحق من غير مداراة لا يبالي بمن خالفه عندما يظهر له الحق. فهو فيما يراه حقاً لا يداهن ولا

يجامل بل لا يداري فسبب ذلك له عداوةَ بعضِ الناسِ وهو مع ذلك ظاهرُهُ كباطنه لا يمكر بأحد بل إذا وَجَدَ على أحد أظهر كل ما في نفسه وظهر على وجهه فهذا أدعى أن يتحمَّلَ منه ما يبدر منه والله المستعان.

وطلبته الكثير منهم بل أكثرهم كان سببا في هدايتهم، فكثير منهم كانوا على بدعةِ التشيُّعِ فهداهم الله بسببه وتوجهوا لطلب العلم النافع وبعضهم كانوا مستقيمين ولكنهمْ لم يكونوا متجهين لطلب العلم النافع ولا يعرفون الطريق إليه فجعل الله شيخنا مقبلاً سبباً في هدايتهم لطريق العلمِ النافعِ فقد انتفع به أقوامٌ كثيرون فجزاه الله خير الجزاء.

وهو رجلُ علمٍ ودعوةٍ، من غير إثارة فتن ولا فوضى، ولا طلب مناصب ولا رئاسة، ولا شهرة.

وهو رجل علمٍ وعملٍ فهو يتعلّم ليعملَ بعلمه فما من سنّةٍ يتعلّمها إلا وهو يبادر بالعمل بها.

هو رجل وقّافٌ عند نصوصِ كتاب الله و سنَّةِ رسولِ الله ﷺ ولو كان على رؤوس الأشهاد.

وهو رجل قنوعٌ يرضى بالقليل من أمور الدنيا أقلُّ شيءٍ منها يكفيه.

- المهم عنده أن يعيشَ بين صحيح البخاري وصحيح مسلم، وسائر السنن وتفسير ابن كثير وقبل ذلك كتاب الله وكتب الرجال وغيرها من كتب العلم.

- وهو رجل يصدعُ بالحقِّ لا يخاف في الله لومةَ لائمٍ، ولا يرده عن قول الحق شيء مهما كلّفه ومهما خسر في ذلك فنسأل الله عز وجل أن يحفظه من بين يديه ومن خلفه.

- وعلى أية حالٍ فهو بشرٌ يصيب ويخطئ ويعلم ويجهل - لكن يكفيه أنْ صوابَهُ أكثر من خطئه وكما قال النبي ﷺ: «**الناس كإبل مائة لا تكادُ تجدُ منها راحلةً**» وقد كتبنا عن شيخنا كلمةً في أول كتابه (أحاديث مُعَلَّة ظاهرها الصحة) كلمات مختصرة وليس المجال مجال بسط والله المستعان. ا.هـ.(١)

١٦- الشيخُ عبدُ العزيزِ الوهيبيُّ - حفظه الله -:

قال الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين وبعد..

فقد عرفت الشيخَ مقبلَ بن هادِي الوادِعيّ - رحمه الله - منذ ما يزيد على العشرين سنةً وفضيلته له جهود مباركة تشكر فنذكر منها نشر السنَّةِ في بلاد اليمن وغيرها أيما انتشار إضافة إلى قيامه - رحمه الله - بالدروس في منطقته التي تخرَّج منها الكثير من طلاب العلم والذين نهجوا نهجه في نشر الدعوة وإقامة الدروس كأبي الحسن وكالشيخ محمد الإمام حتى خارج اليمن كالشيخ مصطفى العدوي في مصر وغيرها، إضافةً إلى مقارعته البدع وأهلها بالحجة والبيانِ فدحض الرافضةَ والمتصوِّفةَ في أماكنَ كثيرةٍ وكذا المناهج المنحرفة، وقد كان شيخُنا الوالد عبد العزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - يستوصي به خيراً ويُثني عليه وعلى دعوته ويُوصينا بذلك وكذا الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله -.

فرحم الله الشيخَ وجزاه عنَّا وعن الإسلامِ خيراً وجعل جهودَهُ في موازين حسناتِه وبارك في طلاَّبِه وجعلهم خيرَ خلفٍ لخيرِ سلفٍ، والوصية لمن هو بعده أن يجتهد في إكمال البناء الذي بدأه الشيخُ - رحمه الله - والجد والاجتهاد في نشر

(١) مقدمة ابن أبي العينين على ترجمة الشيخ مقبل بقلم الشيخ.

السنَّةِ والحرص عليها كما كان الشيخ - رحمه الله - وكما هي وصية نبينا محمد ﷺ فإن من أخذ بوصايا ربه تعالى ووصايا نبينا محمد ﷺ أفلح كل الفلاح وسعد كل السعادة وفَّقَ اللهُ الجميعَ لكل خير ورزقهم العلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ ونصر دينه وكلمته وصلَّى اللهُ وسلم على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٧- الشيخُ عبدُ الرقيبِ بنُ عليٍّ بنِ حسنٍ الإبي قال - حفظه الله -:

«الشيخ مقبل غني عن التعريف، فقد عرفته حقاً وجالسته صدقاً، ففضائله كثيرة، ومناقبه عزيزة، هيِّن ليِّن، يجلس بين إخوانه، وطلابه، تراه بينهم كأحدهم، مهيب وقور، تعلوه تؤدة، شديد على أهل الأهواء، لا يقوم لغضبه شيءٌ إذا انتهكت الحرماتُ، انتصاراً للسنَّةِ وأهلِهَا وإماتةً للبدعةِ وأهلِهَا، لا يخاف في الله لومةَ لائمٍ، فأهلُ السنَّةِ وجوده بينهم غنىً، وأهل الزيغ والانحراف منه في غنى، لا نزكيه على الله نحسبه كذلك والله حسيبُهُ.

والشيخ مقبل كغيره من علماء السنَّةِ الذين أرصد الشيطانُ في طرقهم من يصدُّ عن دعوتهم، وينفِّر عنهم بشتى أنواع الحيل والمكر.

فقد قدم الشيخ مقبل أرض اليمن وبلاد صعدة خصوصاً وقد احتوشتها الأهواءُ فَرَفْضٌ أظلمت منه السماءُ وعبَّادُ القبورِ في جهلٍ وعماء ومُتَعَصِّبَةٌ لمذهبيَّةٍ رعناءَ، وغالبُ الجماهير مُقَلِّدَةٌ دهماءُ، وبعضُ القبائلِ فيما بينهم في فتنةٍ صمَّاءَ، وبعضُهم لا في العير ولا في النفير، عدو للسنَّةِ ينفخُ في كيرٍ، فبحمد الله ثبت أمامٍ هذه الغياهيب، فدفعها بمعاولِ الحق، فإذا هي متطايرةٌ ومتناثرةٌ كأمسِ الذاهب، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، وهذه سنَّةُ اللهِ في خلقِهِ، أنه مهما حصل للمتمسك بدينه في طريقه من الأذى ما دام

مخلصاً صابراً محتسباً متصدياً في وجه الطاعنين في دينه فإنَّ العاقبةَ للمتقينَ، فها هي دعوةُ أهلِ السنَّةِ منتشرةٌ في العالم والناس متطلعون لها غايةَ التطلع فبارك الله فيها وحاملها ودعاتها ورزقهم الإخلاص والعلم النافع أنه سميع قريب.

١٨- الشيخُ نعمانُ الوترُ - حفظه الله تعالى - قال:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

فقد طلب مني أخي الكريم وزميلي الحبيب الشيخ أبو عبد الله أحمد بن منصور العديني - حفظه الله ووفَّقه - أن أكتبَ كلمةً عن شيخنا ووالدنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - فحاولت الاعتذار ولكنه أبى وما مثلي يتكلم عن مثل الشيخ، ولكن ما شاء الله كان.

فالشيخ على وجه الاختصار، عالمٌ عاملٌ بعلمه، سائرٌ على ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم دون غلوٍ أو جفاء، أجرى الله على يديه في اليمن خاصَّةً وبلاد الدنيا عامَّةً خيراً كثيراً، فكم أحيا الله به من السننَ وكم أمات به من الشركيَّاتِ والبدعِ، كم أحيا الله به الرحلةَ إلى طلبِ العلمِ، فقد رحل إليه من كثيرٍ من أقطارِ الأرضِ، ولو قال قائل: ما رُحِلَ إلى عالمٍ في اليمن كما رُحِلَ إليه ما أبعد، ولو لم يكن من ثمرته إلا دورُ الحديثِ العلميَّة المبثوثة في اليمن لكان كافياً، فالدور والقائمون عليها ثمرةٌ من ثمراته، إضافةً إلى الثروة العلمية الهائلة النافعة التي خلَّفها، من كتبه وأشرطته، وقد كانت حياةُ الشيخِ ودعوته في اليمن إلى أن توفاه الله إليه، آيةً من آيات الله، وقد زلزل الله به معاقل الرفضِ والتصوُّفِ والكفرِ والوثنية، وإن فرح أعداءُ السنّة بموته فقد أبقى الله لهم ما يكرهونه، فكلامه فيهم محفوظ في كتبِهِ، وأشرطتِهِ، وسيكون خزياً عليهم في

التاريخ تتناقله الأجيالُ ويتوب الله على من تاب، وإني أسال الله العظيمَ أن يجزلَ لشيخنا الأجرَ والمثوبةَ، وأن يسكنَهُ الفردوسَ الأعلى، وأن يرفعَ درجتَهُ في المهديين، وأن يُعظمَ الأجر لأخي الشيخ أحمد والمثوبة على هذا المجهود العظيم الذي يعتبر رداً لجزء من جميل الشيخ، فجزاه الله خير الجزاء ونفع به. والحمد لله رب العالمين.

١٩- الشيخ أبو حاتمٍ الفاضليُّ - حفظه الله تعالى -:

قال في إحدى زياراته إلى دماج ليلة الأربعاء ٢٥ ذي القعدة ١٤٢١هـ. في كلمةٍ له ألقاها عن الشيخ في دار الحديث: «من يوم عرفت الشيخَ ما نرى كلَّ يومٍ إلا الخيرَ للدعوة، وإن الله شرَّفه بما أعطاه وأحسن إليه بالجد والإخلاص والسير إلى الله، فهو مُحِبٌ للعلم وعامِلٍ به ومطمئن إلى الله تعالى بعلمه، ونفسه عليه هينة في سبيله، من يوم دخل هذه الديار إلى يومنا هذا وهو يؤجج نور العلم، والشيخ عَلَمٌ وليس بنكرةٍ ولو لم تعرفه الصحافات فتعرفه الكتب، والقراء يعرفونه ويقرؤون كتبه، والسامعون يسمعون أشرطته، والشيخ لم يكن رجلاً ثرياً وإنما ثروته العلم، والشيخ لا يحب أن يشتهرَ عن الناس بشيء، ولا يسأل الناس شيئاً، نفسه أبية عزيزة، متَّعه الله بعلو النفس وعلو الهمة وحسن الذاكرة برز في هذا العالم بروز القمر في وسط النجوم، برز بصدقه، وبرز بتواضعه، وشجاعته، وتأليفه، وطلبته، وهمته التي رزقه الله إيَّاها، وبذاكرته التي تشع وتتدفَّق بالأشعار والأحاديث والعلل، وكل فنون العلم، إذا كنت بجانبه شعرت أنك بجانب عظيمٍ من عظماءِ هذه الأرضِ، وكنـــز من كنوز العلم، والقدوة والهدى» ا.هـ.

٢٠- المؤرخُ إسماعيلُ الأكوعُ:

ذكر في كتابه هجر العلم ومعاقله في اليمن قبيلة وادعه، وقال في سياق كلامه على وادعه: «وينسب إلى وادعه دماج العـــلامة المحدث المعاصر مقبل بن

هادي الوادعي، وهو من الدعاة إلى نشر العلم والسنّةِ في بلادِ صعدةَ وغيرِها» ا.هـ.[١]

٢١- جريدةُ الثورةِ لسانُ الحكومةِ اليمنيَّةِ:

نشرت جريدة الثورة في عددها (١٣٤٠٣) الصادرة في الاثنين الثاني من جماد الأول ١٤٢٢هـ. الموافق: ٢٣ يوليو ٢٠٠١م مقالاً هذا نصه:

وفاةُ الشيخ مقبل الوادعي: مكّة المكرمة سبأ. انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم أمس الأول بمكّةَ المكرَّمَة:

الشيخُ العالمُ المحدِّثُ مقبل بن هادي الوادعي بعد مرض عضال ألم به، والشيخ الوادعي هو أحد علماء الحديث المشاهير في العالم الإسلامي، حيث بدأ دراسته في مسقط رأسه وادع[٢] شرق صعدة بقراءة الكتب والجلوس إلى حلقات العلم في جامع الهادي، ثم أكمل دراستَهُ على أيدي علماءِ الحديثِ بمكّةَ المكرَّمةِ، فبحث في أكثر من مجال علمي من مجالات العلم المتعددة، ثم مال إلى التخصص نحو علم الحديث وعلم الجرح والتعديل بصورة خاصة، كان نتاجُ الفقيدِ غزيراً في الكتابة والتأليف، ومن أشهر مؤلفاته: «الصحيح المسند من أسباب النـزول» و«رياض الجنة» و«الشفاعة» و«الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» و«هذه دعوتنا وعقيدتنا» ثم «جواب السائل عن أهم المسائل»، كما أخرج مجلدين محقَّقين من تفسير ابن كثير وقد أسس الفقيد الوادعي مدرسةَ دارِ الحديثِ بدماج محافظة صعدة، حتى صارت مركزاً علمياً يقصده الطُّلاَّب من مختلفِ أنحاءِ العالمِ، هذا وقد

(١) «هجر العلم» ج٤، ص ٢٣١٣.

(٢) هكذا نص الجريدة ويريدون وادعة.

ووري جثمانُهُ الثرى يومَ أمسِ الأوَّلِ بمكَّةَ المكرَّمَةِ) ا.هـ. هذا وقد تكلمت عن الشيخ كثير من الصحف والمجلات اليومية والدورية وأُثني عليه فيها خيراً بما تجده مبثوثاً في هذا الكتاب.

وفي آخر هذا الفصل نختمه بقصيدتين رائعتين قيلتا في الشيخ.

٢٢- وردةٌ من شعورٍ إلى شيخِ الصقورِ:

هذه القصيدة للأخ الفاضل الشاعر عبد الكريم بن محمد الجعمي العديني قال فيها:

ألا مَنْ مبلغُ الشيخِ ابنِ هادي ... تحياتي وأشواقَ الفؤادِ
إلى الشيخِ المبجَّلِ كن رسولاً ... بهذا الشعرِ يا طيرَ البوادي
وقل للشيخِ يأتينا جميعاً ... كما يأتي الغمامُ على البلادِ
وحقُّ الشيخِ أن يؤتى ولكنْ ... لجهلِ الناسِ صار الأمرُ عادي
وما بي عن معاهدِكم غناءٌ ... وهل تُغني الجفونُ عن المرادِ
برغمِ البعدِ أنتَ لنا قريبٌ ... وصوتُك صادحٌ في كلِّ وادي
زرعتَ بفضلِ ربي الأرضَ خيراً ... فعمَّ الخيرُ أرجاءَ البلادِ
يحبُّك من يحبُّ اللهَ حقاً ... ويكرهُك المشمِّرُ للفسادِ
إذا بُغضَ الفتى من أجل رشدٍ ... فليس البغضُ إلا للرشادِ
وحسبُكَ أن بذرتَ بكلِّ حيٍّ ... بذورَ الخيرِ لا شوكَ القتادِ
قمعتَ المفترينَ بنورِ وَحْيٍ ... ولم تحتجْ إلى حملِ النجادِ
ولم تجنحْ إلى إشعالِ حربٍ ... كفعلِ الطامحينَ إلى القيادِ
يهمُّهمُ الوصولُ إلى الكراسي ... بأي وسيلةٍ من غير هادي
رأيتُكَ قد نشرتَ الدينَ غضًّا ... بدون تفلسف في كل نادي

عرضتَ الدينَ صافٍ[1] ليس فيه قذىً يُؤدي لشعبٍ كان صادي
هو الدينُ الحنيفُ كذا أتانا بلا كدرٍ طهوراً كالغوادِ
فما كان الرسولُ ولا ذووهُ ولا الأصحابُ من أهل التمادي
فلا الصوفيَّةُ الحمقى رآها لنا ديناً ولا الرفضُ المعادي
ولا سننُ اليهودِ ولا النصارى وحذرنا من الشركِ النآدِ
وحذرنا من البدعِ اللواتي تميتُ الدينَ في قلبِ العبادِ
مدحتُكَ ليس عن جهلٍ ولكنْ رأيتُكَ خيرَ من يَغشَى النوادي
حسبتُكَ أهلَ ذاكَ وما أزكّي على العلاَّمِ من أحدٍ مُرادي
مدحتُ الحقَّ حينَ مدحتُ سيفاً لوجهِ اللهِ سُلَّ على الفسادِ
ولم أمدحْ زعيماً أشعبيّاً يبيعُ الدينَ في حمى المزادِ
وجدتُكَ صارماً كالسيف صَلْتاً وتحتاجُ السيوفُ إلى الغمادِ
بوجه الحزبيين وقفت طوداً من الإيمانِ يهزأُ بالعوادي
كذاك النارُ قد تغدو سلاماً وبرداً عند أهلِ الإعتقادِ
رأيتُك لم تُردْ مالاً وجاها وذلك دأبُ أهلِ الإنقيادِ
أردتَ اللهَ والأخرى فجاءتْ لكَ الدنيا حلالاً يا ابن هادي
وما راودتَها في ذاتِ يومٍ مضى عن نفسِهَا والحسنُ بادي
ولكنْ كانَ منها ذاك فِعلاً إليك فلم تُوفِّقْ للمرادِ
سواك بعلمِهِ قد نال حظاً ونلت الحبَّ في قلب العبادِ
وفرْقٌ بين من يدعو لحزبٍ ومن يدعو إلى دينِ الرشادِ

---

(١) الصواب صافياً وليست هذه من ضرورات الشعر.

فذاك لحـزبِه يدعـو فُـلاناً ... وذاك لربِّه أضحـى يُنـادي
لهذا نلتَ منّـا كـلَّ حـبٍّ ... وتقديراً على نهج السـدادِ
ولـو لـم تستجـرْ بالله حقاً ... لكنت كنافخ وَسْـطَ الرَّمَادِ
ولم تأتِ الصقـورُ إليك ترجو ... لديك الصيدَ من كـلِّ البوادي
ألا مَنْ مُبْلِـغٌ عنِّـي سـلاماً ... جنابَ الشيخِ قمقـامِ الجهادِ
فقد أحببتُـهُ مـن غـير رؤيا ... وبعضُ الحـبِّ ينبتُ في البعادِ
وقلت الشـعرَ فيه ليس إلاَّ ... فراتاً سـائغاً للإرتيـادِ
وبعضُ الشـعرِ ليس يهزُّ قلباً ... وليس يُصيب أكبادَ الأعادي
وزهرُ الأُقحـوانِ علـى ثراهُ ... سوى الزهر الصناعيِّ الجمادِ
فذاك يمـدُّهُ شؤبـوبُ لـونٍ ... وذاك يمـدُّهُ صـوبُ الغوادي
وهذا الشـعرُ من قلبـي تمطَّى ... إليك الجـوَّ كالعصفـورِ شادِ
يمـدُّ علـى سمائكُـمُ جناحـاً ... من الشـوقِ المرصَّـعِ بالودادِ
صبغتُ جبينَـهُ بضيـاءِ قلبي ... وبالدمعِ المُضَمَّـخِ بالسهـادِ
إذا طالعتُ شـعري خلتُ فيه ... أبا تمـامَ يَبْكـي بالمـدادِ
كأن البحتـريَّ على لسـاني ... يُناجي الشـامَ في ليلِ البعادِ
فكلُّ قصيـدةٍ أودعـتُ فيها ... عُصَارةَ مهجتـي ونديَّ صادي
وما غالطتُ نفسـي في شعورٍ ... ولا فكَّـرْتُ يومـاً بالحيـادِ
ولكنْ قلتُ ما أحسستُ فعلاً ... من الشعرِ المعـبِّرِ عن فؤادي
فإن وافقتُ عيـنَ الحـقِّ فيـه ... فمـن ربي التوفُّق للسـدادِ

٢٣- شيخُ المعالي:

هذه القصيدة للأخ الفاضل الشاعر على بن عبد الرقيب حجاج قال فيها:

حمداً لمن بالحســـن قد حلاَّكا	وجليل حكمتِـــه فقد أعطاكـــا
حُللاً من الأخـــلاقِ حُلِّيتُمْ بها	نعـــم المكـــارم ربنُّـــا أهداكـــا
ورعاك ربي في ظـــلامٍ دامسٍ	إذ كنت طفلاً يوم أن ربَّاكـــا
وحملتَ اسْمَ أبيكَ في يومٍ مَضَى	إذ كنتَ مقبلَ والعلوم عداكـــا
ونشأتَ في وكرِ التشيُّعِ فترةً	ما كُنتَ تدري والإله رعاكـــا
وفررت بالدينِ الحنيفِ مهاجراً	ورمـــوك بالآفاتِ يا حاشاكـــا
ورجعتَ من سفرٍ فنلتَ معالياً	وعدوتَ في لهفٍ لنيل مُناكـــا
حذَّرتَ من شركٍ ومن بدعٍ بدت	ودعوتَ للتوحيد لا لهواكـــا
أرأيتَ إذ كنتَ الوحيـــدَ بدارِهِ	فرداً أعـــزَّ اللهُ مَـــنْ واساكـــا
فشرعـــتَ في تعليمِ طلاَّبٍ أتَوْا	نفرٌ قليلٌ في فســـيحِ رُبَاكـــا
فتكالبَ الأعـــداءُ في خبثٍ لكمْ	فدعوتَ ربَّكَ فاستجابَ دُعاكـــا
في مسجدِ الهادي أقمتَ مُناصِحاً	فرأيتَ أوغـــاداً تريدُ عِرَاكـــا
حتى رءاك مـــن اللئام حقيرُهُـــمْ	ومضى إليكم لا يريدُ فكاكـــا
وتفرَّقَ الجمـــعُ الغفيرُ طرائقـــاً	ما بين مُبْغِضِكُمْ ومَنْ زكَّاكـــا
نجَّـــاكَ ربِّي من خبيـــثِ فعالِهِمْ	وأبى الرحيمُ بأن تُراقَ دماكـــا
وتقلَّـــدَ الشيعـــيُّ أخبثَ حلـــةٍ	إذ كنتَ تنصرُ في الورى مولاكـــا
قُطِعَتْ شبَاكُ العنكبوتِ ومُزِّقَتْ	بقذائفِ التوحيدِ نالَ هَلاكـــا

مـــات التشـــيُّعُ فالإلـــه أماتَهُ ... وبفضلِ شيخي لا يُطيق حراكـــا
نصرَ الإلهُ خطاكَ يا شيخَ الهدى ... إذ كنتَ تنصرُ في الورى مولاكـــا
فاذقتَ فاسقَهُـــمْ كؤوسَ مرارةٍ ... وتحشرجتْ من مُرِّهنَّ عداكـــا
فِرَقٌ تهاوتْ تحـــتَ ظلِّ قلاعكُمْ ... أخرى تهابُ الليلَ من ذِكْراكـــا
نظروا إلى وقـــعِ السهام فهالَهُمْ ... شابَ الحليمُ وذلَّ من رُؤْيَاكـــا
واستسلـــمَ الفـــظُّ الغليظُ لسنَّةٍ ... ومن ابتدى في غيِّهِ ورماكـــا
ثم امتطيـــتَ عنـــانَ صـــبرٍ فائقٍ ... حتى ارتقيتَ إلى نجوم سماكـــا
ناديتَ في أمـــمٍ أتتـــك تَسَابُقاً ... وتسامعتْ في الصين صوتَ صداكـــا
وَأَتَوْكَ من بلدِ الفرنـــجِ وفارسٍ ... وجميع أرضِ الله ما أغلاكـــا
سر يا ابن هادي في الطريق فإنَّنا ... بالنثرِ والأشعارِ نحن فِداكـــا
فالحـــقُّ نَهْجُكُـــمُ وربِّ محمـــد ... لا تبتئسْ ممن يُريدُ أذاكـــا
لا تبتئسْ ممـــن تَعَـــدَّى ظَلْمَـــةُ ... ورماك شيخي بالتشدُّدِ ذَاكـــا
ســـر فالطـــريقُ مُعَبَّـــدٌ ومُذَلَّلٌ ... سحقاً لمن طلبَ العُلى فقلاكـــا
بُعدا لمن عَـــرَفَ الطريقَ وَحادَهُ ... أبْكِي عليه وتارةً أتباكَى
ماذا أقولُ لمن تَسَطَّرَ شعُـــرُهُ ... في ذمِّ أهلِ العلمِ ثم هجاكـــا
نهق الحمارُ بشعـــرِهِ في حُجْـــرِهِ ... ما عزَّ سامعُه وما أرداكـــا
حَدَثٌ يريدُ من النجـــومِ ضياءَها ... إخسَأْ حسيراً فالثرى مأواكـــا
قد كان نورُكَ في جَنَانِك كائناً ... حتى زرعت الحقد في مثواكـــا
كم من فتىً قال القصائدَ لوعةً ... وثباتُهُ في الشعر قد أغراكـــا
ما إن تَقَهْقَرَ في الحضيضِ هَجَاكُمُ ... ومن الفضـــائلِ كلِّهـــا أعراكـــا

وعنيتَ عبدَ اللهِ في قمعٍ أتى[١] بقصيـدة وأظنُّـه أبكاكـا
ذاك ابن غالب قد تكدَّر نهجُهُ أبياتُهُ فيكم غَـدَوْنَ ركاكـا
غفراك ربي لم يُجلُّـوا عالمـاً أوليس فيهم ربٌّ من يخشاكـا
أين الذين تعبَّدُوا وتزهَّدُوا يا رب لم يقفوا على تقواكـا
مهلاً فلستَ بضائرٍ شيخَ العُلا فسيزرع الشيخُ الألوفَ سواكا
وهم الذين سينصرونَ[٢] بشعرهم والحق ما سمعت به أذناكـا
فاعرفْ لشيخك قَدْرَهُ ومكانَهُ هو من طريقِ الجهلِ قد نجَّاكـا
إيهِ وربي سائرونَ بدربكُمْ من سارَ في درب الهدى أعلاكا
عجز اللسانُ يريدُ وصفَكَ قائلاً شيخَ المعالي جلَّ من سوَّاكـا
العيدُ يا شيخـي بأنَّك سـالمٌ من كلِّ داءٍ ربُّنا عافاكـا
العيدُ يومَ يقولُ ربِّي عَبْدَنَا جنَّاتُ فردوسٍ تحبُّ لقاكـا
العيدُ يومَ تَرَى إلهي ضاحكاً والفرحُ قد نطقتْ به عينـاك
يا ربِّ فاهدي ذا المسيءَ لسنَّةٍ واغْمُرْهُ يا ربي بفيضِ رضاكـا
هذي لآلِئُ شاعرٍ تعدادُها خمسونَ بيتاً صَارماً فتَّاكـا
أو زِدْ عليه اثنيْنِ في عجلٍ أتتْ وتقولُ بعدَ مَجيئِهِنَّ كَفَاكَـا
ثم الصلاةُ عليكَ يا نورَ الهـدى ما شن مـزن في العلا تغشاكـا

---

(١) قمع المعاند ص ١٣٩ للشيخ مقبل بن هادى الوادعى، قال الشيخ: أقرأ عليكم القصيدة التى أرسلها إلي (عبد الله بن غالب) وكثيراً ما أقرأها وأبكي، أسأل الله أن يهديك يا عبد الله بن غالب.

(٢) الصواب: سينصرونه.

من كلماتِ شيخِنا الذهبيَّةِ

إن مما حبا الله به العلماءَ توفيقَهُ لهم بأن يُجْرِيَ على ألسنتهم كلماتٍ وعباراتٍ فيها الحكمُ والعظاتُ، والعبر التي توقظ القلوب فينتفع بها السامع لها، وتؤثر فيه تأثيراً بليغاً، ومن هؤلاء العلماء والأئمة شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى - فقد أجرى الله على لسانه جملةً نافعةً من تلك الكلمات، جمعت منها قدراً لا بأس به، أخذتها من بعض كتبه وأكثرها أخذتها من فيه مباشرةً في دروسه الماتعة، والبعض أخذتها من بعض طلابه، وأحببت تسطيرها في هذا الموضع حتى يعم بها النفع، وسأنثرها بدون ترتيب وإن كان في بعضها إطلاقٌ يستحق التقيُّد من كلام الشيخ نفسه في مواضع أخرى أو لغير ذلك ولكني أنقلها بتمامها أداءاً للأمانة ولا ندعي العصمة لبشرٍ غير رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فهاكها أيها القارئ: «عرائس معانٍ تزفُّ إليك، لم تسافرْ عن وطنِكَ من أجلها، ولم تتجردْ في تحصيلها عن مألوفاتِكَ، فلكَ لذَّةُ التمتعِ بها ومهرُها على غيرِكَ، لك غُنْمُهَا وعليَّ غُرْمُهَا».

١- قال الشيخ «التقليدُ صدَّ الأممَ المتقدِّمةَ عن اتباع رسلهم، وصدَّ كثيراً من أمة محمدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عن الكتاب والسنَّةِ» إجابة السائل ص٣٢٧.

٢- وقال: «لا يستطيع من هو في الوظائف الحكوميَّةِ أن يحقِّقَ للإسلام شيئاً ينفع الإسلام» قمع المعاند ص ٨٦.

٣- وقال: «الشيعةُ آلةٌ لكلِّ طاعنٍ في الإسلام».

٤- وقال: «إن منجزات الحزب الاشتراكي في عدن الفقرُ المدقعُ والخوفُ المزعجُ واختلاسُ الأموالِ وقتلُ المشايخِ وتشريدُ الشعبِ» ا.هـ. من قمع المعاند ص ١٨٩.

٥- وقال: «ما من حزبٍ إلا وهو ينفقُ حزبَه بالكذبِ حتى الإسلاميون» قمع المعاند ص ١٩٠.

٦- وقال: «الديمقراطيَّةُ ليس فيها تآمر بالمعروف وليس فيها تناهي عن المنكر فيها فساد الشعوب وفيها فساد الدين والدنيا» قمع المعاند ص ٢٢٤.

٧- وقال: «استُغلت مدارسُ تحفيظ القرآن والمعاهدُ والجمعيَّاتُ للدعوةِ إلى الحزبية».

٨- وقال: «لسنا نتوقع أن يستريح المسلمون من الحزبيات إلا إذا انتشرت سنَّةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم» إجابة السائل ص ٢٦٢.

٩- وقال: «دعوة أهلِ السنَّةِ دعوة ألفة ودعوة محبَّة» إجابة السائل ص ٣٢١.

١٠- وقال: «أصحابُ الحزبيَّاتِ جُهَّالٌ مفتونون بالزعامة» إجابة السائل ص٣٣٢.

١١- وقال: «دعوةُ الإخوانِ المسلمينَ دعوةٌ تُبْنَى على جهلٍ ودعوة ليس لها قرار» المصارعة ص ١٨.

١٢- وقال: «الصحوة الإسلامية إن لم يحتضنها العلماء ويقومون برعايتها؛ فإنه يخشى عليها من الشططِ، ويخشى عليها من الزلقِ ومن الميلِ» المصارعة ص ٨١.

١٣- وقال: «الدعوة إلى الله لا ينبغي أن تكون مكسباً دنيوياً» المصارعة ص ٨٣.

١٤- وقال: «ليس في الإسلام دعوةُ عروبةٍ وليس في الإسلام دعوةُ قوميَّةٍ».

١٥- وقال: «أهلُ السنَّةِ ليسوا دعاةَ حزبيَّةٍ وليسوا دعاةَ ثوراتٍ وانقلاباتٍ وليسوا دعاةَ فتنةٍ».

١٦- وقال: «الصحوة الإسلامية في هذا الزمان تعتبر عَلَماً من أعلام النبوة» المصارعة ص ٩٩.

١٧- وقال: «أهلُ السنَّةِ رجالُ علمٍ وتعليمٍ، ودعوةٍ إلى كتاب الله وسنَّةِ رسولِ الله ﷺ» المصارعة ص ١٧٢.

١٨- وقال: «الإفلاسُ في طلب العلم مثل العسل[1]» مصارعة ص ١٩٩.

١٩- وقال: «ما أحوجَ المسلمين إلى إعلامٍ يقدِّمُ كتابَ الله وسنَّةَ رسولِ الله ﷺ» المصارعة ص ٢١٦.

٢٠- وقال: «اليمن كالصندوق لا يستطيع أجنبي أن يدخلَها إلا أن يخونَ أهلَها» المصارعة ٢٤٣.

٢١- وقال: «البعثيَّةُ ضغطٌ وموتٌ للأرواح في الأجساد» المصارعة ص ٢٩٧.

٢٢- وقال: «من أراد أن يجالسَ الكذابين فليقرأْ الصحفَ» شرح الحوادث ص ٣٢.

٢٣- وقال: «سبب انتشار الباطل هو عدم قيام العلماء بما أوجب الله عليهم» فضائح ونصائح ص ٧٢.

٢٤- وقال: «شأن الدول أنها لا تساعد إلا أحد رجلين: رجل تخاف منه وأخر يكون ممسحةً لها تتمسح به كيف شاءت» فضائح ونصائح ص ١٤٠.

٢٥- وقال: عن المدارس الحكومية «هذه المدارس ما بُنيت على التقوى، وما بُنيت إلا لتقليد أعداء الإسلام» غارة الأشرطة ١/ ٩٤.

٢٦- وقال: «السني ينبغي أن يؤثرَ في غيره ولا يتأثر» غارة الأشرطة ص ١٢٥.

٢٧- وقال: «مرضُ الحزبيَّةِ مرضٌ أعظم من مرضِ الإيدز».

---

(١) لعل الشيخ يريد من أنفق ماله في طلب العلم حتى أفلس.

٢٨- وقال: «العامة إن قل الخبزُ والسكرُ والملوخيَّةُ فهم مستعدون أن يكفِّروا الرئيسَ وإن أتى لهم بحاجاتهم قالوا هذا خليفةٌ راشد» غارة الأشرطة١/ ١٩٢.

٢٩- وقال: «الجدال والخصام والمراء يأتي من الفراغ» غارة الأشرطة ١/٢٠٦.

٣٠- وقال: «المجتمعات التي نعيش فيها لا تساعدُنا على الخير» غارة الأشرطة ١/ ٢٧٥.

٣١- وقال: «قاصمةُ الظهرِ عند الحزبيين أن تقول لهم نتحاكم إلى العلماء» غارة الأشرطة ١/ ٤٣٤.

٣٢- وقال: «إذا ظهرت السنَّةُ فإن البدعةَ ترحل من البلد التي فيها سنَّةُ رسولِ الله ﷺ». غارة الأشرطة ٢/ ١٣٩.

٣٣- وقال: «الشيعة نكبةٌ على الدين» غارة الأشرطة١/ ١٤٢.

٣٤- وقال: «مناظرُ العصر فتَّانةٌ إذا لم يكن لك نور من الله» غارة الأشرطة ٢/ ٣٦٧.

٣٥- وقال: «إذا انتشرت السنَّةُ اضمحلت البدعةُ واضمحل الشرك» غارة الأشرطة ٢/ ٣٩٤.

٣٦- وقال: «لسنا نقبل أن يتحمسَ الشخص للدين من جوانب ويهدمَهُ من جانب» ردود أهل العلم ص ٤١.

٣٧- وقال: «إننا لا ننتظر من المدارسِ والمعاهدِ والكليَّات أن تخرِّجَ خطباء يعالجون مشاكَل الناس» الفواكه ص ٧.

٣٨- وقال: «لا يضرنا أن تُشَقَّق ثيابُنا، ولا يضرنا أن نجوعَ، يضرنا أن يُسْلَبَ منا دينُنا بِعَرَضٍ من الدنيا» الفواكه ص ١٤٩.

٣٩- وقال: «علينا أن نحرصَ كل الحرص على تكوين الأسر المستقيمة ولست أقول الأسر المسلمة فإنَّنا مسلمون ومجتمعُنا مسلم» الفواكه ص ٢٣٨.

٤٠- وقال: «الحزبيَّةُ دعوة إلى الدمار، والى الجهل، والى استعباد، الناس والتحجر على أفكارهم فهي سجنٌ للأفكار» غارة الأشرطة ١/ ٤٧.

٤١- وقال: «الفلسفةُ لا عيب علينا إن جهلناها» غارة الأشرطة ١/ ٢٢٥.

٤٢- وقال: «المجتمعات ليست مؤهلةً للصبر على الشدائد وليست مؤهلةً للصبر على البأساء والضراء وعلى الجوع والعري والعطش بل هي مؤهلةٌ للدنيا» غارة الأشرطة ١/ ٣٠٦.

٤٣- وقال: «من السعادة أن يُوفَّقَ الشخصُ في أخر عمره إلى السنَّةِ إذا كان قد أضاع أوَّلَ عمرِهِ في الباطلِ».

٤٤- وقال: «رموزُ الصوفيَّةِ كرموز الحداثيين تأتي بكلمةٍ لا يعرفها القارئ وهي رمز من رموز الكفر».

٤٥- وقال: في كلامه على أهمية دروس العلماء «الذي لا يحضر الدرس ربما يغلط في الشيءِ الذي لا ينبغي أن يغلطَ فيه».

٤٦- وقال: «حكومات المسلمين مقلِّدةٌ لأعداءِ الإسلام».

٤٧- وقال: «من تنكَّر للسنَّةِ أذلَّهُ الله».

٤٨- وقال: «من عاند السنَّةَ لا تعجلْ عليه، الله سينتقم منه».

٤٩- وقال: «المسلمون في هذا الزمان اشتغلوا بالمناظرِ وأعداء الإسلام يزحفون على بلاد المسلمين».

٥٠- وقال: «حكّامُ المسلمينَ حُرَّاسٌ على إسرائيل».

٥١- وقال: «هنيئاً لمن وُفِّقَ للتعليم من صغره واستقام».

٥٢- وقال: عن الشهادات الدراسيَّةِ «غالب الشهادات شهادات زور إلا الذين درسوا في السعوديَّة وهم محبوبون للعلم فإنهم يستفيدون».

٥٣- وقال: «إذا رأيت الرجلَ يتكلم في أعلام السنَّةِ المعاصرين فاتهمه على الإسلام».

٥٤- وقال: «الذي يقلّد ابنَ باز والألبانيَّ عنده شيءٌ من البدعة».

٥٥- وقال: «أموال المسلمين تُنْفَقُ على الجواسيسِ على المسلمين».

٥٦- وقال: «من أراد أن ينفعَ الله به الإسلامَ والمسلمين فليبتعد عن الوظائف وعن الأطماع الدنيوية، ويقبل على العلمِ النافع».

٥٧- وقال: «أنا لا أنصح بالدخول على الحكّامِ؛ لأنَّا ما رأينا من الدخول فائدةً».

٥٨- وقال: «إذا رأيتَ الشيعةَ يرمون الشخص بالزندقةِ فاعلم أنَّهُ مخالفٌ لهم».

٥٩- وقال: «ما أحدٌ انتقلَ إلى الإخوان المسلمين على أنهم أحسنُ من أهلِ السنَّةِ».

٦٠- وقال: «يجب على من وهبه الله حفظاً وفهماً أن يستغَلهُ بما ينفعه من حفظِ كتاب الله وسنَّةِ رسولِهِ».

٦١- وقال: «الأحاديثُ الضعيفة تعلقُ بالأذهان وكأن الشيطانَ يُسَهِّلُ حفظَها».

٦٢- وقال: «إن صاحبَ الكرسيِّ وإن ساعدك سيساعدك ما لم يرَ أن كرسيَّهُ يُحاط به وسيؤخذ منه».

٦٣- وقال: معلقاً على القول المشهور «من كان شيخه كتابه كان خطأه أكثر من صوابه» قال «هذا إذا لم يُحْسِنْ اختيارَ الكتاب».

٦٤- وقال: «الاقتداء بسنن الرسولِ ﷺ نجاةٌ ورحمة وهداية».

٦٥- وقال: «الإخوانُ المسلمونَ ضررُهم على أهل السنة مباشرٌ، وضرر اليهودِ والنصارى على أهل السنَّةِ غيرُ مباشرٍ، ولا يجوز مقارنة هؤلاء بهؤلاء».

٦٦- وقال: «الفُرْقَةُ الموجودة بين المسلمين مُخَطَّطٌ مدبرٌ من قِبَلِ اليهود والنصارى».

٦٧- وقال: «ما يقلّدني أو يقلّد عصرياً إلا ساقطٌ هابط».

٦٨- وقال: «الذي يريد أن يساويَ بين باحثٍ معاصرٍ وبين العلماءِ المتقدمين ما عرفَ قَدْرَ المتقدمين».

٦٩- وقال: «غالبُ الأدباءِ من ذوي العقائد المبتدعة، ولا يتقيَّدون بالدين».

٧٠- وقال: «أسْفَهُ شعراءِ اليمنِ المعاصرين المقالحُ والبردوني».

٧١- وقال: «الدعوةُ إلى السنَّةِ تقمع المبتدعةَ على جميع أصنافهم وألوانهم».

٧٢- وقال: «الذين حُرِمُوا السنَّةَ أصبحوا أسارى التقليد».

٧٣- وقال: «يجب على من أتاه الله الحكمةَ أن يبتعدَ عن سَقَط المتاعِ وعن مجالسةِ قرناءِ السوءِ وعن الحزبيين».

٧٤- وقال: «العلم خيرٌ من المُلْكِ والرئاسة».

٧٥- وقال: «أهلُ بيتِ النبوَّةِ الذين هم على استقامة ينبغي أن يعرف لهم حقهم، وأما الذين هم أعداء السنة فلا ينالهم الشرفُ لأن الله يقول في نوح وابنه: (إنه ليس من أهلك)».

٧٦- وقال: «إنّ في التأريخ لعبرةً للحكّام الظلمة ولدعاة الثورات والانقلابات».

٧٧- وقال: «دعوةُ التقريب بين السنَّةِ والشيعةِ معناها أن تتنازل عن السنَّةِ».

٧٨- وقال: «قَلَّ من يتقيَّدُ بالكتاب والسنَّةِ من ذوي السلطات».

٧٩- وقال: «الشاعر يستطيعُ أن يقلبَ الحقائق».

٨٠- وقال: عن دعوة المظلوم «دعوةٌ واحدةٌ ربما تنكب دولةً أو حكومة».

٨١- وقال: «الإخوان المسلمون مستعدون أن يتعاونوا مع أي شخصٍ إلا مع السني».

٨٢- وقال: «لا يجد طعمَ الإيمانِ إلا من كان به إيمانٌ».

٨٣- وقال: «من تمكّن الإيمانُ في قلبه لا يبالي بما حصل له».

٨٤- وقال: «ليس الناس كلهم صالحين لطلب العلم، وليس الناس كلهم مهيئين لطلب العلم».

٨٥- وقال: «التمسك بالسنَّة أمان من الضلال».

٨٦- وقال: أخشى على نفسي أن أكون كما قيل:

٨٧- **وغيرُ تقــيٍّ يأمرُ الناسَ بالتُّقَــى ... طبيبٌ يداوِي والطبيــبُ مريضُ.**

٨٨- وقال: «إن الأشرطة ليست كالجلوس بين يدي العالم، فالجلوس بين يدي العالم مَحَكُّ للمعلومات».

٨٩- وقال: «الذي لا يشتهر إلا بواسطةِ الحكومةِ؛ فمثله كمثل الربل الذي في داخل كفر[١] السيارة متى ما تريد الحكومة تنسمه نسمته».

٩٠- وقال: «ائتني بحزبيٍّ صغيرٍ أخرجْ لك منه كذّاباً كبيرا».

٩١- وقال: «مشاكلُ الجارِ إذا فُتِحَتْ لا تنتهي».

٩٢- وقال: «الحكوماتُ لا يُرجى منها أن تنصرَ الإسلام».

٩٣- وقال: «الذي أفسد فِطَرَ اليمنيين هم الشيعةُ والصوفية فيجب على اليمنيين أن يحذروهم كما يحذرون من إبليس».

٩٤- وقال: «أنصحُ طالبَ العلمِ أن لا يقدِمَ على شيءٍ يضعفه عن تحصيل العلم النافع».

٩٥- وقال: «الشيعةُ لا يُبغضون يهودياً ولا نصرانياً ولا شيوعياً ولا بعثياً ولا ناصرياً مثل أهل السنَّةِ».

٩٦- وقال: «التكرير يجعل العلم يستقر في الذهن».

٩٧- وقال: عن القرامطة «لا يعرف مذهبَهُمْ إلا من دخل في مذهَبِهِمْ وهجر الله».

٩٨- وقال: «يخرج الرجل من السلفَّيةَ بفعل البدع والدعوة إليها».

٩٩- وقال: «ما في شيءٍ أحسن في هذه الدنيا وفي هذا الزمن من العلم».

---

(١) يريد إطار السيارة ومعنى تنسيمه أن تقلل الهواء فيه وتقلل من انتفاخه.

١٠٠- وقال: عن المدرسة العقلية «أنا لا أسميها المدرسةَ العقليَّةَ لأني أكون قد ظلمت العقل وتُسمَّى مدرسةَ الجهل».

١٠١- وقال: «أنا لا أعرف حزبياً لا يكذب».

١٠٢- وقال: «الذي يعجب بنفسه ويظن أنه لا يخطئ فهو مغفل».

١٠٣- وقال: «أعظم من جَنَى على الدعوةِ في هذا العصرِ هي جماعةُ الحرمِ».(١)

١٠٤- وقال: «لو يصرفُ الأغنياءُ زكاتَهم لرأيت الفقراءَ بخير».

١٠٥- وقال: «لا يتحقَّقُ شيءٌ إلا بالسمع والطاعة كلٌّ بحدوده».

١٠٦- وقال: «نقل الصخر أو الضرب بالعصى أهون عندنا من أن نقولَ بقيَ لنا كذا وكذا ونريد كذا وكذا».

١٠٧- وقال: «الجدرانَ صحائفُ المجانين».

١٠٨- وقال: «الشأن كل الشأن كيف نعالج الواقعَ لا كيف نعرفه».

١٠٩- وقال: «من أعظم مقاصد الدعوة أن تكون حريصاً شفيقاً على هداية المسلمين».

١١٠- وقال: «أنا أنصحُ طالبَ العلمِ أن لا يسألَ أحداً، ولو كان أخاه، أو أباه، لأنهم يحتقرونه فإن استطاع أن يصبرَ وإلا فليحترف حرفةً لا تشغله عن طلب العلم».

١١١- وقال: «العلم منــــزلة رفيعة ولا يناله إلا من صبر».

---

(١) يريد جهيمان ومن معه.

١١٢- وقال: «أعطيتُ ذاتَ مرةٍ مسدسي لشخصٍ يرمي الهرَّ وكان مؤذياً ولم تزلْ في نفسي».

١١٣- وقال: «دعوةُ أهلِ السنَّةِ باطنُها كظاهرِها، وهي دعوة للصغير والكبير والغني والفقير».

١١٤- وقال: «أخوف ما يُخَافُ على الدعوة من أهلها».

١١٥- وقال: «ربما العالم يموت الآنَ ولم يوجد من يخلفه».

١١٦- وقال: «الذي يحرق القلبَ هو قلبُ الحقائق».

١١٧- وقال: «ينبغي على طالبِ العلمِ أن يشعرَ أنه في سعادةٍ لا يدركُها الملوك».

١١٨- وقال: «الذكي في هذا الزمان يُحمد ذكاؤه» قاله في شأن القضاة.

١١٩- وقال: «أمريكا أضرُّ على المجتمع الإسلامي من دول الكفرِ الأخرى».

١٢٠- وقال: «الإخوان المسلمون يُحطِّمون معنويةَ العلماءِ؛ والعلماءُ لا يعلمون».

١٢١- وقال: «خاب وخسر من زعم أنه يستطيع أن يدِّرس الفتياتِ ولا يفتتن بهن».

١٢٢- وقال: «من أوكل القضايا إلى الجهَّال أفلس».

١٢٣- وقال: «طلب العلم مع الفقر يُوَلِّدُ لَهُ حلاوةً».

١٢٤- وقال: «أحسنُ طريقةٍ لرد باطل الخوارج - جماعة التكفير - هو الاهتمام بالعلم وتعليم الناس الكتابَ والسنَّةَ».

١٢٥- وقال: «الذي أفسد فِطَرَ اليمنيين الشيعة والصوفية، وشيء ثالث كأن اليمنيين جبلوا عليه وهو الطمعُ».

١٢٦- وقال: «ينبغي أن نجعل الدنيا تابعةً للعلم ولا يُجعل العلم تابعاً للدنيا».

١٢٧- وقال: «لا يستطيع الإنسانُ أن يعملَ عملاً لله إلا إذا كان ناتجاً من إيمانه بالله».

١٢٨- وقال: «تكثير الحواشي من المدرسينُ يعتبر من الصدِّ عن العلم النافع».

١٢٩- وقال: «الدين والكتاب والسنَّةُ سهلٌ، عقّده المتعالمون».

١٣٠- وقال:«دعوتنا أغلى من الذهب ومن حياتنا».

١٣١- وقال: «العلم يحتاج أن تكونَ بعيداً عن الأشياءِ المفرحةِ، والأشياء المحزنة، والأمور الباهرة التي تشغل ذهنك في كيفيَّةِ تراكيبها».

١٣٢- وقال: «أستطيع أن أقسمَ بالله أنّي ما قد وقفت على باب تاجرٍ من أجل المسألة».

١٣٣- وقال: «وسائل الإعلام تستطيع أن تقلبَ الحقائقَ».

١٣٤- وقال: «الشعوبُ ليست مؤهلةً للجهاد وهي محتاجة إلى تعليم».

١٣٥- وقال: «المرتب الشهري الذي يُنتظر آخر الشهر من الحكومات هو الذي أخرس كثيراً من العلماءِ».

١٣٦- وقال: «مخالفة الناس تحتاج إلى شجاعة».

١٣٧- وقال: في سياق كلامه على منـــزلة المتقدمين من الناحية العلمية وقوة الفهم والحفظ وسعة الإدراك «نحن العصريون مثلنا مثل الذي يمشي وهو يعشو بالليل».

١٣٨- وقال: «إذا مرَّت بي كلمة أو عبارة لأهل الكلام فلم أفهمها لا أحزن لذلك، ولكن أحزن إذا لم أفهم آيةً قرآنيَّةً أو حديثاً نبوياً».

١٣٩- وقال: «من كتب في الصحف فقد عَرَّضَ نفسه للفسقة».

١٤٠- وقال: «عقّد العلم كثير من المتفلسفين».

١٤١- وقال: «نحن لا ندعو أحداً من الناس ولا إخواننا ولا نساءنا إلى تقليدنا».

١٤٢- وقال: «لا ندافع عن الحكّام ولا نجيز الخروج ما داموا مسلمين».

١٤٣- وقال: «النساء السلفيات أغلى من الذهب الأحمر».

١٤٤- وقال: «لا يوجد في هذا العصر أحد يشارك طلبة العلم في ما هم فيه من السعادة».

١٤٥- وقال: «تشغيل الفكر أثقل من حمل الصخور على الظهور».

١٤٦- وقال: «دعوة الجاهلية تشمل التعصب الجاهلي والتعصب الحزبي والتعصب المذهبي».

١٤٧- وقال: «الدروس المفروضة تكون مبغوضةً إلى النفوس».

١٤٨- وقال: «الحكومة الجائرةُ خيرٌ من الفوضى».

١٤٩- وقال: «لا يصلح الجاسوس أن يكون جاسوساً إلا بثلاثة أمور دينه لا يبالي به، الكذب لا يبالي به، مروءته لا يبالي بها».

١٥٠- وقال: «الذي يستحي يترك كثيراً من المحرمات»

١٥١- وقال: «إنَّ المدارسَ لا تخرِّجُ علماءَ وإنما تخرِّجُ كَتَبَةً».

١٥٢- وقال: «سياسة العصريين مبنيةٌ على الكذب والغدر».

١٥٣- وقال: «الذي يغتر بأفكار جماعةِ التكفيرِ هو الرجلُ المتحمِّسُ العاطل عن العلم».

١٥٤- وقال: «أهلُ السنَّةِ أقوياء من اتجهوا إليه أحرقوه».

١٥٥- وقال: «البركةُ في تعليم المساجد».

١٥٦- وقال: «لو قال قائل إن اليمنَ لم تنجب مثلَ عبد الرزاق لصدق».

١٥٧- وقال: «الحكام يخافون من الإسلام».

١٥٨- وقال: «التحقيق والتأليف يحتاجان إلى ممارسة».

١٥٩- وقال: «الدعاة السلفيون يربطون الناس بخالقهم ولا يربطونهم بشخصياتهم».

١٦٠- وقال: «من تعلَّق بالسياسةِ العصريَّةِ فسدت دعوتُه».

١٦١- وقال: «الحزبيون لا يهمهم أن يُضَيِّعوا أوقاتَ أتباعهم»».

١٦٢- وقال: «كان يقال لو أنصف الناس استراح القاضي والآن يقال لو أنصف الناس ما استراح القاضي»[١].

١٦٣- وقال: «الحكّام لا يُتوقع منهم نصح بعضهم لبعض».

١٦٤- وقال: «علينا أهلَ السنَّةِ أن نحرصَ على تجميع الناس لكن نحرص على تعليمهم وإفادتهم».

---

(١) يعني أن قضاة الشر لا يرضون بصلاحِ حال المسلمين، إنما يفرحون بإثارة الفتن بينهم من أجل أن يعود ذلك عليهم بأموال رشوة وظلماً، وغير ذلك مما اعتادوا أخذه من الخصوم.

١٦٥- وقال: «من أحسن الوسائل - أي الدعويَّة - أن يبدأ الداعيةُ إلى الله بتعليم القرآن».

١٦٦- وقال: «لا يصلح الوضعُ إلا أن يوضع الرجلُ المناسب في العملِ المناسب».

١٦٧- وقال: «الشيعةُ متشدِّدُونَ في مخالفةِ السنَّةِ».

١٦٨- وقال: «الداعي إلى الله ينبغي أن يكونَ حكيماً، فربَّ سكوتٍ أبلغ من خطبةٍ رنَّانَةٍ».

١٦٩- وقال: «لا يبارك الله بعمل لا يصحبه الإخلاص».

١٧٠- وقال: «إنَّ الداعيَ محتاج إلى صبرٍ وإلى زهدٍ وتحمُّلٍ».

١٧١- وقال: «الرحلة في نافلة العلم من أفضل القربات».

١٧٢- وقال: «الذي ننصح به كلَّ طالبِ علمٍ أن لا يكونَ رأسَ فتنةٍ».

١٧٣- وقال: «لولا ضجيج خصومنا ما انتشرت الدعوة هكذا».

١٧٤- وقال: «نخشى على أنفسنا من العُجْبِ ولسنا سالمين منه، ونخشى على أنفسنا من الرياء ولسنا سالمين منه ولكن نجاهد أنفسَنا».

١٧٥- وقال: «إن كنتَ تريد أن ينفع الله بك الإسلامَ والمسلمين فابتعد عن الوظائفِ ابتعادَك عن الأسد».

١٧٦- وقال: «الجرحُ والتعديلُ يقصمُ ظهورَ المبتدعة».

١٧٧- وقال: «بمجالستي لأهلِ السنَّةِ أزدادُ بها علماً وهداية».

١٧٨- وقال: «ما في مبتدع في هذا الزمان يحتاج إليه في العلم خصوصاً في اليمن».

١٧٩- وقال: «نحن نحرص على إيصالِ الفائدةِ للقارئ بأسرع وقت».

١٨٠- وقال: «العلم ما أشَقَّ منه وما ألذَّ منه».

١٨١- وقال: «من احتاج إلى الوظائف لا بد أن يتنازلَ عن كثير من دينه».

١٨٢- وقال: «تربية الأطفال تحتاج إلى سياسةٍ أكثرَ من سياسة الشعوب».

١٨٣- وقال: «من آيات الله أن الشخصَ لا يستطيع أن يهدي ولَدَهُ».

١٨٤- وقال: «العادات زاحمت العبادات».

١٨٥- وقال: «كتبُ علمِ الكلامِ من أكبر أسبابِ الشكِّ في الإيمان».

١٨٦- وقال: «طعن الحزبيين في علماء السنَّةِ تحته مقصد خبيث، وهو أن يترك الناس العلماء ويرجعوا إليهم».

١٨٧- وقال: «نحن نحذر الإخوان[1] من التعاون مع الحزبيين لأنهم يتركونك في منتصف الطريق».

١٨٨- وقال: «الشيعةُ لا يصْدقون ولا يصدِّقون في تواريخهم».

١٨٩- وقال: «معقلُ الخرافات في اليمن، وصعده معقلُ الرفضِ، وحضرموت معقلُ التصوُّف، وتهامة يكثر فيها الاعتقادُ في الأولياء».

١٩٠- وقال: «الإملاءُ مثل الفرائضِ الذي قيل فيه علمُ شهرٍ لدهرٍ».

١٩١- وقال: «ينبغي عليك يا طالبَ العلمِ أن تكونَ صيرفياً وأكثر من ذلك في نقدِ الألفاظِ».

(١) يريد أهل السنة عموماً، وطلابه خصوصاً.

١٩٢- وقال: «المتعلّقون في التجويدُ يدخلون على القارئِ الوَسْوَسَةَ».

١٩٣- وقال ناصحاً للطلاب: «إياكم وأن تلتفتوا إلى مشاكل الدنيا، فإن مشاكلها لا تنقطع ولو التفتنا إليها ما طلبنا علماً».

١٩٤- وقال: «التجار عميان يصرفون الزكاة في غير مصارفها».

١٩٥- وقال: «إن الخصام الذي بيننا وبين الإخوان المسلمين لا تستطيع الحكومةُ أن تفصل بيننا، ولا يستطيع مشائخُ القبائلِ، والذي يستطيع هم العلماءُ الراسخون في العلم».

١٩٦- وقال: «الإخوان المسلمون من قام يدعو إلى السنَّة صار عدواً لهم».

١٩٧- وقال: «لو أطعنا الناس لما استطعنا أن ننشرَ سنَّةً».

١٩٨- وقال: «أدعُ الناس إلى الله، ولا تدع الناس لنفسك، ولن يضيِّعَكَ الله».

١٩٩- وقال: في شأن الكتب التي أُلفت في الإخوان المسلمين «هذه الكتب المتكاثرة لو كانت على دعوةِ حقٍّ لأثرت عليها، فكيف وألها على دعوة باطل و لم يزل أصحابُها يتجلدون لها!».

٢٠٠- وقال: «التأليف يصل إلى ما لا يصل إليه التعليم».

٢٠١- وقال: «الشيطان وشيعته من الإنس أعظم ما يغيظهم هو العلم».

٢٠٢- وقال: «رأس أموالنا هم الذين أيديهم حرش إما من الفأس، أو من القدوم، أو الإسمنت».

٢٠٣- وقال: «لا نستطيع أن نملك لأنفسنا هدايةَ توفيقٍ فضلاً عن غيرنا».

٢٠٤- وقال: «لو أنني أُطيق أن أُرَبَطَ في المسجد لما فارقته».

٢٠٥- وقال: «أهل الباطل يفرحون بالزلة من المتمسكين بالدين».

٢٠٦- وقال: «أحسن ما يستريح به العبد في هذا الزمان بعد الإيمان بالله طلب العلم والزوج الصالحة».

٢٠٧- وقال: «الذي يخزِّن سنيَّتُهُ مهزوزة».

٢٠٨- وقال: «الدخول في الحزبيَّةِ مشاركةٌ في الطاغوتيَةِ».

٢٠٩- وقال: «تَوَكُّلُ الصوفيَّةِ تَأَكُّلُ».

٢١٠- وقال: «السلفي لا يبيع السنَّةَ، ولا يبيع الدعوةَ، ولو أعطي ما أعطي، فهي أفضل من المال، وهي أفضل من النسب، وأفضل من كلِّ شيءٍ».

٢١١- وقال: «الرافضةُ أخلفُ من بَوْلِ البعيرِ».

٢١٢- وقال: «دعوى الجاهليةِ سببٌ لتفكُّكِ العُرى الإيمانيَّةِ».

٢١٣- وقال: «دعوى الجاهليَّة، طالبُ العلمِ أولى الناس بالابتعادِ عنها».

٢١٤- وقال: «أعمال كثير من المسلمين تنفِّرُ عن الإسلام».

٢١٥- وقال: «الجشع وحب المال هما اللذان أذلا كثيراً من المسلمين».

٢١٦- وقال: «إذا أراد الإخوةُ أن يضربوا خصومهم وتكون خطبُهم كالسيوف عليهم فلتكن خطبُهم علميَّةً».

٢١٧- وقال: «الحزبيون يضعون عند من يعرفونه من التجار واحداً يدرِّسه بغضَ أهلِ السنَّةِ».

٢١٨- وقال: «أهلُ الدنيا عندهم صداقاتٌ ومصالحُ دنيوية متبادلة ولا تظن أنهم يثبتون معك، لا بد أن تشدَّ عليهم مصالحهم».

٢١٩- وقال: «الارتباط بالحكوماتِ والجماعاتِ، ضياعٌ ومسخٌ».

٢٢٠- وقال: «منهجنا الكتابُ والسنَّةُ وآلاتُهما».

٢٢١- وقال: «طلب العلم شاق وأشق منه المحافظةُ عليه».

٢٢٢- وقال: «حكام المسلمين لا يُرْكَنُ إليهم فيما يتعلَّقُ بأمور الدين».

٢٢٣- وقال: «إذا أردت أن تُفْحِمَ خصمَك، فألزم العدلَ معه».

٢٢٤- وقال: «سابقوا أهلَ الباطلِ يا أهلَ السنَّةِ إلى العامَّةِ من أجل أن يدافعوا عن الدين».

٢٢٥- وقال: «الحزبية تقتضي مداهنةَ الناس».

٢٢٦- وقال: «العمل الذي يتعلَّق بالدولة تكون بركته قليلة إن لم يكن ممحوقَ البركة».

٢٢٧- وقال: «الناس إذا لم توافقهم على ما أرادوا طعنوا فيك».

٢٢٨- وقال: «إذا أردتَ أن ينفعَكَ الله بالعلمِ النافعِ فعليك أن تكونَ من أصبرِ النَّاسِ».

٢٢٩- وقال: «الوثوقُ بالمدِّرسِ يجعل الطالبَ يستفيد».

٢٣٠- وقال: عن تقريرِ مادَّةِ الإنجليزي على الطلاَّب في المدارس «تقريُره على الطلاَّب على سبيل الإلزام يعتبر إساءةً إلى الدين».

٢٣١- وقال: «عرِّفوا الناسَ السنَّةَ فإذا عرفوا السنَّةَ فما دون السنَّةِ باطل».

٢٣٢- وقال: «الذي يكتب ويخطب ولا يريد أن يُتَكَلَّمَ فيه فهو مخطئ».

٢٣٣- وقال: «يمكن أن يقالَ لو اجتمع علماءُ العصر على أن يؤلفوا مثلَ فتحِ الباري لما ألَّفوا مثله».

٢٣٤- وقال: «الحكوماتُ لا تُمكِّنُ من وسائل إعلامِها، إلا من يتمشَّى معها».

٢٣٥- وقال: «لأن يموت الشخصُ خيرٌ له من أنْ يرتكبَ معه الفاحشة».

٢٣٦- وقال: «كتبُ الشيعةِ أشبهُ بكتب اليهود والنصارى».

٢٣٧- وقال: «المجتمعات محتاجةٌ إلى تعليمٍ وتوعيةٍ وصبرٍ ولو مثل عُشْر صبرِ الصحابة».

٢٣٨- وقال: «جماعةُ التبليغ محتاجون إلى تبليغٍ».

٢٣٩- وقال: «الجواسيسُ أصحابُ اللحى المؤقتة».

٢٤٠- وقال: «قوام دعوتنا بعد تقوى الله الإخلاصُ وطلبُ العلم».

٢٤١- وقال: «الإخوان المسلمون ليسوا مهيأين إلا لنصرةِ الباطل».

٢٤٢- وقال: «التحذير من الديمقراطية ومن الجماعات والحزبية الذي نعتقده أنه من أصول الدعوة».

٢٤٣- وقال: «إذا أردت أن تقهرَ نفسَكَ وتقهرَ الشيطانَ لازمْ العدالةَ».

٢٤٤- وقال: «أنا أرى أن أقوال أبي حنيفةَ[1] والزيديَّةِ والصوفيَةِ لا تُدنسُ بها الكتب».

---

(١) يريد الأقوال المخالفة لنصوص الكتاب والسنة، والمبنية على الرأي المحض.

٢٤٥- وقال: «الإخوان المسلمون قُوَّادُ شرٍّ وضلالٍ».

٢٤٦- وقال: «العمل مع الحزبي ذلٌّ وزواج السنيَّةِ بالحزبي ذلٌّ».

٢٤٧- وقال: «التعليم أنفع لنا من أن نتكلمَ في الشيعةِ ومن أن نتكلمَ في الحزبيين».

٢٤٨- وقال: «المسئولون يعجبهم أن يُذَلَّ المتمسكُ بدينه عند أبوابهم».

٢٤٩- وقال: «لا تنتشرُ السنَّةُ إلا بالتميُّزِ».

٢٥٠- وقال: «الدعوة إلى الله إذا انتشرت كثر أعداؤها وحسَّادُها».

٢٥١- وقال: «اليمنيون يأخذون بذيل الدبور».(١)

٢٥٢- وقال: «الديمقراطيَّةُ أعظمُ من إباحةِ الزنا».

٢٥٣- وقال: «طلبُ العلمِ أشقُّ على النفسِ من مواجهةِ الأعداء».

٢٥٤- وقال: «طلب العلم الشرعي من أسباب الرزق والسيادة».

٢٥٥- وقال: «شيوخُ القبائلِ جَنَوْا على اليمنِ من زمنٍ بعيد، وهم السبب في تسلط الشيعة على اليمنيين».

٢٥٦- وقال: «الشخص إذا استفاد في فنٍّ يسدُّ فراغاً، إذا كان عنده غَيْرَةٌ على الدين».

---

(١) يعني - رحمه الله - المشاكل التي تثور بين القبائل وتدوم عشرات السنين، وكذلك الطمع في الأموال الذي يكون سبباً في الارتماء في أحضان أي فكرة وإن كانت باطلة، لكن من المعلوم أن هذا عند بعض الناس لا عند الجميع، كما لا يخفى والله أعلم.

٢٥٧- وقال: «دعوةُ أهلِ السنَّةِ ليست لنوعٍ من الأنواع بل هي للجنِّ والإنسِ، وأما دعوةُ الإخوان فمختصة بالمثقفين ومن لهم شأنٌ، وبالحكّامِ والتجار».

٢٥٨- وقال: «خير ما تصرف وقتك بعد طلب العلم صَرْفُهُ في تربيةِ ولدك».

٢٥٩- وقال: «نحن في بلاد المسلمين لو نراعي خواطر المسلمين لما استطعنا العمل بسنَّةٍ من السنن».

٢٦٠- وقال: «الناس يحبون أن يتعلّموا إلا الحزبيين والشيعةَ وجماعةَ التبليغ».

٢٦١- وقال: «ليس في الدنيا شيءٌ يماثل العلمَ».

٢٦٢- وقال: «الذي يقول إنَّ رؤوسَ الإخوان المسلمين مبتدعةٌ وأتباعهم ضُلاّلٌ لأنهم لا يبحثون عن دينهم مصيبٌ».

٢٦٣- وقال: «الغريبُ مهما طالت غربتُه لا ينفعه إلاّ بلدُه».

٢٦٤- وقال: «العلماءُ الذين يعرفون قدرَ العلماءِ».

٢٦٥- وقال: «منظّمةُ حقوقِ الإنسانِ هي تعطيلٌ للحدود».

٢٦٦- وقال: «الذين يتخذون الدعوةَ وسيلةً لاختلاس أموال المسلمين لا يُعَدُّونَ من أهلِ السنَّةِ والجماعةِ».

٢٦٧- أخبرني الأخ عبد الله بن ماطر أنه سمع الشيخ يقول «إصابةُ الحقِّ في الفتوى والحكمِ تعتبر من أعظم الكرامات».

٢٦٨- وأخبرني الشيخ الفاضل منصور الأديبي، أنه سمع الشيخ يقول: «شخصان لا يفلحان شخص يفكّر ولا يعمل،وشخص يعمل قبل أن يفكّر».

٢٦٩- قال الشيخُ: «أكبرُ عيدٍ عندنا في أيام العيد إذا استفدنا».

٢٧٠- وقال الشيخُ: «تعبيرُ الرؤيا[١] والصوتُ الطيِّبُ عند تلاوة القرآن هبةٌ من الله».

٢٧١- وأخبرني الأخ منصور الأديبي أنه سمع الشيخَ يقول «الحكومات يعجبها العمل الميت لأن العمل المثمر يخيفها».

٢٧٢- وأخبرني أيضاً أنه سمع الشيخَ يقول «أركانُ الحزبيةِ ثلاثة: التلبيسُ، والخداعُ، والكذبُ».

٢٧٣- وأخبرني أيضاً أنه سمع الشيخَ يخاطب طلاّبَ العلمِ ويقول «يا إخواننا لا نكون مثل فقراء اليهود لا علم ولا دنيا».

٢٧٤- وأخبرني أيضاً أنه سمع الشيخَ يقول: «كلَّ يومٍ والسنيُّ يزدادُ علماً وبصيرةً والحزبيُّ يزداد جهلاً ودبُوراً».

٢٧٥- أخبرني الأخ عبد الغني الحجوري أنه سمع الشيخَ يقول «أكذب الناس في المجتمعات هم الجواسيس».

٢٧٦- وأخبرني أيضاً أنه سمع الشيخَ يقول: «الإخوان المسلمون، والشيعة، يعتبرون أشدَّ الطوائفِ تلوُّناً».

٢٧٧- وأخبرني أيضاً أن الشـيخَ قال: «لا ينبغي أن تقيسَ العلماءَ المتأخرين بالمتقدمين».

٢٧٨- وأخبرني أيضاً أنه سمع الشيخَ يقول «لا تجالس مجنوناً ولا جاسوساً ولا مبتلي بمرض أعصاب».

---

(١) يعني الصدق في الرؤيا.

٢٧٩- وسمعته يقول «الإخوان المسلمون أردأ من العوام وأفسدوا فِطَرَ الناسِ».

٢٨٠- وسمعته يقول «أينما حلت السُّنَّةُ ولت البدعُ ولها ضراط».

٢٨١- وقال: عن الصحفيين «ليس لديهم أمانةٌ، ولا يكتبون إلا ما تقتضيه السياسة» ا.هـ. من اللقاء الصحفي لجريدة المجلة.

٢٨٢- وقال عنهم: «الصحفيون عميان البصيرة».

٢٨٣- وقال عن الجرائد والمجلات: «عمر الصحيفة يومان أو ثلاثة، وبعد ذلك يرمي بها في الشارع، أو تلف بها البضاعة» المرجع السابق.

٢٨٤- وسمعته يقول «الطعن في أحاديث الآحاد سياسةٌ من أعداء الإسلام».

٢٨٥- وقال أيضاً: «الذي أعتقده أن أكثرَ حكّامِ المسلمين أصبح نكبةً على الإسلام» دلائل النبوة حاشية ص ٤٠٠.

٢٨٦- وقال عن جماعة القرآنِ: «لسوا من القرآن في شيءٍ بل هم المعطلون لشرع الله المتلاعبون بدينه» الجامع الصحيح في القدر ٣٨٦.

وإليك عبارات وكلمات أخذتها من دفتر أخينا الفاضل أبي مصعب لبيب العدني حفظه الله وقد نقلها من دروس الشيخ وبلفظ الشيخ أذن لي بنقلها من دفتره. قال - حفظه الله -:

٢٨٧- قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: «الدعاةُ إلى الله ينبغي عليهم أن يركزوا على الطمع[1] وعليهم أن يحذروا الطمع في أنفسهم».

---

(١) أي في تحذير الناس منه.

٢٨٨- وقال أيضاً: «الدعوةُ يجب أن يكون باطنُها كظاهرِها».

٢٨٩- وقال أيضاً: «الحكوماتُ لا تعاملُ الشخصَ بقدر ذَنْبِه».

٢٩٠- وقال: «نحب علماءَنا حباً شرعياً، لا نتكلم فيهم بشيءٍ ولا نقلّدهم».

٢٩١- وقال: «الفلسفةُ في العقيدة لا نهتم بها - العقيدة في آيةٍ قرآنيَّةٍ أو حديثٍ نبوي».

٢٩٢- وقال أيضاً: «أصحابُ الثورات والانقلابات يجلبون على المجتمع الشرور، والحكّامُ الظلمةُ هم الذين يدفعون مثل هــؤلاء الحمقى المخططين لهذا الخروج».

٢٩٣- وقال: «أنا أعدُّ المذهبَ الحنبليَّ أقربَ المذاهبِ إلى السنَّةِ».

٢٩٤- وقال: «من عرف معنى الديمقراطيَّةِ ورضى بها فهو كافر».

٢٩٥- وقال: أيضاً: «الكُتاب العصريون يتوسعون - وأنا أطمئن إلى كتابة المتقدمين، الذي يظهر أن ما عندهم ملكةٌ في اختيار الكلمات الجامعات مثل المتقدمين».

٢٩٦- وقال: «الشعوبُ ليست مؤهلةً للجهاد في سبيل الله، فهم محتاجون إلى تعليمٍ وإلى دعوةٍ».

٢٩٧- وقال: «إذا أحبت المرأةُ زوجَها يصير مذهبها مذهبه في ضلال أو صلاح».

٢٩٨- وقال: «أنا أعتبر مساعدةَ طلبةِ العلمِ من أفضل القربات، وطالب العلم ليس ملكَ نفسِهِ، بل ملكُ الناسِ، ومسئوليته أعظمُ من مسئوليةِ وزير الداخليَّةِ».

٢٩٩- وقال: «الصبر على الزوجِ من أفضل القربات، من أن تطلب المرأة الطلاق من زوجها».

٣٠٠- وقال: «العامة لا يعرفون إلا العادة ولا يعرفون الأدلة».

٣٠١- وقال: «أنا إذا كنت أعتقد أنني على الحق لا أبالي بمن خالفني».

٣٠٢- وقال: «حكّام المسلمين أسودٌ على الذين هم في سجونهم».

٣٠٣- وقال: أيضاً: «من استسلم للتوحيد استسلم لكل شيء».

٣٠٤- وقال: «أعداء الإسلام يعرفون أن العلماءَ هم سراجُ الأمّةِ».

٣٠٥- وقال: «من استطاع أن يستغنِيَ عن الوظائفِ أنصحه بذلك».

٣٠٦- قال: «أخذ الأزهريون القسط الأكبرَ من الكذبِ على رسول ﷺ».

٣٠٧- قال: «الذي يقول الله أعلم يربح نفسه ويقل خطؤه - ولكن الذي يجيب بالظن والتخمين هذا يكثر خطؤه».

٣٠٨- وقال: «الذي تحدثه نفسه بالمعاصي الكبيرة وهو يجاهدها، أجره أعظم من الذي لا تحدثه نفسه بالمعاصي».

٣٠٩- وقال: «دعوةُ السروريَّةِ دعوةُ جهلٍ».

٣١٠- وقال: أيضاً: «السروريةُ منهجهم قريبٌ من منهج الإخوان المسلمين».

٣١١- وقال: «الذي يسخر من الحجاب يُخْشَى عليه من الكفر».

٣١٢- وقال: «علم النحو لا يحتاج إلى تأليف فيه؛ الظاهر أنه قد استوى وكمل، هذا الذي يظهر فينبغي للشخص أن يشتغل بما ينفع».

٣١٣- وقال: «ينبغي للداعي أن يُشْعِرَ الناسَ أنه عبد ضعيف لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً».

٣١٤- وقال: أيضاً: «الهدى والسمت لا بد أن يكون معه سنَّةٌ».

٣١٥- وقال: «نكرهُ الجاسوسَ وإن لم يكن عندنا ما نكتمُهُ عليه».

٣١٦- وقال: «تجنَّبوا المشاكلَ في المساجد فإن العامَّةَ يشمئزون ممن يثيرُ المشاكل».

٣١٧- وقال: «أهل اليمن سريعو الاستجابةِ للخيرِ والشرِّ، والخيرُ فيهم أكثرُ وأكثرُ».

٣١٨- وقال: «الأحسنُ الذي يفتي في المسألة أن يكونَ قد بحثها بنفسه وحكم على أحاديثها، فلا بد من تأصيل العلم»[1]

٣١٩- وقال: «أعظم سبل طلب العلم تقوى الله سبحانه وتعالى».

٣٢٠- وقال: «أنا أخشى على نفسي أن أقرأ في كتبِ الضلالِ».

٣٢١- وقال: «الذي لا يُخلص لا يستطيع أن يستمرَ على ما هو عليه، تأتيه السآمةُ والمللُ والكسلُ والفتورُ».

٣٢٢- وقال: «لا تُكَلِّفْ نَفْسَكَ ما لا تُطيق من طلب العلم، فربما يكون سبباً للفتور».

٣٢٣- وقال: «العامَّةُ يأتون بمشاكلَ تُذهل أهلَ العلم وتحيرهم، خصوصاً في مسألة الطلاق».[2]

---

(١) أخبرني بهذه الكلمة عبد القوي العديني.

(٢) إلى هنا انتهت الكلمات التي نقلتها من دفتر أخينا الفاضل لبيب العدني، وقد نقلها بلفظ الشيخ من دروسه - رحمه الله -.

٣٢٤- وقال: - رحمه الله -: «لا يُفرح بمبتدعٍ في صفوف أهل الحق، ربما يكون نكبةً وعقبةً في طريق سَيرهم».

٣٢٥- وقال: «أفلس المسلمونَ من العلم منذ تعلّقت قلوبُهم بالشهاداتِ».

٣٢٦- وقال: رحمه الله: «لا يفلح أحدٌ من طلبة العلم إلا إذا جعل الدنيا لوقتِ فراغِهِ» الفواكه الجنية ص ١٣٨.

٣٢٧- وقال: رحمه الله تعالى: «لا يتهيَّأُ علمٌ إلا بزهدٍ» غارة الأشرطة ص ٤٤٧.

٣٢٨- وأخبرني شيخنا أبو الحسن أن الشيخ قال: «الدعوة هي التي ترفعنا ولسنا نحن نرفعها».

من نصائح الشيخ القيّمة

أ- من نصائحِهِ لطلاّبِ العلمِ:

١- قال: «أنا أنصحُك يا طالبَ العلم ألا تجعلَ عمرك تجاربَ، فتارة مع الإخوان المفلسين، وأخرى مع جمعيَّةِ الحكمةِ، وأخرى مع جمعيَّةِ القاتِ، فإنك منسئول عن عمرك والله المستعان» ا.هـ.(١)

٢- وقال: في أحد دروسه مخاطباً طلاّبَ العلمِ: «ينبغي عليك يا طالبَ العلمِ أن تشعرَ أنّك في سعادةٍ لا يدركها الملوكُ».

٣- وسمعته - رحمه الله - يخاطبُ طلاّبَ العلم في أحد دروسه قائلاً: «أنا أنصح إخواني أن لا يحكموا ببدعةٍ إلا ما أُلصق بالدين ما ليس منه».

٤- وقال: «كُتُبُ المتقدمين في المصطلحِ ننصح بدراستِها، لأنها تعتبر أصولاً في هذا الفن».

٥- وقال: «مسألةُ حَمْلِ السلاحِ ننصح بها، إن استطعت أن تحملَ الآلي وأنت طالبٌ عاقل رشيد فعلت، وإن لم تستطع فلتحمل السلاحَ الأبيض».(٢)

٦- وقال: أيضاً: «أنت طالبُ علمٍ إذا أردت أن ينفع الله بك الإسلام والمسلمين تبتعد عن الدنيا، وتجعل قدوتك رسولَ الله ﷺ والصحابةَ من حالة الفقر والعرى والغربة عن الأوطان والله المستعان» ا.هـ.(٣)

---

(١) قمع المعاند، ص٢٤٧.

(٢) يريد به النصلة اليمانية، التي تعرف عند اليمنيين باسم «الجنبية»

(٣) نقلاً من دفتر أخينا لبيب العدني بلفظ الشيخ.

٧- وسمعته مرة في أحد دروسه الماتعة يقول ناصحاً لطلاَّب العلمِ: «جدوا واجتهدوا في طلب العلم النافع إن كنتم تقبلون نصحي، فإنَّا نخشى أن يُحَالَ بيننا وبين هذا الخير» ا.هـ.[١]

٨- وقال: أيضاً في بعض دروسه الماتعة: «لا ينبغي لك يا طالبَ الحديثِ أن تُسَوِّلَ لك نفسُك أن تجاريَ أصحابَ المعارضِ، فلو مشيت من هنا إلى صنعاء على قدميك فليس بخسارةٍ» ا.هـ.

٩- وسمعته يقول في أحد دروسه ناصحاً لطلاَّب العلمِ: «أنصح الإخوة ألا نغتر بعلمنا ولا بحفظنا ولا بذكائنا، فكل هذه من الله يمكن أن ينتزعها الله منَّا، فالله يقول لنبيه ﷺ: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] إذا كان هذا التهديد لنبيِّه فكيف بنا نحن الحُثالة».

١٠- وسمعته يقول: «الذي ننصح به طالبَ العلمِ الذي يريد أن ينفع الله به الإسلام والمسلمين أن يبتعدَ عن المشاكل».

١١- وقال: ناصحاً لطالبِ العلمِ: «ينبغي أن تكون زاهداً في الكراسي ما ينبغي أن تكون معاجلاً على الوظيفة، وينبغي أن تكون زاهداً في الدنيا، فكم من عالِمٍ قد كان ترك له أبوه تركةً كبيرةً فأنفقها في طلب العلم».ا.هـ.[٢]

ب- من نصائحِهِ للدعَاةِ إلى اللهِ:

١- قال في أحد دروسه مخاطباً الدعاةَ إلى الله: «عرِّفُوا الناسَ السنَّةَ فإذا عرفوا السنَّةَ فما دون السنَّةِ باطل».

---

(١) هذه النصيحة سمعتها منه في ٢١ ذو القعدة، ١هـ.

(٢) الفواكه الجنية، ص ١١٩.

٢- وقال: أيضاً مخاطباً الدعاةَ إلى الله من أهلِ السنَّة في أحد دروسه وكنت حاضراً: «سابقوا أهل الباطل يا أهلَ السنَّةِ إلى العامة من أجل أن يدافعوا عن الدين».

٣- وقال: «أنا أنصحُ كلَّ أخٍ أن يكون مُلمّاً بدلائل النبوة؛ لأن ذلك يجذب إليه العامة».

٤- وقال: «لا بأس للإخوةِ السلفيين أن يجعلوا لهم وقتا يجتمعون فيه يناقشون أمرَ الدعوةِ إلى الكتابِ والسنَّة، ولا بأس بالسريَّةِ إذا احتيج، إليها السرية التي لا تخالفُ الكتابَ والسنَّةَ، ولا يضيِّعوا أوقاتهم بذلك».

وقال مخاطباً الداعيَ إلى الله: «لا يكفي أن تحفظَ موضوعا أو موضوعين أو ثلاثة ثم تنتقل بها في المساجد، لا بد بارك الله فيك بأن تكون مُلمّاً بعقيدة أهل السنَّة والجماعةِ، فربما تواجه خارجياً يُكَفِّرُ المسلمين أو تواجه رجلاً جهمياً معتزلياً» ا.هـ.[١]

وقال: مُوَجِّهاً للشباب الذين يحبون أن يخدموا الإسلام: «إياكم إياكم يا شبابَ الإسلام إذا أردتم أن تخدموا الإسلامَ إياكم إياكم أن تستهويَكُمْ الأعمالُ الحكوميَّةُ، اعملوا لله عزَّ وجلَّ، الأعمالُ الحكوميَّةُ تشغلك ولا تستطيع أن تعمل للإسلام كما ينبغي» ا.هـ.[٢]

وقال: ناصحاً للدعاة: «الذي أنصح به الدعاةَ إلى الله أن يحرصوا كلَّ الحرصِ في دعوتهم أن يربطوا الناس بكتاب الله وبسنَّةِ رسولِ الله ﷺ، قبل أن تأمره بهدم القبر وقبل أن تأمره بترك التعامل في البنوك الربوية وقبل أن تأمره بترك كثير من المنكرات احرص كل الحرص أن تربطه بالله عزَّ وجلَّ، ثم بكتاب الله وبسنَّةِ رسولِ الله صلى الله

(١) المصارعة، ص ٩٠.

(٢) المصارعة ص ٢٩٤.

عليه وآله وسلّم، وهدم القبر المرتفع بعد ذلك سهل سيتركه من نفسه، البنوك الربويَّة سيتركها من نفسه، التبرج والسفور وآلات اللهو والطرب كل هذا سيزول من تمسك بالسنَّةِ واقتنع بها أصبح يكرهُ هذه المنكراتِ من قلبه ومن نفسه» ا.هـ.(١)

ج- من نَصَائِحِهِ لأهلِ السنَّةِ عَامَّةً طلاَّبَ عِلْمٍ وغَيْرِهِمْ:

١- قال: «ننصح أهل السنَّةِ كلهم ألا يحضروا محاضراتِ الإخوانِ المفلسين، ولا الشيعةِ، ولا الصوفيَّةِ، ولا غيرهم من أصحاب البدع والحاقدين على السنَّةِ» ا.هـ.(٢)

٢- وسمعته يقول في بعض دروسه: «ينبغي لأهل السنَّةِ أن لا يشتغلوا بهذه الشهاداتِ؛ فإنها لا تُسمن ولا تغني من جوعٍ» ا.هـ.

٣- وقال: «أنا أنصحُ أهلَ السنَّةِ أن يجمعوا بين العزلةِ وبين الدعوة إلى الله، نغشى الناسَ في مجالسِهم وأماكنِ تجمعهم، ونعتزل آراءهم وكلَّ مخالفة شرعيَّة».

٤- وقال: «إياكم إياكم يا أهلَ السنَّة أن تُودعوا عقولكم أحداً تحبونه قولوا بيننا وبينكم كتابُ الله وسنَّةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، لا نودع عقولَنا عند أحدٍ يتصرَّفُ فيها كائناً من كان، والله المستعان» ا.هـ.(٣)

٥- وقال أيضاً: «إياكم والتلوُّن يا أهلَ السنَّةِ، اثبتوا على الحق، وأقبلوا على العلم النافع، سابقوا أمريكا وأذنابها» ا.هـ.

٦- وقال رحمه الله: «السني يتمتعُ براحةٍ وطمأنينة لا تعادلها الكراسي ولا النجماتُ العسكريَّةُ، ولا أصحابُ الأموالِ والتجار، ولقد أحسن الحسن البصري

(١) إجابة السائل ص ٣٢١.
(٢) فضائح ونصائح، ص ٢٠٠.
(٣) من دفتر لبيب العدني، بلفظ الشيخ.

رحمه الله إذ يقول: إنَّنا في راحةٍ وطمأنينة لو يعلم الملوكُ وأبناءُ الملوكِ ما نحن عليه لجالدونا عليها بالسيوفِ».

فعلى السنيِّ أن يحمدَ الله سبحانه وتعالى الذي وفقه لهذا، وأن يعلمَ أن هذه الدنيا دار ابتلاء يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿آلم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ وقال: سبحانه وتعالى لصحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾، ويقول رب العزة أيضاً: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

فإذا تكالب عليك أيها السنيُّ أعداءُ السنةِ من هنا وهناك فعليك أن تؤمنَ بالقدر يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ وقول الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ عليك أن تحمد الله وأن تصبر وتعلم أن العاقبة للتقوى كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ وقال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال: أيضاً: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال أيضاً: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

فلو حصلت لك أزماتٌ فيجب أن تصبرَ وتحتسبَ، وستنجلي وكما يقول النبيُّ ﷺ: «الصبرُ ضياءٌ» إن أعداءَ السنَّةِ يتآمرون عليك أيها السني لأنك ثابت على دينك، ولن تتزحزحَ، ولن تؤثرَ فيك الدولاراتُ، ولا السياراتُ، ولا المناصبُ، فدينك تتمسك به، ولا تبال بزخارف الدنيا، ينبغي أن تعلمَ حالةَ رسول الله ﷺ، وصبره على الشدائد، وصبر أصحابه أيضاً على الاستضعاف بمكّةَ، حتى إنه ربما يأتي المشركُ ويضربُ أحدَهُمْ، ولا يستطيع أحدٌ أن يفكَّ عنه، فصبروا على الاستضعاف بمكّةَ، وصبروا على الهجرةِ ومفارقةِ الوطنِ، وليست بالسهلة.

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ فصبرَ النبيُّ ﷺ والصحابةُ على الشدائد، وصبروا على الوباء الذي حصل في المدينة، حتى كان أبو بكر عندما مرض يقول:

كلُّ امــرئٍ مُصَــبَّحٌ في أهْــلِهِ والمــوتُ أدنى من شــراكِ نَعْلِهِ

وكان بلال يتأوَّهُ لمكّةَ وشعابها وجبالها، وهو مريض بالمدينة فيقول:

ألا ليتَ شِعْرِي هل أبيتَنَّ ليلــةً بوادٍ وحــولي إذخــرٌ وجليــلُ

وهل أرِدَنْ يومــاً ميــاهَ مجنَّــةٍ وهل يبدون لي شامــةٌ وطفيــلُ

وصبروا على الاضطرابات في المدينة، فتارة ينقض اليهود العهود، وتارة المنافقون فيقول قائلهم: ما مثلنا ومثل محمد وأصحابه إلا كما قيل سمِّنْ كلبَكَ يأْكُلْكَ.

وصبروا على المخاوف، وعلى القتل والقتال، وصبروا على الجوع، فربما يصرع أحدهم من الجوع، وهكذا النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، ربما يربط الحجرَ

على بطنه من الجوع، ثم نصر الله بهم الدين، فإذا كنت سنياً حقيقياً عليك أن تقتديَ بالنبي ﷺ والصحابة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾.

أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه. وأهلُ السنَّة بحمد الله مسالمون لأنهم يرون أن هذا الزمنَ لا يصلح للثورات والانقلابات، بل لا يحبون أن يصطدموا مع أعدائهم، لأننا نعتبر بعضَ الصوفيَّة مسلماً - أما الذي يدعو غير الله ويعتقد في غير الله فهو كافرٌ، والشيعي كذلك نعتبره مسلماً لا نستبيح دمه، ولا ماله، ولا عرضه، وكذلك الحزبي الذي ما بلغ حدَّ الكفرِ لا نستبيح دمه، ولا ماله، ولا عرضه. ا.هـ.

وقال - رحمه الله -: ينبغي للرجل أن تكون فيه غَيْرَةٌ على أهله في حدود الكتاب والسنَّةِ، وأن لا يتعدَّى ذلك إلى سوءِ الظن، فالغيرةُ علامةٌ للرجولةِ، ولكن في حدودِ الكتابِ والسنَّةِ. ا.هـ.

د- من نَصَائِحِهِ القَيِّمَةِ للمسلمينَ عامَّةً وشَبابِ الصَّحْوَةِ خاصَّةً:

قال - رحمه الله تعالى -: «أنصح الشبابَ أن يتأدوا، وأن يعملوا للإسلام، وأن يتفقهوا في دين الله، والحماسة العاطفية الهوجاء ربما تضرُّ بالإسلام أعظم» ا.هـ.[١]

وقد ذكر نصيحةً جامعه ملخصةً تضم كثيراً من الأمور المهمة التي يحتاج إليها الشبابُ وأبناءُ المسلمينَ، فقال: «نصيحتي لشبابِ الصحوةِ الإسلاميَّةِ قد ذكرتُها في «المخرج من الفتنه» وأنا ألخصها هنا، وأزيد ما يحتاج إليه:

١- تقوى الله سبحانه وتعالى. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾.

---

(١) قمع المعاند، ص ٦٨.

٢- تعتبر كل مسلم في الأرض أخاك، وتوجه العداءَ لمن يستحقُّه؛ وهم أعداء الله من يهود ونصارى، وشيوعيين وبعثيين، وكل من وقف في طريق الدعوة الإسلاميَّة، وإياك أن تتقيَّدَ بما أخذه عليك رؤساءُ الجماعات من الانزواء إلى طائفة دون سواها، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ ويقول: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ وقد أتى الله بحلٍّ لما يُؤدي إلى التنازع والاختلاف فقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ وقال: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.

٣- السعي الجاد في إيجاد إمامٍ واحد للمسلمين ويكون قرشياً، لأنَّ النبي ﷺ يقول (الأئمةُ من قريشٍ): وقد قال الحافظ في الفتح: أنه رواه عن النبي ﷺ نحو أربعين صحابياً، ويكون من أهل السنَّة، فإن الرافضة من أشدِّ الناس عداوةً للإسلامِ، والشيعة من أجهل الناس بالإسلام، وأيضاً أمَّة حمقاء لا تصلح لقيادة الأمَّة الإسلامية، وأي خير فيمن يقول لأن تستولي علينا الشيوعيَّة أحب إلينا من أن تستولي علينا الوهابيَّة، ويعنون بالوهابيَّة الذين يدعون إلى كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ، والحمدُ لله هم خامدون خاملون ميتون عندنا باليمن، فضحتهم دعوةُ السنَّة «رياض الجنة في الرد على أعداء السنة» و«إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن» و«الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» وكلها بحمد الله مطبوعة تكمل حياتهم[١] الهزيلة التي قد أشرفت على الهلاك، والفضل في هذا لله وحده.

٥- فتح باب الجهاد في سبيل الله قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّه لِلَّهِ﴾ وفي الحديث عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «إذا

(١) يعني أنها تستوعب إنهاء ما بقي من حياة دعوتهم وهذا اللفظ الذي استعمله الشيخ لغة دارجة في اليمن.

تبايعتم بالعينة وأخذتم أذنابَ البقرِ ورضيتم بالزرعِ وتركتم الجهادَ سَلَّطَ الله عليكم ذُلاً لا ينـــزعه حتى تراجعوا دينَكُم». والجهاد في سبيل الله هو أن يقاتل الكفّارَ حتى تكون كلمةُ الله هي العليا، وغالب القتال اليوم بين حكّامِ المسلمين من أجل الكراسي، فلا يجوز للمسلم أن يقاتلَ أخاه من أجل كرسي فلان، فإن نفسك هي رأس مالك. ولقد أحسن من قال:

ولستُ بقــاتلٍ رجــلاً يُصَــلّي ... على ســلطان آخــر من قريشِ
لــه ســلطانُه وعلــيَّ إثمــي ... معاذَ الله من جهــلٍ وطيــشِ
أأقتل مُسْلِمــاً من غيرِ جُــرْمٍ ... فليس بنافعي ما عشتُ عَيْشــي

٥- أن تلزم نفسك ألا تعملَ إلا بدليل من كتاب الله أو من سنّة رسول الله ﷺ الصحيحة، لقول الله عزَّ وجلّ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

٦- عدم الخروج على ولاة الأمور إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهانٌ كما في حديث عبادة المتفق عليه. لما في الخروج عليهم من إثارة الفتن وقتل الأنفس البريئة والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، وفي الصحيحين من حديث أبي بكرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار».

٧- عدم الميل إلى الظلمة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَأَذَقْنَاكَ

﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾، وروى الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: (يا كعب بن عجره أعاذك الله من إمارة السفهاء)، قيل وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: «أمراء يكونون من بعدي لا يستنون بسنتي ولا يهتدون بهديي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون عليَّ الحوضَ ومن لم يصدقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون عليَّ الحوضَ» وقد ذكرته بسنده في الصحيح المسند من دلائل النبوة في الطبعة الثانية وتكلمت عليه هناك.

٨- الهجرة من البلد التي لا يستطيع المسلم أن يُقيمَ فيها دِينَهُ ويخشى أن يحلَّ به من سجن الظلمة الإرهابيين ومن التعذيب ما لا يتحمله.

٩- الدعاء على الظلمة أن يزلزل الله أقدامَهُمْ، وأن يُوَلّيَ على المسلمين خيارهم.[1]

١٠- تجنب أسباب الفرقة ومن أعظم أسباب الفرقة تكبر بعض الطوائف على الأخرى، وإيصالها الكلام السيئ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ وقال: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

ومن أسباب الفرقة الجدل بالباطل فقد روى الترمذي في جامعه عن أبي أمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدلَ» ثم قرأ: ﴿وَمَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

---

(١) وسيأتي في موضع آخر الدعاء لهم بالصلاح.

١١- التحرر من الهوى قال سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾.

١٢- طلبُ العلمِ النافعِ، والرحلة إلى علماءِ السنَّة، وفهم النصوص على فهم السلف، وأحيل في هذا إلى كتابين جليلين، **أحدهما** «جامع بيان العلم وفضله» للحافظ ابن عبد البر **والثاني** «الرحلة» للحافظ الخطيب، وأما كونك تفهم ما تقرؤه على فهم السلف، فلأجل أن تكونَ في مأمن من أن تنـزلقَ كما انزلقَ أصحاب البدع، أو تميعَ كما ماعَ كثيرٌ من الدعاة المعاصرين نسأل الله لنا ولهم الهداية آمين.

١٣- اعتزالُ الباطلِ وأهلِه إلاَّ إذا اختلط بهم من أجل الدعوة إلى الله، فالمؤمن الذي يخالطُ الناسَ ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم كما ثبت عن النبي ﷺ.

١٤- الحبُّ في الله والبغضُ في الله قال سبحانه وتعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾.

وأدلةُ الحبِّ في الله والبغضِ في الله كثيرة.

١٥- أحذِّرهم من علماء السوء، حتى لا يلبِّسُوا عليهم سيْرَهُمْ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾.

١٦- الحذرُ من تكييفِ الحكوماتِ والعلماءِ الرسميين للدعوة، فإن الحكوماتِ حريصةٌ على إذابةِ الدعواتِ الإسلاميَّة، فهي تخاف على سلطاتها وما

يدرون أن الدعاةَ إلى الله ليسوا حريصين على المناصب، ولا يهمهم إلا إصلاحُ الراعي والرعيَّةِ.

١٧- أنصحُهم بالتزاورِ فيما بينهم، وتفقدِ أحوالَ أهلِ السنَّةِ والكتابة عنهم وعن سيرهم، وعن المشاكل التي تواجههم، فإن أعداء الإسلام يعرفون الشخصَ الذي هو منهم، أو موالٍ لهم وإن كان لا يُساوي بعرةً.

١٨- التحذيرُ من أهلِ الباطلِ في حدود الاستطاعة، وتزييف أباطيلهم سواءً أكانت من وسائل الإعلام أم من الكتابة، ونعتبر أن كلاً منَّا على ثُغْرَةٍ من ثغورِ الإسلامِ، فهذه نصيحةٌ مستعجلة لشبابِ الصحوةِ الإسلاميَّةِ. ا.هـ.

ومن نصائحِهِ للشبابِ ما أخبرني به الأخ محمد الحاشدي أنَّه سمعه يقول: «يا أبنائي لا تعلّقُوا أنفسَكم بالشهادات التي تؤخذُ من المدارسِ والجامعاتِ، ولكن علّقوا قلوبَكم بالشهادةِ في سبيل الله» ا.هـ.

وقال: «ننصح ذوي العاهاتِ[1] إذا أرادوا أن يجبرَ الله ما فاهّم فعليهم بالعلم» ا.هـ.

وقال ناصحاً لعامَّةِ المسلمين «يا أمَّةَ محمد إنَّ الله أكرمكم بكتابٍ لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، وأرسل إليكم رسولاً أشرفَ الرسلِ، وقال: كما في صحيح مسلم «إنما بعثت معلما» ولكن يعلّم ماذا؟ السهرات الماجنة بل يعلّم كتابَ الله ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ونبينا محمد ﷺ يقول: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»

(١) يعني الذين ابتلوا بنقص في أعضائهم أو شوهت خلقتهم.

فالمشاكلُ ليس لها نهايةٌ، وجلساتُ القاتِ ليس لها نهاية فهل لكم أن تجعلوا لكم وقتاً يقرِّبكم إلى الله عزَّ وجلَّ ويعزكم الله ويرفع الله شأنكم» ا.هـ.(١)

وقال ناصحاً للشباب: «أنصح شباب المسلمين وشبابَ الدعواتِ الإسلاميَّةِ أن يبتعدوا عن الحزبيَّاتِ، فإنما تشغلهم وتبعدهم عمَّا ينفع الإسلام والمسلمين من حفظ كتابِ الله وسنَّةِ رسولِ الله ﷺ».(٢)

ز- نصيحتُهُ لمن تصدَّرَ للتأليفِ قال:

«إيَّاك ثم إيَّاك أن تكتبَ كتاباً وتخرجَهُ مهزوزاً، فإذا كان أولُ كتابٍ لك مهزوزاً فإنك سوف تنفِّرُ الناسَ عن كتبك، ولكنْ تحقَّق من كتابِك، ويا حبذا لو وجد علماءُ تعرض عليهم الكتب» ا.هـ.

---

(١) من غارة الأشرطة ٢/ ٣٦٦.

(٢) المصارعة، ص ٨٧.

كُتُبٌ تَكَلَّمَ فيها الشيخُ بمدحٍ أو قدحٍ

١- ظلالُ القرآنِ لسيد قطب وسائر مؤلفاته: فقد سُئل عن ظلال القرآن لسيد قطب هل يقرأ فيه؟ فأجاب قائلاً: «أما كتاب «الظلال» وكتابات سيد قطب - رحمه الله تعالى - فإنَّنا ننصح بعدم قراءة كتبِهِ، لأنَّ بعضَ جماعةِ التكفيرِ وبعضَ الشبابِ صاروا من جماعةِ التكفيرِ بسببِ عباراتِ سيد قطب - رحمه الله تعالى - وسيد قطب يعتبر أديباً ولا يعتبر مُفَسِّراً، فتفسيره تفسيرُ شخصٍ عاش في الإلحاد باعترافِهِ إحدى عشرةَ سنةً، فكيف يكون ذلك التفسير؟ ... فسيد قطب لا يعتبر من المفسرين ولا من المبرزين، بل هو شخصٌ به حماسةٌ للإسلامِ على غير بصيرةٍ» ا.هـ [١]

٢- «حاشية الجمل على الجلالين»: قال عنه: «أشعري العقيدة أما من حيث المفردات فكأنَّه قاموسٌ للقرآن».

٣- «مسند ربيع بن حبيب» يُسمَّى بالجامعِ الصحيح وهو من أهم مراجع الأباضيَّةِ. قال عنه الشيخ في سياق كلامة على الأباضيَّةِ ما نصه: «لهم كتاب الجامع الصحيح مسند ربيع بن حبيب، هذا الكتاب جديرٌ بأنْ يُحَرقَ هو من كتب الضلالةِ، يذكر فيه أنَّ المشبِّهَة يُقتلون ويُتبع مدبرُهم ويُجهز على جريحهم، وهم يعنون بالمشبِّهة أهلَ السنَّةِ لأنهم يُثبتون لله أسماءَه وصفاته ويثبتون بأنه مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله، من عجب أن يأتيَ الربيع بن حبيب وهو ليس بمعروفٍ في كتب المحدِّثين، وما أعتقده إلا شيطاناً ألفَ لهم ذلك الكتابَ يرويه عن مسلم بن أبي

(١) فضائح ونصائح ص ٦٤-٦٥.

كريمة أبي عبيده و لم توجد للرجلين ترجمةٌ، هذا الكتاب يعتبر أقبحَ من المجموعِ المنسوب لزيدِ بنِ عليٍّ، لأنّ المجموعَ المنسوب لزيدِ بنِ عليٍّ قد عُرف مؤلفه بأنه كذاب لكن هذا من عجب.... أنه قديم يروي عن أبي عبيده وهو مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد عن جابر بن عبد الله فكم بينه وبين الصحابي بينه رجلان كيف يغيب هذا على علمائنا ومحدثينا وهم قد ذكروا الدجاجلة وذكروا الثقات، وذكروا الأبالسة، وترجموا لكل بما يستحقه، كيف يغيب على علمائنا و لم يترجموا للربيع بن حبيب، و لم يترجموا لشيخه أبي عبيده؟» ا.هـ.(١)

٤- «المحلّى لأبي محمدِ بنِ حزمٍ» و«إحكام الأحكام»: قال عنه الشيخ: «المحلى» يعتبر كتابَ فقه، وكتابَ تفسيرٍ، وكتابَ جرحٍ وتعديلٍ، وكتاب تصحيحٍ وتضعيفٍ، وكتابَ ردٍّ أباطيلَ، وكذلك كتابه «إحكام الأحكام» لعله لم يؤلف مثله في أصول الفقه، وكان - رحمه الله تعالى - بحراً لم يستطع خصومُه أن يقفوا أمامه للمناظرة، حتى أغروا به السلطان وأحرق كتبه، ... فهو إن زلت قدمه في العقيدة ولا يجوز أن يتابعَ فيها، لكني أنصح كل طالب علم أن يقتني كتابه «المحلّى» وكتابه «إحكام الأحكام» ويستفيد منهما غيرَ مقلّدٍ لأبي محمد بن حزم وغيرَ متأثرٍ بهجومه على من تقدمه، لكن يتأثر به في الصلابة على الحق وإن خالف الناس كلهم لا يبالي، وإنه ليشكر على ذلك والله المستعان. ا.هـ.(٢)

٥- كتاب «الفكر الصوفي» لعبد الرحمن عبد الخالق: قال عنه الشيخ: «هذا الكتاب لم يعجبني لأنه ينقل «من طبقاتِ الصوفيّةِ» لمحمد بن الحسين

(١) من المصارعة ص ٣٦٢.
(٢) غارة الأشرطة ١/ص١٧٢/١٧٣.

أبي عبد الرحمن السلمي وهو متهم، فأقول كيف يُلزم الصوفيَّةَ بنقولاتِ متهمٍ» ا.هـ.[١]

٦- كتاب «الولاء والبراء» لعبد الرحمن عبد الخالق: قال عنه الشيخ: «هذا كتاب يعتبر ولاءً للحكوماتِ وبراءةً من الصالحين الأفاضلِ الدعاةِ إلى الله» ا.هـ.[٢]
وقال عنه أيضاً: «كتاب رديء لا يؤلفه سني ولا سلفي». ا.هـ.[٣]

٧/٨- كتابي «العمل الجماعي» لعبد الرحمن عبد الخالق وعبد الوهاب الديلمي: قال عنهما الشيخ: «عبد الرحمن عبد الخالق، وعبد الوهاب الديلمي ألفا كتابين مبنيين على الخيال، وأنا أعجب من مؤلف يؤلف كتاباً ويخرجه للناس وهو مبني على الخيال، ائتوني بواحد يقول أنا لا أريد العمل الجماعي، من الذي يستطيع أن يكون مدرساً وأن يكون داعياً ومجاهداً وتاجراً وزارعاً وأكثر من هذا، فهذان كتابان مبنيان على الخيال» ا.هـ.[٤]

٩- كتاب «الطريق إلى الجماعة الأم» لعثمان عبد السلام: قال عنه: «هو كتابٌ طيّبٌ وننصحُ بقراءته، وهو أخطأ في الثناء على عبد المجيد الزنداني، وقد كتبت إليهم قبل أن يطبعوه وكان ينبغي أن يضعوا هذا في الحاشية، لكنهم أدرجوا هذا في الأصل، فالمؤلف لا يعرف عبد المجيد الزنداني ولو كان يعرفه لما أثنى عليه» ا.هـ.[٥]

---

(١) غارة الأشرطة ١/ ٢٨٦.
(٢) المرجع السابق.
(٣) تحفة المجيب ص ١٩٦.
(٤) المرجع السابق، ص ٤١٠.
(٥) غارة الأشرطة (١/ ٤١٣).

١٠- كتاب «موسوعة أطراف الحديث» لزغلول: سئل عنه الشيخ فقال: «هي مفيدةٌ ويحتاج إليها الباحث فجزاه الله خيراً» ا.هـ.[١]

١١- «التعالم» للشيخ بكر: قال شيخنا: «التعالم المذموم، كتب فيه أخونا بكر بن عبد الله أبو زيد - حفظه الله تعالى - رسالةً قيمة ننصح باقتنائها» ا.هـ.[٢]

١٢- «الإرواء» للشيخ الألباني رحمه الله تعالى: قال عنه الشيخ: «إرواء الغليل» كتاب فقه، وكتاب جرح، وتعديل وكتاب تصحيح وتضعيف، فهو يعتبر من أنفس كتب الشيخ الألباني - حفظه الله - ثم جَمْع الطرق التي يأتي بها الشيخ ربما لا تتيسَّر لعصريٍّ في هذا الزمان، فهو من أنفس لا أقول كتب الشيخ، بل من انفس الكتب كلّها، وما أكثرَ المؤلفين في هذا الزمن الذين يستفيدون من كتب الشيخ - حفظه الله -»ا.هـ.[٣]

١٣- كتاب «التمثيل» للشيخ بكر بن عبد الله: قال عنه الشيخ: «لم أر مثله، فجزاه الله خيراً، فقد رد على هذه الشبه - أي الواردة في التمثيل» ا.هـ.[٤]

١٤- تفسير الجلالين: قال عنه الشيخ «أما تفسير الجلالين فمختصر مفيد إلا أنه مضطرب، فتارة يقول استوى استواءً يليق بجلاله، وتارة يقول استوى استولى، لأنه لعالمين أحدهما المحلي، ثم أكمله جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وربما قال الحكيم في صنعه، فهو يُستفاد منه، ومسألة العقيدة تؤخذ من كتب العقيدة) ا.هـ. [٥]

---

(١) غارة الأشرطة (٢/ ٦٢).
(٢) غارة الأشرطة (٢/ ٩٩).
(٣) غارة الأشرطة (٢/ ٦٩).
(٤) غارة الأشرطة (١/ ١٠١).
(٥) غارة الأشرطة (١/ ١٠٠).

١٥- «**تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا**: قال عنه: «أما تفسير المنار فهو بالظلام أشبه، وقد وضعناه في دولاب كتب الضلال، وتكلمنا عليه في ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر» ا.هـ.(١)

١٦- **كتاب «الصارم المنكي في الرد على السبكي»**: قال عنه: «يعتبر كتاب جرح وتعديل، وكتاب نصر للسنة وتزييف للبدعة، وكتاب دحض للشركيَّات، وكتاب تصحيح وتضعيف» ا.هـ.(٢)

١٧- **كتاب «الأسماء والصفات» للدار قطني**: قال عنه: «كتاب الأسماء والصفات للدار قطني قد حقَّقه الأخُ/ عبد الله بن غنيمان، وحقَّقه الأخُ/ علي الفقيهي وقام بتحقيق وافٍ له الأخُ/ محمد بن يحي الوصابي من إخواننا في الله،(٣) وقد وجدت في السند إلى الدار قطني ابن كادش والعشاري، وكنا نرغب أن نجد طريقاً أخرى في الفهارس، كفهرسة ابن خير فما وجد فيها هذا الكتاب، أما فهرست ابن النديم فلم يتيسَّرْ لنا الوقوف عليها في المكتبة، ثم وجدته فلم أجد فيها شيئاً، وعلى فرض أنَّ كتاب الأسماء، والصفات للدار قطني لا يثبت فهناك كتب متكاثرة، على أنَّ شيوخَ الدار قطني في النسخة هم شيوخُه المعروفون، وبعض المترجمين للدار قطني يذكرون هذا الكتاب من جملة تأليف الدار قطني، إلا أنهم لم يذكروا سنداً لهذا» ا.هـ.(٤)

---

(١) غاره الأشرطة ٢/١٠٠.
(٢) غارة الأشرطة ٢/٢٠٠.
(٣) يعني من طلابه.
(٤) غارة الأشرطة ٢/٢٨٥.

١٨- «المأثورات» لحسن البنا: قال عنه الشيخ: «المأثورات عبارة عن أذكار بعضُها أذكارٌ صَحيحةٌ ولكن ليس موضعها ذلك، وبعضُها أذكارٌ ضعيفةٌ، وبعضُها أذكارٌ لا أصلَ لها، وتعجبني كلمة الشيخ الألباني - حفظه الله تعالى -، فقد قيل له يا شيخ: ألا تحقّق كتابَ المأثورات لحسن البنا؟ قال لو حقّقته لحكمت عليها بالإعدام، والأمر كما قال، فلو حُقِّقَتْ لحكم عليها بالإعدام، لأن صحيح الذكر ليس في موضعه» ا.هـ.[1]

١٩- «كتب الشيعة»: سمعته يقول: «كتب الشيعة أشبه بكتب اليهود والنصارى» وقال أيضاً: «ذكر ابن الوزير أن كتبَ الشيعةِ تعتمد على الكذّابين» ا.هـ. وقال: «غالبها تعتمد على الحسين بن علوان وهو كذّاب». ا.هـ.

٢٠- كتاب «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس»: قال عنه: «هذا الكتاب لم يثبت عن ابن عباس، وفي سنده السدي عن الكلبي عن ابن عباس، والسدي متهم بالكذب، والكلبي كذّاب».

٢١- «ديوان الحسن بن جابر» المعروف بالهبل: قال عنه: «ديوانُ ضلالٍ وهو رافضيٌّ خبيث».

٢٢- كتاب «حماد الأنصاري» حول حديث «خلق آدم على صورة الرحمن»: يقول الشيخ أنه لما قرأه اقتنع بما سطره فيه.

٢٣- كتاب «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» للبغدادي سمعت الشيخ في ٦ شعبان ١٤١٨هـ. في درس المغرب في صحيح مسلم يقول: «صاحبه يميل إلى التكفير».

---

(١) غارة الأشرطة ٢/ ٢٨٤.

٢٤- كتاب «الأربعون الودعانيَّة» وتُسمَّى «الخطب النبوية»: وهو من كتب الشيعة يعرف في اليمن «بالأربعين السيلقانيَّة» لمؤلفه أبي القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي السليقي الودعاني. سمعت شيخنا يقول في أحد دروسه: إن الكتاب لا يثبت إلى مؤلفه لأنه من طريق محمد بن ودعان.

٢٥-كتب ابن الوزير: سمعت شيخَنا يقول: «في كتب ابن الوزير أشياء لا تطمئن النفس إليها لأنه لا يبين مذهبه فيها خوفاً على نفسه، ولكن من يستطيع أن يفعل ربع أو عشر فعله». ا.هـ.

٢٦- «البدر الطالع» للإمام الشوكاني: سمعته يقول عنه «الشوكاني يترجم للشيعة في البدر الطالع وكأنهم ليسوا شيعة، ولو لم يترجم لهم لكان أحسن؛ لأنه يذكر الثناء عليهم ويسكت» وسمعته أيضاً يقول عنه: «إذا ترجم الشوكاني لأهل اليمن الأعلى من الأعلام فينظر كلام غيره». وسمعته أيضاً يقول: «الشوكاني في النيل غير الشوكاني في البدر الطالع، وأنا أقول يا ليته لم يؤلفه - أي البدر الطالع» ا.هـ.

٢٧- «عقود الجمان» للسيوطي: يقول شيخنا: «لم يدخل فيه من علم الكلام، ويمكن أن يستفيد منه طالب العلم» سمعته في بعض دروسه.

٢٨-كتاب «الوجه الحسن المذهب للحزن»: قال شيخنا: «كتاب يتكلم على الذين يدعون إلى السنَّة».

٢٩- كتاب «هداية السلطان» قال عنه: «قَيِّمٌ على صغره».

٣٠- «السلسة الصحيحة» للألباني رحمه الله تعالى: سمعت شيخنا يقول: «الغالب على ما في الصحيحة للألباني الصحة».

٣١- كتب «أمالي المرشد بالله».

٣٢-كتاب «أمالي المؤيد بالله».

٣٣-كتاب «أمالي أبي طالب».

٣٤-كتاب «أمالي أحمد بن عينس».

٣٥-كتاب «أمالي الشجري»: يقول شيخنا عن هذه الكتب: «عمدتها على جابر بن يزيد الجعفي، والحسن ابن علوان، والحارث الأعور».

٣٦- «الصحيح المسند في فضائل الصحابة» للعدوي: سمعت شيخنا يقول: «إنه أحسن الكتب في فضائل الصحابة، وكتاب الإمام أحمد من أحسن الكتب، وقلت من أحسنها لأنه لم يقتصر على الصحيح» ا.هـ.

٣٧- «زاد المستقنع».

٣٨- «متن الأزهار»: سمعت شيخنا يقول: «زاد المستقنع ومتن الأزهار بضاعةٌ محليَّةٌ أما الكتابُ والسنَّةُ فبضاعة نافعة في أي مكان».

٣٩- «نثر الدر المكنون في فضل اليمن الميمون». سمعت شيخنا يقول عنه «مؤلفه هاشمي من وادعة حاشد، وفي الكتاب الصحيح والحسن، والضعيف والموضوع، وما لا أصل له» ا.هـ.

٤٠- كتاب «نهج البلاغة»: سمعت شيخنا يقول عنه: «هو منسوب إلى عليِّ بنِ أبي طالب ولا يثبت له، لأن في سنده المرتضى على بن الحسين المرتضى».

٤١- «تكملة الأعلام للزركلي»: سمعت شيخنا يقول: «الذي يظهر أن مؤلفه أديب يحب الأدب، وأنه يميل إلى الإخوان المسلمين».

٤٢-كتاب «توحيد الخالق» لعبد المجيد الزنداني: سمعت شيخنا يقول عنه: «فيه طامتان: **الأولى** أنه تكلّمَ على توحيدِ الربوبيَّةِ وإن تكلم على توحيدِ الألوهيَّةِ فقليلٌ جداً».

الثانية كلامه على الطلوع إلى سطح القمر ودوران الأرض وإدخال علم الكلام فيه. وسمعته يقول عنه أيضاً: «هو كتاب ضلال والأخطاء التي فيه أكثر من الصواب، وهو كهف أو جرف للاعتزال».

٤٣- سمعت شيخنا يقول: «أحسن كتاب فيما اطلعت عليه حصر المحارم كتاب الشيرازي الذي شرحه النووي في شرح المهذب».

٤٤/٤٥- «الزواجر عن اقتراف الكبائر» للهيثمي و«العمدة في الكبائر» لمؤلف عصري: سمعت شيخنا يقول: «أحسن كتاب في الكبائر «الزواجر» للهيثمي والذي التزم الصحة في تميز الكبائر هو كتاب «العمدة» لعصري.

٤٦- «مسند البزار». سمعت شيخنا في أحد دروسه يقول: «فيه فوائد تشد لها الرحال، إلا أن غالب أحاديثه ضعيفة، وسأله أحد طلابه عن الفوائد التي هي فيه فقال: «التصريح بسماع بعض الرواة أو عدمه» وقال: أيضاً إذا قال البزار في الراوي فيه مقال ترجع إلى الميزان فإذا هو كذّاب».

٤٧-كتاب «مأساة واق الواق» لمحمد محمود الزبيري: سمعت شيخنا يقول عنه هو كتاب ضلال ويحتاج إلى طالب علم قوي يرد عليه.

٤٨- كتاب «السنَّة» لابن أبي عاصم: سمعت شيخنا يقول: «لعله من أحسن ما أُلِّفَ في السنَّةِ، وهو أحسن من السنَّةِ للمروزي لأن كتاب بن أبي عاصم أوسع» .ا.هـ.

وأخبر في الأخ لبيب العدني أنه قال عنه أيضاً: «في نظري أحسن كتب السنن لأنه يسرد الأحاديث سرداً».

٤٩-كتاب "حجة النبي لأبن حزم". سمعت شيخنا يقول أنه من أحسن الكتب التي كتبت في حجة النبي ﷺ.

٥٠- «العواصم» لابن العربي: يقول عنه: «فيه زلات وأخطاء».

٥١- كتاب «تعبير الرؤيا»: للتويجري يقول عنه شيخنا: «من أحسن ما كتب في تعبير الرؤيا، ولكنّ من المؤسف أنه أخرج الجزء الأول و لم يخرج الجزء الثاني».

٥٢- «قصيده الصنعاني» التي تراجع فيها عن قوله في الشيخ محمد بن عبد الوهاب: قال شيخنا عنها: «الصحيح أنها ثابتة إليه ثبوت الشمس لا ينبغي أن يشك في ثبوتها». وذكر شيخنا من الأدلة على ثبوتها أنها وجدت بخطه أي الصنعاني وكذلك الشوكاني ذكرها في الدر النضيد ورد على الصنعاني فيها، وهذا يدل على ثبوتها، وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم سأله البسام: «هل تثبت؟ فقال: إنها تثبت» وقال الشيخ رحمه الله: «والذي يظهر هو صحتُها، والمعلّقُ على الديوان يقول لا تصح، لكن الذي يظهر هو صحتُها لكن إخواني في الله ينبغي أن يعلم أنه يقول ما تراجعت عما أثنيت عليه في شأن التوحيد، ثم كلاهما يصيب ويُخطيء ويجهل ويعلم، والذي يظهر أنه جاءهَ أناسٌ من نجد فصدقهم ابن الأمير - رحمه الله - والله عزَّ وجلَّ يقول في كتابة الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. ا.هـ.[١]

---

(١) المصارعة ص ٤١٧.

٥٣- «**تفسير الثعالبي**»: سمعت شيخنا يقول عنه: «تفسير الثعالبي هو مفسِّر على السنَّةِ، إلا أنه ملأه بالإسرائيليات كثيراً».

٥٤- «**تفسير الخازن**»: سمعت شيخنا يقول: «هو تفسير سلفي فيما أعلم، وأخذه من البغوي وزاد عليه قصصاً إسرائيلية كثيرة جداً».

٥٥- **كتاب «الصحائف» للشيخ بكر**: سمعت شيخنا يقول: «أحسن كتاب أُلِّفَ في الصحائفِ هو كتاب الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد».

٥٦- «**فتح القدير» للشوكاني**: سمعت شيخنا يقول: «كتابان وددت أن الشوكاني لم يؤلفهما «الاستمنا» «وإبطال الإجماع في مسألة السماع» وكتابان وددتُ أنه نقَّاهُما «البدر الطالع» و«التفسير».

٥٧- «**المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية**»: قال شيخُنا: «هو كتاب عظيم فيه أحاديثُ في مسانيدَ قد تكونُ مفقودةً، ولكنَّ الغالبَ عليها الضعف».

٥٨- **أردأ التفاسير**: سمعت شيخنا يقول: «من أردأ التفاسير «تفسير الفخر الرازي» والزمخشري وأردأ هذه كلها «تفسير ابن عربي» وتفسير «حقائق التفسير» لأبي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين شيخ البيهقي، وله أيضاً كتاب «طبقات الصوفيَّة» لا يعتمد عليه، ومن أردأ التفاسير العصرية «تفسير جواهر طنطاوي» إن لم يكن اردأها».

٥٩- «**زغل العلم**»: للذهبي قال عنه الشيخ: «يا لها من نُسَيْخَةٍ طيِّبة يتكلم على القراء وعلى اللغويين، وعلى الفقهاء الذين لا يعرفون الأدلة، وعلى المحدِّثين الذين يشتغلون بالسماع من محدِّثين جاهلين، فما أحسن تلكم النسخة، أنا أنصح الإخوة باقتنائها، ولو كان لدينا وقت لقرأناها» - أي في درسه -.

٦٠- «**فتح الباري**»: قال عنه يمكن لو اجتمع علماء العصر كلهم على أن يؤلفوا مثله ما استطاعوا [١]

٦١- «**تفسير القرطبي**» قال عنه: «القرطبي أشعري».

٦٢- «**الرحيق المختوم**» قال عنه: «لا يعتمد عليه في السيرة».

٦٣- «**ذخائر ذوي العقبى في فضائل ذوي القربى» للمحب الطبري**: قال عنه «أوسع كتاب أُلِّفَ في فضائلِ أهل البيت، لكنه جمع فيه الصحيح والضعيف».

٦٤- «**صيحة الحق**» قال عنه: «كتاب طيِّبٌ مؤلفه درويش، إلا أن فيه إنكار دخول الجنِّ في الإنسِ».

٦٥- «**رسالة للشيخ محمد السبيل في حكم أخذ جنسية من بلدة كافرة**» قال عنها: «قيمة جدا».

٦٦/٦٧- «**سيرة ابن عقبة**» و«**سيرة ابن إسحاق**»: قال عنها: «سيرة ابن عقبة أحسن من سيرة ابن اسحاق».

٦٨- «**العلو للذهبيِّ**»: قال عنه: «لا أعلم أن أحداً طعن في نسبته، وسلوكه وأسلوبه أسلوبُ الذهبيِّ سهلٌ لا غموض فيه ولا تعقيد، كل قارئ يستطيع أن يقرأَهُ».

٦٩- «**الروح» لابن القيم**: قال عنه: «كتاب مفيد، لكن الأشياء التي أخطأ فيها لا ينبغي أن يتابع لعله أَلَّفه قبل أن تثبت عقيدتُه».

---

(١) تنبيه من رقم ٦٠ الكلام حول الكتب استفدته من أخينا لبيب العدني وهو منقول بلفظ الشيخ.

٧٠- **«الأسماء والصفات» للبيهقي**: قال عنه: «فيه بعض التحريف لأنه تأثّر بشيخه ابن فورك» وقال: «عنه هو أوسع كتاب في الأسماء والصفات فيما أعلم» وقال: «عنه حقّقها الكوثري وإن شئت قلت وسَّخَها حرَّفَ الأدلّةَ».

٧١- **كتاب «تنظيم النسل»**: قال عنه: «أنا أنصح بقراءته فهو كتاب عظيم فأسأل الله أن يجزي مؤلفه خيراً».

٧٢- **كتاب «الإرهاب» لزيد المدخلي.** قال عنه «كتاب طيِّب».

٧٣- **«دلائل النبوة» لأبي نعيم.** قال عنه: «دلائل النبوة لأبي نعيم أفضل من دلائل النبوة للبيهقي، إلا أن كتاب البيهقي أشمل وأوسع».

٧٤- **«القانون في الطب» لابن سيناء**: قال عنه: «أحسن كتب الطب العربي فيا حبذا لو دُرِّسَ - وابن سيناء زنديق كافر - فهو أحسن الكتب على الإطلاق، والكفار سبقونا في تدريسه خاصة وكتب الطب العربي عامة».

٧٥-**كتاب «توحيد الأسماء والصفات» لابن خزيمة**: قال عنه: «من أحسن الكتب يعتبر من أحسن المراجع، وقد التزم ابن خزيمة فيه الصحة بدليل أنه إذا مر بحديث فيه ابن لهيعه أو من يشابهه يقول العهدة عليه وأنا أبرأ إلى الله من عهدته، وكذا حديث عباد بن يعقوب الرواجني الرافضي وهو يقول: «عباد بن يعقوب الصدوق في روايته المبتدع في نحلته أو معنى ذلك».

٧٦- **«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير**: قال عنه: «أجمع كتاب في غريب الحديث وأسهلها».

٧٧- **«نيل الأوطار» للشوكاني**: قال عنه: «الدراسة في نيل الأوطار أفضل من الدراسة في الدراري، لأن نيل الأوطار أفضل من الدراري في الاستدلال والبحث عن الأحاديث، وهو أحسن من السيل الجرار».

٧٨- **كتاب «أخطاء المصلين» لمشهور بن حسن**: قال عنه: «كتاب عظيم جزى الله مؤلفه خيراً».

٧٩- **«رياض الصالحين»**: قال عنه: «أحسنُ كتابٍ في الترغيب والترهيب».

٨٠- **كتاب «الأذان» لأسامة القوصي**: قال عنه: «كتاب عظيم ليس له نظير في بابه».

٨١- **رسائل الشيخ ابن باز إلى الأمراء والقضاة**: قال عنها: «رسائل الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله - تشبه رسائل الأوزاعي في الشفاعات عند القضاة، وعند أصحاب المستشفيات، وعند الأمراء، وعند الملك».

٨٢- **«تفسير الأحلام» لابن سيرين**: قال عنه: «ليس بصحيح إليه».

٨٣- **«شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين**: قال عنه: «أحسنُ شرحٍ للعقيدة الواسطيّة».

٨٤- **هجر العلم ومعاقلة في اليمن لإسماعيل الأكوع**. قال عنه: «كتابٌ قيِّم».[1]

---

(١) وقد انتقد الشيخ عليه في هذا الكتاب صور ذوات الأرواح الموجودة في الكتاب وثنائه على بعض الشيعة كما في «تحفه المجيب» للشيخ ص ٤٥، وقد زرتُ مؤلفَه قبل طباعتي لهذه الترجمة وعرضت عليه الكتاب فاستحسنه وطلبت منه مقدّمةً فاعتذر لكثرة مشاغله ثم طلبت منه كلمة ثناء على الشيخ تنقل في هذه الترجمة فاعتذر أيضاً وأرسلت إليه الشيخ عبد الله المجاهد ليطلب منه كتابة كلمة عن الشيخ فلم يكتب والسبب في ذلك أنه قرأ مقدمة الشيخ مقبل لهذا الكتاب الذي بين يديك وقد أشار الشيخ في المقدمة إلى كتاب «رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام» - وهو كتاب لي مطبوع متداول في الأسواق - فأخذ ذلك في نفسه وتأثر من الرد على القرضاوي وهذا كله حسب ما أخبرني به الشيخ عبد الله المجاهد

٨٥- **كتاب «الرؤيا» للدار قطني**: قال عنه: «لا أعلم له نظيراً لأنه جرى على الطريقة الحديثة».

٨٦-**كتاب «المواهب في الرد على من قال بإسلام أبي طالب»**. للأخ الفاضل الشيخ قاسم أبي عبد الله التعزي قال عنه: «صحيح أن كثيراً من الناس لا يعرفون قدره، فأخونا قاسم قمع كثيراً من المبتدعة في هذا الكتاب، وهو باكورة عمله». وهذا بالإضافة إلى كتب كثيرة مطبوعة في الأسواق قدَّم لها الشيخُ - رحمه الله - وقرَّظَها وأبدى فيها رأيه، فليرجع إلى ذلك في موضعه.

أبياتٌ من الشعر
كان كثيراً ما يتمثلُ بها ويذكرُها في محاضراتِه وكتبِه

١- في كلامه على الذين يقدمون الدنيا على الآخرة

قول الشاعر:

أبُنَيَّ إن من الرجال بهيمةً ... في صورةِ الرجلِ السميعِ المبصرِ
فطن لكلِّ مصيبةٍ في مالِه ... وإذا أُصيبَ بدينِه لم يشعرِ

٢- في ذم التقليد كان يستشهد بقول الشاعر:

ما الفرق بين مقلِّدٍ في دينِه ... راضٍ بقائدِه الجهولِ الحائرِ
وبهيمةٍ عمياءَ قادَ زمامَهَا ... أعمى على عوَجِ الطريقِ الجائرِ

٣- في كلامه على الأخيار الذين يُستحَق أن يُذكروا وأنهم قليل كان يتمثل بقول الشاعر:

ما أكثرَ الناسَ لا بل ما أقلَّهُمُ ... الله يعلمُ أنِّي لم أقلْ فَنَدَا
إنِّي لأفتحُ عيني حين أفتحُها ... على كثيرٍ ولكنْ لا أرى أحَدَا

وبقول الشاعر:

غزلتُ لهم غزلاً نسيجاً فلم أجِدْ ... لغزليَ نسَّاجاً فكسَّرْتُ مِغزلي

٤- في كلامه على خطر فساد العلماء كان يتمثل بقول الشاعر:

يامشعرَ القرَّاءِ يا ملْحَ البلدْ ... ما يُصلحُ المِلْحَ إذا الملْحُ فَسَدْ؟

٥- في كلامه على خطر الشعوب المغفلة كان يتمثل بقول شوقي[1]:

أثَّـــرَ البهتــــــانُ فيــــه وانطلـــى الـــزورُ عليْـــــه
مـــلأ الدنيـــا صُراخـــــاً بحيـــــــاةِ قاتليْــــــه
يالـــــه مـــن ببغـــــاءٍ عقلُـــــه فـــي أذنيْـــــه

٦- في كلامه على خطر النساء على الرجال كان يتمثل بقول الشاعر:

قل للمليحةِ في الخمارِ الأســودِ ماذا فعلــتِ بناســكٍ متعبِّــدِ
قد كان شـــمَّرَ للصـــلاةِ ثيابَهُ حتى عرضــتِ له ببابِ المسجدِ
رُدِّي عليــهِ صـــلاتَهُ وصيامَـــهُ لا تفتنيــه بحــقِّ ربِّ مُحَمَّـــدِ

وقول الشاعر :

بيضـــاءُ تصطادُ الغَوِيَّ وتستبي بالحســنِ قلبَ المسلـمِ القَرّاءِ

وقول الشاعر:

نظـــرةٌ فابتســـامةٌ فســـــلامٌ فكـــــلامٌ فموعـــدٌ فلقـــــاءُ

٧- في الحرص على اقتناء الكتب كان يتمثل بقول الشاعر:

وقائلةٍ انفقتَ في الكُتْبِ ما حَوَتْ يمينُـــك يا هـــذا فقلتُ دعينـــي
لعلّي أرى منها كتـــاباً يدلُّنـــي لأخـــذِ كتابي في غـــدٍ بيمينـــي

---

(١) أحمد شوقي أديب منحرف، في ديوانه الشوقيات ضلالات وانحرافات عقدية خطيرة وقد ترجمت له في كتابي «لفت نظر الدارس في المعاهد والجامعات والمدارس» فذكرت أبياتاً له من ديوانه تبين ضلاله وانحرافه وكتاب «لفت نظر ... » سيصدر قريباً إن شاء الله.

٨- فيمن يأتي إليه ويثبطه عن بعض الأمور التي كان الشيخ يرى أنه لا بد من الكلام فيها. كان يتمثل بقول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهُـــمْ وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتقد البـــدرُ

٩- في كلامه على بدعة التعصب والعكوف على أقوال الرجال ومخالفة الكتاب والسنّة كان يتمثل بقول الصنعاني:

وأقبـــحُ من كلِّ ابتداعٍ سمعتُـــه وأنكـــاه للقلب المولع للرشـــدِ
مذاهبُ من رامَ الخلافَ لبعضِها يعضُّ بأنيابِ الأساودِ والأسْـــدِ
ويُعزى إليه علمُ ما لا يقولـــه لتنقيصه عند التهاميِّ والنّجْـــدي
وليس له ذنبٌ ســـوى أنه غـــدا يتابُع قولَ الله في الحَل والعَقْـــدِ
لأنْ عَـــدَّهُ الجهّالُ ذنباً فحبـــذا به حبـــذا يوم انفراديَ في لحـــدِ
عـــلام جعلتـــم أيها الناسُ دينَنَا لأربعةٍ لا شكَّ في فَضْلِهِمْ عندي
همُ علماءُ الأرضِ شرقاً ومغرباً ولكن تقليد هم في غد لا يجدي
ولا زعموا حاشاهُمُ أن قَوْلَهُـــمْ دليلٌ سيستهدي به كل مستهدي
بلى صرحـــوا أنَّا نقابلُ قولَهُـــمْ إذا خالفَ المنصوصَ بالقدحِ والردِّ

١٠- فيمن تصدر للتدريس وليس أهلاً له كان يتمثل بقول الشاعر:

تصـــدَّرَ للتدريسِ كلُّ مهـــوَّسِ بليدٍ تسمَّى بالفقيـــهِ المـــدِّرسِ
فحق لأهل العلـــم أن يتمثّلـــوا ببيتٍ قديمٍ شاعَ في كلِّ مجلـــسِ
لَقَـــدْ هَزُلَتْ حتى بدا من هُزَالِهَا كُلاها وحتى سامها كلُّ مُفْلِـــسِ

١١- فيمن يريد أن يتخلّصَ من خصمه ولو بذهاب نفسه كان يتمثل بقول الشاعر:

اقتلـــــوني ومالكــــــاً   واقتلـــوا مالكـــــاً معـــــي

١٢- فيمن جهل دعوة الشيخ أو كان قابلاً لتلبيس المغرضين كان يتمثل بقول الشاعر:

يا ابنَ الكرامِ ألا تدنو فتبصر ما   قـــد حدثوك فما راءٍ كَمَنْ سَمِعَا

١٣- في تحفظ الداعية عن بعض الأمور لا يبديها لجهل كثير من الناس كان يتمثل بقول الشاعر:

يا ربُّ جوهرِ علـــمٍ لو أبوحُ به   لقيل لي أنت ممن يعبـــدُ الوَثَنَـــا
ولا استحلَّ رجالٌ صالحون دمي   يرونَ أقبــحَ ما يأتونَهُ حَسَـــنَا

١٤- على من يعيب شيئاً يجهله كان يتمثل بقول الشاعر:

أتانا أنَّ سهـــــلاً ذَمَّ جَهْـــــلاً   علوماً ليـــس يدريهن سَهْـــــلُ
علومـــاً لو دارهـــا ما قلاهـــا   ولكـــن الرضا بالجهلِ سَهْـــــلُ

١٥- إن قلة الأخطاء عند الداعية دليل على نبله ولا يسلم أحد من الخطأ كان يتمثل بقول الشاعر:

من ذا الذي تُرْضَى سجاياهُ كلُّها   كفـــى المرءَ نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبُهْ

وبقول الشاعر:

ولســـتَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّـــهُ   على شعثٍ أيُّ الرجالِ المهـــذَّبُ؟

١٦- في التعصب الجاهلي كان يتمثل بقول الشاعر:

لا يسألون أخاهـم حين يندبُهمْ   في النائبات على ما قال برهـانا

١٧- في علو الهمة كان يتمثل بقول الشاعر:

فكن رجـلاً رِجْـلُهُ في الثرى   وهامـةُ هـمَّتِهِ في الثـريا

١٨- في ذم التلوُّن كان يتمثل بقول الشاعر:

يدورُ مع الزجاجةِ حيث دارتْ   ويلبسُ للسياسـةِ ألـفَ لبسِ

فعند المسـلمينَ يُعَـدُّ منهـمْ   ويأخذ سَـهْمَهُ من كلِّ خُمْـسِ

وعند الملحـدين يُعَـدُّ منهـمْ   وعن ماركـسَ يحفظُ كلَّ درسِ

ومثـلُ الإنجليـزِ إذا رآهـم   وفي باريسَ محسـوبٌ فِرِنْسِـي

١٩- في حال من يستقيم لأمر دنيوي يطلبه فإذا حصل عليه ترك الاستقامة كان يتمثل بقول الشاعر:

صلَّـى وصامَ لأمـرٍ كان يطلُبُهُ   لما انقضى الأمرُ لا صلَّى ولا صَامَا

٢٠- فيمن يدَّعي أنه على الحق وهو ليس كذلك كان يتمثل بقول الشاعر:

وكلٌّ يدَّعِـي وصـلاً بليلـى   وليلـى لا تقـرُّ لهـمْ بذاكا

٢١- في الذي يجمع الكتبَ ولا يستفيد منها كان يتمثل بقول الشاعر:

وعنـدَ الشـيخِ أسـفارٌ كِبَارٌ   مُجَلَّـدَةٌ ولكـنْ ما قَرَاهَـا

٢٢- فيمن يبتعد عن شر ويقع في شر أعظم من سابقه كان يتمثل بقول الشاعر:

المستجـيرُ بعمـروٍ عند كُرْبَتِهِ   كالمستجـيرِ من الرمضاءِ بالنَّارِ

٢٣- فيمن استخدم سلطانه وقوته في نشر باطله كان يتمثل بقول الشاعر:

حكـــوا باطـــلاً وانتضوا صارماً فقالـــوا صدقْنـــا فقلْنَـــا نَعَـــمْ

٢٤- في الحُسَّاد كان يتمثل بقول الشاعر:

وإذا أرادَ اللهُ نشـــرَ فضيلـــةٍ طُوِيَتْ أتاحَ لها لســـانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النَّارِ في جَزْلِ الغَضَا ما كانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العودِ

وبقول الشاعر:

حســـدوا الفتى إذ لم ينالوا شَأْنَهُ فالناسُ أعـــداءٌ له وخصـــومُ
كضرائرِ الحســـناءِ قُلْنَ لوجهِهَا ظُلمـــاً وبغيـــاً إنَّـــهُ لدميـــمُ

٢٥- عند اشتداد الكرب كان يتمثل بقول الشاعر:

عســـى فرجٌ يأتي بـــه اللهُ إنَّـــهُ لـــهُ كـــلَّ يومٍ في خَلِيقَتِهِ أمْـــرُ

وبقول الشاعر:

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيهِ يكـــونُ وراءَهُ فَـــرَجٌ قَـــرِيبُ

وبقول الشاعر :

ربما ضاقـــتِ النفوسُ من الأمرِ لَـــهُ فُرْجَـــةٌ كَحَـــلِّ العِقَـــالِ

٢٦- في ذم عمل الإنسان فيما لا يحسنه كان يتمثل بقول الشاعر:

أَوْرَدَهَا سَـــعْدٌ وسَـــعْدٌ مُشْتَمِلْ ما هكـــذا تُورَدُ يا ســـعدُ الإبلْ

وبقول الشاعر:

فدعْ عنكَ الكـــتابةَ لستَ منها ولو ســـوَّدْتَ وجهَكَ بالمـــدادِ

٢٧- في عدم الاهتمام بأعراض المسلمين من قِبلِ حكّامهمْ كان يتمثل بقول الشاعر:

قتـــلُ امـــرئ فـــي غـــابةٍ جريمـــــةٌ لا تُغتفَـــــرْ
وقتـــلُ شعـــبٍ كامـــلٍ مســـألةٌ فيهـــا نظَـــرْ

٢٨- انصراف صاحب العلم إلى الدنيا بعد تحصيله العلم كان يتمثل بقول الشاعر:

عنوا يطلبونَ العلمَ في كلِّ بلدةٍ شباباً فلما حَصَّـلُوهُ وحشـروا
وصـحَّ لهم إسـنادُهُ وأصـولُهُ وصاروا شيوخاً ضيعوُهُ وأدبروا
فمالوا على الدنيا فَهُمْ يحلبونَهَـا بِأخْلاَفِهضا مفتوحـةً لا يُصَرَّرُ
فيا علمـاءَ السوءِ أين عقولُكُمْ وأين الحديثُ المسـندُ المتخـيَّرُ؟

٢٩- فيمن اتخذ شخصاً أو أناساً سلم لتحقيق غرضه ومصلحته:

على كتفيهِ يصعـدُ المجـدَ غيرُهُ فهـل هو إلا للتسـلُّقِ سُلّـمُ

٣٠- في ثباته وعدم تزعزعه من إرجافات الأعداء كان يتمثل بقول الشاعر:

وتَجَلُّـدِي للشـامتينَ أريهـمُ أنِّي لريبِ الدهـرِ لا أتضعضعُ

ويقول الشاعر أيضاً:

وقولي كلـما جشأتْ وجاشتْ مَكَـانَكِ تُحمدي أو تستريحـي

٣١- في عدم مبالاته بالذين حاولوا قتله:

زعمَ الفرزدقُ أن سيقتلُ مَرْبَعـاً أَبْشِـرْ بِطُولِ سَـلاَمةٍ يَا مَرْبَعُ

وبقول الشاعر:

أَبَنِي حنيفةَ أحكموا سفهاءَكُـــمْ   إنِّي أخافُ عليكمُ أن أغْضَــبَا

٣٢- في إعراضه عمن ليس أهلاً للرد عليه من أهل الأهواء كان يتمثل بقول الشاعر:

أو كلما طـــنَّ الذبابُ زَجَــرْتُهُ   إنَّ الذبابَ إذاً عَلَــيَّ كريـــمُ

وبقول الشاعر:

يسبُّنـــي عبـــدُ بنـــي مسمـــعٍ   فصنـــتُ عنه النفـــسَ والعِرْضَا

ولـــم أجبْـــهُ لاحتقـــارِي لـــهُ   منذا يعضُّ الكـــلبَ إن عضَّـــا

وبقول الشاعر:

لو كلُّ كلبٍ عوى ألقمتُهُ حجراً   كان الحصـــى كلُّ مثقالٍ بدينارِ

٣٣- ويوم أن كان في أمريكا للعلاج كان يتمثل بهذين البيتين:

وَمِنْ نَكَدِ الدنيا على الحرِّ أنْ يرى   عَدوّاً لَهُ ما مـــن صَدَاقَتِـــه بُدُّ

يروحُ ويغدُو كارهـــاً لوصالِـــهِ   وتضطرهُ الأيامُ والزمنُ النَّكْـــدُ

الشبهات التي أثيرت حول الشيخ ودعوته والرد عليها

من سنن الله الجارية في حياة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك أتباعهم من العلماء والدعاة إلى الله أن يبتلوا بأعداء لدعوتهم يناوؤنهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠]. فقد حاول أعداء الدعوة منذ أول يوم بدأت وأعلن عنها رسول الله ﷺ أن يقضوا عليها، وخيبهم الله، واستخدموا لذلك كلما قدروا عليه فاتهموا رسول الله ﷺ بأنه ساحر، وأنه مجنون، وإنما يعلمه بشر..الخ، وهكذا بعد زمن النبي ﷺ حاول أعداء هذه الدعوة المباركة أن يقفوا أمامها، ففي زمن الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - وفي زمن شيخ الإسلام وتلميذه البار ابن القيم اتهم حاملو لواء هذه الدعوة بأنهم مجسمة وحشويه.. الخ.

وهكذا على مر العصور والدهور يقف أمام دعوة الحق أهل الباطل، ويهلكهم الله، وتبقى الدعوة قائمة منصورة، وفي زمننا هذا حاول أعداء هذه الدعوة المباركة - أعني الدعوة السلفية - أن يشوهوا دعاتها ويظهروهم للمجتمع بمظهر غير مرض، فوصفوهم بأوصاف منفرة.

من هؤلاء الدعاة والأئمة لهذه الدعوة علامة اليمن ومحدث ديارها شيخنا أبو عبد الرحمن الوادعي - رحمه الله تعالى - فلقد عجز أعداء الدعوة أن يصلوا إليه في ذاته فلجئوا إلى بث الشبهات حول الشيخ ودعوته، ولكن هذه الشبهات لم يلتفت

إليها إلا من كان في قلبه مرض وحقد على الدعوة السلفية، أو جاهل بحقيقة الدعوة، أما من عرف دعوة التوحيد وفضلها فإن الشبهات لم تزده إلا بصيرة بأعداء الدعوة. وفي هذه السطور اليسيرة سأذكر بعضاً من تلك الشبهات التي أثيرت حول الشيخ، وأذكر من كلام الشيخ ما يبين كذب أعدائه عليه.

الشبهة الأولى: اتهامه بأنه يدعو إلى تفريق الأمة:

أقول إن الدعوة إلى تفريق الأمة تنقسم إلى قسمين: دعوة محمودة مأمور بها، ودعوة محذورة محرمة على المسلمين.

فالمحمودة هي التي تدعو إلى مفارقة أهل الحق لأهل الباطل وإن كان أهل الباطل من أقرب الناس إلى أهل الحق فلابد من مفارقتهم ومخالفتهم، لأن النبي ﷺ كانت دعوته فرق بين الناس.

وأما الدعوة المذمومة فهي التي تفرق الأمة إلى جماعات وأحزاب وفرق متناحرة يضرب بعضها بعضا فهذه الدعوة حرمها الله في كتابه فقال: ﴿**وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ**﴾ [الأنعام: ١٥٩].

إذا عرف ما تقدم أخي القارئ تبين لك أن الشيخ لم يكن من أهل القسم الثاني المذموم، وهذا شيء معروف عنه مشهور لا يخفى على من كان متابعاً لدعوة الشيخ، ومتابعاً لأشرطته وكتبه، فإنه كان من أشد المحاربين للفرقة والحزبية وكتبه مملوءة بذلك، وهو أيضاً من الدعاة إلى وحدة كلمة المسلمين، وحتى يتضح لك أخي القارئ فلا بأس أن أذكر لك شيئاً من كلامه في ذلك فقد قال - رحمه الله -: «يجب علينا

معشر المسلمين أن نكون يداً واحدة نحن نتمنى أن يجتمع المسلمون أبيضهم وأسودهم وعربيهم وعجميهم، هذا الواجب على المسلمين أن يدعوا إلى وحدة كلمة المسلمين، وأن يكون لهم أمام واحد قرشي يجاهدون في سبيل الله أعداء الإسلام»[(١)]

وقال أيضاً في نصيحة وجهها للدعاة إلى الله: «أنصحهم أيضاً بجمع الكلمة اعلموا بارك الله فيكم أن أعداء الإسلام لا يخافون من دباباتنا معشر المسلمين، ولا من طائراتنا ولا من مدافعنا، ولا من رشاشاتنا، فعندهم ما هو أكثر وأكثر مما عندنا، لكن يخافون من المتمسكين بهذا الدين؛ من أجل هذا فهم يحرصون غاية الحرص على التفرقة بين المسلمين وخصوصاً الدعاة إلى الله الذين منزلتهم رفيعة، والذين يعتبرون سادة وقادة، كما يقول سبحانه وتعالى في كتابة الكريم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].[(٢)]

وقال أيضاً: «واجب على المسلمين أن يجمعوا كلمتهم حتى يستطيعوا أن يواجهو' أعداءهم، فأعداء الإسلام حريصون على تفرقة كلمة المسلمين، والذي يأبى إلا التفرقة فهو صاحب هوى».[(٣)]

وقال أيضاً: «يجب أن نوحد صفوفنا وأن ندعو إلى الكتاب والسنة، والذي يدعو إلى الفرقة يخشى أن تنزل عليه صاعقة من السماء، لأن المسلمين أحوج ما يكون إلى جمع الكلمة تحت ظل الكتاب والسنة». [(٤)]

---

(١) المصارعة ص ١٦٢.

(٢) المرجع السابق ص ٩٢.

(٣) المرجع السابق ص ٤٣

(٤) فضائح ونصائح ص١٢٦.

والشيخ إذ يدعو إلى جمع كلمة المسلمين فهو لا يدعوهم أن يجتمعوا على مذهب من المذاهب ولا على منهج من المناهج المحدثة، ولكنه يدعوهم إلى الوحدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، فقد قال: «اعلموا أنه لا يتم جمع الكلمة على مذهب الشافعي أن يكون الناس شافعية، ولا على مذهب الحنبلي، ولا على مذهب الحنفي، ولا على المذهب المالكي، ولا أن يكونوا أيضاً تبعاً لجماعة التبليغ، هذا لا يتيسر ولا يتم به وفاق، لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠]، ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

والشيخ لا يدعو الناس لاتباعه فقد قال: «لسنا ندعوهم إلى إتباعنا حتى لا يستنكفوا، فلسنا أهلاً لأن نتبع، بل ندعوهم إلى أن نكون نحن وهم من أتابع رسول الله ﷺ على فهم السلف».[1]

ولعل قائل يقول إذا كان الشيخ يدعوا إلى وحدة المسلمين ويحذر عن الفرقة فلماذا كان مختلف مع الجماعات «الفرق» الموجودة في اليمن؟

ويقال لهذا القائل إن الشيخ قد حاول معهم أن يجمعوا كلمتهم على الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه السلف، ولكن القوم لا يرغبون بهذه الوحدة المقيدة بهذا المنهج لأنها تقضي على كثير من مخالفاتهم، فهم يريدون وحدة لكن بدون تصفية، يريدون أن يجمعوا الناس ولو اختلفت عقائدهم، ومناهجهم فمثل هذه الوحدة لا يقرها دين الله رب العالمين، وهذا الإيراد السابق قد ورد على الشيخ وأجاب عنه

(١) غارة الأشرطة ٢/٣٩.

فقال: «أما أهل السنة فلا يدعون إلى الفرقة، لو قال قائل فها أنتم في اليمن متفرقون، نقول له: قد بحت أصواتنا ونحن ندعو إلى جمع كلمة المسلمين تحت لواء كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، حتى انتهى بنا الأمر إلى طلب أربعة علماء من الإخوان المسلمين وأربعة من أهل السنة وما قرره هؤلاء العلماء فهو المعمول به، ولا تخرج كلمة منا جميعاً إلى الشارع إلا بعد ما يقرره العلماء، فيأبى الإخوان المسلمون، لأنهم بأي شيء يستدلون على الديمقراطية، وعلى احترام الرأي والرأي الآخر، وعلى الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن؟ أما نحن فنحن ندعو إخواننا اليمنيين إلى جمع كلمة المسلمين تحت ظل الكتاب والسنة، وقد قلنا لهم إذا جاءت كراسي فهي لكم، دعونا نحن ندرس ونتعاون نحن وأنتم في حدود الكتاب والسنة، ونتحاكم إلى الكتاب والسنة». ا.هـ.(١)

ولم تكن دعوة الشيخ إلى جمع كلمة المسلمين تحت راية الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة مقتصرة على الأشرطة والكتب فحسب، بل يراسل رؤساء الجماعات وكبارهم بذلك، وإليك رسالة من ذلك كمثال على ما ذكرته عن شيخنا رحمه الله تعالى، مقد أرسل رسالة إلى الزنداني هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم من مقبل بن هادي الوادعي إلى أخيه في الله عبد المجيد الزنداني وسائر إخوانه من الإخوان المسلمين حفظكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد التحية: إخواني في الله تعلمون وضعنا هاهنا في اليمن وما فيه من الخير والشر، وأن الجو مهيأ لنا إذا قمنا بواجبنا نحو الدعوة إلى الله، وأن أعداء الإسلام لو تمكنوا والعياذ بالله ما فرقوا بين هذا وذاك، وأن هناك مسئولين إلى الخير أقرب، وأن الأخ في الله في هذا الزمن خير من الدنيا وما فيها، وأن بلدنا يخشى عليها أن تلحق بلبنان بسبب كثرة

(١) فضائح ونصائح ص ١٠٣.

الأحزاب، فيا إخواني في الله أنا أذكركم بالله أن تنظروا لمصلحة الإسلام والمسلمين، وإني أعتقد يا إخواني في الله أن هذه الأحزاب ليست بناجحة، والناس لا يحبون العاملين منكم للإسلام لكونهم من الإخوان المسلمين؛ لكن يحبونهم لأنهم يرونهم مهتمين بأمر الإسلام والمسلمين، فالذي أرى يا إخواني في الله أن نعاهد الله جميعاً أن ندعوا إلى الكتاب والسنة وأن نكون عوناً لبعضنا البعض كما أوجب الله علينا، وإذا نزلت بنا مصيبة من قبل أعداء الإسلام ونحن متنافرون فالمسئولية أمام الله على البادئ وعلى من لم يحكم الكتاب والسنة. والله المستعان أخوكم في الله أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. ا.هـ. وإليك صورة من هذه الرسالة بخط الشيخ رحمة الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

من مقبل بن هادي الوادعي إلى أخيه في الله عبد المجيد الزنداني وسائر إخوانه
من الإخوان المسلمين حفظكم الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
بعد التحية إخواني في الله تعلمون وضعنا ههنا في اليمن وما فيه من الخير
والشر وأن الجو مهيء لنا إذا قمنا بواجبنا نحو الدعوة إلى الله
وأن أعداء الإسلام لو تمكنوا والعياذ بالله ما فرقوا بين هذا
وذاك وأن هناك مسئولين إلى الخير أقرب وأن الأخ في الله
في هذا الزمن خير من الدنيا وما فيها وأن بلدنا نخشى عليها
أن تلحق بلبنان بسبب كثرة الأحزاب فيا إخواني في الله أنا
أذكركم بالله أن تنظروا لمصلحة الإسلام والمسلمين.
إن دعوة الإخوان في اليمن من هذه الأحزاب ليس بناجح
والناس لا يحبون العاملين منكم للإسلام لكونهم من الإخوان
المسلمين لكن يحبونهم لأنهم يرونهم مهتمين بأمر الإسلام والله
فالذي أرى يا إخواني في الله أن نتعاهد الله جميعاً أن ندعو إلى الكتاب
والسنة وأن نكون عوناً لبعضنا البعض كما أوجب الله علينا.
وإذا نزلت بنا مصيبة من قبل أعداء الإسلام ونحن متنا فرادى
[illegible] وعلى من لم يحكم الكتاب والسنة
والله المستعان.

أخوكم في الله
أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.

وأما بقية الطوائف كالشيعة والصوفية فإنه لا يمكن الاتحاد معهم حتى يدعوا أصولهم الباطلة التي تناقض منهج الله من الأساس، وهذا لا يمكن أن يفعلوه إلا أن يشاء الله، وإذا كان لا يمكن أن يفعلوه فكيف يتحد مع من يطعن في أفضل الأمة وهم صحابة رسول الله ﷺ، أو كيف يتحد مع الصوفية الذين يقولون بالحلول والاتحاد وهذا لا يمكن.

أخي القارئ بعد أن عرفت موقف الشيخ من الدعوة إلى توحيد الأمة وقرأت كلامه عرفت أن الذين يرمونه بمثل هذه الفرية أنهم له ظالمون، ولشرع الله مخالفون، ولأعراض العلماء هاتكون.

الشبهة الثانية: يقولون إن الشيخ لا يسعى لإقامة الحكومة الإسلامية:

إن السعي لإقامة حكم الله بين المسلمين واجب على الدعاة إلى الله تعالى، والمراد بالحكم الإسلامي أن يكون المسلمون جميعاً حاكمين ومحكمين لشرع الله في جميع أمورهم الدينية والدنيوية، وهذا الأمر لا يوجد في هذا الزمان أحد يتبنى الدعوة إليه غير أهل السنة، وكتبهم طافحة بذلك وخطبهم ومحاضراتهم في ذلك لا تخفى على كثير من المسلمين.

وأما غير السلفيين الناعقين بإقامة ما يسمى بالحكومة الإسلامية فعويلهم وصراخهم على الحكم الإسلامي لم يعد كثير من المسلمين يتأثر بكلامهم في ذلك، وذلك أن أمرهم قد انكشف وصار مفضوحاً، حيث أنهم يعلنون على المنابر، وصفحات الجرائد والمجلات أن الحكومة الفلانية كافرة، وأن رئيسها علماني ولا بد من السعي لتغييره، ثم ما هي إلا أيام قليلة وإذا هم يجلسون على مائدة الحكّام ويدخلون في بعض الوزارات يشاركونهم في حكمهم، وبعد أن

يصلوا إلى مثل هذا الأمر تصير الحكومة إسلامية، ويسكتون عما كانوا ينتقدونه على الحاكم قبل دخولهم معه، ومثل هذا الأمر يثير عند العامة التساؤلات، أليس هؤلاء هم الذين كانوا يسمعون من المنابر أن الحكومة علمانية وأنه لابد من السعي لإيجاد الحكومة الإسلامية؟!!

ما بالهم سكتوا؟! بل ما بالهم بدءوا يلمعون الحكم الذي كانوا ينتقدونه ويسعون إلى تغييره؟! ومن ثم انعدمت ثقة الناس بهم وصاروا لا يصدقونهم فيما يقولون ويتكلمون؛ لمجازفتهم في الأحكام على غيرهم، وعدم تقيدهم بإنزال الأحكام الشرعية على من يستحقها.

أما السلفيون فإنهم يحرصون على أنهم لا يقولون كلمة أو خطبة، ولا يكتبون كتاباً إلا ويعدون لما يتكلمون ويقولون جوابا لذلك عند الله، وهم يحرصون على أن يكون ما يقولونه ويتكلمون به ناتجاً عن بحث علمي موثق بالأدلة والبراهين، ولذلك تجدهم ثابتين في مواقفهم غير متزعزعين، فهم لا يكفرون حاكماً لأنه ما أعطاهم كرسياً أو لأنه ما شاركهم في حكمه، فلم يسمع منهم أبداً أنهم قالوا الرئيس الفلاني علماني كافر ثم يرجعون عن ذلك لأمور دنيوية، لأنهم لا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله، وهم يعتقدون أن الحكومات في البلاد العربية صارت أذناباً للحكومات الغربية في كثير من الأمور، وصار عندها تقصير كبير وإعراض عن كثير من تعاليم الإسلام، ومع هذا فهم لا يوافقونها على باطلها، ولا يلمعونها ويبررون مواقفها.

بل ينصحون للحاكم و المحكوم، ويربون المسلمين على العلم والدين، وينشرون العلم، ويعتقدون أن هذا هو الطريق الأسلم والناجح لإقامة حكم الله في الأرض.

وشيخنا - رحمه الله تعالى - كان سائراً على هذا يعلم ويربي أبناء المسلمين، وينصح لحكام المسلمين على قدر استطاعته، ويدعوا المسلمين إلى أن يتعلموا شرع الله ليقيموه في أنفسهم أولاً وفي غيرهم ثانياً، وليتضح لك أخي القارئ كذبهم على الشيخ إليك قوله: «في نظرنا أن مجتمعنا هذا الذي نعيش فيه لا يصلح لقيام الدولة الإسلامية، لكن يجب أن يمهد للدولة الإسلامية في التعليم وتفهيم الكتاب والسنة» ا.هـ. (١)

وقال: في كلمة ونصيحة وجهها إلى الشباب وقد رتبها في نقاط: الرابعة منها قوله: السعي الجاد في إيجاد إمام واحد للمسلمين ويكون قرشياً، لأن النبي ﷺ يقول: «الأئمة من قريش».(٢)

وقال: «أنصح كل مسلم أن يدعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ، وأن يحرص أن يكون المسلمون حزباً واحداً ما فرقهم إلا السياسات المنحرفة والجهل والتقليد الأعمى، واجب أن يكونوا دولة واحدة لهم أمام قرشي، لأن النبي ﷺ يقول الأئمة من قريش فهذا هو الذي ندعوا إليه». ا.هـ.(٣)

وبهذا تعرف أخي القارئ أن الشيخ يدعو ويسعى لإقامة الحكم الإسلامي بشموليته، إلا أنه لا يسلك الطرق الهوجاء التي سلكها غيره.

فهو ينكر المنكرات والباطل وينكر ما يسمى بشرك القصور، فقد قال: «أما شرك القصور فأعظم الناس إنكاراً له هم أهل السنة ويعني بشرك القصور الحكام

---

(١) من جريدة المجلة.

(٢) المصارعة ص ١٠٠.

(٣) المصارعة ص ١٧٢.

الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، فإن الله عز وجل يقول في كتابة الكريم: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. فأهل السنة أعظم الناس إنكاراً لهذه الأمور ولكنهم يتكرون هذه الأمور على بصيرة وغيرهم ينكرها على جهل؛ حماسة بدون نظر إلى العواقب، فنحن ننكر هذه الأمور ولا نشجع على الثورات والانقلابات، لأنها ما صارت ثورة ولا انقلاب من صالح الإسلام والمسلمين، لكن يخسر المسلمون رجالهم وأعمارهم وأموالهم، وتخرَّب دورهم، ثم يؤتى بعلماني، أو يؤتى بشيوعي بدلاً من سيوعي».

ثم ذكر كلاماً حول أهمية تربية الشعوب إلى أن قال: «فعلم من هذا أن أهل السنة من أعظم الناس إنكاراً لشرك القصور» ا.هـ.[(١)]

أخي القارئ هذا موقف الشيخ من قضية السعي في إقامة الحكم الإسلامي.

الشبهة الثالثة: قولهم أن الشيخ يحرم الجمعيات الخيرية:

أقول إن الشيخ – رحمه الله تعالى – كان يرى أن السعي في جمع الأموال من الأغنياء وإعطائها الفقراء من أعمال الخير التي لا ينكرها الشرع، وسواءً كان هذا العمل يقوم عن طريق أفراد أو جماعة من الناس ضمتهم جمعية أو لم تضمهم، وإنما الذي كان ينكره الشيخ ويحذر منه هو اتخاذ جمعية في الظاهر تجمع التبرعات والأموال من الأغنياء للفقراء وفي الحقيقة إنما هي ستار لتنظيم حزبي مخالف للشرع،

(١) فضائح ونصائح ص ١٣/١٥.

قائم على الولاء والبراء الولاء لمن وافقهم ولو كان فيه ما يقتضي البراءة منه والبراء ممن لم يكن معهم ولو كان فيه ما يقتضي مولاته ومحبته، فمن والوه أعطوه ولو لم يكن مستحقاً، ومن عادوه منعوه ولو كان مستحقاً، أضف إلى هذه الطامة الكبرى عند هذا الصنف من الجمعيات وجود مخالفات أخرى ليس لها وجه شرعي. من ذلك خلطهم أموال الزكاة بأموال لا تكون زكاة، وإنما هي صدقة خارجة عن الزكاة، ثم يقومون بصرفها جميعاً في غير الأصناف المأذون بصرفها لهم شرعاً؛ كأن يبنى من أموال الزكاة سدٌّ، أو يصلح به طريقٌ، وإن كان هذا فعل خير إلا أن الزكاة قد حدد الله آخذهيا ومستحقيها في كتابه الكريم، فلا يجوز مخالفة ذلك.

الأمر الثاني حرمانهم الفقراء من أموال قد يسرها الله لهم باستخدام الأموال الواصلة إليهم في التجارة سنوات، زعماً منهم أنهم ينمون هذه الأموال، وبعد ذلك سيعطى الفقراء من أرباح تلك الأموال وهذا تصرف في أموال ليست لهم ولا مأذون لهم أن يتصرفوا بها هذا التصرف، وهناك مخالفات غير هذه.

هذه المخالفات هي التي جعلت الشيخ يتكلم على أصحاب الجمعيات التي بمثل هذه الصورة وإلا فهناك جمعيات لم يتكلم عليها الشيخ، وإليك كلامه في ذلك فقد سئل بالسؤال التالي:

قال السائل:

هذه أمور نطرحها عليك لأجل الإيضاح لغيرنا وليس تهمة لك منا، بل هي وسيلة للدفاع عنكم من خلال طرحها والإجابة عليها من قبلكم - حفظكم الله ووفقكم -، ثم ذكر السائل الأمر الأول وهو: «أنكم تحرمون التنظيم والعمل الجماعي والجمعيات الخيرية»؟

فأجاب الشيخ - رحمه الله تعالى - على هذا السؤال فتكلم على موقفه من التنظيم وهذا مذكور في موضعه من هذا الكتاب، ثم قال عن الشطر الثاني من السؤال: **أما الجمعيات الخيرية فلا تنكر**، لكن جمعية مثل جمعية الحكمة وجمعية الإصلاح فجمعية تخدم الحزبية فهي التي ننكرها ومغلفة بحزبية فهذه التي ننكرها، ومن العجائب والغرائب أن شخصاً قدَّم إلى الشيخ ابن عثيمين ما رأيك فيمن يقول أنه لا يجوز التعاون على حفر الآبار وبناء المساجد وكفالة الأيتام؟ فالشيخ يجيب بأن هذه ليست بدعة والشيخ ابن عثيمين لو قيل له أن مقبل بن هادي الوادعي هو الذي يقول هذا لتأنى في الأمر، وقد أخبرت أن الذي قدم هذا شخص يقال له زهير، فيجب على الشيخ أن يتأنى في مثل هذا، فنحن لا نحرم التعاون على بناء المساجد وحفر الآبار وكفالة الأيتام، بل نحرم الحزبية المغلفة تحت جمعية أو تحت أي شيء، والحزبية أنا عدوها وضدها وسأبقى أحذر منها ما بقيت، **فهناك جمعيات في أرض الحرمين ونجد لمساعدة المحتاجين وبناء المساجد وتزويج من يحتاج إلى زواج فهذا أمر طيب ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾** [المائدة: ٢]، أما حزبية مغلفة فهي التي ننكرها، وقد تكلمنا عليها في البراءة من الحزبية، وفي تحذير ذوي الفلاح من طاغوتية الإصلاح. ا.هـ.[1]

أخي القارئ تبين لك أن كلام الشيخ السابق واضح في تحريم الجمعيات المتحزبة، وللشيخ كلام في الحكم على الجمعيات عموماً، فقد ذكر كلاماً عن أصحاب جمعية الحكمة ثم قال: «وبعد هذا فليس الخلاف بينا وبينهم في إقامة جمعية تعني بكفالة الأيتام وبحفر الآبار وبناء المساجد، ونحن نقول أن النبي ﷺ والصحابة كانوا أحوج إلى المال منا فما أقاموا جمعية فتركها خير، **لكن لا تبلغ إلى حد الحرمة ولا الكراهة**

---

(١) غارة الأشرطة ج١ص٨٢.

لو كانت مقتصرة على هذه الأمور، لكنها جمعية مغلقة ولاء وبراء فإن كنت معنا فنحن مستعدون أن نساعدك وإن لم تكن معنا فأنت عدونا المبين». ا.هـ. [(١)]

وبعد سرد كلام الشيخ يتضح لنا من كلامه أن الجمعيات قسمان:

١- جمعيات أسست على حزبية وعرفت عند أهل العلم بذلك، فهذه جمعيات محرمة.

٢- جمعيات لم تقم على أساس حزبي وإنما هي جمعيات خيرية فالشيخ على جواز هذه الجمعيات، إلا أنه كان رحمه الله يرى أن تركها أفضل لما تؤدي إليها من الافتتان بالمال.

والقول بأن الجمعيات كلها محرمة لم يقل به أحد من علماء السنة بل إن هناك جمعيات تقوم ولا تكون محرمة وكلام العلماء في هذا كثير، وعلى هذا سار كبار طلاب الشيخ -رحمه الله- فقد حصل بعد موت الشيخ بلبلة حول الجمعيات ومن ثم اجتمع كبار علماء السنة في اليمن وخرجوا على أنه ليس كل جمعية تكون حزبية وإليك نص الاتفاق الذي اتفقوا عليه حفظهم الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فقد حدث نزاع بين بعض الدعاة إلى الله عز وجل في اليمن حول مكتب جمعية دار البر فرع صنعاء، ولقد تمت الكلمة بين الموقعين أدناه على أننا لم نجد من الفرع المذكور حزبية توجب التحذير منه كغيره من الجمعيات التي ظهرت حزبيتها **وعليه فموقفنا من الجمعيات الخيرية إذا لم تكن وسيلة للحزبية وليس فيها أي مخالفة للشرع فلا محذور في ذلك**، لكن لما رأينا أثر هذا

---

(١) فضائح ونصائح ص ١٣٢.

النـــزاع على دعوتنا فالذي اتفقت عليه كلمتنا أننا نكلم إخواننا في المركز الرئيسي في دبي أن يغلقوا فرع صنعاء لما ذكر وظننا فيهم جزاهم الله خيراً أنهم يسعون لجمع كلمة أهل السنة في اليمن ولا يرضون بأي أمر يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه **شاكرين لهم جهودهم الخيرية**، راجين من الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد في الدارين وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حرر في خمسة عشر جمادي الأول سنة ١٤٢٢هـ.

أسماء الموقعين:

الشيخ / عانض بن علي مسمار

الشيخ / محمد بن عبد الوهاب

الشيخ / يحيى بن علي الحجوري

الشيخ / أبو الحسن المأربي

الشيخ / محمد بن عبد الله الإمام

الشيخ / أبو حاتم الفاضلي

الشيخ / عبد العزيز بن يحيى البرعي

الشيخ / عبد الله بن عثمان الذماري

الشيخ / محمد بن صالح الصوملي

الشيخ / عبد الرحمن بن مرعي العدني

الشيخ / عبد المصور بن محمد البعداني

قلت وهناك تفاصيل حول الجمعيات الخالية من المخالفات الشرعية وليس هذا محل بسطها.

الشبهة الرابعة: قولهم إنه لا يفهم السياسة:

أقول إن السياسة تنقسم إلى قسمين سياسة مبنية على الكذب والخداع والدجل والتغرير، وسياسة يراد منها تدبير الراعي أمر رعيته بما لا يخالف الكتاب والسنة، والذين يرمون الشيخ بأنه لا يفهم السياسة إن أرادوا القسم الأول فهذه تعد منقبة للشيخ وليست نقيصة، وإن أرادوا القسم الثاني فقد افتروا بهتاناً وزوراً عظيماً على الشيخ؛ لأنه يقول في جواب على سؤال وجه إليه حول هذا الأمر قال السائل ما ردكم على الذين يقولون إن دعوة أهل السنة بدماج تنقصهم السياسة ويعنون بذلك الانهماك في الجرائد والمجلات، ويقولون ما عندهم إلا حدثنا وأخبرنا؟ فأجاب قائلاً: «أما قولهم إنهم تنقصهم السياسة ليس بصحيح، ولو نقصتهم السياسة لما كانوا أصحاب سنة، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبيائهم كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدي، وسيأتي بعدي أمراء وسيكثرون، قال فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: فوا بيعه الأول فالأول». فإن أرادوا بالسياسة أنهم لا يقرؤون الجرائد والمجلات ولا يضيعون أوقاتهم في استماع وسائل الإعلام فليس لدينا وقت، ولكن إذا قرأت مؤلفات إخواننا عرفت أنهم على حظ عظيم من معرفة السياسة، أما السياسة التي هي بمعنى الكذب لأن الناس في هذا الزمان قد ارتسم في أذهانهم أن السياسي هو الخادع الكاذب فنعم هذه سياسة شيطانية».

وشيخ الإسلام بن تيمية قد قسم السياسة إلى ثلاثة أقسام: **سياسة شرعية** وهي سياسة الشعوب بما يوافق دين الإسلام، **وسياسة شيطانية** وهي سياسة الملوك بما يخالف

الكتاب والسنة، **وسياسة جائزة ومباحة وهي** سياسة الملوك شعوبهم بما لا يخالف الكتاب والسنة. ا. هـ.[(١)]

وقال – رحمه الله –: «يجب على العلماء إذا وجدوا زيغاً ممن كان أن يبادروا بالرد عليه ويكون الرد لله لا يكون رداً سياسياً، الردود السياسية ممقوتة عند العامة وممقوتة عند المسلمين، أن تحركك الدولة تكتب في موضوع كذا وكذا، فتكتب ولست أقول بفصل الدين عن السياسة، فالسياسة من الدين، لكنني أقصد لا يكون العالم آلة إن رضيت الدولة رضي، وإن غضبت الدولة غضب». ا.هـ.[(٢)]

وبعد سياق هذا الكلام تبين لك أخي القارئ ما هي السياسة التي لا يسعى لها الشيخ ولا يتبناها. وهؤلاء الذين يرمون الشيخ بهذه الفرية لا يقولون ذلك حرصاً على أن يتعلم الناس دين الله، وإلا لو كان فيهم خيراً لسدوا الفراغ الذي نقص في جانب الشيخ كما زعموا، ولكن تجدهم يقولون هذا الكلام وهم جاهلون للسياسة الشرعية، بل جاهلون بأيسر الأمور المتعلقة بالعبادة، حتى أن الإمام منهم لا يستطيع أن يصلي صلاة رسول الله ﷺ وكثير ممن عرفناهم لا يلم بمعرفة كيفية وضوء رسول الله ﷺ الصحيح.

الشبهة الخامسة: قولهم إن الشيخ يضيع وقته بالرد على المخالفين:

أقول إن الرد على هذه الشبهة يتركز في أمرين اثنين **الأول** بيان منزلة هذا الأصل العقدي في ديننا ولا يتبين ذلك إلا «لمن استقرأ الوحيين الشريفين فإنه يرى في مواقف الأنبياء مع أممهم، والمصلحين مع أهليهم، مواقف الحجاج والمجادلة، والرد

(١) غارة الأشرطة ١/٢٢٠.

(٢) الفواكه الجنية ص ٢٤٧.

على كل ضلاله ومخالفة، وهكذا ورثتهم ومن بعدهم على تطاول القرون»[١] وجرت على ذلك سنة رسول الله ﷺ فقد رد على ذلك الرجل الذي قال له يوم حنين اعدل فقال له رسول الله ﷺ فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله.. الحديث أخرجه البخاري.

فأنت ترى أن الرسول ﷺ لم يسكت على مثل هذا المنكر الذي رمي به، وكذلك سمع رسول الله ﷺ خبر أولئك الثلاثة النفر الذين جاءوا إلى أحد أزواج رسول الله فسألوا عن عبادة رسول الله ﷺ فعزم أحدهم على صيام الدهر وعزم الآخر على قيام الليل وترك النوم، والثالث عزم على عدم الزواج، وبعد أن سمع رسول الله ﷺ خبرهم قام خطيباً منكراً لفعلهم ومشنعاً عليهم.

والمواقف كثيرة التي كان يرد رسول الله ﷺ على من رأى منه مخالفة سواءً كان المخالف حاضراً، أو بلغ رسول الله تلك المخالفة.

وعلى هذا المنهج سار الصحابة من بعد رسول الله ﷺ «فقاموا بواجب الحمالة لهذا الأصل العقدي خير قيام من رد البدع والأهواء المضلة، والدفع في نحورها وأعجازها لإبطالها ووأدها من أول بدعة حدثت في الإسلام»[٢] وهي بدعة الخوارج، ثم بدعة القدر، وهكذا تابعهم على هذا الأصل العظيم من جاء بعدهم من التابعين، فقاموا بحق الله عليهم خير قيام، فكاسروا المبتدعة بالقلم واللسان، والسيف والسنان، فألفوا وخطبوا، وأفتوا وقضوا، وحذروا ودافعوا، وبكل ذلك قد جاهدوا، فأخمدوا ثائرات الفتن، وسكّنوا قائم الشبهات والشهوات، وأقاموا سوق الكتاب والسنة، فأحيا

(١) الردود للشيخ بكر ص ٢١.
(٢) الردود للشيخ بكر ص ٣٠.

الله بهم السنن، وأطفئوا البدع وظهر الحق على أيديهم، ونصحوا المسلمين برهم وفاجرهم، فهداهم الله وهدى بهم وهذا الأصل العقدي اعتبره كثير من العلماء جهاداً في سبيل الله، قال يحي بن يحي: الذب عن السنة أفضل من الجهاد[١] وقال شيخ الإسلام أبن تيمية: «الرَّاد على أهل البدع مجاهد» وقيل للإمام أحمد – رحمه الله تعالى – الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: «إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين» هذا أفضل.

وقال ابن القيم – رحمة الله تعالى –: «من حق الله على عباده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان» ا.هـ.[٢]

وهكذا استمر العلماء في الحث على الإهتمام بهذا الأصل العظيم، فكلما بدت فتنة أو ظهرت بدعة، قام أهل العلم بواحب ردها وبوارها منذ زمن قديم إلى عصرنا هذا.

ولو سكت أهل العلم عن المخالف لكان لسكوتهم أضرار عظيمة، ومخاطر جسيمة، من ذلك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الذي هو أعظم وظيفة الدعاة والعلماء، وكذلك انتشار البدع بشتى أنواعها وظهور أهلها على أهل السنة، واندثار كثير من السنن، واستضعاف أهلها، وكذلك يختلط الحق بالباطل ولا يُميَّز بينهما.

«فلو ترك كل مخالف ومخالفته، وضال وضلالته، ومبتدع وبدعته، وفاسق وفسقه، لتجرع أهل القبلة منهم سموماً قاتله، وأهواء ضالة، وحياة قائمة خافضة للملة، رافعة لقتام الشبهة ودنس الشهوة، وحينئذ فلا تسأل ولا حول ولا قوة إلا

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ١٣.
(٢) هداية الحيارى ص ١٠.

بالله العزيز الحكيم عن تبدل الكفر بالإيمان، والبدعة بالسنة والمعصية بالطاعة، والذل بالعزة، ولفسد فينا أمر الكتاب كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم ينكر فيه على أهله».(١)

الأمر الثاني: من الرد على هذه الشبهة.

الذي ينظر إلى كتب الشيخ التي فيها الردود على الحزبيين والمبتدعة يظن أن الشيخ عاكف على الكتابة في الردود، وهذا ظن خاطئ، فالشيخ وقته الأكبر مصروف في تعليم أبناء المسلمين، وفي البحوث العليمة الحديثية والفقهية والعقدية وهذه الردود التي هي منتشرة لم تأخذ على الشيخ عشر وقته، وإنما هي عبارة عن أسئلة تقدم للشيخ بين مغرب وعشاء فيجيب عليها تارة في الأسبوع مرة، وتارة في الشهر مرة، ثم إنها تفرغ من الأشرطة وتطبع ويجعل الله فيها خيراً كثيراً، وينتفع بها كثير من أبناء المسلمين، والذي عايش الشيخ يعرف عنه مثل هذا الأمر ولله الحمد والمنة.

الشبهة السادسة: قولهم إن الشيخ يحجر على الطلاب آرائهم ولا يرضى أن يكون إلا ما يراه ووصل إليه اجتهاده:

قلت هذا غير صحيح، فالشيخ ما ألزم يوماً من الدهر أحد طلبته برأيه واجتهاده في مسائل الخلاف التي يسوغ فيها الخلاف، ومن قال بخلاف هذا فعلية البرهان وإلا فهو صاحب إجحاف.

وتوضيحاً لهذا الأمر أيضاً أقول إن طلاب الشيخ الكثير منهم يخالفون الشيخ في مسائل وقع فيها الخلاف بين أهل العلم، فالشيخ مثلاً لا يرى وضع اليد اليمنى على

---

(١) الردود للشيخ بكر ص ٨٣، ٨٤

اليد اليسرى على الصدر بعد الرفع من الركوع، ونجد كثيراً من الطلاب على خلاف هذا الأمر، والشيخ لا يرى باساً من تكرار الجماعات في المسجد الجامع، وبعض الطلاب يخالفه ولا يعمل برأي الشيخ، وكم من المسائل التي يدور فيها النقاش بين الشيخ وطلابه وبالأخير الشيخ يقول لطلابه: «لا تلزموني بما ترون ولا ألزمكم بما أرى».

أخبرني الأخ/ الفاضل الشيخ حسن الريمي أنه أتى بكتابه «الأدلة الشرعية» ليُقرَأ على الشيخ فقُرَأ عليه وكان الأخ حسن ينقل عن بعض أهل العلم كلاماً في بيان موضوعه، وكان الشيخ في نفسه شيء على ذلك المنقول عنه، فالشيخ بداية كان يقول يضرب على كلامه ثم بعد فترة التقى الشيخ بالأخ حسن وقال: «إن شئت أن تبقى الكلام الذي قلت لك أو تحذفه فالأمر يرجع إليك» والأمثلة كثيرة على ما تقدم ولولا خشية الإطالة لذكرت ذلك.

الشبهة السابعة: قولهم أنه يسب العلماء ويجرحهم:

أقول هذه الشبهة التي رمي بها الشيخ نشأت عند أن جهل أمر الجرح والتعديل ومترلته في دين الإسلام وإلا لو كان المسلمون يعلمون شرعية الجرح والتعديل في الكتاب والسنة لما غضبوا أو سخطوا على من يحذر من علماء السوء وأصحاب الأهواء.

والأدلة على مشروعية الجرح والتعديل كثيرة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فقد جاء من حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على رسول ﷺ فأذن له فلما رآه قال بئس أخو العشيرة أو بئس ابن العشيرة ... الخ وجاء في صحيح مسلم أن فاطمة بنت قيس انتهت عدة طلاقها من زوجها - أي عمرو بن

حفص - فذكرت للنبي ﷺ أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد فكرهته، ثم قال انكحي أسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت**»(١).

فأنت تلاحظ أخي القارئ أن رسول الله ﷺ قال ما قال في أبي جهم وفي معاوية نصيحة يوجبها عليه دين الله فإذا كان الرسول يتكلم في هذين الصحابيين من أجل أن لا تخدع المرأة بهما، أفلا يكون من باب أولى أن يتكلم العلماء نصحاً للأمة وأداءً للأمانة في رجال يعبثون في دين الله، ويغيرون الحقائق، ويلبسون على الناس أمر دينهم، (٢) بلى والله إنه لمن أوجب الواجبات وأعظم الجهاد.

والحفاظ على الدين أوجب من الحفاظ على مصلحة امرأة جاءت تستنصح الرسول في رجلين يريد كل منهما أن يتزوجها.

وقد نقل الإمام النووي رحمه الله تعالى الإجماع على جواز الجرح والتعديل.

وقال: الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - «أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أمواتً وأحياءً» ا.هـ.(٣)

وقال: أبو بكر بن خلاد ليحيى بن سعيد القطان: «أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماؤك عند الله؟ فقال لإن يكون هؤلاء

---

(١) ولمزيد من معرفة الأدلة الواردة في شرعية الجرح والتعديل راجع مقدمة (نشر الصحيفة) والمخرج من الفتنة لشيخنا - رحمه الله -.

(٢) وإن كان بعض هؤلاء مخلصاً حسن النية.

(٣) الفتح ٣/ ٢٥٩.

خصمائي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول لما لم تذب الكذب عن حديثي».

وقال: أبو تراب النخشي لأحمد بن حنبل لا تغتب العلماء، فقال له أحمد ويحك هذه نصيحة وليس هذا غيبة،! وقال: بعض الصوفية لابن المبارك تغتاب؟ قال: «أسكت إذا لم نبين؛ كيف نعرف الحق من الباطل؟».

وكلام العلماء في هذا الأمر كثير، بل ألفوا فيه الكتب، فالبخاري له كتاب التاريخ الكبير ذكر فيه رجالاً وحذر الأمة من علمهم، فهل نقول إن البخاري سباب للعلماء؟ وابن أبي حاتم له كتاب حافل سماه «الجرح والتعديل»، ترجم لكثير من المجروحين وبين أمرهم للأمة، وكذلك ابن عدي له كتاب «الضعفاء»، وغير هؤلاء كثير، فهل يقال عنهم أنهم سبابون للعلماء؟ كبرت كلمة تخرج من أفواه أهل البدع إن يقولون إلا كذبا، وما ينشرونه عن الشيخ أنه يجرِّح العلماء غير صحيح، فكتبه طافحة بالثناء على علماء الأمة الإسلامية القدماء منهم والعصريين، فالشيخ لم يقدح في الإمام أحمد ولا في الشافعي، ولا في مالك، ولا في ابن المبارك، وغيرهم من الأئمة، وهكذا العلماء في هذا العصر كالشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - إمام الدعوة في هذا العصر وفريد زمانه في علم الحديث والمجدد في هذا العصر، وكذلك العلامة الإمام الذي أحبة الحل والحرم الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى والشيخ الإمام بن عثيمين والشيخ ربيع، والشيخ عبد المحسن العباد، وغيرهم من أئمة هذا العصر.

ولكن الشيخ تكلم في أهل الأهواء كالعقلانيين والمعتزلة، والصوفية والرافضة والصحفيين وبعض أفراخ دعاة الفرقة والحزبية؛ الذين همهم الحزبية والمصالح الفانية ولو أدى ذلك إلى إفساد المسلمين وتخريب معتقداتهم، فمثل هؤلاء يجب أن يحذر المسلمين

منهم ولولا تحذير العلماء منهم لاختلط الحابل بالنابل، ولصار الذي يزور القبور والأولياء من مسافة عشرين كيلو متر ويبقى عند القبر يوماً كاملاً إماماً وقد صار إماماً عند أن جُهل الجرح والتعديل ولصار الذي يجرح الصحابة، ويطعن في حديث الذباب، ويقول أنه يصدق الطبيب النصراني ولا يصدق رسول الله ﷺ عالماً من العلماء[1] ولصار الذي يدعو إلى محبة اليهود والنصارى وإلى توحيد الأديان ونسيان الأحقاد بين المسلمين وأعدائهم مفتياً[2] للأمة ولصار الذي يدعوا إلى خروج النساء في الانتخابات وأن يكون لهن مجلس شيخات، ويحضر مؤتمر توحيد الأديان، ويجيز التحالف مع الاشتراكيين والبعثيين، ويحضر حفلاً فيه نساء راقصات مرجعاً للأمة،[3] ولصار السحرة والمنجمون من علماء الأمة، وهكذا لولا الجرح والتعديل لتصدر كثير من الغوغاء وأهل الأهواء المجالس، ولصار كلامهم مقبولاً وفتن بهم الناس.

ثم أن هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام عن الشيخ وعن مشايخ أهل السنة عموماً، لم يسلم العلماء الربانيون حقاً من ألسنتهم، بل سلقوهم بألسنة حداد فقد اتهموا الألباني بالماسونية واتهموا ابن باز وهيئة كبار العلماء أنهم ليسوا بمرجعية علمية كافية للأمة، واتهموهم بأنهم لا يفقهون الواقع، وأنهم علماء حيض ونفاس، وأنهم منافقون، وأنهم جواسيس للحكام، وأنهم ... وأنهم ... الخ.

وألسنتهم لا تفتر عن التنفير عن العلماء في مجالسهم السرية ودهاليز الحزبية. ومع هذا كله تجدهم يظهرون النزاهة والبراءة أمام العامة كذباً وزوراً، أما أهل السنة فإنهم

(١) قائل هذا هو الترابي.

(٢) قائل هذا هو القرضاوي.

(٣) المراد به الزنداني.

لا ينكرون القول بالجرح والتعديل لمن يستحقه، بل يعتبرونه من صميم دينهم ومن أعظم الجهاد في هذا الزمان، وستخرج إن شاء الله كتب في الجرح والتعديل لرجال العصر ليقرأها من يأتي بعد هذا العصر، ويعلمون أن فلان ضال وفلان كذاب وفلان إخواني وفلان صوفي وهكذا. وستعرف الحقيقة اليوم أو غداً أو بعد غد.

الشبهة الثامنة: قولهم إن الشيخ يمجد أهل السنة ويمدحهم كأنهم معصومون وأنه يحكم على الرجل بأنه سني إذا كان يدرس في مركزه أو يزوره إلى مركزه.

وهذا كلام غير صحيح، فالشيخ يصرح في كثير من كتبه وأشرطته ويقول: «إن أهل السنة ليسو بمعصومين»[1] ا.هـ. ويقول: «لسنا نحكم على أنه ليس بسني إلا من أتى يدرس هاهنا لا، لا، من تمسك بالكتاب والسنة ولو لم يعرفنا ولم نعرفه فهو من أهل السنة، فلسنا نتحجر واسعاً»[2] ا.هـ.

والذين يقولون ما ذكر عنهم أنفاً نتحداهم أن يثبتوا ما قالوه من كتب الشيخ وأشرطته؛ وهي منتشرة بين أيدي الناس، فإن لم يفعلوا فليتقوا الله ولينتهوا عن الكذب وليعلموا أنهم مؤاخذون بما يقولون.

الشبهة التاسعة: قولهم أنه يميل إلى المذهب الظاهري الذي عليه أبن حزم - رحمه الله تعالى -.

أقول هذا أيضاً غير صحيح، فالشيخ لا يوافق أبا محمد - رحمه الله - على جموده على بعض المسائل التي انتقدها العلماء، وكتب الشيخ موجودة فليضربوا

(١) شرح الحوادث ص ٧١.
(٢) المصارعة ص ٩٤.

مثالاً واحداً لما يقولون، بل إن الشيخ ينصح بالبعد عن ظاهرية أبي محمد بن حزم فقد قال: «الذي أنصح إخواننا إذا أرادوا الراحة لأنفسهم والسلامة من تبلبل الأفكار فانصحهم أن يأخذوا بالظاهر، لكن ليست بظاهرية أبي محمد بن حزم لكن بظاهر النصوص، أما أن تأخذ بظاهرية أبي محمد بن حزم وتقول البول نجس والغائط ليس بنجس، وهكذا من هذه الأمور هذه ظاهرية مرفوضة، ولا نقبلها، ثم بعد ذلك أيضاً تمحمه على العلماء لا نقبله»[1] ا. هـ.

فهذا هو موقف الشيخ من الظاهرية، ومن قال بغير هذا قلنا له: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ولا يلزم من مدحه لأبي محمد بن حزم أنه يقره على ظاهريته التي خالف فيها أهل العلم فإن أبا محمد بن حزم قد مدحه كثير من علماء الأمة قبل الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - وبينوا تعظيمه للسنة وسعة اطلاعه وقوة حفظه وإمامته في العلم و لم يقل أحد أنهم بذلك يكونون ظاهرية.

الشبهة العاشرة: قولهم إن دعوة الشيخ ليست شمولية:

ورداً على هذه الشبهة نقول لأصحابها أن أردتم بالشمولية أن الشيخ ليس له مسرح تمثيلي أو فرقة رقص وتمثيل وفريق ... إلخ وأنه لا يخوض الانتخابات ويبرر أعمال الكفار فهذا صحيح، فإن دعوة الشيخ لا تشتمل على الباطل والمخالفة لشرع الله، وإن أردتم بالشمولية أن دعوة الشيخ مقتصرة على جانب من جوانب الدين فقط فهذا غير صحيح، فإن الشيخ ومن معه من أهل السنة يدعون إلى دعوة شمولية شملت العقيدة والأحكام، والأخلاق والجهاد، والسياسة الشرعية، وكذا لأعمال الرياضية

(١) من إجابة السائل ص٣١٠.

التي لا تخالف الأدلة الشرعية، ولا تقضي على أوقات المسلمين وأعمارهم. ومن كان له صلة بدعوة الشيخ عرف ذلك ففي مركزه يربي أبناء المسلمين على العقيدة الصحيحة، وكذلك في باب العبادات يربون على العمل بالدليل الصحيح، وهكذا في جميع المجالات التي يحتاج إليها المسلم، حتى في الطب فإنه يدرس في مركزه، - أعني الطب العربي - وكذلك الرياضة فإن الطلاب يتدربون على الأعمال الرياضية التي لا تخالف الشرع، وإليك بعض أقوال الشيخ التي تبين ما سبق ذكره قال - رحمه الله -: «إننا دعاة إلى دين شامل فلسنا دعاة إلى الصلاة في النعال مع أنها سنة ولسنا دعاة إلى الأمور التي تفعل وتــترك، لكنا ندعو إلى الدين كله» ا. هـ.

وقال أيضاً: «أنا أنصح بتعليم الرمي وتعليم الفروسية إن استطعت أن تتعلم الرمي على المدفع والرشاش وعلى الدبابة وغير ذلك من وسائل الحرب، وإذا كان النبي ﷺ يقول الجنة تحت ظلال السيوف، فهي الآن تحت شظف القنابل وتحت جليلات المدافع، الناس يظنون أن الشخص يطلب علماً ولا يرفع رأساً إلى الجهاد، أو يذهب يجاهد وينقصه طلب العلم» ا.هـ. (١)

وكذلك من شمولية دعوة الشيخ أنها لا تختص بفئة دون فئة ولا بالأغنياء دون الفقراء، ولا بأصحاب الوجاهات فحسب، لكنها دعوة للصغير والكبير، والراعي والرعية، والذكر والأنثى، والغني والفقير، والمثقف والعامي، وهلم جراً، وكذلك الدعوة إلى محاربة الأفكار الهدامة الاشتراكية، والبعثية والقرامطة والناصرية، وغير ذلك من ملل الكفر، وهي دعوة فيها عزة على الكافرين وذله للمؤمنين، والناظر في كتبه التي هي ذخر للإسلام والمسلمين يجدها شاملة لجميع جوانب الإسلام.

---

(١) من غارة الأشرطة ص ٣١٠.

هذه هي دعوة الشيخ وهي معلومة ظاهرة غير خفية، عرفها القاصي والداني وحاول الجاهلون والمعاندون التغطية والتعمية على من لم يعرفها بكثير من الشبهات والأكاذيب **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾** [الرعد: ١٧]، ولم تزد الدعوة بمثل هذه الأكاذيب إلا انتشاراً وظهوراً ولله الحمد والمنة.

الشبهة الحادية عشر: قولهم إن الطلاب الذين يتخرجون من عنده ليس لهم جهود علمية وإنما هم مهتمون بالطعن في العلماء وأهل الخير:

أقول هذه دعوة باطلة يكذبها واقع الناس مع دعوة أهل السنة في اليمن، حيث أنها أعظم دعوة لها قبول بين الناس، ولا تجد قرية من قرى اليمن إلا وللدعوة فيها صولة وجولة، والطالب إذا خرج إلى بعض قرى اليمن تجد الناس يفرحون به فرحاً شديداً ولا يريدون أن يفرطوا فيه مع وحود بعض كبار من يقال لهم حركيون، هذا بالنسبة للطالب أما إذا خرج بعض العلماء وأعلن عن خروجهم فإن المساجد لا تتسع للحاضرين، ولربما أقيمت ندواتهم بالمصليات الواسعة، بعكس دعاة الحزبية ربما لا يحضر محاضراتهم إلا العدد القليل الذي لا يتجاوز المائة، وإن حضر عدد أكثر من هذا فإنهم من أفراد الجماعة الذين أصدرت لهم الأوامر بالحضور وجهزت لهم الناقلات والسيارات لحملهم من أماكن بعيدة حتى يكثروا سواد أصحابهم.

وأما قولهم أنهم ليس لهم جهود علمية فهذه فرية ما بها مرية، وتغطية على ضوء الشمس في رابعة النهار، لأن طلاب الشيخ رحمه الله تعالى الذين برزوا وصار لهم جهود عليمة كثيرون، وجهودهم العلمية والدعوية كثيرة جداً، ولن أستطرد في ذكرهم خشية الإطالة.

الشيخ يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى - الذي له مؤلفات من ذلك ضياء السالكين في آداب المسافرين.

الشيخ عبد الرحمن العدني له دروس علمية في الفقه نافعة تشد لها الرحال.

الشيخ أحمد بن أبي العينين له كتب ورسائل علمية نافعة جداً.

الشيخ أسامة بن عبد اللطيف القوصي كذلك له جهود علمية مبذولة، والشيخ نعمان بن عبد الكريم الوتر - حفظه الله - له عدة كتب في شروح عقيدة أهل السنة والجماعة، وله كتاب عظيم في الفرائض، ذكر فيه أقوال العلماء وأدلتهم، ورجح الراجح حسب الأدلة الشرعية، وقد راجعه له شيخنا الشيخ أبو الحسن، وقال عنه لا أعلم له نظيراً في هذا العصر، وغير هؤلاء كثير تشهد المكتبات العلمية بآثارهم، كما تشهد المساجد والمحافل العامة والخاصة بجهودهم في جميع أنحاء اليمن وخارج اليمن، ولو اعتنى أحد بجمع أسماء هؤلاء وذكر كتب كل منهم، وبيان موضوع كل كتاب لبلغ ذلك مجلدات كثيرة، وشيخنا أبو إبراهيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب - حفظه الله - يقوم بمشروع وهو كتابة مؤلفات أهل السنة خلال ربع قرن، ومما يدل على عدم صحة هذه الفرية إقبال الناس على دعوة الشيخ وطلابه، فلو كان همُّ طلاب الشيخ السب والشتم - زعموا - دون الجهود العلمية النافعة لنفر عنهم كثير من العقلاء ولكن الواقع على خلاف ذلك.

نعم قد يكون من صغار الطلاب أو ممن لم يحكم فقه الدعوة شيء من التصرفات الغير مرضية فهؤلاء لا شأن لهم في الدعوة والدعوة إنما تعرف بصحة منهجها وطريقة كبار حامليها لا بما عليه الصغار ونحوهم وما من دعوة حق في كل زمان ومكان، إلا ويوجد من أفرادها بعض الأخطاء والزلات و لم يكن هذا مسوغ للحكم بانحراف دعوة الحق.

الشبهة الثانية عشر: اتهامه بانه من جماعة جهيمان:

كان الشيخ يعرف جهيمان، وكان جهيمان يحضر بعض دروسه، ولكن لم يكن الشيخ له صلة بحادثة الحرم التي وقعت بل كان بعيداً عنها كل البعد يدل على ذلك أمور:

١- أن الشيخ أخرج من السعودية قبل الحادث كما ذكر ذلك في «المخرج من الفتنة».

٢- إن الذين كانوا في حادثة الحرم قد عوقبوا، ولو كان الشيخ معهم في الحادثة لناله ما نالهم من باب أولى لأنه كان أعلمهم ويحضرون عنده بعض الدروس العلمية.

٣- إن الشيخ سئل عنهم - أي جماعة جهيمان - في كثير من الأشرطة والمجالس العلمية وفي بعض كتبه، فبين ما هم عليه وإليك شيئاً من ذلك قال عنهم: «الذي نعتقده وندين الله به أنهم يعتبرون بغاة، لكن لا يخرجون عن الإسلام».[١]

وقال عنهم: «جماعة أصحاب الحرم طلبة علم يريدون الحق فلم يوفقوا له».

وقال: «جماعة الحرم» يعتبرون بغاة خرجوا على دولة مسلمة، فالحاصل أنهم طلبة يريدون الخير وما وفقوا له، وفي الحقيقة أن فعلهم هذا يعتبر جريمة على الدعوة، إذا ظن المغفلون أن الدعاة كلهم هكذا والملحدون فرحوا بهذا فلا يجدون دعوة إلا وهم يقولون هؤلاء من جماعة الحرم، فهم ما وفقوا في عملهم هذا، وكان الواجب عليهم أن يدعوا إلى الله وينشروا العلم النافع[٢] وسمعته مرة في أحد دروسه يقول: « أعظم من جني على الدعوة في هذا العصر هي جماعة الحرم».

(١) إجابة السائل ص ٤٠٧.

(٢) إجابة السائل ص ٤٨١- ٤٨٢.

أخي القارئ بعد قراءة ما سبق من كلام الشيخ حول جماعة الحرم يتبين لك أن الشيخ كان بعيداً عنها، ولم يشاركهم فيها ولم يسكت على فعلهم ويزينه للناس، هذا أمر.

الأمر الثاني: وهو أن الذين يشنون هذه الأكذوبة على الشيخ من جماعة الأخوان المسلمين وغيرهم يعلمون أن جماعة جهيمان «الحرم» كان هدفهم تطهير البلاد من أمور الفساد، لو كان جهيمان منهم ومن معه لسمعت منهم الثناء العاطر على فعلهم، ولقالوا إنهم كانوا يريدون إقامة الحكومة الإسلامية وإنهم ... وإنهم ... الخ.

ولكن الإخوان المسلمين قوم بهت، مستعدون أن يزينوا العمل القبيح المخالف للشرع على أنه من أوجب الواجبات، ومن فضائل الأعمال، ومستعدون أن يحثوا الناس عليه، والوقوف بجانب أهله، شريطة أن يكون القائمون بذلك العمل من أبناء الحركة وينسبونه إليهم، وإن لم يكن كذلك تبرأوا منه وأعرضوا عنه، ووقفوا ضده ولو كان حقاً. فنعوذ بالله من الهوى.

الشبهة الثالثة عشر: قولهم إن الشيخ لا يتثبت من الأخبار:

أقول إن التثبت من الأخبار أمر مطلوب لا ينكره أحد وخاصة إذا كان الناقل غير ثقة، كما قال تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾** [الحجرات: ٦].

وهذا هو منهج المحدثين، ومن هؤلاء المحدثين شيخنا أبو عبد الرحمن الوادعي – رحمه الله –، فقد كان خلاف ما يظنه الأعداء وينشرونه عنه.

فكم من أمر من الأمور يحصل ويبقى الشيخ متأنٍ ولا يتكلم فيه إلا بعد التأكد والتثبت كم سمعته في كثير من الدروس وهو يحث الطلاب على التثبت في الأخبار،

من ذلك قوله: «الواجب على المسلم إذا بلغه خبر من الأخبار فيما يختص بالدعاة إلى الله، وفيما يختص بالمصلحين، عليه أن يتحرى في هذا الأمر، لا سيما ونحن في مجتمع كثر فيه الكذب وكثرت فيه الدعايات الخبيثة»[1] ا.هـ.

ومما ينتقد على الشيخ أو يثيره أعداء الدعوة قولهم إن الشيخ يقول في أخباره «حدثني الثقة» ورداً على هذه الشبهة ندع الشيخ هو الذي يرد عليها، فقد سئل بالسؤال التالي: **أنتم تقولون أخبرني الثقة فما ضابط هذا الثقة وخصوصاً في مثل هذه الفتن؟**

الجواب: قال الشيخ - رحمه الله -: «أما قولي أخبرني الثقة فأخ يكون في السعودية، أو يكون في صنعاء، أو يكون في حزب لا يستطيع أن يخرج منه وهو ليس متعاوناً معهم، لكنهم يعطونه مرتباً ولا يستطيع أن يترك هذا العمل فهل أقول أخبرني صالح بن حسين الذي هو في مكة في بيت كذا وكذا؟ أو أقول أخبرني عبد الله بن عبد اللطيف الذي هو في صنعاء من أجل أن تذهب حكومة صنعاء وتأخذه، أو أقول أخبرني مرشد بن ناصح[2] الذي يعمل في حزب الإصلاح ومرتبه أربعة ألف ريال[3]، فمن أين أعطيه أربعة ألف؟ يقول أعط لي ولعائلتي أربعة ألف وأنا آتي، وهكذا مع جماعة الجهاد شخص عرف حقائقهم وربما عنده مصالح منهم وليس معهم، فلا أقول أخبرني فلان، والمجالس بالأمانات، فأقول أخبرني الثقة، فمن كان قبل فذلك ومن لم يقبل فعلية أن يبحث عن الحقائق»[4] ا.هـ.

---

(١) المصارعة ص ٢٨.

(٢) هذه الأسماء من باب التمثيل فقط لا الذين أخبروه من تلكم البلدان وأن هذه أسماؤهم.

(٣) هذا كان قديماً مرتب الموظف وأما الآن فهو أكثر من ذلك.

(٤) غارة الأشرطة ١/٨٤.

ومع هذا فإننا لا نبرئ الشيخ من الخطأ فإن العصمة خاصة برسول الله ﷺ وأما غيره فمعرض للخطأ ولكن هل هذا الخطأ الذي قد يحصل هو الغالب أم لا؟

الحق الذي لا يستطيع أحد أن ينكره أن الغالب على الشيخ الإصابة في كثير من الأمور التي يقولها وهذا من توفيق الله للشيخ وتسديده له ولو ظهر للشيخ خلاف ما تكلم به رجع إلى الحق.

الشبهة الرابعة عشر: قولهم إن الشيخ لا يرى التنظيم والعمل الجماعي:

ويجاب على هذه الشبهة من أوجه:

الوجه الأول: ذكر شيء من كلام الشيخ - رحمه الله - في هذا الباب.

قال - رحمه الله -: «نحن لا نقول إنه لا يجوز العمل الجماعي، الذي يرمي أهل السنة بأنهم لا يقولون بالعمل الجماعي فهو كذاب أشر مفتر عليهم»[1] ا.هـ.

وقال - رحمه الله - أيضاً: «إن الذي ينكر التنظيم أو ينكر العمل الجماعي ليس بسني؛ لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾** [المائدة: ٢]»[2] ا.هـ.

وقال أيضاً: «التنظيم الذي لا يخالف الكتاب والسنة أمر مطلوب، ولا بد من التنظيم»[3] ا. هـ.

---

(١) من غارة الأشرطة ص ١/ ١٩٩.

(٢) الغارة ٢/ ٧.

(٣) قمع المعاند ص ٤٠٣. وراجع أيضاً تحفة المجيب ص ١٧٠.

وقال مخاطباً طلابه: «فعليك أن تدعو وأن تنضم إلى إخوانك الدعاة إلى الله الذين ليسوا دعاة إلى الكراسي، فإن الواحد بمفرده لا يستطيع أن يحقق للإسلام شيئاً».[١]

وقال أيضاً: «لا تصلح دعوة ولا جهاد ولا معيشة ولا تصلح أحوال الشخص مع أهل بيته إلا بتنظيم أموره وترتيب أحواله»[٢] ا.هـ.

وقال أيضاً: «دعوة الإسلام من بدء أمرها ما قامت إلا على التعاون والعمل الجماعي»[٣] ا.هـ. هذا هو موقف الشيخ من العمل الجماعي.

الوجه الثاني: أن التنظيم والعمل الجماعي أمر معلوم في دين الإسلام لا يستطيع أن ينكره أحد، فحياة الرسول الدعوية من أول أمرها قامت على العمل الجماعي، فالهجرة لم تتم إلا بالعمل الجماعي، وهكذا الغزوات والسرايا وغير ذلك، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يستبعد من أي عالم ممن يدعي أنه على منهج السلف وأنه محكم للكتاب والسنة أن ينكر مثل هذا الأمر المعلوم.

الوجه الثالث: لو كانت دعوة الشيخ قائمة على الفوضى وعدم التعاون بين أفرادها لما بلغت مبلغها العظيم في هذا العصر حتى أقلقت مضاجع أعداء الإسلام في دورهم.

الوجه الرابع: أن الواقع الذي كان يعيشه الشيخ في مركزه يكذب هذه الفرية فالمركز يقوم على تنظيم شرعي عجيب ويوجد مسؤولون لكثير من الأعمال يقوم عليهم مسؤول الدعوة من قبل الشيخ وهؤلاء المسئولون كالتالي:

---

(١) قمع المعاند ص ٦٦.

(٢) غارة الأشرطة ١/ ٨١.

(٣) غارة الأشرطة ص ٤٠٦.

- مسئول البلدان فلكل أهل بلدة مسؤول عنهم يقوم بشؤونهم.

- مسئول عن الضيافة يقوم باستقبال الزائرين للشيخ.

- مسئول على مضخات الماء يقوم بصيانتها والعمل عليها.

- مسئول على الكهرباء.

- مسئول على النظافة.

- مسئول لتوزيع بعض الأموال التي تأتي من أهل الخير للطلاب.

- مسئول عن الدروس يقوم باختيار المدرس الكفء وتوزيع الدروس توزيعاً حسناً من حيث الوقت وغير ذلك.

- أساتذة ومدرسون لهم دروس خاصة للأطفال وآخرون لهم دروس في فنون شتى.

- مسئول المكتبة ويقوم بالمحافظة عليها والإشراف على ترتيبها ووضع حراس لها.

- مسئول الحراسة اليومية سواءً حراس الشيخ - رحمه الله - أو حراس مساكن الطلاب.

- مسئول الطباخة ويقوم بترتيب الطلاب ليعلم كل طالب دوره في اليوم المناسب له[١].

---

(١) تنبيه لعل بعض الحزبيين ممن يعجبه الاصطياد في الماء العكر يجعل هذا شبهة يطرحها على بعض المساكين، ويقول إذا كان عند الشيخ مثل هذا فلماذا ينكر علينا تنظيمنا، فنقول له الفرق بين هذا التنظيم الذي يقوم في المراكز العلمية والتنظيم الذي عندكم وعند غيركم من أصحاب الحزبيات فرق شاسع فتنظيمكم يقوم على أساس حزبي توالون وتعادون من أجله أما ما يقوم به أهل السنة فإنهم لا يوالون ولا يعادون من أجله ولكن ولاؤهم للمسلم الذي يكون على كتاب الله وسنة رسول الله صلى عليه وسلم على فهم السلف الصالح وعداؤهم لمن خالف الكتاب والسنة كل بحدود مخالفته

وبعد هذا أخي القارئ تعلم أن الشيخ لا يقول بتحريم العمل الجماعي ولا التنظيم الشرعي، وإنما هو ينكر العمل الحزبي والتنظيم السري، الذي يقوم على تفريق الأمة ومخالفة الشريعة، وابتكار أحدث الأساليب التي يخدع بها المسلمون، هذا هو الذي ينكره وكتبه مليئة بذلك.

الشبهة الخامسة عشر: قولهم إن الشيخ معتزل مع طلبته عن المجتمع ودعوتهم متقوقعة في المساجد:

وللرد على هذه الشبهة السخيفة نقول لهم

أولاً: إن واقع دعوة الشيخ يرد هذا، فإنه ما من قرية من قرى اليمن ولا مدينة إلا وهي تعج بالدعاة إلى الله من طلاب الشيخ.

ثانياً: إذا كان الشيخ كما يقولون فلماذا يتألمون من رجل منطوٍ على نفسه وليس له أثر على المجتمع.

ثالثاً: نقول لهم أن دول الغرب قد عملت لدعوة الشيخ ألف حساب، وأقاموا حول دعوته التحليلات السياسية، وهذا يدل على أن الدعوة لها انتشار أدى إلى إقلاق دول الكفر فكيف يعرف هؤلاء الأعداء على بعد ديارهم ما لا يعرفه هؤلاء؟!!!.أم أن الهوى يحمل بعض الناس على جحد الحقائق وبخس الناس أشياءهم.

رابعاً: نذكر القراء بكلمات لشيخنا ترد على هذا الزعم الباطل.

فقد قال: «الذي ننصح به أهل السنة أن يجمعوا بين العزلة والدعوة، يعتزلون الشر وأهله ويدعون إلى الله، ويجدون ويجتهدون».(١)

---

(١) فضائح ونصائح ص ١١٧.

وقال أيضاً: «أنصح إخواني بالجمع بين أمرين الاعتزال والدعوة، ولا أعني الاعتزال الصوفي، وهو أن تذهب في زاوية المسجد وتهز رأسك الله، الله، الله، بل عنيت أن تعتزل الشر وأهله، وتبتعد عنهم ثم تجد وتجتهد في الدعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ».(١)

وهذا أخي القارئ تعرف أن الشيخ كان يعتزل الشر والمخالفات الشرعية، والأنظمة الكفرية، الديمقراطية والانتخابات والتعددية الحزبية، وهذه الأمور اعتزالها واجب شرعي يتحتم على كل مسلم فضلاً عن العلماء ومن كان كذلك فليس متقوقعاً فإن الله عز وجل قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]. فهل يقال أن الرجل إذا اعتزل المكان الذي فيه منكر ولا يستطيع أن يغيره بل ربما زاد الطين بله هل يقال أنه متقوقع سبحانك هذا بهتان عظيم.

الشبهة السادسة عشر: قولهم إنه يدعو إلى البطالة وذلك أن طلابه يبقون في المساجد ولا يعملون ويحرم الوظائف:

إن أعداء الدعوة والدعاة إلى المنهج السلفي لا يألون جهداً أن يرموا حملة هذه الدعوة بالأكاذيب والافتراءات، ولكن كما يقول الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال. ٣٠].

---

(١) غارة الأشرطة ١/ ٨١.

وهذه الأكذوبة التي طرحوها ورموا بها الشيخ والشيخ منها بريء بل كلامه يخالف ما قالوه وافتروا عليه.

فقد قال: «فالذي أدعو إليه إخواني في الله الذين يريدون النجاح في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن وادلهمت، أن يقبلوا على العلم النافع، وأن يحرصوا على العلم النافع؛ على التفقه في دين الله فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بهذا ونبينا محمد ﷺ، ... ولست أقصد من هذا أن تترك ما أوجب الله عليك من الاكتساب لأهلك ولذريتك، ولكنني أقصد أنك تجعل لك وقتاً لطلب العلم ووقتاً للاكتساب والحرفة كما كان سلفنا الصالح، فإنك إن قرأت في تراجم المحدثين الأئمة الكبار تجد منهم الحداد، ومنهم البزاز، ومنهم السمان، ومنهم الزيات إلى غير ذلكم من الانتساب إلى الحرف، كانوا يحترفون ولم تكن تلهيهم الدنيا، كان الميزان عند سلفنا في شأن الدنيا قول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** [المنافقون: ٩]، ولم يقل الله لا تحترفوا ولم يقل لا تزرعوا لكن قال: **﴿لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾** هذا الذي ينبغي أن يكون[1] ا.هـ.

وقد كان الشيخ حريصاً على طلابه وعلى أن لا يعرضوا أنفسهم للناس ولو كانوا من أقربائهم، فقد سمعته في بعض دروسه يقول: «أنا أنصح طالب العلم أن لا يسأل أحداً ولو كان أخاه أو أباه، لأنهم يحتقرونه، فإن استطاع أن يصبر وإلا فليحترف حرفة لا تشغله عن طلب العلم» ا.هـ.

---

(١) المصارعة ص ٢٣٦.

وما تقدم نقله عن الشيخ في هذه المسألة كاف، أضف إلى ذلك أن المعلوم أن الأمة في حاجة ماسة إلى العلماء، وأن ذلك لا يتأتى على أحسن صورة إلا بتفرغ، والعلم كما قيل إذا أعطيته كلك فأنت على وجل أن يعطيك بعضه، ومن تفرغ من طلاب العلم للقيام بفرض الكفاية - مع غلبة الفقر على هذه الطائفة -، فلا شك أنهم سيحتاجون إلى من يعولهم ويعينهم على الكفاف، وكان هذا الواجب متحتماً على ولاة أمور المسلمين، إلا أن الكثير منهم غفل عن هذا، أو شغل بغيره غير مبال بحاجة الأمة إلى طائفة طلبة العلم، فكان لزاماً على أهل العلم أن يشفعوا شفاعة حسنة لدى المحسنين من هذه الأمة؛ كي يسد هذه الثغرة ويقوم ببعض الواجب، فمن فعل ذلك فهو محسن غير مسيء، وليس داعياً للبطالة، والشيخ - رحمه الله - كان إذا توسم في الرجل الخير والنفع لهذه الأمة بذل له ما يستطيع، وإن كان غير ذلك وجهه - في كثير من الأحيان - إلى أن يعمل ويحترف فلا يلحقه في ذلك عيب.

وهل هؤلاء المعترضون على الشيخ، لم يفرغوا كثيراً من شبابهم الذين يديرون الحلقات السرية، ويحسنون التربية الحزبية، وأغدقوا عليهم العطاء من أجل ذلك، فلماذا يعيبون على الناس ما يفعلون أضعاف أضعافه؟! فإن النفقة التي ينفقونها على هيئة من هيئاتهم في شهر واحد تزيد على نفقة مراكز أهل السنة جميعاً سنة كاملة، مع الفارق الواضح بين ثمرة أهل السنة وغيرهم والله المستعان.

الشبهة السابعة عشر: قولهم إن الشيخ يهتم في تدريسه للحديث بالكلام على الأسانيد والرجال وأما المتن فلا يتناوله لقصوره الفقهي:

أقول هذه الشبهة ليست دندنة جديدة، بل هي سابقة، فقد رمي بها كبار علماء الأحاديث منذ زمن قديم فقد قال قائلهم:

زومال للأخبار لا علم عندهم يجيدنا إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري المطى إذا غدا بأحمله أو راح ما في الغرائر

وقال: الزمخشري:

وإن قلت من أهل الحديث وحزبه يقولون تيساً ليس يدري ويفهم

وقال: الآخر:

يُدعون أهل الحديث وهاهم لا يكادون يفقهون حديثاً

إذا تبين لك أخي القارئ أن هذه الأكذوبة أكذوبة قديمة علمت أن هؤلاء الذين يرمون أهل الحديث بمثل هذه الفرية ليس لهم سلف إلا أهل الأهواء، وما أجرَئهم على الكذب والافتراء، فتارة تسمعهم يقولون ابن باز رحمه الله لم يكن فقيهاً بالواقع، وتارة يقولون ليس للأمة مرجعية علمية حتى تقدم حلولاً مناسبة للأمور المتجددة، وتارة يرمون كبار العلماء بأنهم فقهاء الحيض والنفاس لا غير، وهلم جرا.

وأما ما رموا به شيخنا فالواقع يكذبه، وطلاب الشيخ منتشرون في أوساط الناس، ومنهم من صار مرجعاً في الفقه، وكتب الشيخ مليئة بالفقه الشرعي المبني على الدليل الصحيح والفهم السليم، بل إن كتابه الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين أكبر شاهد على فقه الشيخ فقد صنفه وبوبه على الأبواب الفقيه، ووضع له التراجم المفيدة المستنبطة من الحديث حتى أنك تقرأ بعض التراجم وتستبعد الدليل عليها، فإذا قرأت الحديث الذي يورده الشيخ تحت تلك الترجمة وجدت في الحديث إشارة إلى ما ترجم به الشيخ على ذلك الحديث، وكل هذا يدل على فقه الشيخ وأما كونه يهتم برجال الإسناد فهذا أيضاً يدل على مدى اهتمامه على ما يبنى عليه

الحكم الفقهي، إذ أنه لا يبني إلا على ما جاء من عند الله، إما من القرآن أو السنة الصحيحة، ومعرفة الصحيح من الضعيف منها لا يتم إلا بمعرفة علم الحديث الذي معظمه مبني على الرجال».

ثم إن الشيخ يقرأ في صحيح البخاري حديثاً فيه صفة تشهد رسول الله ﷺ وفي أثناء تدريسه يشرح للطلاب كيفية تشهد الرسول ﷺ فأي شيء يريد هؤلاء بعد ذلك.

والحقيقة أن القوم ابتلوا بجهلهم بعلم الحديث من أجل ذلك فما تجدهم يتلذذون به، وابتلوا أيضاً بما يسمى بالفلسفة، فترى الواحد من كبارهم يقوم على المنبر بحديث ضعيف أو موضوع أو لا أصل له ويبقى على حد زعمهم يتفلسف ويشرح الحديث، ولو سمع كلامه عالم عاقل يعرف العلم ويفرق بينه وبين الجهل لحكم عليه بالحجر عن الكلام والسكوت المؤبد، ولكن الجهل يعمل بأهله الأعاجيب والله المستعان.

مِنْ مواقِفِ الشَّيخِ

١- موقفُه من الجماعاتِ الإسلاميَّة (الفِرَق):

موقفُ الشيخ من الجماعات موقف موافق للأدلة من الكتاب والسنَّة، حيث أنه ورد في القرآن الدعوةُ إلى وحدة الصفِّ، والتحذير من الفرقة والشقاق.

قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والأدلة في هذا الباب كثيرة جداً لا يتسع المجال لذكرها، ومن منطلق الأدلة القاضية بتحريم الحزبية «الفرقة» أنكر الشيخ قيام ما يُسمَّي بالجماعات الإسلاميَّة، حيث قال: «حكم الشرع أنها - أي الجماعات- تعتبر محرمةً ومبتدعةً، والواجب على المسلم أن يبتعدَ عنها وأن يدعو إلى كتاب الله وإلى سنَّةِ رسولِ الله ﷺ».[1]

---

(١) قمع المعاند ص ٣٩١.

٢ـ موقفُ الشيخِ ـ رحمه الله ـ من الحكّامِ وكراسيهم

إنّ علماءَ السنَّةِ قديماً وحديثاً مواقفهم من قضية الحكم معلومة، وهم يرون أنما حباهم الله به من العلم أرفع بكثير من كراسي الحكم، وكم من عالم قديماً عُرِض عليه القضاءُ والحكمُ فأباه، وإن وجد نفسه مضطراً أظهر نفسه أنه لا يفهم شيئاً من أمور القضاء، وما ذاك إلا تهرباً من القضاء، ولولا الإطالة لذكرت أمثلةً كثيرةً لذلك.

وقد ضموا إلى جانب بعدهم عن القضاء بعدهم عن أبواب السلاطين، وعدم مدِّ الأيدي إليهم، أو التطلع إلى دنياهم، فعاشوا وهم مرفوعو الرؤوس، وكلمة الواحد منهم تهز الأمة بأسرها، وهكذا من جاء بعدهم من أهل العلم الذين سارو على منهجِ السلفِ ساروا بسيرِ أولئك الأئمَّةِ، صادعين بالحق ولا يخافون في الله لومة لائم.

وشيخُنا هو أحد السائرين في ذلك الركبِ المباركِ فقد أحبَّ العلمَ والدعوةَ إلى الله حبّاً جمّاً، وهانت عليه الدنيا بما فيها من الملك والدينار في سبيل العلم، فقد قال: «يعلم الله لو دُعينا لرئاسةِ الجمهوريةِ وللملكِ اليمن وغير اليمن، أو لثروات الدنيا لما أجبنا، فقد أحببنا العلمَ، فالحمد الله الذي حبَّبَ العلمَ إلينا»[١]ا. هـ

وقد قال مخاطباً الحكّام: «إنَّنا لسنا نطمع في كراسيكم، ولسنا نحسدكم على كراسيكم، بل نعتبرها شقاءً عليكم فكونوا مطمئنين على كراسيكم»[٢]ا.هـ.

---

(١) غارة الأشرطة ١/ ٤١٣.

(٢) إجابة السائل ص ٢٨٨.

وقال أيضا: «فليبلغ الشاهدُ الغائبَ إنّ الكراسيَّ عندنا لا تساوى البعرَ، وأننا لسنا طامعين في الكراسيَ»[١]

وقال أيضاً: «إننا نرى العلمَ أفضلَ وأرفع بحمد الله من الملك والرياسة».[٢]

هذا هو موقف الشيخ من مسائل الحكم، وقد عرف هذا عنه الحكّام وأصحاب الكراسي والعامة.

وأما موقفه من الحكّام في هذه الأزمنة فهو موقف أهل السنَّةِ المعروف الثابت الذي لا تغيره المصالح، فهو لا يرى كفر الحاكم إلا إذا توفرت شروط التكفير وانتفت الموانع.

فقد قال: «لا يكون الحاكم كافراً إلا بثلاثة شروط: أن يكون عالماً وأن لا يكون مُكرهاً وأن يرى أن الحكم الوضعي مساوياً أو أفضل من حكم الله فحينئذ يُكفَّر».[٣] ا.هـ.

والحاكم الذي قد وصل إلى حدِّ الكفر[٤] فإن الشيخَ يرى أن الخروجَ عليه يجوزُ، ولكن بشروطٍ ذكرها في بعض كتبه وجلساته العلميَّة النافعة، هذه الشروط وهي:

---

(١) المصارعة ص ١٦٣.

(٢) شرح الحوادث ص ٦٨

(٣) من المصارعة ص ٢٥٧.

(٤) والشيخ لا يرى الحاكم كافراً إلا بثلاثة شروط قال - رحمه الله -: الحاكم لا يكفّر إلا أن يكونَ عالماً وأن يكون غير مُكرَه وأن يرى أن هذه القوانين مثل شرع الله أو أحسن ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] لا يكفَّر إلا بتوفر هذه الشروط الثلاثة. ا.هـ. راجع الشريط الثاني من أجوبة الشيخ على أسئلة أحمد الوصابي في أرض الحرمين سجلت قبل وفاته بأيام.

١- أن يكونَ الخروجُ في صالحِ الإسلامِ والمسلمين.(١)

٢- أن يُؤْمَنَ معه الفتنةُ بين المسلمين.

٣- أن تتوفر لدى الخارجين الكفايةُ والقدرةُ الكافية من الأمور التي تحتاجها الحرب من طبٍّ وغيره والاستغناء الذاتي، بحيث الهم لا ينتظرون مدداً من أعداء الإسلام.(٢)

وأما الحكّامُ الذين لم يصلوا إلى الكفرِ لكنهم ضائعون مائعون مقلدون لأعداء الإسلام، مقدمين مصالحهم الدنيويَّةَ على الأحكام الشرعيَّة، يحكمون بالأعراف القبليَّة، والقوانين البشريَّة، مع اعترافهم بأنّ القرآنَ والسنَّةَ وأحكام الشرع هي أفضل وأولى، ولكنهم يتعللون بأنهم مُكرهون مضغوطٌ عليهم ويحكمون بشيء من أحكام الشريعة فالشيخ له مع هذا الصنف مواقفُ هي:

١- النصح لهم كما في إجابة السائل ص ٥٦٨، والمصارعة ص ٤٧.

٢- إنكار المنكر ونصح الأمَّةِ مع عدم الاصطدام مع الحكّام، وعدم تحريضِ الناسِ عليهم، ويرى السمع والطاعة للحاكم الذي لم يزل مسلماً، فقد قال: «موقفُ أهل السنَّةِ من الحكومة وليبلغ الشاهد الغائب ما خالف كتاب الله وسنَّةَ رسول الله ﷺ فنحن ننكره؛ من تبرجٍ، وسفورٍ واختلاطٍ في الدوائر، واختلاطٍ في الجامعة، وأيضاً من بنوك ربويَّة، وضرائب، وجمارك، إلى غير ذلكم، لكنهم يرون السمع والطاعة للحكومة»(٣) ا.هـ.

---

(١) المصارعة ص ٣٣.

(٢) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب ص ١٦٤-

(٣) الفواكه الجنية ص ٢٨

وقال: «لا ينبغي أن نصطدم مع المسئولين نحن بحمد الله نُنْكِرُ عليهم كلَّ ما يخالفُ الكتابَ والسنَّةَ» ا.هـ.

ويرى أن مواجهتهم أمر مراد من قبلهم فقد قال: «يريدون - أي الحكّام - أن يتحمَّسَ الدعاةُ إلى الله ويقوموا عليهم من أجل أن يحصدوا الدعاة إلى الله»[(١)] ا.هـ.

٣- عدم التكفير فقد قال: «أما مسألة التوصل إلى التكفير والحاكم لا يزال يُصلِّي ويعترف بشعائر الإسلام فينبغي للمسلم أن يبتعدَ عن هذا»[(٢)] ا.هـ.

٤- حمله على الظاهر إن كان يظهر حرصه على الإسلام ونصرة الإسلام ولو كان هذا منهم مَكْراً، فقد قال: «إذا كان يصلِّي وإذا دخل إليه العلماء قال نحن نريد أن نطبِّقَ الإسلامَ وإن كانوا يمكرون على العلماء نحن نريد أن نطبق الإسلام ولكن لا نستطيع وسنفعل إن شاء الله فأنت تحمله على هذا وتسعى في إصلاح المجتمع».[(٣)]

٥- الدعاء لهم فقد قال: «مسألة الحاكم إن كان مسلماً ينبغي أن ندعو أن الله يصلحه وأن يرزقَه البطانَة الصالحَة، وإن كان كافراً ينبغي أن ندعوَ الله سبحانه وتعالى أن يزلزل قدمه»[(٤)] ا.هـ.

والشيخ له مآخذُ على هذا الصنفِ من الحكّام الذين لا يزالون في دائرة الإسلام:

---

(١) إجابة السائل ص ٢٨٨.

(٢) إجابة السائل ص ٢٨٥.

(٣) إجابة السائل ص ٢٨٧- ٢٨٨

(٤) إجابة السائل ص ٢٨٤.

المأخذ الأول: حبّهم للشرف والمنصب كثيراً، حتى يدفعهم الحرص عليه أن يحكّموا القوانين مع علمهم أنّها تخالفُ شرع الله.[(١)]

المأخذ الثاني: عدم اهتمامِهم بأمرِ المسلمين فقد قال: «**ينبغي أن يُعْرَفَ أن** حكّام المسلمين أصبحوا لا يهتمون بشئون المسلمين، وأصبحوا أذناباً لأمريكا وروسيا».[(٢)]

المأخذ الثالث: أنهم أصبحوا واقفين أمام الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بل مغلقين لبابِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر.

فقد قال: «الذي اعتقده أن أكثرَ حكّامِ المسلمين أصبح نكبةً على الإسلام»[(٣)] ا.هـ.

والشيخ كونه يرى حال هذا الصنف الحكّام متردياً فإنّه لا يدعو إلى الثورات ولا إلى الانقلابات والفتن بين المسلمين والخروج عليهم فقد قال: فلا أنصح بالكلام في الحكام ولكن يجب التثبت، فلا أنصحُ بالاصطدام مع حكوماتهم ولسنا دعاةَ فتنٍ فالشعوب مسلمةٌ والدائرةُ ستكون على رؤوس المسلمين ولا أُجيز الثوراتِ والانقلاباتِ والخروجَ على الحكّام والشعوب محتاجةٌ إلى أن ترجعَ إلى الله سبحانه وتعالى ونواصي العباد بيد الله سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** [الرعد: ١١]. ا.هـ.[(٤)]

فقد قال: «نحن لا ندعو إلى الثورات ولا الانقلابات، فوالله ما نحبُّ أن تقومَ ثورةٌ في العراق لأنها ستسفك دماء المسلمين، ولا نحب أن تقوم ثورة في ليبيا لأن

---

(١) إجابة السائل ص ٢٩٠.

(٢) إجابة السائل ص ٥٦٨.

(٣) دلائل النبوة ص ٤٠٠ حاشية.

(٤) تحفة المجيب ص ٩٢.

الدائرة ستكون على رؤوس المساكين، وكذلك لا نحبُّ أن تقومَ ثورة في سوريا لأن الدائرة ستكون على المسلمين» ا.هـ.(١)

وقد قال ناصحاً لطلاّبه: «إياكم إياكم أن تسلكوا مسلك الانقلابيين والثوريين، عليكم أن تُصحّحُوا مفاهيمَ المجتمع»(٢) ا.هـ.

وقال: «لسنا بدعاةِ فتنة»(٣)

وقال أيضاً: «لسنا ندعو الناسَ إلى الثورات والانقلابات»(٤)

وقال: «الحكّام لهم أخطاء ولا يقرّها الدينُ، ولكن ليس سبيلها هو الخروج في الثورات والانقلابات، سبيلها هو النصحُ، والدعوةُ إلى الله سبحانه وتعالى، وتحذير المجتمع المسلم من أن يقع في تلك المزلات، وفي تلك الأخطاء التي وقع فيها بعضُ حكّام المسلمين، إنّ الدعوةَ إلى الثورات والانقلابات دعوات جاهلية، وكذا الدعوات إلى التفجيرات لا يفعلها في البلاد الإسلاميّة إلا سفيهٌ».

نحن في مجتمع مسلم سواء كنّا في اليمن، أو في المجتمع المصري، أو العراقي، أو المجتمع السوداني، الأصل في المجتمعات وإن حصلت انحرافات من بعض حكّام المسلمين أنها مجتمعات مسلمةٌ ولا يجوز أيضاً أن تُسفَكَ دماءُ المسلمين ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]وفي الصحيح من حديث ابن عمر مرفوعاً: «لا يزال المسلمُ في فسحة من دينه ما لم يُصِبْ دماً حراماً»(٥) ا.هـ.

---

(١) فضائح ونصائح ص ١٠٦.
(٢) المصارعة ص ٣٠٣.
(٣) الفواكه ص ٢٨.
(٤) المصارعة ص ٤٥.
(٥) لقاء صحفي مع جريدة المجلة.

٣ـ موقفُهُ من الإجماع والقياس

الشيخ - رحمه الله - لا يرى أنَّ القياسَ والإجماعَ حجةٌ؛ وأن كلاً منهما دليل مستقلٌ كالكتابِ والسنَّةِ.

فقد قال: «الذي اعتقده وأدين الله به أن الإجماعَ ليس بحجة»[١] ا.هـ.

وقال في موضع آخر: «أنا لا أرى الإجماعَ حجةً»[٢]وقال مبيِّناً موقفَهُ من القياس. «القياسُ ليس دليلاً كالكتابِ والسنَّةِ»[٣]

وقال أيضاً: «القياسُ من نقل عني بأنّي أحرمه فهو مُخطئ، فماذا أقول في القياس هو نوع من أنواع الاجتهاد، ويجوز للعالم البصير أن يقيسَ ولا يلزم الناسَ به ويجعله شرعاً» ا.هـ.[٤]

والشيخ حيث يرى أنَّ الإجماعَ والقياسَ ليسا بحجة فإنَّه لا ينكر على من أخذ بهما، ويرى أيضاً أن للمسألةَ المجمعَ عليها مسألة أقوى من غيرها، وتطمئن النفس إليها أكثر من غيرها.

فقد قال: «أنا لا أقول إنَّه لا يُعمل بالإجماعِ بل أقول إنَّ الإجماعَ ليس بملزمٍ وليس كالكتابِ والسنَّةِ ولكن إذا أراد أحد أن يعمل بالإجماع فلا أنكر عليه لكن ليس بملزم كالكتابِ والسنَّةِ»[٥] ا.هـ.

(١) إجابة السائل ص ٦٢٣.
(٢) غارة الأشرطة ٢/ ٣٠٢.
(٣) المصارعة ص ٢٢٩.
(٤) من أحد دروسه النافعة - رحمه الله وأسكنه الجنة -.
(٥) غارة الأشرطة ١/ ١٦٣.

وقال أيضاً: «الإجماعُ يزيد الدليلَ قوة، فمسألة أجمع عليها الناس ولها دليل من كتاب الله أو من سنَّةِ رسولِ الله ﷺ ليست كمسألة لم يُجمعْ عليها الناسُ، فالإجماع يزيد الدليلَ قوةً، أما إنه يُكْتَفَى بالإجماع فلا»[١] ا.هـ.

وقال أيضاً: «الإجماعُ الذي ندين الله به أنه ليس بحجة، ويُستأنس به كما أنه يُستأنس بالقياس».[٢]

وقال: «يجوز للعالم البصير أن يقيس، لكن لا يلزم به غيره، وتركُ القياسِ أولى، لأنّه نوعٌ من الرأي».[٣]

وقال: «المسألةُ التي يُجْمَعُ عليها تطمئن إليها النفسُ أكثر، بمعنى أنه يُستأنس بالإجماع، أما أنَّ نقولَ الأدلَّة كتابٌ وسنَّةٌ وإجماعٌ وقياسٌ فلا»[٤] ا.هـ.

قلت: وكلام الشيخ في الإجماع لا يريدُ به الإجماعَ القطعيَّ، بدليل أنَّ الشيخَ لم يخالف إجماعاً قطعياً في أي فتوى أو مقالٍ له، ومع ذلك فالذي أعتقده وأدين الله به العمل بما أجمعت عليه الأمَّةُ إن صح ذلك عنهم، كذلك العمل بالقياس الجليِّ، وأما المشنعون على الشيخ في ذلك كالبيضاني وغيره ممن جرى مجراه ليس المراد من تشنيعهم نصحُ الشيخِ فيما ذهب إليه، ولكنْ مقصودُهم تنفيرُ الناس عن دعوة الشيخِ، وإلا لو كان مرادهُم غير هذا لكان لهم حالٌ غير هذه الحالِ التي هم عليها والله المستعان.

---

(١) إجابة السائل ص ٦٢٥.

(٢) إجابة السائل ص ٦٢٤.

(٣) المصارعة ص ٢٢٩.

(٤) غارة الأشرطة ٢/ ٣٠٢.

٤- موقف الشيخ من التقليد والمذهبية

إنَّ المذهبيَّةَ كانت سبباً كبيراً في تفريق المسلمين منذ زمنٍ قديم، وسبباً في ضعفهم.

وقد وقف الشيخُ ضدَّ المذهبيَّةِ والتقليدِ منذ بداية طلبه للعلم في الجامعة الإسلاميَّة فقد قال: «أنا بحمد الله منذ بدأت الدراسة أبغضُ التقليدَ، حتى كان زملائي يتوقعون أن أكتبَ رسائلي التي أكتبها في الجامعة في التقليد»[١] ا.هـ.

وأخبرنا في بعضِ دروسِهِ الماتعةِ قائلاً: «كنت أكتبُ وأنا طالب في الجامعة الإسلاميَّة على السبورة أتحدى من يقول بالتمذهب للشافعي، أو الحنبلي، أو المالكي، أو الحنفي، أن يأتي بدليل من الكتاب والسنَّة على جواز المذهبيَّة» قال الشيخ: «فكان المتمذهبون يتألمون من ذلك»[٢] ا.هـ.

والذي دفع الشيخ إلى الوقوف ضدَّ المذهبيَّةِ أسباب منها:

١- عدمُ ورودِ الأدلةِ من الكتاب والسنَّةِ على الالتزام بمذهبٍ من المذاهب، فقد قال: «المذاهبُ الأربعةُ ما أُنزِلَ بها من سلطان، وما ورد في كتابِ الله ولا في سنَّةِ رسولِ الله ﷺ أن ذلك يكون شافعياً، وذلك يكون حنبلياً إلى آخر ذلكم، بل قال الله سبحانه ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ..﴾ [الشورى: ١٠] فهذه المذاهب فرَّقت الناسَ، وقد تحدينا غيرَ واحدٍ من المتعصبين لهذه المذاهب أن

(١) إجابة السائل ص ٣٢٩.
(٢) وقد ذكر هذا أيضاً في تحفة المجيب ص ١٢٣.

يأتوا بدليل من كتاب الله أو من سنَّة رسول الله ﷺ يدل على أن المسلم ملزم بالتعبد بمذهبٍ من هذه المذاهب».[١]

٢- عدمُ التزامِ أئمة السلف بذلك حتى أصحاب المذاهب أنفسهم فقد قال في رده على عبد الرحيم الطحان على شبهة طرحها وهي أنّ هذه المذاهبَ مضى عليها ثلاثةَ عشرَ قرناً من الزمان يتتابع عليها الجهابذةُ من المحدِّثين والفقهاء، فقال الشيخ: «أما كون هذه المذاهب تناقلها الناس فلا، فالإمام أحمد ليس متمذهباً وهو إمامُ أهل السنَّة، فهل كان مالكياً أو شافعياً؟ والإمام البخاري ليس متمذهباً والترمذي كذلك، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه والحميدي الذي هو عبد الله بن الزبير صاحب المسند، وأبو داود الطيالسي».[٢] ا.هـ.

٣- أنها فرَّقت المسلمين وصدتهم عن الكتاب والسنَّة، فقد قال: «هذه المذاهب هي التي فرَّقت المسلمين، وهي التي جعلتهم شيعاً وأحزاباً، وهي التي صدتهم عن كتابِ الله وعن سنَّةِ رسولِ الله ﷺ».[٣] ا.هـ.

وقال أيضاً: «هذه المذاهب فرّقت المسلمين، وأورثت بينهم الإحَنَ والبغضاءَ والفتنَ، فمن قرأ البداية والنهاية وجد خصاماً بين الحنابلةِ والشافعيَّةِ، وبين الحنابلةِ والحنفيَّةِ، وبين الشيعةِ وأهلِ السنَّةِ وهكذا إلى زمننا هذا والناس في خصام».[٤] ا.هـ.

(١) من إجابة السائل ص ٣١٧.
(٢) فضائح ونصائح ص ٢١٩.
(٣) المرجع السابق ص ٣٢٠.
(٤) المرجع السابق ص ٣٢٣.

٤- أنَّ التمذهبَ والتقليدَ للمذاهب كان سبباً لتقليد من هو أدنى من أئمَّةِ المذاهبِ، بل إلى تقليد أعداء الإسلام، وذلك أن المسلمين لما لم يسمعوا من علماء المسلمين إنكار التقليد جرهم ذلك إلى تقليد من ليسوا بمسلمين.

فقد ذكر الشيخُ أنَّ المسلمين قلدوا الأئمَّة ثم تنازلوا إلى اتباعهم وهكذا ... فقد قال- رحمه الله -: «الناس مقلدون للأئمَّةِ الأربعةِ؛ هم من أقرب الناس إلى كتاب الله وسنَّةِ رسولِ الله ﷺ، ثم تنازلوا إلى أتباعهم، ثم تنازلوا إلى أتباع الأتباع، ثم تنازلوا إلى متونٍ خاليةٍ من كتاب الله ومن سنَّةِ رسولِ الله ﷺ، ثم تنازلوا إلى ما هو أدهى وأمر، وهو تقليد أعداء الإسلام، تقليد اليهود والنصارى، والشيوعيين والبعثيين والناصريين، لماذا تنازلوا هذا لتنازل؟ لأنهم ما رُبِطُوا بكتابِ الله وبسنَّةِ رسولِ الله ﷺ من أولِ أمرهم» ا.هـ.

وهذا الموقفُ من الشيخ ضدَّ المذهبيَّةِ والتقليد لا يعني أنَّ الشيخَ يهدر جهودَ الأئمَّة ولا يرى أنهم رجال ومن جاء بعدهم رجال، بل الشيخ يرى أنَّ لهم جهوداً جبارةً في تبليغ دين الله، ويرى أنَّ فهمَهم للكتابِ والسنَّةِ خيرٌ من فهمِ من جاء بعدهم، ويرى أنَّه لا بد من الاستفادةِ من كتبهم واقتنائها والحرصِ عليها، والأخذِ من أقوالهم ما وافق الكتابَ والسنَّةَ.

فقد قال بعد تحذيره من المذهبيَّة: «ولست أعني أنَّنا ننبذ أقوالَ الفقهاء وأقوال المفسرين لا أعني هذا، لكن أعني أنَّنا نستعين بفهمهم على فهم كتاب الله وسنَّةِ رسولِ الله ﷺ».[1] ا.هـ.

وقال أيضاً: «لسنا كجماعة التكفير الذين يقولون إنَّ كتبَ أصحابِ المذاهبِ ينبغي أن تُحرقَ، بل كتب أصحاب المذاهب ينبغي أن تُقتنى ويُستفادَ منها، فنحن

(١) إجابة السائل ص ٤٩١.

كثيراً ما نقول في دروسنا فَهْمُ الإمامِ الشافعي - رحمه الله تعالى - وهكذا فَهْمُ الإمام أحمد خير لنا من أفهامنا، وإن كنا متعبدين بأفهامنا[١]، بل الفرق بين أفهامنا وأفهامهم كما بين السماء والأرض، لسنا نقول إن كتبَ الأئمَّةِ الأربعةِ لا يُستفاد منها ولا يُنتفع بها، فالحمد لله نحن نقتني كتبَ الأئمَّةِ الأربعةِ ونستفيد منها، فكتب الأئمَّةِ الأربعةِ تُقتنى وتكون مرجعاً كغيرها من المراجع».[٢] ا.هـ.

وقال أيضاً: «الأئمَّةُ نستفيد من أفهامهم ونستعين بالله سبحانه وتعالى ثم بأفهامهم على فهم الكتابِ والسنَّةِ، لأنهم لديهم من الفهم ومن الإطلاع ما ليس لدينا».[٣] ا.هـ.

وقال أيضاً: «إنَّ الأئمَّةَ الأربعةَ نعتبرهم من علماء المسلمين ونأخذ منهم ما وافقَ الكتابِ والسنَّةِ، ونستعين بالله سبحانه وتعالى ثم بأفهامهم على فهم الكتاب والسنَّةِ، لكنَ فَهْمُ الصحابةِ عندنا أقوى من فهمِ الأئمَّةِ، لأنَّ الصحابَة شهدوا وعرفوا مقاصد التشريع أكثر من غيرهم».[٤] ا. هـ.

وقد حَذّر من التقليد ثم قال بعد تحذيره منه: «ولست أعني أننا ننبذ أقوال الفقهاء وأقوال المفسرين، لا أعني هذا، لكني أعني أنّنا نستعين بفهمهم على فهم كتاب الله وسنَّةِ رسولِ الله ﷺ ولا نقلدهم».[٥] ا.هـ.

أخي القارئ ما تقدَّم ذِكْرُهُ من كلام الشيخِ يبيِّن لك موقفَ الشيخِ من المذهبيَّةِ والتقليد، وموقفَه من الأئمَّةِ رحمهم الله تعالى.

---

(١) ولا يعني الاستقلال بفهمنا عن فهم السلف.
(٢) إجابة السائل ص ٣٣٤/ ٣٣٥.
(٣) إجابة السائل ص ٣٣٥.
(٤) فضائح ونصائح ص ٢٢٠.
(٥) إجابة السائل ص ٤٩١.

٥ ـ موقفُهُ من دعوةِ
الإمامِ الشيخِ المجدِّدِ محمدِ بنِ عبدِ الوهّابِ النجديِّ ـ رحمه الله

إنَّ الشيخَ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – يُعَدُّ عالماً من علماء الأمة الإسلاميَّة، ومن الذين جدَّدوا لهذه الأمَّة دينَها، حيث اهتم بالدعوة إلى التوحيد وأعاد له أهميته بعد أن اندرست معالمه وعُبد غيرُ اللهِ في الجزيرة بل في أحب البلاد إلى الله مَكَّةَ والمدينة، ولا يُنكر جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلا عدوٌّ للإسلامِ، أو جاهلٍ مُلَبَّسٌ عليه من قِبَلِ أهلِ الشركِ والإلحاد.

ودعوة مثل هذه الدعوة لا بد من الدفاع عنها والسير في ركابها، والشيخ موقفه معروف من دعوة التوحيد بالتأييد لها والدفاع عنها، وهل الشيخ إلا ثمرةٌ من ثمار دعـوة التوحيد التي دعا إليها الشيخ محمد عبد الوهاب – رحمه الله –؟ ومع هذا فهو لا يحب أن يقال له وهَّابي، لأنَّه من أشد الناس محاربةً للتقليد وإليك كلمةً له حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – قال رحمه الله: «كانت دعوةً إسلاميَّةً وأعداء الإسلام يُغيظهم أن توجدَ حركةٌ إسلاميَّةٌ فالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ألزموا أنفسَهم بالعملِ بكتاب الله وبسنَّةِ رسولِ الله ﷺ، لسنا نتكلم على هؤلاء المعاصرين فهم كغيرهم، فيهم الصالح والطالح، نتكلم على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – الذي نفع الله بها كثيراً من البلاد الإسلاميَّة ونفع الله بها نجد ... ينبغي أن يُعْلَمَ أنَّنا لسنا نرضى أن يقالَ لنا وهابيَّة، لأننا لو كنَّا نقلد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – لقلدنا أبا بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم.»[1] ا.هـ.

---

(١) من إجابة السائل ص ٥٤٢.

وقال أيضاً في كلامه على الانتساب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب «معناها نسبةٌ إلى عالم من العلماء ليست نسبة إلى ماركس، وليست نسبةً إلى «لينينَ» وليست نسبةً إلى أمريكا، وليست نسبةً إلى روسيا، وليست نسبةً إلى زعماءِ أعداءِ الإسلامِ، على أنّنا لا نجيزُ لمسلمٍ أن ينتسبَ إلا إلى الإسلام وإلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ».[1] ا.هـ.

وسئل عن إطلاق كلمة شيخ الإسلام على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهل يستحقها؟

فأجاب بقوله: «الذي يظهر أنّه يستحقُّها، فقد نفع الله بدعوته الكثير الطيب، وبارك الله في دعوته وأنتفع بها المسلمون والله المستعان».[2]

وهناك كلام للشيخ حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير منه ما هو متناثر في كثير من كتبه، ومنه ما هو مجموع مطبوع حول كلمة الوهابية ضمن كتابه «المصارعة»، وكذلك تكلم عليها في كتاب «مقتل الشيخ جميل الرحمن» رحمه الله.

---

(١) المصارعة ص ٣٩٣- ٣٩٤.

(٢) المصارعة ص ٤١٢.

٦- موقفُ الشيخ من الدراسةِ في دورِ التعليم العصريِّ - المدارس - المعاهد - الجامعات -

إنَّ التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات لم يكن الهدف منه هو إنشاء جيل يفقه دين الله تعالى، معظماً لشعائر الله، مرتبطاً بالسلف الصالح، متخلقاً بأخلاقهم، ولكن غالب هذه المدارس والجامعات أُنشأت من أجل أن تخدم أعداء الإسلام، وكذلك من أجل أن تُنشرَ فيها الأفكارُ الهدَّامة عن طريق المناهج والمدرسين، وأيضاً ربطت الطلاَّب بالمصالح الدنيويَّة ربطاً قوياً، على أنَّ الطلاَّب لم تكن دراستهم إلا من أجل الوظائف، والشيخ قد دَرَس في هذه الدور ودرَّس فيها وعلم ما هي عليه، من أجل ذلك فهو لا يُحرِّمُ تعلمَ العلومِ العصريَّةِ التي لا تخالف شرع الله، ولا يحرم الدراسةِ في هذه المدارس والجامعات إذا خلت من المحرمات، ولكن الشيخ يرى أن الدراسة في دور الحديث والمراكز العلميَّة هي الأولى من الدراسة في المدارس والجامعات، وهذا التفصيل الذي يراه الشيخ كان لأسباب ذكرها الشيخ في بعض كتبه وهي كالتالي:

١- يرى الشيخُ أن المسلمين بحاجةٍ إلى من يقدِّمُ لهم هذا الدينَ صافياً كما جاء به رسـول الله ﷺ، والمدارس والجامعات عاجزةٌ عن أن تُخرِّجَ رجـالاً على هذه الكيفية قال الشيخ: «المسلمون أحوج ما يكون إلى علماء، ثم بعد ذلك لو أراد أن يتعلَّمَ الطبَّ فلا بأس بذلك، أو يتعلَّمَ الهندسة إلى غير ذلك لسنا نحرم على الناس شيئاً أحله الله لهم، لكن ينبغي أن يُعْلَمَ أن المسلمين أحوجُ ما يكون إلى من يقدم لهم هذا الدين ديناً صافياً كما جاء به النبي ﷺ، ماذا نبغي بأطباء؟ وفي المسلمين من لا يفرِّق بين العالِمِ والمنجِّمِ، ماذا نبغي بمهندسين ومن

المسلمين من لا يفرِّق بين الشيوعي والمسلم، نعم إخواني في الله الشعوب جاهلةٌ محتاجة إلى علماء يبيِّنون لهم شرع الله ويدعونهم إلى كتاب الله وإلى سنَّة رسول الله ﷺ.[1] ا.هـ.

٢- أن هذه المدارس والمعاهد لم تؤسس إلا لتخدم مصلحةَ الحاكمِ قال الشيخُ - رحمه الله -: «هـذه المدارس والمعاهد لم تؤسس من أجل نشر العلم ونشر الإسلام، بل من أجل تحبيب الحكومةِ إلى الشعبِ والمجتمعِ، فأنا أنصح كلَّ أخٍ يستطيع أن يترك ويلتحق بالمساجد ويطلب العلم في المساجد فهذا أفضل له».[2] ا.هـ.

٣- أن الطالب لا يستفيد منها شيئاً مع طول الفترة التي يدرس فيها قال الشيخ: «يبقى - أي الطلاَّب - يجري ويركض إلى هذه المدارس، وبعد ذلك ماذا؟ بعد نحو ستَ عشرةَ سنةً ينتهي التلميذ وهو لا يحسن أن يقرأ القرآن نظراً، وهو لا يدري شيئاً عن أمور دينه، بل أقول عن أمور دينه وعن أمور دنياه، عرف من المدارس «طبعاً»، و«يعني» و«صدقني» وما أشبه ذلك من تلكم الكلمات، عرف هذه الكلمات يرددها وأما العلم فحالهم وحال المدرس كما قيل:

يا خيـرةَ الأقـوالِ وضعـوك فـي الأغـلالِ
ليـس المـدرسُ مخلصـاً والطفـلُ غـيرُ مبـالِ
هـذا لنيـلِ شهـادةٍ وذا لنيـلِ المـالِ

٤- أن الشهادات المأخوذة من هذه المدارس ترتب عليها أضرار:

---

(١) إجابة السائل ص ٣٠١.
(٢) غارة الأشرطة ١/ ٤٣٧.

أ- ضعف الإخلاص أو فقده: قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: «الشهائد ضررها على العلم عظيم، ومن أضرارها أنها تضعف الإخلاص، أو يفقد من أجل الحصول على الشهادة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمـــر: ٣].

ب- تأهيلُ الجهَّالِ لمناصبَ لا يستحقونها وتوسيدُ الأمرِ لغيرِ أهلِه: إن الشهادات تؤهل كثيراً من الجهال لمناصب لا يستحقونها، ويوسد إليهم أمور ليسوا بأهلها، والرسول ﷺ يقول كما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد سأله سائل متى الساعة؟ قال: إذا ضيعت الأمانة. قال: وكيف أضاعتها؟ قال «إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة».

ج- ضياع العلم: إنَّ الطالب في المدارس والجامعات العصريَّة يبقى يهرول بعد الشهادات ولا يهمه العلم بعد الاختبار، وعلى كل فقد أفلس المسلمون من العلم منذ تعلَّقت قلوبهم بالشهادات.

د- تعطيل الحلقات العلميَّة: قال الشيخ: «زارني غير واحد من أفاضل العلماء فأقول لهم ألا تدرسون في المساجد؟ فيقولون ما أتانا أحد من الطلاَّب يجرون بعد الشهادة».[(١)] ا.هـ.

هذه الأسباب التي تقدمت هي التي جعلت الشيخ يرغب ويحث على الدراسة في المساجد ودور الحديث التي يقوم عليها علماءُ السنَّةِ وجعلته يُهَوِّنُ من التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات.

---

(١) هذه الأضرار ذكرها الشيخ في غارة الأشرطة ٢/ ٣٠٦، ٣٠٧ وقد نقلتها هنا بتصرف يسير.

وهناك أسبابٌ أخرى منها الاختلاط بين الذكور والإناث، ونشر الحزبيَّات في أوساط الطلاَّب، والتنقص بالعلماء والاستهتار بكثير من السنن، وتقليد أعداء الإسلام باللباس وغيره، وتلميع كثير من الملاحدة وزنادقة الفلاسفة في أوساط الطلاَّب، وغير ذلك من الأمور المنكرة.

٧- موقف الشيخ من الوظائف الحكومية

إنّ الشيخ لا يُحرِّم الوظائف الحكوميَّة إذا سلمت من المخالفة لشرع الله تعالى. ولكن طالب العلم الذي منحه الله شيئاً من العلوم الشرعيَّة وصار داعيةً إلى الله تعالى يرى الشيخ أن المنـــزلةَ التي صار إليها أرفعُ من الكراسي والوظائف، ولذلك كان يقول عن نفسه: «أنا لو دُعيتُ إلى وزارة التربية وإلى وزارة الأوقاف بل إلى رئاسة الجمهورية لرفضت هذا، فلا تساوي كلُّها عندي بصلةً» [١]ا.هـ

وقال: «نرى الدعوة أرفع من الكراسي، ونرى العلم أرفع من الكراسي، بل نرى الكراسي في هذا الزمن مبنيَّةً على الكذب والخداعِ والعمالة» [٢] ا هـ

ويرى الشيخُ أن طالبَ العلمِ الذي يريد أن ينفع الله به الإسلام لا بد أن يبتعد عن الوظائف، فقد قال في درس صحيح مسلم ليلة ٢٤ شعبان ١٤١٩ «إذا كنت تريد أن ينفع الله بك الإسلام والمسلمين فابتعدْ عن الوظائف ابتعادَكَ من الأسد» ا هـ

ويرى أن الوظائفَ سبب للتنازل عن شيءٍ من الدين، فقد سمعته في درس البخاري بعد العصر ١٢ رمضان ١٤١٩هـ يقول «من احتاج إلى الوظائف لا بد أن يتنازل عن كثير من أمور دينه، وما أحسن أن يأكل الشخصُ من ثمرة بيده غنيٌّ ولا تبالي، لكن الموظف يتحكَّم فيه مديرُهُ، ويتحكَّم فيه رئيس المؤسسةِ، المهم الأمر

(١) غارة الأشرطة ١/ ١٢٢

(٢) المرجع السابق ١/ ١٣٣.

بارك الله فيكم يحتاج إلى استغناء عن هذه الوظائف، ومن يستغنِ يُغنيه الله ومن يتصبَّر يصبره الله، على أنه يمكن ٩٠٪ لا يكتفون بمرتباهم، فيحتاجون إلى الرشوة وإلى الخيانة والخديعة» ا.هـ.

هذا هو موقفُ الشيخِ من الوظائف الحكوميَّة، وما ذكره هو الواقع في الغالب لأن الموظفَ مرتبط بنظم وقوانين لا بد أن يوفيَ بأكثرها؛ هذا إن لم يشترط عليه الوفاء بجميعها، ومن كان موظفاً عرف هذا والله المستعان.

٨ ـ موقفُ الشيخِ من الخلافِ بين أهلِ السنَّةِ

لقد تقدَّم نقلُ جملةٍ من كلام الشيخ ودعوته إلى توحيد صفوف المسلمين ونبذ الفرقة والحزبيَّة بين المسلمين عموماً، فقد كان الشيخ رحمه الله تعالى يتألم جداً لحال المسلمين وما هم عليه من تفرق وتشرذم، هذا بالنسبة لموقفه من التفرق والاختلاف بين المسلمين عموماً، أما حاله من الخلافات التي تحصل في صفوف دعاة التوحيد والحق المبين، دعاة الدعوة السلفيَّةِ، فكان يؤلمه أكثرَ وأشدَّ من الخلاف الموجود بين عموم المسلمين، ولقد كان يُناصح أهل السنَّةِ ويحضهم على الاتفاق ويحذِّرهم من أسباب الاختلاف والافتراق، فقد قال: «نصيحتي لأهل السنَّةِ أن يتباعدوا عن أسبابِ الفرقةِ والاختلافِ، فعقيدة أهلِ السنَّةِ واحدةٌ واتجاههم واحد».[١]

وكان يرى أنَّ من أسباب الاختلاف بين أهل السنَّة: الجهل، والبغي، والشيطان، قال - رحمه الله -: «ليس هناك مسوغ للفرقة والاختلاف - أي بين أهل السنَّةِ - إلا الجهل والبغي والشيطان».

وكان الشيخ يتحاشى الخلافَ بين أهل السنَّةِ، ويسعى للاتفاق وعدم الافتراق، لعلمه أنَّ الخلافَ بين أهلِ السنَّةِ مما تقرُّ به أعينُ أهل البدع، فقد قال رحمه الله: «أنتم تعلمون يا أهلَ السنَّةِ أن أعداءكم يشمتون بكم، وأن أعداء الإسلام ما يهابون إلاَّ إيَّاكم، فهم يحرصون على تشتيت شملكم بأي وسيلة».[٢]

(١) الترجمة ص ١٥٧.

(٢) الترجمة ص ١٦١،

ويرى الشيخُ أنّه لا يستطيع أحدٌ أن يقفَ في وجوه أهل البدع من رافضة وغيرهم من جموع إبليس إلا أهلَ السنَّةِ إذا اجتمعت كلمتهم. فقد قال: «الرافضة شغلت العالم بإعلامها وأضلت كثيراً من الناس، بل شغلتهم عن أداء مناسك الحج فالناس يأتون من كل فج عميق ليؤدوا مناسكهم وليذكروا الله في تلك الشعائر المباركة، فما يشعرون إلا بخروج الرافضة بالمظاهرات الجاهليَّة يهتفون خميني ... خميني، فمن الذي يستطيع أن يفرِّقَ هذه الجموعَ التي عتت عن أمر ربها وجعلت الحج شعاراً للفوضى والصخب، والدعوات الجاهليَّة لا يستطيع بإذن الله إلا أهل السنَّةِ إن اجتمعت كلمتُهم وكانوا أهلَ سنَّةٍ حقاً».(١)

ويرى الشيخ أن من أسباب عدم ظهور أهل السنَّةِ مع كثرتهم في أوساط المسلمين هو تفرقهم واختلافهم، فقد قال – رحمه الله تعالى –: «إن أهلَ السنَّةِ يعتبرون أكثر العالم الإسلامي ولكن تفرقهم واختلافهم وجهل أهل كل شعب بأحوال الآخرين جعلهم يذوبون في المجتمعات»(٢) ا.هـ.

وإليك تحضيضَ شيخنا لأهل السنَّةِ بأن يجمعوا شملهم وكلمتهم بأسلوب الاستفهام التقريري، قال رحمه الله: «أو لستم أحقَّ الناس يا أهل السنَّة بجمع الشمل ووحدة الكلمة وربُّ العزَّةِ يقول في كتابة الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والنبي ﷺ يقول كما في الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضاً» ويقول كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ص ١٦١،

كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[1] ا.هـ.
والاختلاف الذي يُحذّر منه الشيخ ليس اختلاف الأفهام والتنوع والذي يكون له حظ من النظر، إنما يعني الاختلاف الناشئ عن هوىً وبغي وسوء نيَّة وقد كان يرجو من الله أن يوفقَ القائمين بالدعوة للسنَّة لجمع شمل إخوانهم من أهل السنَّة وكانت كلماته الأخيرة ووصيته التي كتبها قبل موته بعشرة أيام فيها الحث على الاتفاق والتحذير من الافتراق، فقد قال فيها: «إياكم أن تختلفوا».

وقد وضع الشيخُ رحمه الله تعالى أسساً لعلاج الخلاف بين أهل السنَّة فقال رحمه الله تعالى: إن الاختلاف الناشئ بين أهلِ السنَّة يزول بإذن الله بأمور منها:

١- تحكيم الكتاب والسنَّة: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ هُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلا﴾ [النساء: ٨٣].

٢- ومنها سؤال أهل العلم من أهل السنَّة: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

ولكن بعض طلبة العلم رضي بما عنده من العلم وأصبح يجادلُ به كل من يخالفه، وهذا سبب من أسباب الفرقة والاختلاف، روى الإمام الترمذي في جامعه

(١) المرجع السابق ص ١٦١، ١٦٢.

عن أبي أمامه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما ضل قومٌ بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدلَ» ثم قرأ ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

٣- ومنها الإقبال على طلب العلم: فإذا نظرت إلى قصورك بل إلى أنك لست بشيءٍ إلى جانب العلماء المتقدمين كالحافظ ابن كثير ومن تقدّمه من الحفاظ المبرزين في فنون شتى إذا نظرت إلى هؤلاء الحفّاظ شغلت بنفسك عن الانتقاد على الآخرين.

٤- ومنها النظر في اختلاف الصحابةِ رضي الله عنهم فمن بعدهم من العلماء المبرزين: إذا نظرت إلى اختلافهم حملت مخالفك على السلامة، ولم تطالبه بالخضوع لرأيك، وعلمت أنك بمطالبته للخضوع لرأيك تدعوه إلى تعطيل فهمه وعقله وتدعوه إلى تقليدك، والتقليد في الدين حرام قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

إلى غير ذلك من الأدلة المبسوطة في كتاب الشوكاني «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد».

٥- ومنها النظر إلى أحوال المجتمع الإسلامي وما يحيط به من الأخطار وجهل كثير من أهله به: فإنك إذا نظرت إلى المجتمع الإسلامي شغلت عن أخيك الذي يخالفك في فهمك وقدمت الأهم فالأهم فإنّ النبيَّ ﷺ عندما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ « متفق عليه من حديث ابن عباس».[1]

هذا هو موقف الشيخ - رحمه الله تعالى - من الخلاف بين أهلِ السنَّةِ وعلى أهلِ السنَّةِ أن يأخذوا بتوجيهاته - رحمه الله تعالى - فإنها مفيدة وسديدة.

(١) الترجمة ص ١٦٣- ١٦٤.

٩ـ موقفُ الشيخ من علم الكلام

إنَّ السلفَ رضوان الله عليهم وقفوا من علم الكلام موقفاً عدائياً، وحذَّروا الأمة منه، وجعلوا العلم به جهلاً والجهل به علماً، وحكم الشافعي على أهله أن يضربوا بالجريد والنعال، وما كان للشيخ أنْ يسلكَ مسلكاً غير مسلك سلفه، فقد حذَّر من علم الكلام في كثير من مجالسه ودروسه ومحاضراته وكتبه، حتى سمعته مرةً يقول في بعض دروسه «كتب علم الكلام من أكبر أسباب الشك في الإيمان»، وقال مرةً في درس صحيح مسلم بين مغرب وعشاء «أنا لا آمن على نفسي أن أقرأ في كتب الضلال أخشى على قلبي من الزيغ».

وقد حرص الشيخ – رحمه الله تعالى – ألا يدخل علم الكلام في كتبه فكتبه، – رحمه الله تعالى – على طريقة السف آية وحديث، يترجم على تلك الآيات والأحاديث بعبارة قصيرة تلفت نظر القارئ إلى فقه ذلك الدليل، وهذه هي طريقة العلماء الراسخين في العلم.

وقد فَصَلَ كتبَ أهل الكلام والأهواء في دولاب منفرد في مكتبته العامرة من أجل ألاَّ يأتي من لا يفرِّق بين كتب العلم النافع وكتب أهل الأهواء فيقع في شباكهم من خلال كتبهم وتحاشياً لهذا الأمر أمر الشيخ بجمع كتب أهل الكلام والأهواء وجعلها بجانب خاص وكتب على دولابها هذه كتب ضلال فرحمه الله.

١٠ـ موقفه مما يسمى بالبنوك الإسلامية

لقد ابتُلي المسلمون في هذه الأزمنة بأناس يزخرفون لهم الباطل ويكسونه بشعارات برّاقة، فكم من باطل كسي بثوب الإسلام ووضع عليه لقب إسلامي، فقد سمعنا من يقول الغناء الإسلامي، والفن الإسلامي، والرقص الإسلامي و... إلخ حتى وصل هؤلاء المخادعون إلى أن كسوا الربا بلباس إسلامي سموه بالبنوك الإسلاميَّة، وموقفُ الشيخِ من هذه البنوك يرى أنَّها بنوكٌ ربويَّةٌ فقد سُئل عنها بالسؤال التالي:

ما حكمُ الإسلامِ في البنوكِ الإسلاميَّةِ الموجودة في السعوديَّة وباكستان والسودان مع أنَّ الشيخَ الألبانيَّ رحمه الله تعالى يرى أنها بنوكٌ ربويَّة؟

فأجاب بقوله: «الأمر كما قال الشيخ الألبانيُّ - رحمه الله - لأنهم يأخذون شيئاً زائداً ويقولون هو مقابل عمل العمال، فهي تعتبر بنوكاً ربوية، وقد أفاد إخوانُنا الذين ذهبوا إلى السودان أنَّ السودانيين تحيَّلوا على الربا بحيلة أخرى، وهي الحيلة التي ذكرت قبل، نريد مكينة فيكتب البنك له إلى التاجر ويقول له تقيدها على البنك بخمسةَ عشرَ ألفاً، وتقيدها على المشتري بعشرين ألفاً فهو كما يقولون «سيدي عليٌّ وعليٌّ سيدي»[1] ا.هـ.

هذا هو موقف الشيخ من هذه البنوك التي قد صبغت بالصبغة الإسلاميَّة، دعك من البنوك التي هي بنوك ربويَّة لا شك فيها ولا ريب فإن الشيخ يحرم العمل فيها ويحرم أخذ الفوائد الربويَّة منها.

---

(١) من قمع المعاند ص ٢٨٨

وهذا بالنسبة لواقع كثير من البنوك التي توصف بأنها إسلامية في هذا الوقت، وأما مسألة البيع إلى أجل بالزيادة من أجل المهلة ففيها تفصيل و كلام للعلماء ليس هذا موضع بسطه.

١١ـ موقفُهُ من فَهم السلفِ ومن التسمّي بالسلفيّةِ

لا يرى الشيخ بأساً من التسمَي والانتساب إلى السلف، فقد قال: «أما التسمية بالسنّةِ والسلفيَّة فلا أعلم به بأساً، وهي من زمن قديم، أما السنَّةُ فمن عصر التابعين. وأما السلفيَّة فمن بعدهم، عندما ظهر أصحاب البدع، وعلماؤنا في كتبهم يُسَمُّوْنَ بهذا، إنما الشأن كل الشأن أن تحقِّق هذه التسميةَ، تقول أنا من أهل الحديث وأنت لا تعرف عن الحديث شيئاً، أو أنا من أهل السنَّة وأنت لا تعرف عن السنَّة شيئاً، وليست لك هِمَّةٌ في دراسة السنَّةِ وفي العمل بالسنَّةِ، وهكذا أنا سلفي وأنت تدعو إلى الفرقة بين المسلمين»[(١)] ا.هـ.

ومع أنَّ الشيخَ لا يرى بأساً من التسمِّي بالسلفيَّةِ إلا أنه لا يرى إن ذلك لازم فقد قال في سياق كلامه على التسمِّي بالسلفيَّة: «بقي أهو حقٌّ ولازم أن نُسَمِّي أنفسَنا بالسلفيين أم لا؟ هذا جائزٌ، وكذلك تسمية أهل السنَّة والحديث، فإن أبا عثمان الصابوني في كتابه القيِّم الذي هو عقائد السلف تارةً يُعَبِّرُ عن أهل السنَّة بأهل الحديث، وأخرى يعبر عنهم بالسلفِ، وأخرى يعبر عنهم بأهل السنَّة، فالأمر سهل في هذا، فلا ينبغي أن يُضيَّقَ على الناس ولا بد أن تسموا أنفسكم سلفيين»[(٢)] ا.هـ.

أما بالنسبة لفهم السلف فإنَّ الشيخ رحمه الله تعالى كان يقول: «فهمُ سَلَفِ الأمَّة خيرٌ لنا من أفهامنَا، فالرسولُ ﷺ يقول: «خيرُ الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم

---

(١) غارة الأشرطة ١/ ٢٠٠.

(٢) عاره الأشرطة ٢/ ٨٥.

الذين يلوهم» وقال عن فهم الصحابة: «فهمُ الصحابة عندنا أقوى من فهم الأئمَّة؛ لأنَّ الصحابةَ شهدوا وعرفوا مقاصد التشريع أكثرَ من غيرهم».[١] ا.هـ.

ويرى الشيخ أنَّ فهمَ السلف أمان من الانزلاق مع أصحاب البدع قال: - رحمه الله -: «وأما كونك تفهم ما تقرأ على فهم السلف فلأجل أن تكونَ في مأمن من أن تنـــزلقَ كما أنزلق أصحاب البدع، أو تميعَ كما ماعَ كثير من الدعاة المعاصرين، نسأل الله لنا ولهم الهداية».

والشيخ - رحمه الله تعالى - كان يرى أيضاً أنَّ الطريقَ الصحيح للإسلام هو طريق - السلف رضي الله عنهم -، فقد قال: «الطريق الصحيح للإسلام هي طريقة السلف الذين يعبدون على بصيرة، ليس فيها جدالُ المعتزلةِ، ولا غلوُ الشيعةِ ولا الصوفيَّةِ، بل كتابٌ وسنَّةٌ»[٢] ا.هـ.

ومع هذا فإنَّ الشيخَ كان يرى أنَّ فهمَ السلفِ لا يكتفي به المسلم وحده بدون الكتابِ والسنَّةِ، وأنَّ المسألةَ التي فيها شيءٌ من أقوال السلف وأفهامهم مقدمة على أفهام غيرهم.

فقد قال: «نحن نقول كتابٌ وسنَّةٌ على فهم السلف ما نقول يا أخوان فهم السلف وحده كاف، فهم السلف للكتاب والسنَّة مقدَّمٌ على أفهامنا من باب الاحتياط للدين، أما أن يأتيَ عن ثلاثة أو أربعة من السلف و لم يأت في كتاب ولا سنَّة فأنت في حلٍّ من هذا ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

(١) فضائح ونصائح ص ٢٢٠.
(٢) تحفة المجيب ص ٢١٧.

والشيخُ يرى أنَّ الرجلَ لا يخرج من دائرة السلفيَّة إلا إذا صار مرتكباً للبدع ومدافعاً عنها.

فقد قال في أحد دروسه الماتعة: «الرجل يخرج من دائرة السلفيَّةِ إذا صار مرتكباً للبدعِ أو مدافعاً عنها» ا.هـ.

١٢ـ موقف الشيخ من المخالف

كان الشيخُ رحمه الله تعالى حريصاً على وحدة صف المسلمين أشد الحرص، وقد تقدم لك في فصل الشبهات كلامه في ذلك، ولكن إرادة الله تعالى ومشيئته الكونيَّة في حصول الخلاف بين المسلمين واقعة لا محالة، والشيخ - رحمه الله تعالى - كان مؤمناً وموقناً بذلك.

وموقفُ الشيخ من المخالفِ يختلف باختلاف حال المخالف فإن الذين اختلف معهم الشيخ أصناف: إما مبتدعةٌ دعاةٌ إلى بدعتهم، وإما أناس كانوا على السنَّة وخُدعوا بشبهات المبتدعة الضُّلَّال، وإما أن يكونَ المخالفُ له من علماء السنَّة، أو من طلاَّب العلم إما من طلاَّبه أو من غير طلاَّبه.

الصنف الأول وهم المبتدعة: فقد كان الشيخ يعلن البراءةَ منهم، ويحذِّر منهم ومن سماع أشرطتهم، وقراءة كتبهم، في غالب كتبه، وأشرطته ودروسه وخطبه، بل كان الشيخ لا يحب أن يقابلَ مثل هذا الصنف الذين قد عرفوا بالبدعة والدعوة إليها أخبرني شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي - حفظه الله تعالى - أن رجلاً من أهل البدع أتصل بالشيخ في أيام الحج وهو في السعودية أيام مرضه وكان يريد هذا الرجل من الشيخ أن يأذنَ له بالزيارة فرفض الشيخ، ثم إن هذا الرجلَ جاء إلى مكان الشيخ قاصداً زيارتَهُ وكان يوجد زائرون آخرون من أهل السنَّة ينتظرون الشيخَ فأُخبر الشيخ بوجود ذلك الرجل الذي هو من أهل البدع، فأبى الشيخ الخروجَ إلى الناس من أجله، ا.هـ. والشيخُ - رحمه الله تعالى - كان يعد هذا العمل جهاداً في سبيل الله، بل أفضل من الجهاد في سبيل الله، ولقد كسى هذا الصنف ثياب الخزي

والعار وأبان للأمة ما يحمله هؤلاء من شرور وأخطار، فلله دره كم من مبتدع أسكته، وكم من ضالٍّ مُلَبِّسٍ كشف عوارَه وفضحه، زلزلت بكلماته عروش كثير من أهل الأهواء، وخاف من كتبه وأشرطته المخرفون السفهاء، فما من بدعة تظهر في المجتمع إلا وتصدى لها وبيَّن باطلَ ما زُخرفت به وقصقص أجنحة من يحملها، حتى أن الكثير من أهل البدع والأهواء من إذا أراد أن يخطب خطبة، أو يقول مقالاً، أو يكتب كتاباً يؤيد به بدعته أو حزبيته فإنه يتذكر أبا عبد الرحمن كيف سيرد عليه، وإذا رد عليه ماذا سيكون عنوان الرد عليه؟! لأنَّ الشيخ اشتهر باختيار العناوين التي تكفي في زعزعة القارئ عن الثقة بالمردود عليه، فكم وكم قد كتب في أهل الأهواء من كتب، وخطب فيهم من خطب، على سبيل المثال سجل في أهل البدع شريطاً بعنوان «عمائمُ على بهائمَ» وجلس مع الصحفيين جلسةً سجل فيهم شريطاً بعنوان «جلسة قصيرة مع عميان البصرة» وله شريط ذكر فيه مجموعة من المبتدعة فأخزاهم فيه، وكذلك له شريط «البراءة من الحزبيَّة»، وكتاب «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» وكتاب «المخرج من الفتنة» وكتاب «المصارعة» وغير هذه الكتب التي نفع الله بها الإسلام والمسلمين، وبيَّنت لطلاَّب العلم والعامة كثيراً من الحقائق.

الصنف الثاني من المخالفين للشيخ: وهم من كان على سنَّة ثم جرفتهم شُبَهُ المبتدعةِ أو مالت بهم الدنيا، فإن الشيخَ كان يصبر على بعض هذا الصنف الذي يرجو منه خيراً، وكان يحرص على أن يعودَ مثل هؤلاء إلى حياضِ السنَّة، فكان يراسل من صار من هذا الصنف ويناصحه ويدعوه أن يأتي إليه، فإذا جاء إليه ناصحه مناصحةَ مشفقٍ محب له الخير، أو يبعث إليه من يناصحه ويجلس معه، ولا يكتفي الشيخ بنصحه مرةً أو مرتين إن رأى تأثراً من ذلك المنصوح، بل إنه يكثر من مناصحته، و لم تكن معاملته مع هذا الصنف معاملة من يحب أن يحطِّمَ ولا يحب

أن يُصْلِحَ الخطأ، و لم تكن معاملتهَ معاملة من ينتصر لنفسه، بل لم يكن الشيخ ينتصر لنفسه، هذا ما عهدناه منه جميعاً.

وأذكر موقفاً يدل على ذلك، وهو أنَّ الشيخَ كان يعلم ما عليه محمد المهدي من البلاء ومع ذلك كان يناصحه دائماً، حتى أن محمداً المهدي أصدر مقالاً في إحدى مجلات جمعية الحكمة «بعنوان حزب مكافحة الأحزاب» ويعني بهذا الشيخ وطلاّبه، لأنهم كانوا يحذرون من الحزبية وأهلها، وتكلم على الشيخ بكلام زور وبهتان، وقد زرت الشيخ على إثر كتابه هذا المقال، فقلت للشيخ هل بلغك يا شيخ مقال المهدي فيكم وطلاّبكم، فقال نعم، ثم قال لي وكنت راجعاً إلى إب إذا رأيت محمداً المهدي فقل له يأتيني فإننا ما نحب أن نخسره، ورجعت إلى إب وأخبرت المهدي بذلك، وجاء إلى الشيخ والله أعلم ماذا حصل بينه وبينه ثم لما أيس الشيخ من رجوع المهدي إلى الحق والسنَّةِ وخشي على المسلمين من خطر ما يحمله من البدعة والهوى انبرى له الشيخ بعد ذلك كالأسد، فتكلم فيه في كثير من دروسه وأشرطته وكتبه، بل ربما أنه لا يتركه في أي شريط أو جلسة أو كتاب أو رسالة يعلّق عليها، وما هي إلا أيام قليلة وإذا بمحمد المهدي يذوب ويحترق وينفر عنه الناس وعن دروسه ومحاضراته، وهكذا الشيخ يعمل مع كل واحد من هذا الصنف.

الصنف الثالث من الذين يختلف معهم الشيخ علماء وطلاّب علمٍ من أهل السنَّة: وموقف الشيخ من هذا الصنف معروف مشهور، فأما العلماء فإن الخلاف معهم على أقسام:

أ- خلاف أفهام: وهذا النوع من الخلاف فإنَّ الشيخ لا ينكر على من خالفه فيه، حتى وإن كان من طلاّبه الذين يجلسون بين يديه، كأن يكون الخلاف في مسألةٍ

فقهيَّة أو يكون الخلافُ من ناحيةِ الصناعة الحديثيَّة كأن يُضَعِّفُ الشيخُ حديثاً صحَّحه غيرُه من العلماء المبرزين في هذا الفن فإنَّ الشيخَ لا يلزم أحداً أن يأخذ بتصحيحه، بل ينصح الشخص إن كان طالبَ علمٍ له القدرة على البحث والحكم على الحديث فإنَّ الشيخ ينصحه ويفضل له أن يبحثَ الحديث بنفسه، ويختار ما يرى أنه يقربه إلى الله، وإن كان الشخص ليس عنده أهليةٌ للبحث والحكم على الحديث فإنَّ الشيخَ يقول له خذ بقول من تطمئن إليه نفسك من محدثي أهلِ السنَّةِ.

ب- أن يكونَ الخلافَ في مسألةٍ قد زَلَّتْ فيها قدمُ عالمٍ سلفيٍّ فخالف فيها الحقَّ في نظرِ الشيخِ: فإنَّ الشيخ في مثل هذا الخلاف يرد ذلك الباطل وذلك الخطأ الذي ظهر له بأسلوب بنَّاء، ويحذِّر العامة من ذلك الخطأ، مع تقديره لذلك العالم واحترامه له، وإجلاله والدعاء له بالتوفيق والسداد، ولا يستغل الشيخُ ذلك الخطأ ليحطَّ من قدر المخالف، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

رده على الشيخِ الألبانيِّ - رحمه الله تعالى - في تحريم الذهب المحلَّق وهكذا في عدم إقامة الجماعة الثانية في المسجد وكذلك رده عليه في فتواه لأصحاب الجزائر في الانتخابات وكذا الشيخ ابن باز وابن عثيمين رحم الله الجميع وذكر الأمثلة على هذا يطول سواء من رده على العلماء المعاصرين، أو على العلماء المتقدمين، والذي عايش الشيخَ عرف عنه هذا، وهكذا كان الشيخُ مع من يخالفه من طلاَّبه أو من غير طلاَّبه من طلاَّب العلمِ، فإن كان المخالف له في خلافه حظٌّ من الوجاهةِ فإنَّ الشيخَ لا يلزمه بالرجوع إلى قوله، ولكن يقول له لك قولك ولي قولي، وإن خالفَ الطالبُ الشيخَ في مسألةٍ والخلاف ليس له حظٌّ من النظر فإنَّ الشيخ يناقش هذا الطالب مناقشةً حسنةً حتى يبيِّن له خطأه، فرحم الله شيخنا، وأكرم نزله، ورفع درجته في

علين، ونصيحتي لنفسي ولإخواني طلابِ العلمِ والدعاةِ إلى الله تعالى أن نتخلّقَ بخلقِ هذا العالمِ الجليلِ ونتأدَّبَ بأدبِهِ وسمتِهِ رحمه الله، وإليك ما قاله شيخُنا الشيخ أبو الحسن - حفظه الله تعالى - عن الشيخ في هذا قال: «لو نظرتَ إليه في مسائل الاختلاف لرأيته واسعَ الصدر مع مخالفيه فيما يحتمل فيه الاختلاف، فتراه يفتي بالفتوى وأحد طلاّبه يفتي بخلافها، بل ربما خالفتْهُ إحدى الطالباتِ في تصحيح حديث وتضعيفه، أو مسألة فقهيَّة، والشيخ يردد كثيراً أنا لا ألزم أحداً بقولي، ولا أحب أن يُلزِمَني أحدٌ بقوله إلا بالدليل، وهذا كله من علمه وفهمه رحمه الله»[1] ا.هـ.

---

(١) نبذة عن حياة الشيخ مقبل بقلم الشيخ أبي الحسن ص ٣.

١٣ـ موقفُ الشيخِ من فقهِ الواقعِ

إنَّ مسألةَ فقهِ الواقعِ في هذه الأيام صارت سلَّماً للطاعنين في علماء الأمَّة الإسلاميَّة، امتطى هذا السلَّم أهلُ الأهواء والبدع، فصار من لم يوافقهم على بدعهم وأهوائهم يُرمى بعدم فقهِ الواقعِ، مع أنَّ علماءَ السنَّةِ لم يحرِّموا فقهَ الواقع على أنفسهم ولا على الناس، بل إنهم أفقه بالواقعِ ممن يرمونهم بعدم فقهِ الواقع، وذلك لما حباهم الله تعالى به من علمِ الكتاب والسنَّة، والتزامهم بفهم سلف الأمَّة، فهم من أفقه الناس في فقه واقعِ المسلمين مع اليهود والنصارى، والشيوعيين والبعثيين وغيرهم، نتج هذا من فقههم الدقيق لما جاء في كتاب الله وسنَّة رسولِ الله ﷺ من بيان عداوة اليهود والنصارى والكفَّار جميعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٠١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

وقد فصَّل الله في كتابه الآيات وأوضح فيه سبيل المجرمين قال تعالى. ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

والأدلة التي تبيِّن حال أعداء هذه الأمَّة كثيرة جداً من خلالها عرف علماء السنَّة واقعهم مع أعدائهم فلم يداهنوهم ولم يوالوهم ولم يأخذوا عنهم فكراً من الأفكار، بل وقفوا ضدهم وبيَّنوا للأمَّة أمرهم وخطرهم.

ومما يدل على أنَّ علماءَ السنَّةِ أعرفُ بالواقعِ من مخالفيهم أنَّ نتائجَ الأحداث والمستجدات كانت على وفق فتاوى علماءِ أهلِ السنَّةِ لا على ما ظنه فقهاءُ الواقعِ، وأما الذين يدندنون بضرورة فقهِ الواقعِ فقد داهنوا أعداءَ الإسلام وزخرفوا باطلهم، ودعوا إلى محبَّةِ أهل الكتاب، وأعلنَ بعضُهم أنَّ القتال مع اليهود ليس لأجل العقيدة، وإنما هو من أجل الأرض، فإن كان فقهُ الواقعِ الذي يريدونه هو هذا فصحيحٌ أنَّ علماء السنَّةِ بعيدون عنه لعلمهم بحرمته في دينِ الإسلام.

وإنْ أرادوا بفقهِ الواقع هو معرفةُ العواصمِ الدوليَّةِ، والمباريات الرياضيَّة، والسهرات الليليَّة، فإنَّ علماءَ السنَّةِ ليس عندهم فراغ لمثل هذه التراهات.

وشيخنا - رحمه الله تعالى - كان بصيراً بواقعِه، وناصحاً لطلاَّبه أن يعرفوا ما يدور حولهم فقد قال: «ينبغي أن تعرفَ شيئاً مما يدور حولك»[1] ا.هـ.

وقد قال - رحمه الله - في رده على من يرمي طلبةَ العلمِ بعدم فقهِ الواقعِ: «لا أدري ماذا يعنون بفقهِ الواقعِ؟ يعنون أن تعرف شوارعَ القاهرةِ وكم شارعاً في بغدادَ وأما فقه الواقع فمن ذا الذي يجهله؟ فما يجهله إلا حمار»[2] ا.هـ.

وقال: «يجب أن نعرفَ مجتمعاتنا فبعضُ الدعواتِ تبنى دعوتها على الخيالات وعلى الأوهام وعلى التلبيس على المجتمع، ينقلون الناس من كذبةٍ إلى كذبةٍ أخرى».[3]

والشيخُ لا يرى أن فقهَ الواقعِ من المسائلِ العويصةِ ولكن يرى أن معالجةَ الواقع هو الذي يحتاج إلى بصيرةٍ ورجال لهم القدرة الكافيةُ لمعالجة الواقع، فقد قال في بعض

---

(١) قمع المعاند ص ٤٣.
(٢) غارة الأشرطة ٢/ ٣٧٠.
(٣) فضائح ونصائح ص ١٥.

دروسه الماتعة: «الشأنُ كلُّ الشأنِ كيف نعالج الواقعَ لا كيف نعرفه»، يعني - رحمه الله - أننا لا نبالغ في متابعة الجرائد والإذاعات لأجل معرفةِ الواقعِ.

ومما يدل على فقهِ الشيخِ للواقعِ الذي يعيش فيه سير دعوته سيراً ناجحاً في جميع البلاد اليمنيَّة، وكذلك تحذيره من الديمقراطية والحزبيَّة، وقد آلت الأمور إلى ما قال واعترف بذلك كثير من المخالفين فضلاً عن غيرهم.

وكذلك موقفُه من أزمةِ الخليج هو وكثير من علماء السنَّة حيث اتضح في آخر الأمر أن موقفَهم هو الموقفُ الصحيحُ شرعاً وواقعاً كل ذلك يدل على فقهه للواقعِ.

١٤ـ موقفهُ من البيعةِ لرؤوسِ الجماعاتِ والأحزابِ والإمارةِ في الحضرِ

إنَّ الجماعاتِ «الفِرَقَ» والأحزابَ التي تنتسب إلى الإسلام لما كانت دعوتها على غير الكتاب والسنَّة المقيدة بفهم السلف الصالح خشيت من تساقط أفرادها وتفلتهم فأخذت عليهم العهود والمواثيق والبيعات، ولم يكن لهم سلف في هذا إلا الصوفيَّة الطرقيَّةُ، والباطنيَّةُ، والخوارجُ، وأما سلف هذا الأمَّةِ فلم يعرف عنهم هذا، وكذلك أئمَّةُ هذا العصر ما عُرِفَ عنهم هذا، بل الذي عُرِفَ عنهم هو إنكارُ هذه البيعة المبتدعة، ومن هؤلاء العلماء شيخُنا أبو عبد الرحمن الوادعي، فقد أنكر هذه البيعات قائلاً: «بيعةُ هذه الجماعاتِ تعتبرُ بيعةً بدعيَّةً، فرقت المسلمين وشتت شملهم»[1] ا.هـ وقال: «البيعة لأمراء الجماعات تعتبر بدعة من بدع العصر، فهل كانت موجودة عند سعيد بن المسيب عندما ضُرِبَ، أو عند انس بن مالك عندما أراد الحجاج أن يُهينَه وختمَ على عنقِهِ، أو عند الإمام مالك عندما ضُرب، أو عند الإمام الشافعي عندما أُتِيَ به وهو مسلسل بالحديد، أو عند البخاري عندما أُخرِجَ من نيسابور، وكثير من علمائنا ضُربوا وسُجنوا وعُذبوا؛ فما دعوا الناس إلى بيعة؛ فهي بدعةٌ من بدع العصر»[2] ا.هـ وقال: «بيعةُ الإخوان المسلمين بيعةٌ مبتدعةٌ، وبيعةُ أصحابِ الجمعيَّاتِ والحزبيَّاتِ المغلفة بيعةٌ مبتدعةٌ، وبيعةُ بعضِ الجماعاتِ مثل جماعةِ التبليغِ بيعةٌ مبتدعةٌ»[3] ا.هـ، وكذلك العهود

---

(١) غارة الأشرطة ص ٢٥٦.

(٢) فضائح ونصائح ص ٩٦.

(٣) فضائح ونصائح ص ١٠١.

يرى الشيخ أنها مبتدعةٌ فقد قال بعد أن ذكر بدعية البيعة: «الانهزاميون لما رأوا الناس يقولون البيعةُ لا تصح، قالوا عهد نأخذ عهداً والعهد كذلك ينطبق عليه ما تقدّم»[1] ا.هـ.

وأما الإمارةُ في الحضرِ فقد أنكرها وحكم عليها بأنها بدعةٌ في غارة الأشرطة ١/ ١٥٨.

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٢.

١٥ـ موقفه من وسائلِ الدعوةِ هل هي توقيفيَّةٌ أو لا

هذه المسألةُ للشيخِ فيها وجهةُ نظرٍ نوردها في هذه السطور:

سُئل الشيخُ بهذا السؤال التالي:-

هل وسائلُ الدعوةِ إلى الله توقيفيَّةٌ؟ أو أنَّه يمكن استخدامُ أي وسيلةٍ مباحةٍ في الدعوةِ إلى الله؟

فأجاب بقوله: «الدعوةُ إلى الله لابد أن تكون على وَفْقِ كتابِ الله وسنَّة رسولِ الله ﷺ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣] شاهدنا من هذه الآية: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ والآية: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] شاهدنا من هذه الآية: ﴿إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، والآية: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، [النحل: ١٢٥] شاهدنا من هذه الآية: ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾، فالدعوة من كتاب الله وسنَّة رسولِ الله ﷺ، إلى كتاب الله وسنَّة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما وسائلُ الدعوةِ فإنَّ الداعيَ إلى الله يحتاج إلى السياسةِ، وقد قال شيخُ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله تعالى - في شأن السياسة أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: «سياسة شرعيَّة وهي السياسة بما ورد في الكتاب والسنَّة، وسياسة شيطانيَّة: وهي السياسةُ المخالفةُ للكتابِ والسنَّة، وسياسة مباحة كسياسة الملوك بما لا يخالفُ الدليلَ».

فالداعي إلى الله قد يحتاج إلى السياسة، وما ذكره أحدُ الإخوةِ في رسالة له مبرهنا على أنّ وسائلَ الدعوةِ تكون توقيفيَّةً، أرى أنه استدلال في غيرِ موضعه، ونحن لا ننازعه في الدليل، ولكن ننازعه في المدلول، فالدعوة نفسها لابد أن تكونَ إلى كتاب الله وإلى سنَّة رسولِ الله ﷺ، أما الوسيلةُ فلك أن تتصرفَ بما لا يخالفُ الكتابَ والسنَّة، والعمل بالعرف الذي لا يخالف الكتابَ والسنَّة وارد في كتاب الله وفي سنَّة رسولِ الله ﷺ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وفي الصحيحين من حديث عائشة – رضي الله عنها – أن النبيَّ ﷺ، قال لهند بنت عتبة: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» ونحن نرى أن النبيَّ ﷺ، ربما يستعملُ المعاريضَ، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه في الهجرة يسأل من هذا الرجلُ الذي معك يا أبا بكر؟ فقال: رجل يهديني السبيلَ، وأبو بكر يعني الهدايةَ المعنويَّةَ، وهم يظنون الهدايةَ الحسيَّةَ، وهو أنه يدلُّه على الطريق، وربما يحتاج الداعي إلى أن يقدِّمَ المهمَّ على الأهم، فإذا رأى أنهم لا يصغون إليه ولا يقبلون منه، فله أن يقدِّم المهمَّ، كي يألفَه الناس، ويثقَ به الناس، فالوسائل يجب ألا نرتكبَ فيها بدعةً، ولا نرتكبَ مُحرماً، ولا نتركَ واجبا من أجل أن يستجيبَ الناس لنا، لكنَّ التصرُّفَ لا بأسَ به»[1] ا. هـ.

وقال مجيباً على سؤالٍ قريب من السؤال السابق: «أما الدعوةُ فالذي يظهر لي أنَّ الدعوةَ نفسَها توقيفيَّة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، ويقول: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، أما الوسائلُ فلا بأسَ بها ما لم تخالف الكتابَ والسنَّة فإذا خالفتِ الكتابَ والسنَّة فهي تعتبر طاغوتيَّةً»[2] ا.هـ.

(١) غارة الأشرطة ٢/ ٩٣، ٩٤.
(٢) تحفة المجيب ص ١٨٨- ١٨٩.

١٦- موقفُ الشيخِ من الديمقراطيَّةِ والانتخاباتِ

إن أعداءَ الإسلام من يهود ونصارى يعملون جاهدين ليلاً ونهاراً لصد المسلمين عن دينهم، مستخدمين لذلك جميعَ الوسائل، من إعلامٍ وغيرِه، وإنَّ أعظمَ ما وجهوه ضدَّ الإسلام ومنهجه القويم - الكتابِ والسنَّة على فهم سلف الأمة - فرض النظام الديمقراطي على المسلمين، الذي يحمل في طياته ويقل في مركبه معاولَ لهدم الإسلام وإقصاء حكم الله واستبدال القوانين البشريّة بِهِ والتي تكون عن طريق الانتخابات، التي يُسوِّي فيها بين الرجلِ العالمِ المسلم التقي وبين الرجلِ الفاسقِ الفاجرِ والمرأةِ الزانيةِ بل الرجلِ الكافرِ، وفي هذه المجالس يُجعل الكتابُ والسنَّة رأياً من الآراء التي بالإمكان أن ينقضها رأيُ البشرِ، وليس المقام هو مقام بيان ما تحمله الانتخابات وليدة الديمقراطية من المخالفات والمفاسد، ولكن المقام بيان موقف الشيخ رحمه الله تعالى من هذا النظام الكفري.

فالشيخُ رحمه الله تعالى عارضَ هذا النظام وصاحَ في وجه حامليه بجميع أصنافهم، فألَّفَ في بيان هذا الأمر الكتب، والرسائل، وخطب وحاضر، وتعرض له في كثير من مجالسه العلميَّة، ولم يغتر بتلميع هذا الباطل من قبل من زعموا أنهم يريدون إقامةَ حكمِ اللهِ في الأرض، بل - أعرض عن عويلهم وصياحهم، ولم يكتف الشيخ - رحمه الله تعالى - بالإعراض بنفسه فحسب حتى كشفَ أمرهم للعامة واتهم بسبب ذلك بعدم فقهه للواقع وإدراكه للأمور، وأنه يثبط المسلمين عن سعيهم لإقامة الحكم الإسلامي، وما هي إلا أيام وأنكشف الأمرُ للناس وعرفوا بُعْدَ النظامِ الديمقراطي عن دينِ الإسلام، فتبيَّن لهم بعد ذلك صدقُ ما قد

سمعوه من الشيخ - رحمه الله تعالى - من التحذير من الديمقراطيَّة والانتخابات، وكلام الشيخ - رحمه الله تعالى - في هذا الأمر نشره في كثيرٍ من كتبه وأشرطته، ككتاب «المصارعة»، و«فتوى في وحدة المسلمين مع الكفّار»، و«قمع المعاند»، وفي «غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة»، و«تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب»، و«إجابة السائل»، وغير هذه الكتب التي بث فيها الشيخُ التحذيرَ من الانتخابات والنظام الديمقراطي تحذيراً شديداً فرحمه الله تعالى وأكرم مثواه إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

١٧ـ موقفُ الشيخِ من الصحفِ والجرائدِ والمجلاتِ

الصحف، والمجلات، والجرائد، صار لها دور كبيرٌ في هذا العصر، ولعبت دورا فعالا في نشر كثير من الأفكار والمعتقدات الفاسدة بين الناس، وصارت من وسائل الإعلام الأكثر شيوعا بين الناس، ومع هذا كله لم تحز الثقة الكاملة بين الناس، وما ذلك إلا أن كتبتها في الغالب غير مُهَّيئين لان يكونوا قدوةً للناس، وليس عندهم أصولٌ ثابتةٌ ينطلقون منها، فأصلهم الذي ينطلقون منه هو المال والمصلحة الشخصيَّة، أو الحزبيَّة، أو السياسة المحلَّة أو الدوليَّة من أجل ذلك نُزعت منهم المصداقيَّةُ، فأغلبهم مستعد أن يُثْنِيَ على الشخص اليوم، ويمدحه، وبعد يوم إن لم تنفذْ مصلحتُه قال فيه كلاما قبيحاً، وأنزله إلى الحضيض، وليس عندهم أمانةٌ في نقلهم للأخبار غالباً، ولكنهم يزيدون وينقصون على حسب ما تقتضيه مصلحتهم، يزينون الباطل ويقلبون الحقائق، والشيخُ حين عرف عنهم هذه الأمور وغيرها، لم يعبأ بالصحافة ولم يرها وسيلةً لنشر ما يدعو إليه، ورأى أن الوسيلةَ الناجحة لنشر الدعوة هو التعليم والتأليف، وعن طريق أشرطة «الكاسيت» وأما الجرائد والمجلات فعمرها محدود، ثم مصيرها إلى القُمامة والشوارع، ولهذا كان ينصح طلاَّبه إن أرادوا الكتابة أن يكتبوا في الكتب فقد قال: «أنا أنصحُ إخواننا في الله أن يكتبوا في الكتب، لأنها هي التي ستبقى أما الصحف تقرأ اليوم، واليوم الثاني ترمى في القُمامة»[1] ا.هـ، وكان يرى أن الكتابةَ في الجرائد والمجلات تعرض الشخص لسخرية الفسقة به فقد سمعته يقول من كتب في الصحف فقد عرض نفسه للفسقة،

(١) المصارعة ص ٧١.

ولم تكن عند الشيخ رغبة في اللقاءات الصحفيَّةِ، مع تشوُّقِ كثير من المجلات والجرائد لذلك ورغبتهم في إجراء اللقاءات معه حتى إنه في فترةِ دعوتِهِ الطويلةِ التي تزيد على العشرين عاما، لم يلتق به أكثرُ من خمسِ جرائدَ تقريباً .. وكم من صحفيٍّ يُرسل بطلب اللقاء، والشيخُ يرفض ذلك، ويأباه لترويج الصحفيين الكذبَ، وعدم الأمانةِ في النقل، فقد قال في ردِّهِ على بعض الصحفيين الذين أجْرَوْا معه لقاءات: «يا بُنَّي إنِّي حَذِرٌ من الصحافة، فقد روجت عليَّ أشياء لم أقلها، وحرفت في كلامي بشكل لم أرتضه وأساءت إليَّ أكثر مما أفادت، وقد قررت أن أكتفي بالنشر عبر الكتب والأشرطة الصوتيَة، وهي منتشرة وموثقة، ونما إلى سمعي أنها منتشرة حتى في أوروبا، فحمدت الله على ذلك، وعليه لا أرى حاجةً للأحاديث الصحفيَّةِ والإعلاميَّةِ وأرى أنَّ كتبَنا أكثرُ انتشارا»[1] ا.هـ.

بهذا يتبيَّن للقارئِ موقفُ الشيخ من الصحافة والصحفيين وقد كتب فيهم رسالة بعنوان «جلسة قصيرة مع عميان البصيرة».

---

(١) لقاء صحفي مع المجلة.

دار الحديث بدماج وأثرها على الدعوة السلفية في اليمن خاصة وفي العالم الإسلامي وغير الإسلامي عامـة

لقد تقدَّمَ لك أخي القارئ شيءٌ يسيرٌ عن هذه الدار، خلال سرد بداية حياة الشيخ الدعويَّةِ في اليمن، ولكن ذلك لا يكفي أن يكون تأريخا لمثل هذه المدرسة العملاقة، والجامعة السلفيَّة التي أعلامُها في رُبى البلدان الإسلاميَّة والأعجميَّة مرفرفةٌ خفّاقةٌ، مدرسة بفضل الله ثم بإخلاص القائم عليها أعيد للتوحيد في البلاد اليمنية كيانه، ورفعت أعلامه بعد أن عشش الشرك في البلاد اليمنية قروناً وزينه الشيطان على السنَّة دعاته من الإنس وكان لهم ناصراً ومعيناً، مدرسة عرف الناس بسببها مكانة السنَّة المطهَّرة، والوقوف عند الأحكام الشرعيَّة المباركة النيرة، مدرسة عرف الناس بسببها الحديث الصحيح من الضعيف بعد أن كان لا يفرق بين الصحيح والكذب والطيب والخبيث.. مدرسة أعادت لعلم الحديث في البلاد اليمنية دوره الذي كاد أن لا يُسْمَعَ به إلا في كتاب ولا يهتدي أحد من الناس إلا من رحم الله الى ما فيه من الخير والصواب، هذه المدرسة لما كانت مكانتها عاليةً احتجت أن أُفردها بالكلام بما يسَّره الله تعالى لي في هذه الصفحات اليسيرة والكلام عليها كما يلي:

أولاً: نشأتُهـا:

لما خرجَ الشيخُ إلى اليمن عمل مدرسا في معهد علميٍّ تابعٍ للإخوان المسلمين وهذا المعهدُ كان في بلد الشيخ، واستمر الشيخ مديراً للمعهد ومدرساً فيه فترةً من الزمن، ولم ير فائدةً مرجوَّةً من خلال تدريسه في المعهد؛ لأنَّ الشيخ في وادٍ غير الوادي الذي يعيش فيه طلاَّب المعاهد، فالشيخ أمله أن يَخرُجَ من ذلك المعهدِ

محدثون، ومحققون، وخطباءُ عن الحق منافحون بينما طلاّب المعاهد همتهم التي يسعون إليها أن يكونَ الواحدُ منهم موظفا يتعاطى شيئا من المال، وحطام الدنيا من أجل ذلك لم يرفع للعلم رأساً، فعرف الشيخُ أن الذي يريده غير متحقّق في تلك المعاهد التي ضمت إلى جانب الهمم الهابطة الحزبيَّةَ العفنةَ، فترك العمل فيها، وأقام في مسجده الذي كان قريباً من بيته، وسعته لا تتجاوز الثمانية الأمتار طولاً وأما عرضاً فيسع صفين.[(١)]

وبدأ يؤسِّسُ دارَ الحديث بدماج، وجاءه بعضُ طلبة العلم الذين لا يتجاوزون أصابعَ اليدين عدداً، .تسامع الناسُ بهذه المدرسة التي أُسِّسَتْ على تقوى من الله ورضوان - نحسبها كذلك ولا نزكّي على الله أحداً، فبدأ أصحابُ الهممِ العاليةِ الرحلةَ إلى الشيخ، وازدحم ذلك المسجدُ ويسَّر الله الأمورَ وبُني مسجد أكبر منه ومكتبة من الطين ضيقة، لو جلس اثنان كل واحد منهما مقابل للأخر لما استطاعا أن يمدا رجليهما لضيقها[(٢)] و أُصلحت بركةٌ للماء وحمامات بدائية في الوادي يحمل إليها الماء من مكان أبعد منها، ثم تزاحم الطلاّب، وكثر الوافدون على هذه الدار المباركة، وبُني طابقٌ فوق المسجد، حتى يتسعَ المكان، وجاء بعضُ أهل الخير وبَنَى للشيخ مكتبةً أفضلَ وأكبرَ وأوسعَ من التي كان فيها، مكونةً من دورين وغرفةٍ صغيرة للطباخة وحمامَيْن أوصل الماء إليهما للغسل خاصَّةً[(٣)]، وهكذا بدأ شأنُ دارِ الحديث يكبر، والطلاّب الأوائل بدأ خيرُهم يظهر في ساحةِ الدعوةِ.

---

(١) انظر شكلاً تقريبياً له في ملحق الصور.

(٢) انظر شكل رقم ٢٦ من ملحق الصور في آخر الكتاب.

(٣) انظر شكل رقم ٢٥ من ملحق الصور في آخر الكتاب.

تكاثرَ الراحلونَ الى دار الحديث، صارت تلك المباني التي كانت ترى واسعة ويظن الظان أنها لن تملأ مكتظةً بالطلاّب والزوّار من سائر البلاد اليمنية، وبدأ الشيخ يشعر بحاجة إلى مسجد أوسع، فحقق الله أمله، ويسَّر الله بفاعلِ خيرٍ، عرض على الشيخ بناءَ مسجدٍ له واسعٍ، وحار الشيخ في المكان الذي سيُبنى فيه المسجد، ويسَّر الله المكان، وبُنِيَ مسجدٌ مكون من طابقين، طابق أسفل جُعلَ سكناً للطلاّب والأعلى للصلاة والدروس، ومساحتهما ٢٠×٢٠ متر مربع، مع أربعة عشر أو اثني عشر حمّاماً كان الشيخ والطلاّب يستعظمون هذا المسجد لكبره، حتى إنّي سمعت الشيخ يوما يقول:

«ما كنتُ أظن أنّنا سنحتاج الى توسعة بعد هذا التوسعة، ومرت الأيام والدعوة تزداد انتشارا، وطلاّب العلم يسارعون إلى دار الحديث، لينهلوا من علم شيخها، وكثر الطلاّب وازدحم الناس في الصلاة، حتى صلّى الناس على سطح المسجد وعلى الحصوة، خارج المسجد بين الرمال، ويسَّر الله سبحانه وتعالى بإقامة الطابق الثالث، وبُنِيَ وسُقِّفَ، وشعر الطلاّب بالسعةِ، وجُعل الدور الثاني مكتبةً حيث نقلوا المكتبة من مقرها الأول لضيقه وعدم اتساعه للقرّاء والباحثين.

وما هي إلا أيامٌ وصارت تلك التوسعاتُ ضيقةً بالطلاّب لكثرتهم، وأتى الزائرون والوفود، من كل مكان، ونقلوا لمن وراءهم ما رأوا من الخير، ويسَّر الله بتوسعةٍ أخرى، وهو بناءُ مسجدٍ غير تلك المساجد السابقة، وهذا المسجد مساحته أربعونَ متراً في أربعين متراً تقريباً، مكون من طابق أسفل سكن للطلاّب، وطابق أعلى جعل للصلاة، وتوسع الطلاّب في السكن والصلاة والمكتبة والحمامات، حيث بني ما يقاربُ ثلاثين حمّاماً، وصارت المكتبةُ واسعةً جداً، وكان الطلاّب لا يظنون أن يزد حموا بعد هذه التوسعةِ ولكن حب الناس لهده الدار والقائم عليها - رحمه

الله - جعلهم يتزايدون يوماً بعد يوم، وصاروا في العطل يُصلُّون في خارج المسجد، ثم سُقِّفَ سطحُ ذلك المسجد بالزنك من الحديد، وهي إلى كتابة هذه السطور على هذا الوضع، هذه هي نشأةُ دار الحديث بدماج.[1]

ثانياً: المنهجُ الدراسيُّ المقرَّرُ في دارِ الحديثِ:

لقد وفَّق الله الشيخَ رحمه الله تعالى لاختيار منهجٍ علميٍ مباركٍ، يجد المبتدئُ في الطلب بُغْيَتهُ والمتوسطُ كذلك، ولا يستغني عنه المنتهي، وحرص الشيخ على تدريس كُتُبِ السلف المتقدمين، وبعضِ كتب علماء السنَّة المعاصرين، وسأعرض هذا المنهج للقارئ كما يلي:

المستوى الأول:

١- تدريس الخطِّ، وتعليم القراءة والكتابة والإملاء، ويدرس في هذا المستوى كتب متعدِّدة: «قواعد الإملاء - كتاب العلم في رسم القلم - القاعدة البغدادية» وكتاب أخينا الفاضل الشيخ معمر القدسي «قاعدة في تعليم القراءة والكتابة - كتاب قاعدة في الإملاء - كتاب تحفة المراكز العلميَّة» لأخينا الفاضل عبد القوي العديني وغير ذلك من الكتب التي تخدم هذا الباب.

٢- «فن التجويد - وتحفة الأطفال». مع تلقين القرآن وتحفيظه.

٣- «الأصول الثلاثة» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويتم تحفيظها للصغار.

٤- «القول المفيد في أدلة التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي اليمني - حفظه الله - وهذا الكتاب يحفظه الطلاَّب.

---

(١) انظر الأشكال من رقم ٢٣ إلى رقم ٣٧ من ملحق الصور في آخر الكتاب

٥- كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي.

٦- تطهير الاعتقاد لابن الأمير الصنعاني - رحمه الله تعالى -.

٧- البيقونيَّة في علم المصطلح.

٨- «صفة صلاة النبي» للشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

٩- «نوا قض الإسلام» للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -.

١٠- «التحفة السنيَّة شرح المقدمة الأجروميَّة» لمحمد محي الدين - رحمه الله تعالى -.

المستوى الثاني:

أ- علوم القرآن:

١- الجـــزريَّة.

٢- «أصول التفسير» للشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

ب- العقيدة:

١- «لمعة الاعتقاد» بشرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى.

٢- «كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

٣- «الواسطيَّة» بشرح الهرَّاس وابن عثيمين وشروح بعض الطلاَّب في الدار.

ج- علوم الحديث:

١- مختصر علوم الحديث للحافظ ابن كثير - رحمة الله عليه - مع تعليق أحمد شاكر.

٢- «نزهة النظر» للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.

د- أصول الفقه:

١- «الأصول من علم الأصول» للشيخ ابن عثيمين رحمة الله تعالى.

٢- «الورقات» للإمام الجويني - رحمه الله تعالى -.

هـ- الفقه:

١- «عمدة الأحكام» بشرح بعض طلاّب الدار كأخينا الفاضل الشيخ أبي عبيدة الزاوي - حفظه الله تعالى -.

٢- «الرائد في علم الفرائض» مع تعليق أخينا الفاضل الشيخ فواز البعداني.

٣- القلائد البرهانيَّة في الفرائض للبرهاني - رحمه الله تعالى -.

٤- الرحبيَّة.

٥- تعليم الحساب يدرَّس ما كتبه أخونا الفاضل الشيخ فواز البعداني.

و- اللغة:

١- متمِّمة الأجروميَّة.

٢- مُلحة الإعراب.

٣- شذا العَرْف في فنِّ الصرف.

٤- قواعد الإعراب لابن هشام مع شرحها.

المستوى الثالث:

أ- علوم القرآن:

١- «مقدِّمة في أصول التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيميَّةَ - رحمه الله -.

٢- «القواعد الحسان في تفسير القرآن» للسعدي.

ب- العقيدة:

١- «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى -.

٢- «السنَّة للبربهاري» - رحمه الله تعالى -.

٣- «فتح المجيد» شرح كتاب التوحيد.

٤- «التدمريَّة» لشيخ الإسلام ابن تيميَّه - رحمه الله -.

٥- «الحمويَّة» لشيخ الإسلام ابن تيميَّه - رحمه الله -.

٦- «شرح الطحاويَّة» لابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -.

٧- «خلق أفعال العباد» للبخاري - رحمه الله -.

٨- «السنَّة» لابن أبي عاصم - رحمه الله -.

ج- أصول الفقه:

١- المذكرِّة في أصول الفقه للشنقيطي.

٢- القواعد الفقهيَّة للسعدي.

د- الفقه:

١ - الدراري المصيئة للشوكاني.

٢- نيل الأوطار للشوكاني.

٣- سبل السلام لابن الأمير الصنعاني - رحمهما الله -.

هـ علوم الحديث:

١- «النكت على مقدِّمة ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر - رحمه الله -.

٢- «شرح علل الترمذي» لابن رجب - رحمه الله -.

٣- «فتح المغيث» للسخاوي - رحمه الله -.

٤- التقييد والإيضاح للعراقي - رحمه الله -.

٥- «تدريب الراوي» للسيوطي - رحمه الله -.

٦-«الضوابط في الجرح والتعديل» لعبد العزيز بن محمد بن عبد اللطيف - رحمه الله -.

٧-يدرِّس تعليم البحث والحكم على الحديث.

و- اللغة:

١- «شرح ابن عقيل».

٢- «قطر الندى» و«مغنى اللبيب» و «لاميَّة الأفعال» لابن هشام - رحمه الله -.

٣- «البلاغة» لحفني ناصف - محمد دياب - مصطفى طموم - سلطان محمد.

كتب دُرِّست لجميع الطلاَّب في الدار وكانت دروسا لعامَّة الطلاَّب:

أ- علوم القرآن:

١- «تفسير ابن كثير» - رحمه الله -.

٢- «الصحيح المسند من أسباب النـــزول» لشيخ الدار - رحمه الله -.

ب- العقيدة:

١- «السنَّة» لعبد الله بن الإمام أحمد - رحمه الله -.

٢- «الجامع الصحيح في القدر» لشيخ الدار - رحمه الله -.

٣- «الشفاعة» لشيخ الدار - رحمه الله -.

٤- «الصحيح المسند من دلائل النبوَّة» لشيخ الدار أيضا - رحمه الله -.

ج- الحديث:

١- «صحيح البخاري».

٢- «صحيح مسلم».

٣- «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» لشيخ الدار.

٤- «الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين» لشيخ الدار.

٥- «ذمُّ المسألة» لشيخ الدار.

٦- «غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل» لشيخ الدار.

٧- «المستدرَك» للحاكم - رحمه الله -.

كل هذه الكتب تُعَدُّ أساساً ومنهجاً يدرَّس في دار الحديث، وهناك دروس أخرى تُقام، كالطبِّ العربي، وأيضا ما يمر في صحيحي البخاري ومسلم من كتب، كالأدب والرقائق وما يخص الفرد مع ولاة الأمور، ككتابي الإمارة من

الصحيحين، إضافةً إلى كتبٍ أخرى ينصح بقراءتها؛ لسهولتها من حيث الفهم، ككتب الدفاع عن السنَّة وأهلها، و بيان حقيقة الفرق المناوئة لدعوة الحقِّ دعوة التوحيد والكتب التي تحدثت حول فقه واقع الأمَّة الإسلاميَّة، لكن من منظور سلفي لا منظور خلفي حماسي ثوري، هذا هو المنهج الذي يدرَّس في دار الحديث بدماج.

ثالثاً: الطريقةُ التي يُدَرَّسُ بها هذا المنهجُ:

إنَّ الطريقةَ التي اتخذت لتدريس المنهج المذكور طريقة تكاد أن لا تكونَ موجودةً في جامعةٍ، ولا مدرسة، ولا معهد من دور الدراسة الحكومية، وذلك أن الجامعات والمدارس اتخذت طريقةً هي إلزام الطلاَّب بمواد لا يُريدها الطالب، ولا يرغب فيها ومع هذا تجده مضطراً لدراستها، فمثلا يُقَرَّرُ على الطالب مادة الإنجليزي، والطالب لا يفهمها ولا يريدها، ويقرَّر عليه مادة الفلسفة التي حذَّر منها العلماء وشدَّدوا فيها، والطالب لا يرتضيها، ولكنَّه لا بد أن يدرسَها على الرغم من أنفه، ولذلك تجد انتفاعَ الطالبِ بهذه الدور المقلَّدة في نظامها للغرب قليلٌ جداً لو قارنته بزمن الدراسة فيها.

أما دار الحديث بدماج فلم تتخذْ هذا النظامَ البائر، ولم ترفع له رأساً وسلكت طريقةَ السلفِ المتقدمين، وهو البداية بدراسة صغار العلم قبل كباره، والأهم قبل المهم، ثم إذا أخذ الطالب البدائيَّات من علوم العقيدة والعبادات، فله الحرية في اختيار أي كتاب يدرسه، على حسب رغبته، فمثلاً طالب يرى نفسه يحب الدراسة في العقيدة فقط، فله أن يقبل على العقيدة دراسةً وبحثاً وتوسعاً فيها، فيستمر ما شاء الله له، ثم يتحوَّل بعد ذلك إلى ما يرغب فيه أيضا بكامل حريته،

فمثلا يرغب في دراسةِ الفرائضِ، يتفرَّغ لها أياماً، حتى يأخذَ منها حظاً ونصيباً وافراً ثم يستمر في دروسه، وهكذا تجد الطلاَّب في المركز لا يجمعهم درس واحد ملزمين به صغاراً أو كباراً إلا دروس الشيخ العامة، التي تقام بعد صلاة الظهر، والعصر، والمغرب، فبعد الظهر درس في التفسير والجامع الصحيح يوماً بيوم، وبعد العصر في البخاري، وبعد المغرب درس في «مسلم» و«دلائل النبوَّة»، وهي عبارة عن قراءة شيءٍ من التفسير وحديث من البخاري وكذلك من مسلم مع ما كان يتخللها من مذاكرة علميَّة وتوجيهات من الشيخ ونصائح قيِّمة في الأخلاق والمعاملات وأمور الدعوة وكيفيَّة إيصالها إلى المجتمع، ومناقشة مشاكلها وغير ذلك، فهذه هي الدروس الإلزاميَّة، ولا تجد أحداً من الطلاَّب كان يتضايق منها، بل يمر الوقت سريعاً لا يشعر به، لما في الدروس من الخير والفوائد التي ينثرها الشيخ على طلاَّبه كالدرِّ والياقوت.

وأما بقيَّة الدروسِ والكتب التي تدرس فالطالب له الخيار في دراسة ما شاء منها، فتجد اليوم يكون فيه عدَّةُ دروس قد أُقيمت، في العقيدة بعدَّةِ كتبٍ من الصغيرة، إلى الكبيرة وكذلك في علم الحديث للمبتدئ والمتوسط وغيره، وكذلك في الفقه وعلومه، يُعلن عن تلك الدروس وزمانها ومكانها من على كرسيِّ الشيخِ في الدروس العامَّةِ، أو بعد أن ينتهيَ الشيخُ من درسه، والطالب له أن يختار ما شاء منها،وتجد بعض الطلاَّب ربما لا يحضر درساً واحداً من غير الدروس العامَّة لأنه يريد أن يتفرَّغَ لحفظ القرآن وإتقانه ثم حفظ شيءٍ من متون الحديث كـ «رياض الصالحين»، «واللؤلؤ والمرجان»، «وبلوغ المرام»، ومنهم من يحفظ صحيح مسلم، ومنهم البخاري، ثم بعد ذلك يتجه لدراسة ما شاء من الدروس.

وهكذا على هذه الطريقة منذ بَدأت دارُ الحديثِ بدماج[١]، وتجد الطالبَ في فترةٍ يسيرةٍ، إذا وَجَدَ عنده نشاطاً ورُزق فهماً وحفظاً وإخلاصاً يجمع ما شاء الله أن يجمعه من العلوم، فتجده في باب العقيدة عنده خير كثير، وقدرة على التدريس في العقيدة، وكذلك في الفقه، وفي الحديث، وفي التجويد وغير ذلك، وإذا رجع الى بلده صار له قدرةٌ على تدريس أهل بلده، وتعليمهم علماً نافعاً نقيّاً من البدعِ والأهواء بحسب ما عنده من العلم.

وهذا أمر معروفٌ مشهور وخاصَّةً في البلاد اليمنيَّة، حيث صار الطلاَّب الذين يدرسون في دار الحديث بدماج، أو في غيرها من دور الحديث التي يقوم عليها

---

(١) قال شيخنا الشيخ أبو الحسن - حفظه الله تعالى - قلت: هذه الطريقة المذكورة آنفاً على ما فيها من الخير إلا أنّني قد جرَّبتُ أنَّ كثيراً من الخير أيضاً يفوت كثيراً من الطلاَّب؛ وذلك أنّه إذا فُتح المجال للطالب في اختيار الدرس وحضوره وعدم حضوره، فإنَّ القليلَ من الناس هم الذين يحسنون هذا الأمر أو ذاك، وأما الكثير من المبتدئين وأشباه العوامِّ فإنَّهم لا يحسنون ذلك، فإذا كان القائم على مركز ما يقوم بتدريس العلوم التي لا بد للطالب منها مثل العقيدة والحديث والفقه وأصوله واللغة فلا بأس بأن يُتركَ المجال بعد ذلك للطالب في الاختيار أو الحضور، لأنّه إن فعل فهو زيادةٌ خير وإن لم يفعل فعنده ما يكفيه، ويفتح له ما أُغلق عليه في هذه العلوم من دروس الشيخ القائم على المركز أما إذا لم يكن الشيخ القائم على المركز قائماً بكل ما سبق ذكره، فليخترْ مجموعةً من خيار الطلاَّب ليدرسوا هذه العلوم، ويلزم الطلبة بحضور دروسهم، وهذا كله قد يتجاوز ثلاث ساعات في اليوم والليلة، ثم أن الطالب بقيَّة يومه وليله يختار ما شاء من الدروس الموجودة في المركز كما سبق ذكره، فالمهم اختيار المادة، واختيار المدرس المتأهل لتدريسها على أن لا يطغى وقت هذه الدروس على غيرها، ويترك المجال للطالب القوي للاستفادة من بقية العلوم، ومن المعلوم أنَّ هذه الطريقةَ لا بد أن يتضرَّرَ البعضُ منها لكن هذا الضرر أخف من ضياع كثير من طلبة العلم وقضاء الوقت الطويل دون استفادة ومن كان فارغاً من العلم، فإنّه يضرُّ غيره فالطالب إذا لم تشغله شغل غيره، وهذه الطريقة تساعد القائمين على المركز على معرفة الجادِّ من طلاَّب العلم من الكسلان، فيعامل كلٌّ منهما بما يستحق وبما يكون سبباً للوصول إلى المطلوب الشرعي هذا، وأسأل الله أن يبارك في جهود الجميع

أهلُ السنَّة؛ لهم هيبة علمية عظيمة، يهابهم الشيعي، والرافضي، والمعتزلي، والأشعري، والصوفي الطرقي، وأصحاب الحزبيَّات، والبدع العصرية، والصحفي والأديب الحداثي، والخطيب الخرافي، إذا وجد الطالب في بلده عَمِلَ له ألف، حساب وصار له شأنٌ، وتجد العامَّةَ لا يثقون بأحد كما يثقون بعلماء ومشايخ دور الحديث وطلاَّبها، فإن أُشكِلَ عليهم شيءٌ سرعان ما يأتون إلى علماء السنَّة أو إلى طلاَّبهم البارزين، يستفتونهم.

هكذا بارك الله بجهود الشيخ وصار طلاَّبه يُطلبون من كثير من القرى والمدن اليمنيَّة بل من خارج البلاد اليمنيَّة.

تجد الطالبَ يخرج بعد دراسته في دور الحديث، كالسبيكة الذهبيَّة بعد خروجها من النار وقد صفت النار ما بها من الشوائب والأخلاط الرديئة وهكذا الطالب يخرج من دور الحديث وقد ذهبت عنه شوائب البدع والأهواء، ورسخ في ذهنه تعظيم السنَّة الغرَّاء. يخرج وهو يحترق على المجتمع الذي يعيش في بعد عن تعاليم دينه، وتعظيم كتابِ ربِّه وسنَّة نبيِّه، وسكره في الدنيا وملذاتها، فيتحرك في الدعوة على حسب طاقته، يخرج وقلبه مملوء بالحب والتقدير لعلماء السنَّة قديمهم وحديثهم، وزائراً للقريب منهم أن استطاع، وسائلاً وداعياً للبعيد هذا في الغالب ولا ينكر وجود أفراد ابتلاهم الله بالعجلة وعدم التأني في كثير من الأمور وارتجال المواقف وعدم الرجوع إلى العلماء والاستجابة لنصحهم ولكنَّ أمثالَ هؤلاء لا توزنُ الدعوة بهم.

رابعاً: القاعاتُ والفصولُ التي تُقامُ فيها الدروسُ:

إنَّ الذي ينظر إلى ثمارِ دار الحديث ونتائجها الطيِّبةِ على يد الشيخ، يتصوَّر أ هذه الدارَ لا تقل من حيث مبانيها وفصولها وقاعة محاضراتها عن أي جامعة

حكوميَّة إن لم تكن أكثر منها، هذا هو المتصوَّر عند الذي لم يأت ويزور هذه الدار، ولكن حقيقة الأمر أنَّ فصول وقاعات المحاضرات الموجودة في دار الحديث كثيرة جداً، منها المبني بناءً مسلحا كالمسجد، فإنَّه أوسع فصل تقام فيه الدروس في داخله وعلى سطحه، ومن الفصول أيضاً ما هي غرف صغيرة من الطين، تكون سكناً لبعض الطلاَّب، ويفرغها أحياناً لبعض الدروس أو في سكنات الطلاَّب الجماعيَّة، وأغلب الدروس تُقام تحت ظل الأشجار في الوادي، فإنَّ الواديَ لا يكاد يخلو من حلقِ العلم والدروس إلا في أوقات الدروس العامَّة أو أوقات الأكل.

هذه هي قاعات الدروس والمحاضرات المتواضعة، التي طرح الله فيها البركةَ والخيرَ، وأهلُ السنَّة في مراكز هم العلميَّة في اليمن لم يذهبوا إلى مثل هذه القاعات تحريماً منهم للقاعات المعروفة في دور التعليم والجامعات الحديثة، ولكنْ أهل السنَّة العالم منهم إذا تيسَّر له مسجدٌ ليقيمَ فيه دعوةً ويعلِّمَ فيه أبناءَ الأمَّة فهذا خير كثير، وإلا فهم لو جاء فاعل خير ويريد أن يبني فصولاً للدراسة وقاعات للمحاضرات بدون شرط أو قيد، فإنهم لا يمانعون من ذلك، مع هذا فهم يعتقدون أنَّ الدراسةَ في المساجد أفضلُ وأبركُ، ولكن مع هذه الحالة نجد اللذَّةَ بالعلمِ حاصلةً عند طلاَّب العلم، والفائدة مباركة، والخير كثير، وإن كان هذا الوضع لا يُريح كثيراً من الناس الذين تأثروا بالعصريَّات، ونظروا إلى المظاهر والمباني والروتينيَّات المعروفة اليوم، ولم ينظروا إلى النتائج، ولذلك كم من زائر كان يأتي من قبَل أهل الخير، وينظر حال الطلاَّب وهم تحت الأشجار، وعلى سطح المسجد، وفي المسجد يتلقون دروسهم، فيرفع تقريراً أنَّ الوضع غير منظَّم ولا مرتَّب هذا جاءه من سوء الظن، هذا إذا سلم من تشويه بعض الحزبيين عليه، وتصويرهم لدار الحديث أنَّ طلاَّبها غير منظمين، وأن أمورهم فوضويَّة، ولربما هذا الزائر يكون قد مرَّ ببعض معاهد الحزبيين الذين يهتمون

بالمظاهر والترتيبات الروتينية، وإن خلت تلك المعاهد من الفائدة العلميَّة، أو كانت لا تساوي عشر ما عليه دور الحديث عند أهل السنَّة

فتجدهم إذا بلغهم قدوم زائر من فاعلي الخير رتَّبوا أنفسهم، وجهَّزوا سجلات الطلاَّب والداخلين والخارجين وعدد الدورات العلميَّة التي أقيمت، والرحلات، وأتوا بمجموعة طلاَّب مرتبين، ليقابلَهم ذلك الزائر، وإن كانت هذه الترتيبات غالبها وهميَّةً، وتجد هذا الزائر ينبهر بفعلهم هذا، ويظن أنهم قائمون بدور كبير في التعليم، وإذا زار مراكزَ أهلِ السنَّة فيجدهم لا يهتمون بالترتيبات الوهميَّة والأعمال الروتينيَّة الكاذبة، لعلمهم أن هذا أمرٌ مُحرَّمٌ، وأنَّ المهمَّ عندهم هو بذل العلم وتعليمه، وقناعتهم أن طريق الصدق والأمانة هي الطريقة الناجحة، والتي تُرضي الله، والحقائق ستكشف وتُعرف، وإن تأخرت والله المستعان.

خامساً: مواعيدُ الدروسِ وبدأِ العملِ في دارِ لحديثِ بدماج:

عُرف عند الناس في هذا الأزمنة أنَّ دورَ التعليم الحديثة لها أوقاتٌ مخصوصة، تُؤدَّى فيها الدروسُ، ويُتلقى فيها العلمُ، فهي تبدأ أعمالها من ساعة كذا، وينتهي عملها في ساعة كذا، هذا هو المعروف، أما دار الحديث بدماج وغيرها من مراكز أهل السنَّة فإنها، لا تعرف زمناً أو وقتاً لقفل باب التعليم ونشر العلم، ولا زمناً لبداية اليوم الدراسي ونهايته، وذلك لأنَّ الدروسَ مستمرةٌ فيها ليلاً ونهاراً على مدار الأربعِ والعشرينَ ساعةً!! فقد يستغرب القارئ الكريم من هذا، ولكن الذي عاش فيها يعرف ذلك، وحتى أوضِّحَ للقارئ هذا الأمر المستغرب، أقول إنَّ الدروس في دار الحديث لا تتقيَّدُ بوقتٍ معيَّنٍ، ولكن الطلاَّب من بعد قيامهم من النوم لأداء صلاة الفجر يبدأ دوامهم، فتجد بعد صلاة الفجر الطلاَّب منهم من هو في درس حلقة تلقين

قرآن، ومنهم الذي يحفظ من القرآن ما قدَّره الله عليه، ومنهم الذي يراجع ما حفظه من القرآن، ومنهم الذي في درس علمي آخر يراجع مع إخوانه، يستمر هذا الوضع حتى يُنادى للإفطار، فيفطر الطلاَّب، ومباشرةً بعد إفطارهم ينتشرون إلى دروسهم العلمية المختلفة، ومنهم من ينام قدر نصف ساعة ليُعيدَ نشاطَهُ إمَّا قبل الإفطار وإمَّا بعده، ويستمر هذا النشاط عند الطلاَّب وهم ينتقلون من درسٍ إلى درسٍ، ومن مراجعةٍ إلى مراجعة، حتى يأتيَ الظهرُ، فتُؤدَّى الصلاة، ثم يجلسون جميعاً للدرس العام الذي يلقيه الشيخ - رحمه الله تعالى - على الطلاَّب، وبعد انتهاء الطلاَّب من الدرس يخرجون مباشرةً لتناول الغداء، فيأخذ منهم وقتاً يتناولون فيه الطعام، وبعد انتهائهم من الغداء يتفرقون، منهم الذي ينام لأنه ما نام من بعد صلاة الفجر، ومنهم الذي قد قال قبل صلاة الظهر، وعندهم دروس بعد الظهر، فتجد الحلقاتِ قائمةً بعد الظهر، ومن الطلاَّب من عنده كتابة الدروس وترتيبها، وهكذا يستمر الوضع إلى صلاة العصر، فتُؤدَّى الصلاةُ ثم يجلسون للدرس العام، وبعد انتهاء الدرس العام يتفرق الطلاَّب على الحلقات والدروس العلميَّة القائمة في شتى الفنون، ومنهم من عنده مراجعة مع زميل له أو بمفرده، وهكذا حتى يُؤذِّنَ للمغرب، فتُؤدَّى صلاة المغرب ويجلس الطلاَّب للدرس العام الذي يلقيه الشيخ - رحمه الله - إلى العشاء، وبعد صلاة العشاء يكونُ العَشَاءُ قد جهز [1] فيتناول الطلاَّب العَشَاءَ ثم يتفرقون على درسهم أيضا، فهناك حلقات بعد صلاة العشاء ودروس ومراجعة، إلى الساعة السادسة ليلاً أي إلى منتصف الليل، وبعضهم ينام مبكراً ويقوم في الثلث الأخير من الليل، ويشغل وقته تارةً بحفظ شيءٍ من القرآن أو من السنَّة وتارةً بصلاةٍ وتعبُّدٍ، أو دعاءٍ وابتهال إلى الله تعالى، وهكذا إلى صلاة الفجر ثم يبدأ الطلاَّب عملهم كما مر.

---

(١) هذا في الأيام الأخيرة وإلا فكان وقت العشاء قبل أذان المغرب قديماً.

فأستطيع أن أقولَ لك أنه لا يمر وقت من الأوقات إلا والدار عامرةٌ بالعلم والمراجعة له، والمذاكرة أو العبادة، وهذا أمر شاهده من جلس فيها، حتى إنّ يومَ الجمعة والعيدين الدروس مستمرة فيها، فدار الحديث لا تعرف شيئاً اسمه عطلة صيفيَّة ولا عطلة شتويَّة.

سادساً: المدرِّسُونَ في دارِ الحديثِ بدماج:

إنّ الذي يسمع أو يقرأ عن دار الحديث بدماج، وما فيها من النشاط العلمي المكثف في سائر الأوقات، يظن أنّ عندها من المدرسين والمعلمين عدداً كبيراً وأن هؤلاء المدرسين يحتاجون الى ميزانية مالية ضخمة شهريا، وهكذا، ولكن دور الحديث المعلّم فيها والمدرِّس هو من ثمارها، فإنّ الطلاّب يعلّم بعضُهم بعضاً فالطالب الذي فتح الله عليه في العقيدة، أو الحديث، أو الفقه، أو اللغة العربيَّة تجده لا يبخل في تعليم إخوانه وأن يجعلَ لهم جزءاً من وقته، وهكذا صاحب الفقه، وأصول الفقه، والمصطلح، والتجويد، وعلوم القرآن، والبلاغة، والتفسير، وهكذا الصغار ينبري لهم بعضُ الطلاّب لتعليمهم القراءةَ والكتابةَ وكلهم يحتسبون في عملهم الأجرَ من الله تعالى ولا يتقاضَوْنَ على عملهم هذا راتباً، وتجدهم يتفانون في هذا، ولهذا السبب وهو بذل العلم وتعليمه فتح الله عليهم واستفادوا في فترة يسيرة؛ وصدق من قال عن العلم:

يزيــدُ بكثــرةِ الإنفــاقِ منــهُ ... وينقــصُ إن به كفــاً شَــدَّدَتا

سابعاً: العمَّالُ والإداريونَ في دارِ الحديث:

دار الحديث بدماج لو كانت تابعةً للحكومة لوجدت فيها الطباخين بالعشرات، والسائقين كذلك، والمنظفين كذلك، والإداريين من سكرتاريين

وكتّاب، و مدراء ونوّاب لهم، ومراقبين، وحرّاس، ومشرفين، وكل هؤلاء يحتاجون إلى ميزانيَّةٍ ماليَّةٍ ضخمةٍ، ولكن الذين ذُكروا موجودون، فكان المدير لدار الحديث هو شيخُها - رحمه الله تعالى -، وأما سائر الأعمال الأخرى فالقائم بها هم الطلاّب في الدار، فهم القائمون بالحراسة يتناوبون، فيها وكذلك الطباخة، لا يوجد الذي يستلم راتباً إلا الطبَّاخُ الرسميُّ أما المساعدون له فمن الطلاّب، كل يوم على عدد منهم، وكذلك السائقون من الطلاّب، والمنظفون للمسجد وأماكن الدروس هم الطلاّب والمشرفون على بعض الأعمال هم الطلاّب، فالمركز أو الدار قائمةٌ على جهود طلاّبها، تعليماً ودراسةً وحراسةً وإشرافاً و إدارةً شعارهم في ذلك ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [المائدة: ٢].

وهكذا سائر دور الحديث في اليمن قائمة على هذا ولله الحمدُ والمنَّةُ على توفيقه وتسديده.

ثامناً: الدراساتُ والتَّحقيقاتُ في دارِ الحديث:

تقدَّم لك أخي القارئ ما تقومُ به دار الحديث من نشر العلم والتعليم، والجهود العظيمة المبذولة في سبيل ذلك، وأيضاً من الأعمال العلميَّة في دار الحديث المباركة: الدراسات العلميَّة التحقيقات الحديثيَّة بشتى الأبواب، فكم قد حُقِّقت من كتب العلماءِ في حياةِ الشيخِ، وسواء كان هذا الجهدُ مبذولاً من شيخ الدار أو من طلاّبه أما الشيخُ فقد نُشِرت جهودُه العلميَّةِ وظهرت بين الناس، وهذا أمر لا يخفى، وكذلك نُشِرت كثير من البحوثِ العلميَّةِ، والردود على أهل الباطل، التي قام بها الطلاّب، ولا زال عند الطلاّب البارزين بحوثٌ وتحقيقاتٌ مختلفة، منهم من يشرح

كتاباً، ومنهم من يُحقِّقُ، ومنهم من يردُّ، وهكذا الجهود مبذولة وفيها بركة، مع ما يقابل الطلاَّب من عقبات أمام بحوثهم، كحاجتهم إلى المال لشراء الأوراق، وتكاليف الرص للبحث، وغير ذلك، لكن مع هذا كله فإنَّ الخيرَ قد حصل في بابه، والفضلُ في هذا لله وحده ثم لجهود الشيخ - رحمه الله تعالى - وتشجيعه لطلاَّبه وحرصه على إفادتهم.

تاسعاً: دَوْرُ دارِ الحديثِ في إعدادِ المرأةِ وتعليمِها:

إنَّ الله سبحانه وتعالى لم يهمل شأنَ المرأة، فقد جعلها مشاركةً للرجل في الأحكام الشرعيَّة، إلا ما خصَّه الدليل، ففي القرآن اعتنى بأحكام المرأة وكذلك في السنَّة فقد أوصى الرسولُ ﷺ بالنساء خيراً فقال: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً**»؛ وانطلاقاً من هذه الوصية النبوية المباركة؛ التي وجهها رسول الله ﷺ إلى الأمة، وخير أناس يسارعون إلى تنفيذ كلام الله وكلام رسوله ﷺ هم أهل السنَّة، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وفي الوقت الذي وصلت المرأةُ فيه إلى حالة سيئة، تتمثل في جهلها بدين الله، ومخالفتها لشرعه سبحانه وتعالى في كثير من الأعمال كالتبرج، والسفور، والشرك بالله سبحانه وتعالى، والاختلاط، والنظر الى التلفاز، والدش، وغير ذلك من المخالفات التي غرقت فيها النساءُ في هذا العصر، في مثل هذا الوقت عَمِلَ أهلُ السنَّةِ والدعاةُ إلى السنَّة على انتشالِ المرأةِ من زبالات المخالفات، وبحار المعاصي، عن طريق دعوتها إلى الله، وتعريفها طرقَ الباطل، وتحذيرها من دعاة السوء، هذا عموماً في القرى والمدن، وكل مكان يستطيعون أن يدعوا فيه المرأةَ إلى الله تعالى، وأما في المراكز العلميَّة ودور الحديث، فإنَّ المرأة تنال إهتماماً كبيراً، وعنايةً عظيمةً في التربية، وتأهيلها إلى أن تكونَ داعيةً إلى الله، تسد فراغاً في قريتها، أو حارتها، أو مدينتها.

والشيخُ في دار الحديث لم يحرص على إخراج باحثين ومحقّقين من الرجال فحسب، بل إنّ الشيخَ - رحمه الله تعالى - حرص على أن توجدَ نساءٌ يقمنَ بالتعليم، والتأليف، والتحقيق، وقد حصل هذا، ففي دار الحديث بدماج أقيم للنساء مدرسةٌ خاصّةٌ، ومسجدٌ خاص بهن، مع مكتبة خاصة بهن، وأقيمت الدروس العلميَّةُ على مستوى المبتدأت، والمتوسطات، ومن أصبحت باحثةً ومحقّقةً، فالمرأة تتلقى في دار الحديث تعليمَ القراءةِ والكتابة، وتعليم القرآن حفظاً وتجويداً وتفسيراً وكذلك تتلقى دروساً في العقيدةِ والفقهِ واللغةِ والمصطلحِ وأصولِ الفقه، وتعليم البحث، والآداب والأخلاق، وكيفيَّة الطرق الناجحة في الدعوة وغيرها من العلوم التي تتلقاها المرأة في دار الحديث المباركة القيِّمة.

فتجد مدرسةَ النساء تبدأ من شروق الشمس إلى الظهر، ثم من بعد العصر إلى المغرب، والقائم بتدريسهن وتعليمهن نساءٌ من النساءِ اللاتي تلقين العلم في دار الحديث، وقد استفادَ كثيرٌ من النساء، وصارت المرأة تنافسُ زوجَها في الحفظ والدراسة، والحرص على وقتها، وصار عندهن همّةٌ عالية، وحرقةٌ على النساء المسلمات اللاتي حُرِمْنَ من الخير الموجود في دار الحديث، وما إن ترجعَ المرأةُ الى قريتها إلا وتبدأ بتعليم أخواتها من نساء بلدها، وتبدأ بنشر الخيرِ كالمعتقدِ الصحيح والحجاب وغير ذلك، وهذا أمر قائمٌ في معظم مراكز أهل السنَّةِ والجماعةِ فلله الحمد والمنّة على ما يسَّر.

عاشراً: دُورُ الحديثِ في الإجازةِ المدرسيَّةِ:

إن دارَ الحديثِ في دماج فتحت أبوابَها لجميعِ المسلمين الذين يُريدون أن يتعلّموا دينَ الله، ففي دار الحديث لا يقتصر على تعليم طبقةٍ معيَّنةٍ من الناس،

وإبعاد أخرى، هذا لا يوجد، ولا يُرَدُّ من دارِ الحديثِ إلا شخصٌ أتى وهو يحمل في نيَّته سوءاً، أو يريد أن يُحدثَ في الدار شرّاً، أو داعية إلى بدعةٍ وهوىً، فهذا لا يجد له في الدار مكاناً ولا قَبُولاً، وأما من جاء من أجل العلم فإنه لا يُرد، من أجل هذا تجدُ التوافدَ على دار الحديث على مدار العام كثيراً، وخاصَّةً في العطل الصيفيَّة، فإنَّ طلاَّبَ المدارسِ والجامعاتِ والكليَّاتِ يرحلون إلى دار الحديث من كل مكانٍ من البلاد اليمنيَّة، فيقطعون الفيافيَ والقفارَ والوديانَ حتى يأتوا إلى دار الحديث، فما إن تبدأ العطلةُ الصيفيَّةُ إلا وترى الحافلاتِ، وسياراتِ النقل وافدةً إلى دار الحديث بدماج، وهكذا تستمر القوافلُ على مدار العطلة الصيفيَّة، فيأتي الطلاَّب وعندهم نَهمةٌ لطلبِ العلمِ ويقابل هذه النهمةَ والرغبةَ استعدادُ الشيخ - رحمه الله تعالى - لهم، وتحريضه للطلاَّب المستفيدين أن يهتموا بإخوانهم القادمين، وتفتح الدروس في جميع وشتى العلوم، وعلى جميع المستويات، والطبقات، ولا يكاد الطلاَّب ينتهون من فترة العطلة الصيفيَّة إلا وقد جمعوا حصيلةً علميَّةً مباركةً، تتمثل بحفظ شيءٍ من القرآن الكريم، ودراسة شيءٍ من علوم العقيدة والفقه والمصطلح وغير ذلك، وتختلف الفائدةُ زيادةً ونقصاً على حسب فهم الطالب واجتهاده وإخلاصه في طلبه للعلم، فيرجع الطالبُ وقد صفا معتقدُه، وهذبت أخلاقهُ فيقيم دعوةً في بلده على قدر علمه وجهده، ولا يعود في العام القادم إلا وقد اصطحبَ معه الكثيرَ من زملائه وأصدقائه إلى دار الحديث لينالوا من الخير الذي ناله، وحصل عليه، وهكذا على مدار الأعوام والسنين، وقد نُشر الكثير من السنن وحوزّ الكثيرُ من البدع، وقضى عليها عن طريق طلاَّب العطل الصيفيَّة، والفضل في هذا لله وحده ثم إخلاص الشيخِ - رحمه الله - وإخوانه من طلاَّبه الذين لهم جهود مبذولة في سبيل تعليم الأمَّة.

الحادي عشر: المصدرُ الذي يُمَوِّلُ دارَ الحديثِ مالياً:

إنَّ دارَ الحديثِ بدماج دار تحتاج إلى النفقات المالية الطائله نظراً لكثرة طلاَّب العلم فيها من العزَّاب، أو من المتزوجين، فالعزَّاب يحتاجون في الشهر نفقة الطعام ما يقارب المليونين أو أكثر،[1] والمتزوجون كذلك، أضف إلى ذلك نفقات أخرى من تحركات السيارات وإصلاحها، والخروج الدَّعَوِيِّ كلَّ أسبوعٍ وفي الشهر وغير ذلك، وكذلك معونة الطلاَّب المرضى والمتزوجين عند وضع أهليهم يحتاجون إلى مساعدةٍ، وكذلك الضيافات للزوّار القادمين، وهلم جرا من النفقات.

فالذي يأتي ويرى عدد الطلاَّب وكثرتهم يظن أنَّ هذا المركز تدعمه حكومة لكثرة ما يحتاجه من النفقات، لكنَّ دارَ الحديثِ بدماج وغيرها في اليمن الله الذي هيَّأ لها ويسَّر فالأموال التي تأتي لا تأتي من قبل دولة ولا من قبل حكومة، إنما تأتي المعوناتُ الماليَّةُ من أهل الخير المحبين للدعوة السلفيَّةِ، فالمنفقون عليها منهم التاجر، ومنهم الموظف، كلاً بحسب جهده وقدرته من جميع البلاد الإسلاميَّةِ، وخاصَّة أهل الخير في السعوديَّةِ والإماراتِ وغير ذلك من دولِ الخليج.

فأحياناً ييسِّر الله الأمور ويكون عند الشيخ سعةٌ في المال فيقوم بتزويج بعضِ طلاَّب العلم، وأحياناً تشتد الأمور على الشيخ إلى درجةٍ يصل فيها الشيخ إلى أن يستلفَ ما يُمشِّيَ أمورَ الطلبة، وأحياناً ربما يهم الشيخ ببيع بعضِ السَّياراتِ لإيجاد النفقة على الطلاَّب، وكم من مرةٍ يقول الشيخ للطلاَّب نحن منقطعون فلا يأتِ أحدٌ يسألني شيئاً.

ويصبر الشيخ ويصبر الطلاَّب على الأزماتِ، وتجدهم مع ذلك يعيشون في سعادةٍ وراحةٍ، ثم يأتي الله بالفرجِ، وهكذا تتداول الأيام منذ بدأت دار الحديث إلى يومنا هذا.

---

(١) بقدر ١٢ عشر ألف دولار تقريباً.

والشيخُ لم يكن مُهيناً لنفسه ولا لدعوته بكثرة الإلحاح على التجَّارِ أو إبداء مشاريعَ وهميَّةٍ أو تكاليفَ قد بُولغ فيها أو إدعاء ثمرةٍ لم تحصل بل مع وجود هذا الخير الكثير ما كان يُسهب في شرحه وبيانه مع أنه لو أسهب في ذلك ما خالف الشرع ولا قال غير واقِعه كسائر الجمعيَّات الحزبيَّة التي لو استطاع أهلُها أن يراسلوا الجنَّ ليطلبوا منهم لفعلوا، ومع تلك الأموال التي تُغدق عليهم لا ترى لهم ثماراً حسنَّة في الدعوة سوى التلبيس على الناس وعلى أهل الخير، يأتي المندوبون إلى فاعل الخير حاملاً ملفاً مملوءا بالمغالطة والأوراق المصوَّرة التي فيها بيان المنجزات الخيريَّةِ لعام كذا وكذا وحاجات الجمعيَّة كذا وكذا ويعرض عليه مشاريعَ م تحدَّةً تحتاج إلى نفقة ربما يكون أكثر ذلك موهوماً لا حقيقةَ له على الساحة، كل هذا يُعرض أمام التجَّارِ مع ما يحمله ذلك المندوب من بعض الأوراق التي فيها التزاكي من بعض العلماء المؤيدين لتلك الجمعيَّةِ أو المؤسَّسةِ أو من العلماء الذين لم يعرفوا حقيقةَ أولئك القوم، فيحمل ذلك المندوب تلك التزاكي إلي أهل الخير فينبهرُ ذلك التاجرُ وصاحبُ المال بمثل تلك الأوراق ويسارع إلى دفع الأموال إلى هذه الجمعيَّة ولا يتحرَّى هذا التاجرُ إلى من دفع ماله، هل دفعه إلى سنيٍّ سيقيم بماله دعوةَ التوحيد.؟ أو دفعه إلى صاحب بدعة متستر بالسنَّةِ همُّه وجماعته نشر البدع والأهواء، وإقامة القصور والدور، ولو أنَّ أهل الخير تحرَّوْا في أموالهم وأين ينفقونها لكان خيراً لهم، مع أنهم مأجورون على حسن نيَّتهم وبذلهم لأموالهم من أجل نشر العقيدةِ الصحيحة. إن جهلوا حال أولئك القائمين على تلك الهيئات والجمعيَّات، وأما إن كانوا يعرفون حالهم وأنهم يستخدمون تلك الأموال في حرب السنَّة فإنهم آثمون ومتعاونون على الإثم والعدوان.

هذا شأن الجمعيَّاتِ والمؤسَّساتِ الحزبيَّة التي تُطلق على نفسها أنها خيريَّة، أما الشيخُ فقد كان يشفع شفاعةً حسنَّة لطلاَّبه وغيرهم على نحو ما سبق، وأيضاً

فالشيخ مشهورٌ عرفه القاصي والداني، وله طلاّب منتشرون في البلدان ولهم شفاعاتٌ لإخوانهم، فكانت الأموال تأتي الشيخَ أيضاً بهذه الجهود، وعلى كل حال فالشفاعة عند أهل الخير بالضوابط الشرعيَّة أمرٌ قد مدحه الإسلامُ وسار عليه العلماء الأعلام، إلا أننا نعيب التمويهَ والكذبَ والمجاملةَ بمال الله عزَّ وجلَّ.

ثمارُ ونتائجُ دارِ الحديثِ

لقد صبر الشيخُ على تأسيس دار الحديث ونشأتها وتعليم الوافدين إليها، فترعرعت ونما زرْعها حتى استوى على سوقه فأعجب الزراعَ، وقرَّتْ به عيونُ أهل الحقِّ وغاضت قلوب أهل البدع من ذلك، وثمارُ دارِ الحديث التي أنشأها الشيخ كثيرةٌ سأذكر أهمَّها وأعظمَها:

أ- انتشارُ المراكزِ ودورِ الحديثِ في سائرِ أرجاءِ البلادِ اليمنيَّةِ:

لقد ظلت اليمن سنين كثيرةً لا يُعرف فيها مدرسةٌ يُدَرَّسُ فيها الحديثُ وسنَّةُ رسولِ الله ﷺ والمعتقد الصحيح على منهج السلف الصالح، فلم يكن يعرف الناس إلا زوايا الصوفيَّةِ والرافضة في بعض المناطق اليمنيَّةِ ولكن بعد مجيء الشيخِ إلى اليمن أقام معهدَه وعلَّم طلاَّب العلمِ واستفاد كثيرٌ من الناس رجعوا إلى بلدانهم وأقاموا دورَ الحديثِ لتعليم الناسِ الحقَّ والعلمَ الصافيَّ النقيَّ، وهكذا انتشرت المراكزُ في طول اليمن وعرضِه وهي كثيرةٌ جداً، حصرها والكلام على القائمين عليها وثمارها يطول الكلام عليه، بل يحتاج إلى مصنفٍ مفردٍ في ذلك وهذا المكان ليس محل بسطه.

فإنه لا يخلو بلد من البلاد اليمنيَّةِ من طالبِ للشيخ يقوم بتعليم أهل بلده كتابَ الله وسنَّةَ رسولِهِ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم هذا في الغالب، وهناك مراكزُ في المحافظاتِ الجنوبيَّةِ وكذلك في المحافظاتِ الشماليَّةِ ذكرها هنا وذكر القائمين عليها يطول وتحتاج إلى كتابٍ وحدَها.

ب- الثمرةُ الثانيةُ: نشرُ دعوةِ التوحيدِ في أرجاءِ البلادِ اليمنيَّةِ:

لم يكن النشاطُ الدعويُّ لدار الحديث مقتصراً على من يأتي إليها فحسب، ولكن دورها في نشر الدعوة إلى الله شمل من يأتيها ومن هو بعيد عنها، فإن القوافلَ الدعويَّةَ إلى جميع البلاد اليمنيَّةِ كانت لا تتوقَّفُ على مدار العام؛ رغم العراقيل التي تواجه الدعوة سواء كانت من الناحية الماليَّة، أو من ناحية وسائل النقل، ومع هذا كلّه فإنَّ الطلاَّبَ يتسابقون في إخراج طلاَّبِ العلمِ والدعاة إلى قراهم، فمنهم من كان يعرض خروجه على الشيخ تارةً بالمال وحده، وتارةً بالسيارة إن وجدت والمال، ومن الطلاَّب من يكون عنده سعةٌ في المال فيخرج مجموعةٍ من الطلاَّب على نَفَقَتِه، أو يسعى عند أهل الخير والمحبين للدعوة في مساعدةِ الخارجينَ، وهكذا يستمر النشاط في الدعوة خارج المركز، وقد حصل بهذه الجهود المبذولة خيرٌ كثيرٌ، فكم من شركٍ قُضي عليه، وكم من قُبَّةٍ وضريحٍ انتهى، وكم من بدعه حَلَّتْ مكانَها سنَّةُ رسولِ الله ﷺ، وكم من جاهل للحق عرفه، وكم من معرض اهتدى إلى الله، وصار الناس لا يعرفون دعاة على علم ومعرفة وبصيرة وبعد عن الأطماع الدنيوية إلا الدعاةَ إلى سنَّةِ رسول الله ﷺ، فعظمت ثقةُ الناسِ بطلاَّب دارِ الحديث في دماج وغيرها من دور الحديث القائم عليها أهلُ السنَّةِ وفرَّق كثير من الناس بين دعاةِ الحقِّ ودعاةِ الباطل، وبين دعاةِ السيَاسةِ الكاذبةِ والديمقراطيَّةِ، وبين دعاةِ التوحيد والمعتقد الصحيح، صار الناس يسألون عن الدليل ويبتعدون عن التقليد، وصار عندهم تمييز بين كثير من السنن والبدع كل هذا بفضل الله ثم بفضل طلبة العلم الخارجين من دور الحديث.

شملت الدعوةُ صاحبَ المدينة والقرية والبدوي في مكانه، والمثقف وطالب المدرسة والجامعة والطبيب والممرض إلى مكان عمله، والعسكري إلى معسكره، والمسئول إلى

إدارة عمله، والمرأة إلى خِدْرِهَا، وكلُّ هذا بفضل الله سبحانه وتعالى وإرادته، ثم بجهود وإخلاص شيخنا وحكمته وبصيرته - رحمه الله تعالى - وكذلك طلاَّبه.

ج- الثمرةُ الثالثةُ: تاليفُ كثيرٍ من الكتبِ والرسائلِ العلميةِ والتحقيقاتِ الحديثيَّةِ.

لم تكن همةُ الشيخِ رحمه الله تعالى أن يخرج من معهده حفظة قرآن وأئمة مساجد فحسب، بل كانت همتُه أرفعَ من هذا فلطالما كان يردد قوله: «نريد محقِّقين ومؤلفين» وحقَّق الله له هذه الأمنية، فخرج من بين يديه طلاَّب كثير، فصنَّفوا المصنَّفَاتِ وألَّفوا الكُتُبَ النافعةَ وهم بين يديه، انتفع بهذه المؤلفات كثيرٌ من المسلمين في داخل البلاد وخارجها.

رمضانُ في دارِ الحديثِ

إن شهرَ رمضانَ زائرٌ عزيزٌ غالٍ لا يفد إلا مرةً في العام يزور المسلمين غباً فيكونون له أشد حباً، ضيف تخفق بحبه القلوب، وتشرئب إليه الأعناق، وتتطلع الأعين لرؤية هلاله.

هذا الضيف الكريم قلَّ من المسلمين من يعرف حقَّهُ ويقدره حق قدره، فترى الكثير منهم في لياليه المباركة عاكفين على آلات اللهو والطرب والمزامير، ينقلون أسماعهم من أغنية إلى أغنية وقلما يلتفتون إلى قراءة القرآن والوقوف بين يدي الواحد الديان، نهار الكثير منهم ليل دائم وليله على اللهو قائم.

أما دورُ الحديثِ في اليمن وعلى رأسها دارُ الحديثِ في دماج فإن طلاّبَ هذه الدار يستقبلون رمضانَ ويستعدون له لكن ليس بالمطعم والمشرب وألوان الطعام، وإنما يستعدون للقاء ضيفهم بالصيام والقيام والبعد عن الآثام، والخشوع والتدبر والإنابة والخشية والتفكُّرِ، يحيون ليله بالقيام ونهاره بالصيام، ألسنتهم لا تفتر عن قراءة القرآن ومدارستهِ.

و«أما القيامُ فإنِّي أستطيع أن أُقسِمَ قسماً مؤكَّداً أنه لا يكاد يوجد بهذا الجمع طولاً وأحسن منهم صلاة، وأخص في ذلك العشر الأواخر المباركات فالإمام يستعد واقفاً لأداء الصلاة وإحياء الليلة بأسرها، ينهل من القرآن ثلثه أو أنقص منه قليلاً، والمصلون منصتين للقارئ خاشعين للتلاوة، ولربما ارتفعت الأصوات بالبكاء رهبةً وخشيةً على ضوءٍ خافتٍ غازيٍّ منتشرٍ في أرجاء المسجد

يرسم ظلّ المصلين على مؤخرته وسائر الجبال تردد صوت ذلك القارئ في ساعات متأخرة من الليل».

ولو ترى في ليلةِ الواحدِ والعشرينَ لرأيت أمراً لا تجده في غير دار الحديث يقومُ الطلاَّبُ بنصب الخيامِ الخاصَّةِ بالاعتكافِ ويدخلها الطلاَّبُ للخلوة مع كتاب ربهم وسنَّةِ نبيهم تسمع دويهم من تلك الخيام كدوي النحل وغيرهم من دور الحديث في اليمن هكذا رمضان يكون في هذه الدار.[1]

---

(١) هذا الكلمة عن رمضان في دار الحديث كتبها أخونا الفاضل علي بن عبد الرقيب حجاج وكتبتها هنا مع تصرف و زيادة فيها.

دارُ الحديثِ بدماج تدريباتٌ عسكريّةٌ أو نشاطاتٌ رياضيّةٌ؟

كم أشاعت الصحف والجرائد والمجلات على أنّ الشيخَ يُعِدُّ طلاّبَهُ للإرهابِ ويدربهم على الأسلحة وكم سُئل الشيخُ عن هذا وكان - رحمه الله تعالى - يرد عليهم بقوله:

«أما هذا فليس عندنا وقت وإلا فليس بحرام علينا نحن مشغولون بالكتابة والتأليف والتحقيق وتحصيل العلم ونرى أنّه أنفع للإسلام والمسلمين ونرى أنّه يغيظُ أعداء الإسلام أعظمَ من المدافعِ والرشاشاتِ ومن الطائراتِ».

وإلا فلماذا يأتون ويسألون عن هذا المعهد وكذلك الإذاعات والصحف تتكلم عليه لأنّه يدرس الكتابَ والسنّةَ والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] والنبي ﷺ يقول: «المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خيرٌ ...» ا.هـ والنشاطات يقوم بها الطلاّب ما هي إلا نشاطات رياضية وتمارين يقوم بها طلاّب العلم للتقوي بها على مقاومةِ الخمولِ والكسلِ والضعفِ البدني والترويح بها عن أنفسهم من تعب وعناء ما هم فيه طوال أيام الأسبوع وذلك في يوم واحد من أيامه وهو يوم الجمعة.

وليست هذه الألعابُ والتمارينُ مجردَّ لهوٍ ولعبٍ وتضييع للأوقات وإنما هي تقويم للبدن يتعلمون فيها الألعاب التي من خلالها يدافع الداعيةُ عن نفسه كالكاراتيه والكونغو والجودو والملاكمة وغيرها من الألعاب المثيرة المفيدة التي يحتاج إليها الداعي

إلى الله ولا تناف في ذلك أبداً بينها وبين قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والنبي ﷺ يقول: «المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف» فها هو ذا أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضي الله عنه إذا صلَّى بالناس لا يعلم الناس ما يقرأ من شدَّةِ بكائه فقد كان رجلاً رقيقاً ولكنه كان شجاعاً مقداماً قوياً على أعداء الله رضي الله تعالى عنه.

وكيف كان عثمانُ ذو النورين وصاحب الراية في غزوة الخندق وعليٌّ رضي الله عنهما وسيف الله خالد وعمر الفاروق رضي الله عنهم أجمعين كانوا: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، [الفتح: ٢٩]، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]كانوا أقوياء الإيمان أقوياء الأبدان عملوا بالدين جملة وتفصيلا فحاشاهم أن يُقَسِّمُوا دينَ الله تعالى إلى قشورٍ ولبابٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].

إذا أظمــأتْكَ أكــفُّ الرجــالِ   كفَتْــكَ القنــاعةُ شبعــاً وريّا
فكــنْ رَجُــلاً رجــلُه في الثرى   وهامــةُ همّتــهِ فــي الثُــريّا

الجديدُ في دارِ الحديثِ

تهب تلك الرياحُ الباردةُ في طقوسٍ قاسيةٍ جدًا، بردٌ صحراويٌّ قاسٍ، وأرض بركانيَّةٌ وعرةٌ بعضَ الشيء، ترى كيف صبر على مثل هذه الحال الطلاَّبُ الأوائلُ العظماءُ إذ كانت مكاناً قفراً وصحراءَ مجدبةً من كل وسائل الرفاهية وكماليات الحياة؟! لكنها ومع مرور الأيام والليالي وتوافد الناس عليها من كل أنحاء العالم بدأت الحياةُ تدب فيها، وتنهض بها من تلك الحياة المعيشية الصعبة إلى السهولة واللين، إذ كانوا يواجهون الجوعَ والعطشَ ونفحات القرِّ وسبراتِ الشتاءِ، لكنهم قَضَوْا بذلك الصبرِ أوطارَهم ونالوا آمالهم وقَضَوْا إربهم ونهمتهم، فلله درهم ثم توفرت وسائل الرفاهية وكماليات الحياة فما مات الشيخ إلا وقد حصلت فيها أمورٌ لم تكن موجودةً قبلُ، وإليك الأمور التي استجدت في دار الحديث في دماج.

١- المطاعمُ: التي لم تكن موجودةً قبلَ ذلك بهذه الكيفيَّةِ وهذه المواصفات الحسنَة التي توفر لطلاَّب العلمِ بعضَ الأطعمة والمشروبات، وخاصَّةً من لم يتناسب طبعهُ مع ما يُقدم لطلاَّب العلمِ من الطعام إلا أنَّ الأكلَ هنالكم متواضعٌ وقليل.

٢- المستوصفُ: حيث كان طلبةُ العلم إذا مرض أحُدهم يتم إسعافُه إلى مدينة صعدة فقامت الحكومة اليمنية ببناء مركز صحي لأهالي دماج، وعمَّتْ به الفائدةُ والحمدُ لله.

٣- **المكاتبُ**: كذلك أخي الكريم توجدُ العديد من المكاتب التي توفر المستلزمات المدرسيَّة لطلاَّب العلمِ التي لم تكن موجودةً من قبل أيام قلائل، فأصبحَت الأشرطةُ والكتبُ متوفرةً فيها والله المستعان.

٤- **المحلاتُ التجاريَّةُ**: لم يكن في درا الحديث بدماج كما هو معلوم إلا متجرٌ واحدٌ فقط قليل البضاعة ولا تتوفر فيه متطلبات الفرد والعائلة، أما الآن فيوجدُ العديدُ من المحلاتِ التجاريَّةِ التي توفر للطالب وعائلته ما يحتاج من:

موادٌ البناء والكهرباء وغيرها

الأدوات المنــزليَّة ولوازم الأطفال

الموادٌ الغذائيَّة والعديد من الفواكه والخضروات الطازجة

٥- **الاتصالاتُ**: فقد أصبحت منتشرةً وكثيرةً في مرافق دار الحديث ومساكن طلبة العلم، وقد كان أحدهم إذا أراد أن يستخدم الهاتف يخرج إلى مدينة صعدة فيضيع وقته بسبب ذلك وكانت دماج آنذاك شبه معزولةٍ عن العالم.

٦- **المواصلاتُ**: حيث كان الطلبةُ يعتمدون في تنقلاتهم إلى سائر البلاد من مدينة صعده حتى منَّ الله سبحانه وتعالى بمحطة الانطلاق الأولى إلى حيث أرادوا بحافلاتِ إخوانهم ممن يعملونَ في هذا المجال فينتقلون إلى صنعاء وعدن وإب وتعز وحضرموت وإلى عديد من المحافظات اليمنيَّةِ.

٧- **البريدُ**: يوجد لدى الشيخِ والمركز صندوقُ بريدٍ من خلاله يتم إرسال الرسائل إلى الخارج واستقبالها.

٨- **مركز لتصوير الأوراق**: وفر به على طلبة العلم تعبَ الرحلةِ إلى مدينة صعدة لنسخ البحوث والأوراق المهمَّةِ وغيرها.

شهادة زائر

هذا الزائرُ هو أخونا الفاضل أبو سليمان القطري، كتب عن دار الحديث بضعةَ أوراقٍ حين زارها، وقد لخَّصْتُ[١] كلمته وأخذتُ منها المناسب طرحه في هذا المكان، قال حفظه الله تعالى:

لقد سمعت منذ فترةٍ بدعوة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - حفظه الله - تعالى في اليمن، لكن لم يكن عندي تصوُّرٌ كاملٌ عنها، فكنت أظن أنَّ كلَّ ما هناك أن شيخاً يُلقى بعضَ الدروس ويؤلف بعض الكتب وحوله بعض الطلبة وانتهى الأمر.!

هذا كان تصوُّري في البداية، لكن لما بدأت أسمع بعضَ أشرطةِ الشيخِ وهو يتكلم عن دعوته وانتشارها، وعن طلبته وجهودهم، شعرت في نفسي أن الصورةَ أكبر مما كنت أظن، فأخذت أسأل وأفتش عمن ذهب إلى هناك، فلقيت بعضَهم وجلست معهم ولكن للأسف الشديد لم تُنقَل الصورةُ كما يجب، بل خوفوني وثبطوا من عزمي من حيث لا يشعرون.!

فكان أكثر حديثهم أن الوضعَ هناك فيه صعوبةٌ ومشقةٌ، وقلةُ طَعامٍ، وعدم وسائل الرفاهية .. و .. و ..

وذكروا لي أشياء كلها من هذا القبيل، ولم ينقلوا شيئاً يذكر عن الصورة المشرقة، فشعرت أني لن أستطيع أن أقفَ على حقيقة الأمر إلا إذا رأيتُ بعيني

(١) لخصها الأخ الفاضل علي بن عبد الرقيب حجاج.

وأقطع طريق الوسائط والرواة، فهم يزيدون وينقصون في الأخبار، وكنت قد قرأت بعض الأحاديث التي جاءت في فضل اليمن.

فعقدت العزم على السفر إلى الشيخ، وكان ذلك فعلاً، فقد سافرت إليه في آخر ذي القعدة من عام ١٤١٨هـ والحمدَ لله.

وجلست عندَ الشيخِ قرابةَ الشهرِ، فرأيت أمراً مُدهشاً مُذهلاً، ورأيت صورةً عجيبةً لم أكن أظن أنهَ بَقِيَ في زماننا شيءٌ منها.

صورة طيبة مشرقة جميلة، مليئة بالعلم والدعوة إلى الله، والأخوة والصحبة، ففرحت أشد الفرح ولكن أحزنني أشدَّ الحزنِ أن كثيراً من الشباب السلفي وطلبة العلم خاصَّةً وبصورةٍ أخص أهل الخليج ليس عندهم تصوُّرٌ لحجم الجهود التي بذلها الشيخ وطلاَّبه في الدعوة والتعليم، وكذلك حجم الثمار التي جنوها والحمد لله.

فبالتالي لاقت هذه الدعوة المباركة التعقيد في النصرة والتأييد والمساعدة، فلم تُعطَ حقَّها و لم يُعرفْ قدرُها، فالله المستعان.

فلذلك رأيت من الواجب عليَّ وقد اطلعت على ما لم يطلع عليه غيري وشاهدت ما لم يشاهد غيري، فكان عليَّ أن أنقلَ شيئاً من الصورة والوضع عند الشيخ حتى تُجلى الحقائق.

ولنصرة دعوة الحق وبث روح العزيمة والنصرة والتأييد لإخواننا فنسأل الله الإخلاص والصدق.

جدولُ المسافاتِ الكيلو متريَّةِ التي يقطعُها النازلُ من كثيرٍ من المناطقِ اليمنيَّةِ إلى دارِ الحديثِ بدماج

المنطقة	المسافة إلى صنعاء	المسافة إلى	المنطقة	المسافة إلى	المسافة إلى
عدن	٣٧٧كم (الضالع)	٦١٩ كم	جبلة	٢٠٢	٤٤٤
تعز	٢٥٦	٤٩٨	العدين	٢٣٠	٤٧٢
إب	١٩٣	٤٥٣	قعطبة	٢٢٦	٤٦٨
حجة	١٢٧	٢٧٠	الضالع	٢٤٦	٤٨٨
حزم الجوف	١٧٠	٤١٢	الجبلين	٢٨٠	٥٢٢
الحديدة	٢٢٦	٤٦٨	الحوطة	٣٤١	٥٨٣
مأرب	١٧٣	٤١٥	زنجبار	٤٣٢	٦٧٤
ذمار	١٠٠	٣٤٢	شقرة	٣٨٦	٦٢٨
البيضاء	٢٦٨	٥١٠	لودر	٣١٤	٥٥٦
جيزان	٤٢٦	٦٦٨	عتق	٥٣٢	٧٧٦
مناخة	١٢٣	٣٦٥	بيحان	٧٢١	٩٧٣
السخنة	٢٩٠	٥٣٢	المكلا	٣٨٣	١٠٢٥
زبيد	٣٢٥	٥٦٧	غيل باوزير	٨١٣	١٠٥٥
الخوخة	٣٨٩	٦٣١	الشحر	٨٤١	١٠٨٣
الغيظة	١٩٢٦	٢١٦٨	شبام	١٠٨٧	١٣٢٩
تريم	١١٣٩	١٣٨١	سينون	١١٥٠	١٣٤٧
المخا	٣٦٤	٦٠٦	معبر	٧٠	٣١٢
شبام	٣٤	٢٧٦			

والمسافة من صعدة إلى دماج ٩ كيلو متر.

مرضُ الشيخِ الذي تُوفِيَ بسببه

إن الشيخَ رحمه الله تعالى كان يعاني من أمراضٍ قبل أن يصابَ بمرضه الأخير، ولكنَّ الشيخَ عُرف بتجلُّده وصبره فكان لا يظهر من ذلك شيئاً، وكانت دروسه مستمرة مع مرضه ولم يفارق كرسيه مفارقةً نهائيّةً إلا حين أصيب بمرضه الذي تُوفي منه، فقد ألقى درسَهُ الأخيرَ على طلاّبه بين مغرب وعشاء في ليلة السبت ١٥ ربيع الأول سن ١٤٢١ هـ، وذهب إلى بيته وهو يُعاني من التعبِ وما أصبحَ الطُّلاّبُ إلا على خبرٍ مؤسفٍ ونبأ محزنٍ، هو إسعاف الشيخِ إلى صنعاء قبل الفجر، ووصل الشيخُ إلى صنعاءَ، وسخَّر الله بعضَ المسئولين الكبارِ وهو محمد بن عبد الله صالح - رحمه الله تعالى -، فقام بتهيئة الوضع للشيخ في مستشفى الثورة ودخل الشيخُ المستشفى وأجريت له الفحوصاتُ اللاّزمَةُ وأُعْطِيَ العلاجاتِ التي هَدَّأَتِ المرضَ بإذن الله تعالى، وبَقِيَ الشيخُ في مستشفى الثورة أياماً، فتحوَّل المستشفى من دارِ مرضٍ إلى دار علم وإفتاء، فالشيخُ وهو على سرير مرضه لكنَّ مجالسَهُ عامرةٌ بالعلم يسأل ويناقش طلاّبه الزائرين والمرافقين ويُجيب على أسئلة الزائرين، لم يعرف المستشفى زحاماً قط من الزائرين لمريضٍ واحدٍ من يوم بُني إلى أن دخله الشيخُ، فأبواب المستشفى مكتظةٌ بالزائرين في غالب الأوقات ويأتي الزائرون جماعاتٍ وأفواجاً حتى أستغربَ المسئولون على المستشفى من ذلك، والشيخُ مع معاناته وتعبه لا يرد أحدا من الزائرين ويقابلهم بكل سرور والابتسامة على شفتيه لا تنقطع زاره المسئولون الكبار، والعلماء والمحدثون، وأكابر أهل البدع الزائغين، والعاقون له من طلاّبه المنحرفين عن طريقه الذي سلكه وهو المنهج السلفي القويم.

كان يستقبلُهم فمنهم من ينصحُهم ويعظُهم، ومنهم من يبقى معه في نقاشٍ علميٍّ مفيدٍ وآخرون جاءوا إليه وهم يحملون ثياب التنكر للسنَّة والدعوةِ التي دعا إليها الشيخ، ولكنهم جاءوا إليه واجمين، فمنهم من بكى حسرةً على نفسه حيث صار منبوذا في المجتمع، والشيخ صار بفضل الله له الناس منقادين، ولكلامه سامعين فلم يضره كلام أولئك الذين تكلموا عليه في صحفهم ومجلاتهم، وأقاموا المحاضرات ضدَّ دعوةِ الشيخِ، بل ما زاده الله بذلك إلا رفعةً وعزّةً.

أحبَّ الجلوسَ مع الشيخ أطبَّاءُ المستشفى وعساكرُه، وتأثروا بالشيخ وما يحمله من أخلاقٍ جميلة، وصفاتٍ حميدة، كالتواضع ولين الجانب، والكرم، والصبر، والحلم والعفو، والبشاشة في وجوه الزائرين، وبَقِيَ الشيخُ على تلك الحالة أياماً ثم قرَّرَ الأطبَّاءُ أنه لابد من السفر إلى الخارج لعلاج الشيخ، وكانت الإشارة على الشيخِ أن يخرجَ إلى أمريكا أو إلى ألمانيا وكانت رغبةُ الشيخ أن يسافرَ إلى أرض الحرميْن، وقد يسَّر الله له ما أراد وقبل طلبه بالترحيب والإجلال فجزاهم الله خيرا ووفقهم إلى ما يحبه ويرضاه ورزقهم البطانة الصالحة، وجاء الخبر إلى الشيخ بأن الحكومة السعودية قد أذنت بدخوله ففرح الشيخ ودخل إليها، وقوبل بكل إجلالٍ وتبجيلٍ وإكرامٍ فأكرموا وفادته، وهيئوا له كل ما يحتاج إليه من مسكنٍ ومركبٍ وتلفون وغير ذلك من لوازم الأمور، له ولمرافقيه.

وأُدخل المستشفى وأجريت له الفحوصاتُ الطبيَّةُ اللاَّزمةُ، وتقرر لديهم أنه لابد من خروجه إلى الخارج، فقرَّرُوا ذهابَه إلى أمريكا، واستعدوا بتكاليف علاجه ذهابا وإيابا وكانت مبالغَ عظيمةً، لا تستطيع أن تقومَ بها إلا حكومة فجزاهم الله خيراً على ذلك.

وبقِيَ الشيخُ في أرض الحرمين - مدَّةَ إجراءِ المعاملةِ لخروجِه - يزور إخوانه العلماء الذين انقطع عنهم مُدَّةً من الزمن تجاوزت العشرين عاما، وأتى إليه طلاَّب العلمِ وأهلُ السنَّةِ والمحبون للشيخ، وتمتع بالجلوس معهم وبزيارة بيت الله الحرام، فاعتمر وطاف حولها، وشرب من ماء زمزم المبارك، وطلب من المسئولين أن ينتقل من جدَة إلى مَكَّةَ فلبوا طلبه جزاهم الله خيرا، وسكن في دار الأزهر قريبا من المسجد الحرام، فكان يطوفُ كلَّ يومٍ قبل الفجر في الثلث الأخير من الليل، والتقى بكثير من علماء الأمة كالشيخ العثيمين، والشيخ ربيع، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل لشيخ مفتي عام المملكة العربيَّة السعوديَّة وغيرهم.

فطابت نفسُ الشيخ بذلك وقرَّتْ عينُه، وعندما قرب موعد السفر إلى أمريكا كانت زوجا الشيخ معه، فرجع إلى اليمن بهما.

وما أن سمع أهلُ السنَّةِ في اليمن بخبره إلا وملأت الفرحة قلوبهم، وسرت بذلك النبأ نفوسهم، وكان الخبر مفاجئاً، وقبل وصول الشيخ إلى مطار صنعاء الدولي كانت الحشودُ من الناس الذين قد بلغهم الخبر تتوافد إلى صنعاء فرحين بقدوم علاَّمةِ اليمن في هذا العصر ومحدِّثها، وواصل الناس المسيرَ إلى المطار وقبل العشاء نزلت الطائرةُ التي تُقِلُّ الشيخَ، فما خرج الشيخ إلى باب المطار إلا ويرى أمامه مجموعةً كبيرةً من السيارات وطلاَّب العلم والعلماء وتحرك الشيخُ متجها إلى جامع الخير الذي يعد مكانا يهبط إليه أهل السنَّةِ من جميع البلاد اليمنية فقطعت السيارات التي جاءت تحمل المستقبلين للشيخ الشوارع وكان موكبا عظيما مباركا.

وما وصل مسجد الخير إلا وهناك جمع كبير جدًّا من الناس، منتظرين لوالدهم ومعلمهم ومربيهم الذي أحبوه كثيرا، فما كان من الشيخ رحمه الله تعالى إلا أن

استعد للقائهم ومصافحتهم واحداً واحداً، فعجبت من تواضع الشيخ وقيامه بذلك مع مرضه وكثرة الناس الحاضرين، واستمرت الوفود و لم تنقطع فواصلت السير مشتاقةً للقاء المحدِّث العملاق، وما أصبح الصبح إلا والمسجد مليءٌ بالناس، وقام الشيخ بعد الفجر وألقى كلمةً على الحاضرين فأوصاهم بتقوى الله والتمسك بالكتابِ والسنَّة، ثم وجه إلى الحاضرين اعتذاره عن مصافحتهم لكثرهم، ودخل مكانه المعد له الذي هيَّأهُ له الشيخُ الفاضل محمد الصوملي - حفظه الله - ذلك الرجل الذي يُعَدُّ خدوما لإخوانه طلاَّب العلمِ فضلا عن العلماء.

واستمرت الوفود مقبلةً من جميع المحافظات، فما سمع بقدوم الشيخ أناسٌ من أهل السنَّة إلا وتهيَّؤا للقائه، تاركين أعمالهم، متكلفين تكاليف سفرهم، وما تمر إلا ساعات وإذا بالناس يتكاثرون وأُعلنت للشيخ كلمة بعد العصر والشيخ لم يفتر و لم يتضجر من لقاء الناس، فالناس يدخلون على غرفته أفواجا وجماعات، وهو يقابلهم بالابتسامة والضحك والترحيب، كل هذا والشيخ يعاني من تعب شديد، وجاء العصر والأعناقُ مشرئبةٌ لرؤية الشيخ وسماعه فجلس على الكرسي وافتتح كلمته بعد الحمدِ والصلاةِ على رسولِ الله ﷺ بحديث «لعلكم لا تلقوني بعدَ عامي هذا»، وأراد الشيخ بهذا الحديث إشارة إلى حالته وأنه لن يلقى أبناءه وطلاَّبه وأحبابه بعد عامه وسفره الذي سيسافره، فكان كما توقع، وما أن قال الشيخ هذا الحديث إلا و اطرق كل من فهم مراد الشيخ برأسه بين يديه؛ إما مفكّرا بذلك المصاب الجلل الذي يشير إليه الشيخ، وآخر عيناه تنهمران بالدموع.

ثم أوصى الشيخ الحاضرين بتقوى الله سبحانه وتعالى والحرص على العلم النافع، والتمسك بالكتابِ والسنَّة على منهج السلف، ثم دخل الشيخ مكانه المعد له ليستقبل بقية ضيوفه وأبنائه وطلاَّبه و محبيه، فلم يكل و لم يمل من ذلك، وكانت

عودتُه إلى السعودية مقرَّرَةً بعد عشاء ذلك اليوم الذي وصل فيه، وأُذِّنَ للمغرب والمسجد مع سعته مكتظ بالناس، ودخل الشيخ بعد المغرب يتهيَّأ للسفر، والناس في الخارج يتهيَّؤون لمرافقته إلى المطار، وجاء وقت العشاء، وبعد صلاة العشاء تحرك الشيخ وتحرك كثير من طلاَّبه، فمنهم الواصل إلى المطار قبل الشيخ، ومنهم بعده، ومنهم الواصل على سيارته والآخر بالإيجار، فما وصل الشيخ إلا وبوابة المطار مليئة بالطلاَّب والمحبين للشيخ وأُدخل الشيخُ إلى المطار، وبقيَ الطلاَّبُ والناس حشود هائلة على بوابة المطار، قلوبهم مملوءةٌ حسرةً على فراق والدهم وعلاَّمةِ اليمن، يتمنون لو يخرج الشيخ إليهم ينظرون إليه نظرةً، أو يسمعون منه كلمة تطمئن بها نفوسهم، وكل واحد منهم تحدثه نفسه لعل هذا اللقاء بالشيخ هو اللقاء الذي ليس بعده لقاء إلا في الجنَّةِ لمن وفَّقه الله تعالى، حاول العساكر الواقفين على بوابة المطار أن يصرفوا الناس، فما تحرَّكَ واحدٌ منهم، عجز العساكر فلجؤا إلى وسيلة أخرى، فقالوا ندعو الشيخَ إليكم وتذهبون؟ فأجاب الجميع بصوت واحد نعم، ذهب ذاهب إلى الشيخ وأخبره بخبر الناس في الخارج، فخرج الشيخُ وعلى وجهه البهجةُ والسرور وجهه يتلألأ نورا، فلما وصل إلى البوابة كان الحراس يريدونه أن يكلم الطلاَّب والناس من وراء شباك البوابة، فأبى الشيخ وفُتحت له البوابةُ، وأراد أن يتكلم وثقل لسانه وكاد أن يبكيَ ثم تحامل الشيخ وقال: «يا أبنائي أنا مريض ولا أستطيع أن أصافحكم جميعا، وإن شئتم أن أصافحكم صافحتكم».

سمع الطلاَّب هذه الكلمة فبكى أكثرهم وما استطاعوا أن يتمالكوا أنفسهم من البكاء، ثم قال الشيخ إن شاء الله يا أبنائي تنصرفون فما كاد يكمل هذه الكلمة إلا وتفرَّق الحاضرون استجابةً لطلب شيخِهم، فتعجب العساكر من ذلك وقالوا هكذا ولا أوامر عسكريَّة !!!

فكان موقفاً له أثر عظيم، ورجع الشيخ إلى داخل المطار وفي الصالة الداخليَّة كان هناك جمعٌ كبير من طلاَّبه ومحبيه، فشفع لهم شيخنا الشيخ أبو الحسن عند الشيخ - رحمه الله - بأن يُجيزَ الحاضرين في جميع كتبه ومروياته، ففعل - رحمه الله -، وفرح الحاضرون بذلك، وكان موعد إقلاع الطائرة قبل منتصف الليل، ولا زالت الوفود ترحل إلى صنعاء وبعضهم وصل في آخر الوقت من مدينة صعدة تحملهم سيارة، فطلبوا من العساكر إبلاغ الشيخ بذلك، فاخبروا الشيخ بذلك وخرج للقائهم والسلام عليهم، ثم انطلق إلى أرض الحرمين، ولو استمر في صنعاء بضعة أيام لرأيت الحشود الهائلة التي لا أستطيع أن أقدرها لكثرة المحبين للشيخ، وبعد ذلك تحرك الشيخ إلى أمريكا يوم الأربعاء ٣٠/ ٦/ ١٤٢١ هـ يرافقُه في رحلته داعية فاضل ورجل حكيم، هو الشيخ أبو حاتم الفاضلي العودي ومعهما صالح بن قايد الوادعي وعبد الله بن صالح الوادعي وهما ابناء عمِّ الشيخ.

وصل أمريكا يوم الجمعة ٢/ ٧/ ١٤٢١هـ واستُقبل من قِبَلِ الحكومة السعودية في المطار استقبلهم الطبيب طه بن عبد العال المصري وهو نائب الملحق الصحي في سفارة المملكة العربية السعوديَّة، وأكرموا وفادته في تلك البلاد، ودخل الشيخ مستشفى سيدار سيناي، وأجريت له الفحوصاتُ اللاَّزمةُ، وبَقِيَ هناك فترةً من الزمن قال الشيخ أبو حاتم وكان يتمثل بهذين البيتين:

ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يرى ... عـــدواً له ما من صـــداقته بـــدُّ
يروح ويغدو كارهـــاً لوصـــاله ... وتضطره الأيام والزمنُ النَّكْـــدُ

وكان الشيخ يحس بغربته عن بلده بلد الإيمان ومع ذلك فقد كان على عادته ناشرا للعلم وداعيا إلى الله تعالى، وزائرا لأهل السنَّةِ في بعض الولايات، ويدعو

أصحابَ المستشفى من غير المسلمين للإسلام، وجاء إليه الزائرون من أكثر الولايات، يسألونه وهو يجيب عليهم، تارةً مشافهةً وتارةً عن طريق الهاتف، وكثير من الذين يتصلون تكون أسئلتهم سهلةً، بالإمكان أن يجيب عليها الشيخ أبو حاتم.

قال أبو حاتم: «فيأبى الكثير منهم إلا أن يجيبَهم الشيخُ ثقةً بالشيخِ وبفتاويه، بَقِيَ في تلك الفترةِ في أمريكا مُعلِّماً ومُفتياً، وعابداً».

قال أبو حاتم وهو يحكي حال الشيخ: «كنا بمثابة المرضى وهو الذي يُسلّي عنّا بالمسائلِ العلميَّةِ والفقهيَّةِ وهو الذي يوقظنا في أكثر الأوقات وكنّا لا نقوم».

ويخبرنا الشيخُ أبو حاتم أنّه جيء إلى الشيخ ببعضِ الكتبِ فاقبل على قراءتها والمطالعة فيها وخاصَّةً التفسير، وما ذلك إلا أنه من آخر أعماله العلميَّة الصحيح المسند في التفسير، وكان موعد العملية المقرر له متأخراً، فطلب الشيخ أن يرجعَ إلى أرض الحرميْن فرجع إليها في ٢٥ ذو القعدة ١٤٢١ هـ وكان منـــزله في العزيزيَّة، وبَقِيَ هناك في أرض الحرميْن، وفي أثناء بقائه هناك أشار عليه طبيب نفساني - يقال له عبد المالك الجزائري -[1] بأن يصومَ عن الطعامِ إلا من ماء زمزم، بقي على هذه الحالة خمسةً وعشرين يوماً لا يشربُ إلا من ماء زمزم، ولكن كانت هذه الوصفةُ الطبيَّة سُببا تدهور صحتِه واستفحال مرضِه، وأدَّى مناسك الحج وهو صائم عن الطعام إلا من زمزم ومع صيامه هذه الفترة الطويلة كان نشيطا جداً فأدَّى جميع المناسك دون أن يُحمل.

---

(١) قال الشيخ أبو حاتم عن هذا الطبيب ربما يكون هذا الطبيب من الذين يجرِّبون في الناس لأنه تغيرَّت حال الشيخ وخشينا سوء المآل.

يخبرُني الأخ محمد بن يحيى الحاشدي أنَّ الشيخَ مشى على قدمه من جسر الملك خالد إلى بعد جمرة العقبة على قدميه وحاول الأخ محمد الحاشدي وبعض المرافقين أن يحملوه فأبى، وعرضوا عليه أن يستريحَ قليلا فأبى.

وبعد أن أنهى مناسكَ الحجِّ اشتدَّ به المرضُ، وأُخذ إلى مستشفى النور بمكَّةَ، وبَقِيَ ثلاثَ ليال وكل يوم حالته الصحية إلى الأسوء، وبعد هذا قُرِّرَ سَفَرُهُ إلى ألمانيا لأن صحتَهُ متعبةٌ جدا، فكان سفرُهُ إلى ألمانيا ليل الجمعة ٧ من ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ واستمرت رحلتُه هذه إلى ظهر يوم السبت.

ونزل في مدينة بون، وبَقِيَ الشيخُ في المنـــزل الذي نزل فيه، ولم تُعرض أوراقُه على المختصين إلا يوم الاثنين نظراً لتعطل العمل في تلك البلاد يوم السبت ويوم الأحد، وفي يوم الاثنين عُرِضَتْ أوراقُ الشيخ على مركزين متخصصين بزراعةِ الكبدِ، وكانت الإجابةُ من المركزين أنَّ الشيخَ لابد له من إجراءِ عمليَّةٍ سريعة، والوقت غير كافٍ لإجرائها.

وفي فجر الثلاثاء ١٠ ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ أُصيب الشيخُ بإسهالٍ شديد، أُسعف الشيخُ بسببه إلى المستشفى وبقِيَ تحتَ العنايةِ المركَّزة يومين، وأجروْا له غسيلاً فسحبوا منه الماءَ، ثم حُوِّلَ إلى قسم الرقود وبُدأ بإجراء الفحوصات له، وكانت نتيجتُها أن جسمَ الشيخِ وصحته لا تتحمَّلُ العمليَّةَ، وقرَّرَ الطبيبُ أن حالةَ الشيخ خطيرةٌ، وأشار على رفاق الشيخ أن يُعجِّلوا بسفره إلى بلده خشيةَ أن يحصل للشيخ وفاةٌ وهو في المستشفى، فيصعب بعد ذلك إخراجُه.

وقف الشيخ أبو حاتم - حفظه الله - ومن معه واجمين متحيرين كيف يواجهون الشيخ بهذا النبأ، وجاء بعد ذلك الطبيبُ وتكلم مع الشيخ عن طريق

المترجم، فعرف الشيخُ الخبر فاسترجعَ، ثم طلب أوراقهُ الرسميَّةَ التي كان يكتب فيها الشفاعات وأخذ قائمةً وكتب وصيَّتهُ المباركةَ التي نفع الله بها كتبها في ٢٠ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ولم يعش بعدها إلا عشرةَ أيامٍ ثم وافته منيَّتهُ - رحمه الله تعالى - وإليك نص الوصية مع صورتها بخطه - رحمه الله تعالى-.

الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

أما بعد فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ [النساء: ٧٨].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾ [آل عمران: ١٥٤].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [النحل: ٦١].

وروى الترمذي في جامعه بسند صحيح عن أبي عزَّةَ يسار عن النبي ﷺ: «إذا أراد الله قبضَ عبدٍ بأرضٍ جعل له إليها حاجةً»، هذا الحديث كثيراً ما كنت أقرؤه على إخواننا في رحلاتنا فإنِّي لا أستغرب أن يغدرَ الأعداء، فإن دعوةً واجهت الباطلَ، متوقعٌ أن يغدرَ بها أصحابُ الباطلِ ولعله قد قدَّرَ الله أن أموتَ على فراشي،

وكنت أرغب أن يختم لي بالشهادة مع الدعوة، والحمد لله على ما قدّر الله، على أنّه قد قال غيرُ واحد من العلماء أن الرّاد على أهل البدع بمنزله المجاهد في سبيل الله بل أفضلُ من الجهاد ولكنْ اسألُ الله أن يرزقني الإخلاصَ فيما بقِيَ من العمر.

وبعد هذا فأوصي أقربائي جميعاً بالصبر والاحتساب، وليعلموا أنّ الله لن يُضيِّعَهم وعليهم بما علّم النبيُّ ﷺ أمَّ سلمةَ أن تقولَ: «اللهم أبدلني زوجاً خيراً من أبي سلمة» الحديث.

كما أنّي أوصي الأقرباءَ حفظهم الله ووفّقَهم لكل خير بأخينا الشيخ أحمد الوصابي خيراً، وألا يُصدّقوا فيه وأوصيهم بالشيخ الفاضل يحيى بن علي الحجوري خيراً وألا يرضوا بنزوله عن الكرسي فهو ناصح أمين، وكذا بسائر الطلاّب الحرّاس الأفاضل وبقيَّة الطلاّب الغرباء، فهم صابرون على أمور شديدة يعلمها الله من أجل طلب العلم فأحسنوا إليهم فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، والغريب يتألّم من أيّ كلمة لا سيما وبعضهم أتى من بلده متنعّماً فارفقوا بهم حفظكم الله.

وإياكم أن تختلفوا ودعوا الأمرَ في مسألة الطردِ لأحمد الوصابي والشيخ يحي والحراس.

وأُوصي قبيلتي وادعه أعزهم الله بطاعته أن يُحافظوا على دارِ الحديثِ، فإنه يعتبر عزّاً، وقد قاموا بنصر الدعوة في بدء أمرها فجزاهم الله خيراً.

وأوصي إخواني في الله أهلَ السنَّة بالإقبال على العلم النافع والصدق مع الله والإخلاص وإذا نزلت نازلةٌ اجتمع لها أولوا الحل والعقد، كالشيخ محمد عبد

الوهاب والشيخ أبي الحسن المأربي،[١] والشيخ محمد الإمام، والشيخ عبد العزيز البرعي، والشيخ عبد الله بن عثمان، والشيخ يحيى الحجوري، والشيخ عبد الرحمن العدني، وأنصحهم أن يستشيروا في قضاياهم الشيخ الفاضل الواعظ الحكيم الشيخ محمد الصوملي فإني كنت استشيره ويشير على بالرشد. وأطلب من جميع من ذُكِرَ ومن سائر أهل السنَّةِ المسامحةَ خصوصاً طلبة العلم بدماج فإني ربما آثرت بعضَ المجتهدين ولكن لا عن هوىً وأعلموا حفظكم الله أني خرجت إلى اليمن لا أملك شيئاً فعلى هذا فالسيَّارات ومكائن الآبارِ لمصلحة طلبة العلم تحت نظر الشيخ أحمد الوصابي والشيخ يحي الحجوري والإخوة الحرّاس ينفذ أمرهم إن لم يختلفوا.

---

(١) وهذا الموضع الذي وضع فيه الشيخ أبو الحسن من قبل الشيخ مقبل في وصيته قد حاول بعض المغفلين أنَّ يشكك في وضع الشيخ مقبل رحمه الله للشيخ أبي الحسن في الوصية بهذا الترتيب وزعم أن الشيخَ رحمه الله ما وضع الشيخ أبا الحسن إلا مجاملةً لأبي حاتم وهذا اتمام من ذلك المشكّك للشيخِ وطعن في أمانة الشيخ حيث جعل أبا الحسن من ضمن أهل الحل والعقد ومن يُرجع إليهم عند نزول أي نازلة بالدعوة السلفيَّة وهو لا يستحق أن يكون كذلك كما يزعم بعض المشكّكِين والشانئين للشيخ أبي الحسن مع أن وصيةَ الشيخ قد سلَّمها الشيخ لبعض من حضر عنده وطلب منه أن يكتبها بالكمبيوتر وكُتبت وسُلّمت للشيخ وعلّق عليها بأنها طبق الأصل وقد كتب في هذه الوصية المكتوبة بالكمبيوتر الشيخ أبو الحسن في موضعه الذي كتبه الشيخ بقلمه وسُلّمتِ الوصيةُ التي كتبت بالكمبيوتر لصهر الشيخ الذي كان مرافقاً له إلا أنَّ هذا الشخصَ لم يخرجها فالله أعلم ما السر في ذلك وأمرٌ آخرُ وهو أن إشارةَ الشيخ بسهمٍ لاسم الشيخ أبي الحسن قد جاء في وصية الشيخ إشارة باسهم شبيهة للسهم الذي أشار به للشيخ أبي الحسن كإشارته بسهم يوصي خيراً بإحدى زوجيه كما في الوصية الأصل وما أشرت إليه من الوصية بإحدى زوجيه حذف من الوصية التي نشرت بخط الشيح اجتهاداً من بعض الخيرين حيث أن الكلام كان يخص زوجيه فما نشر

هذا وأسأل الله أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة وأن يعيذنا وإياكم من فتنة المحيا والممات إنه على كل شيء قدير. مقبل بن هادي الوادعي، شهد على ذلك عبد الله بن صالح بن أحمد الوادعي، صالح بن قايد الوادعي، أبو حاتم عبد الله بن علي الفاضلي.

مقبل بن هادي الوادعي

التاريخ ٢٠/ربيع الثاني/١٤٢٢هـ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدًا عبده ورسوله.
أما بعد فيقول الله سبحانه وتعالى: (كل نفس
ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل
الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)
ويقول سبحانه وتعالى: (أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة)
ويقول سبحانه وتعالى: (قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)
ويقول سبحانه وتعالى: (فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
وروى الترمذي في جامعه بسند صحيح عن أبي
عزة يسار عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا
أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة»

هذا الحديث كثيراً ما أقرؤه على إخواننا في رحلاتنا
فإني لن أستغرب أن يغدر بنا الأعداء فإن دعوة
واجهت الباطل متوقع أن يغدر بها أصحاب الباطل
ولعله قد قدر الله أن أموت على فراشي وكنت
أرغب أن يختم لي بالشهادة مع الدعوة والحمد لله
على ما قدر الله على أنه قد قال غير واحد من العلماء
أن الرد على أهل البدع بمنزلة الجهاد في سبيل الله بل أفضل من الجهاد
نرجو من الله. وكثيراً ما أسأل الله أن يرزقني الإخلاص
فيما بقي من العمر.

وبعد هذا فأوصي أقربائي جميعاً بالصبر والاحتساب
وليعلموا أن الله لن يضيعهم ويسليهم بما علم النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم أم سلمة أن تقول
(اللهم أبدلني زوجاً خيراً من أبي سلمة) الحديث

ثم إني أوصي الأقرباء حفظهم الله ووفقهم لكل خير بأخينا الشيخ أحمد الوصابي خيرا وألا يصدقوا فيه وأوصيهم بالشيخ الفاضل يحيى بن علي الحجوري خيرا وألا يرضوا أن يزحزحوه عن الكرسي فهو ناصح أمين وكذا أبنائي الطلاب الحراسي الأفاضل وبقية الطلاب الغرباء فهم صابرون على أمور شديدة يتحملونها من أجل طلب العلم فأحسنوا إليهم فإن الله سبحانه وتعالى يقول: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك). والغريب يتألم من أي كلمة لاسيما وبعضهم أتى من بلده متنحيا فارفقوا بهم حفظكم الله. وإياكم أن تختلفوا ودعوا الأمر في مسألة الطلاب لأحمد الوصابي والشيخ يحيى والحراسي.

وأوصي قبيلتي وادعة أعزهم الله بطاعته
أن يحافظوا على دار الحديث فإنه يعتبر عزًا لهم
وقد قاموا بنصر الدعوة في بدء أمرها فجزاهم الله
خيرًا.

وأوصي إخواني في الله أهل السنة بالإقبال
على العلم النافع والصدق مع الله والإخلاص
وإذا نزلت نازلة أجتمع لها أولو الحل والعقد
كالشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ أبي الحسن المأربي أو الشيخ محمد الإمام والشيخ
عبد العزيز البرعي والشيخ عبد الله بن عثمان والشيخ
يحيى الحجوري والشيخ عبد الرحمن العدني وأن
أن يستشيروا في قضاياهم الشيخ الفاضل الواعظ
الحكيم الشيخ محمد الصومالي فإني كنت أستشيره
ويشير علي بالرشد.

واطلب من جميع من ذكر ومن سائر أهل السنة
المسامحة خصوصا طلبة العلم بدماج فإني ربما
آثرت بعض المجتهدين ولكن لا عن هوى.

واعلموا حفظكم الله أني خرجت إلى اليمن لا أملك شيئا
فعلى هذا فالسيارات ومكائن الآبار لمصلحة
طلبة العلم تحت نظر الشيخ أحمد الوصابي والشيخ
يحيى الحجوري والإخوة الحراس ينفذ أمرهم إن لم يختلفوا
هذا وأسأل الله أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت
في الحياة الدنيا والآخرة وأن يعيذنا وإياكم من فتنة
المحيا والممات
إنه على كل شيء قدير

مقبل بن هادي الوادعي

شهد على ذلك

عبد الله بن صالح بن أحمد الوادعي

صالح بن قايد الوادعي

أبو حاتم عبد الله بن علي القاضي

٢٠ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ

اليمن - صعدة - دار الحديث - ص.ب: ٩٠٠٧٠ - هاتف وفاكس: ٥١٣٠٠٧ / ٥١٢١١١

ثم كتب رسالةً إلى الحكومةِ السعوديَّة موجهةً إلى الأمير نايف - حفظه الله تعالى - وشكر لهم فعلهم وما قدموه له ودعا الله لهم، وأخبرهم بقرار الأطبَّاء، وطلب إن توفاه الله أن يُدْفَنَ في مقبرةِ العدلِ بجوار العلماء الأفاضل وإليك نص تلك الرسالة.

«إلى سمو الأمير نايف بن عبد العزيز حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد التحية فليس لدى عبارة تفي بعشر ما قدمتموه لنا ولكنّي أقول جزاكم الله خيراً وأسأل الله أن يحفظكم ويحفظ دولتكم الرشيدة التي أصبحت معقلاً لكل مسلم ومسلمة واستفادوا منها دينا ودنيا والله يعلم أننا ندعو لكم كلما ذكرناكم حفظكم الله، ثم إن البروفسور الذي يعالجني نصحني بالسفر لأنَّ صحتي لا تتحمَّلُ العمليَّةَ وقال نعجل بذلك، وكان معنا مواعيد ألغيت لما علموا بكلامه وقالوا نحن لا نستطيع أن نعمل شيئاً بعد قرار البروفسور. ولي طلب من سموكم وهو الإذن لنا بمكَّةَ وإن قضى الله أمره أن أدفنَ بالعدل، بجوار العلماء الأفاضل، ولا أرغبُ في الرجوع إلى اليمن، لأمور:

الأول: أنه سيأتي جميعُ أهلِ السنَّةِ ويزداد مرضي وقد جربت هذا قبل في دماج، وفي مستشفى الثورة بصنعاء.

الثاني: شماتة الأعداء أن أرجعَ في حالةٍ أسوء.

الثالث: أن الطبَّ متأخر في اليمن كما تعلمون، فنرغب في تأشيرة لي ولإخواني حمود بن ناجي الفاضلي[١] عبد الله بن صالح بن أحمد وصالح بن قايد بن أحمد، مستعجلة فإنَّ الطبيب يخشى أن أموت عندهم وجزاكم الله خيراً وكذا مدير مكتبكم اللواء فجزاه الله خيراً لما يقوم به من خدمة جليلة».

مقبل بن هادي الوادعي

---

(١) هو الشيخ أبو حاتم الفاضلي - حفظه الله -.

وهذه صورة الرسالة السابقة بخط الشيخ - رحمه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

من مقبل بن هادي الوادعي

التاريخ ٢٠ / ربيع الثاني / ١٤٢٢هـ

إلى سمو الأمير نائف بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية فليس لدي عبارة تفي بعشر ما قدمتموه
لنا ولكني أقول جزاكم الله خيرا وأسأل الله أن
يحفظكم ويحفظ دولتكم الرشيدة التي أصبحت
معقلا لكل مسلم ومسلمة واستقرارا واسترشادا دينا
ودنيا والله يعلم أننا ندعو لكم كلما ذكرناكم حفظكم الله.
ثم إن البروفسور الذي يعالجني نصحني بالسفر لأن
صحتي الآن لا تتحمل العملية وقال نعجل بذلك وكان
معنا مولانا عبيد الغيثي لما علموا بكلامه وقالوا ونحن
لا نستطيع أن نعمل شيئا بعد قرار البروفسور.
ولي طلب من سموكم وهو الإذن لنا بمكة وإن
قضى الله أمره أن أدفن بالعدل بجوار العلماء
الأفاضل ولا أرغب في الرجوع إلى اليمن
لأمور منها أنه سيأتي جميع أهل السنة
ويزداد مرضي وقد كتبت هذا قبل خروجي من
مستشفى النور بصنعاء.

اليمن - صعدة - دار الحديث - ص. ب ٩٠٠٧٠ - هاتف وفاكس: ٥١٣٠٨٧ / ٥١٢١١١

مقبل بن هادي الوادعي

التاريخ / / ١٤هـ

الثاني شماتة الأعداء أن أرجع فرحا لهم أسواء
الثالث أن الطب متأخر في اليمن كما تعلمون
فنرغب في تأشيرة لي ولإخواني حمود بن ناجي
فاضل عبدالله بن صالح بن احمد صالح بن عائض بن
أحمد مستعجلة فإن الطبيب يخشى أن أموت
عندهم وجزاكم الله خيرا وكذا أمر بي مكتبكم اللواء
سعود أيده الله [illegible] على ما يقوم به من خدمات جليلة

مقبل بن هادي الوادعي.

وكان وهو في غاية التعب محافظا على صلاة الضحى، وكان كعادته يسأل من بجواره، قال الشيخ أبو حاتم سألني عن حديث: «لا يموتنّ أحدُكم إلا وهو يُحسن الظنّ بربّه» ما صحته؟ فقلت أعرفه صحيحا قال: «فذكرني بهذا الحديث»، قال أبو حاتم فقلت له متى أذكرك به يا شيخ؟ فقال ليس الآن تذكرني، وقبل سفره وقد اشتد به المرض كان يصلّي قائما فعُرض عليه الصلاة جالسا فقال: لا، مادمت أستطيع أن أصلّيَ قائما وفي يوم الاثنين ٢٦ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ فقد الشيخ وعيَه ولم يعد له وعيُه إلا في الليل وكان يدعو اللهم أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وخرج الشيخ من ألمانيا صباح يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ وتأخر في المطار إلى بعد الظهر، فكان السفر الظهر، ووصل المستشفى التخصصي بجدة في أرض الحرمين الساعة التاسعة والنصف تقريباً بعد العشاء فصلّى العشاء، والمغرب ونام إلى الفجر، وأُقيم في الفجر ووضّئَ فدخل في صلاةِ الفجرِ وفي أخرِ ركعةٍ فقد وعيَه ودخل في غيبوبةٍ استمرت ساعتين، ثم أفاق، ولم يبق إلا فترة لم تطل، وعاد إلى غيبوبتِهِ فما أفاق بعدها، وبلغ أهل السنة نبأُ الشيخِ فعاشوا في معهده وغير معهده في قلقٍ وحسرةٍ وحزنٍ، يسألون الله أن لا يفجَعَهم بشيخِهم ووالدهم، ولكن الأجل قد قرب ولابد للشيخ أن يُجيبَ ربَّهُ.

وفي ليلة الأحد الثاني من جماد الأول بين مغرب وعشاء جاء الشيخَ رسولُ ربِّه، ففاضت روحُه إلى الله تعالى، وجاء النبأُ إلى معهده بعد العشاء، فكان كالصاعقة، وإذا بالطلاّب واجمين من هذا النبأ المؤسف والخبر المؤلم، ولكنهم أهلُ سنّةٍ لم يقولوا إلا خيرا، فحمدوا الله تعالى على ما قدّرَ، واسترجعوا، وحصل على إثر هذا النبأ العظيم اجتماع بكبار الطلاّب وعقلاء أهل البلاد، يتشاورون في أمر المعهد

ومستقبل الدعوة، فقام أهلُ البلادِ جزاهم الله خيرا بموقفٍ يُشكرون عليه، وسيسجله لهم التأريخ، فأعلنوا للحاضرين أنَّ المعهدَ معهدُهم والبلادَ بلادُهم، وقالوا لهم اعتبروا أنفسكم أهلَ البلاد، ونحن ضيوفٌ عندكم، وحرّاسُكم بأنفسنا وأبنائنا، فكان موقفاً محموداً جزاهم الله خيرا على ذلك، وسيأتي فصل خاص بالكلام على المعهد أثناء مرض الشيخ.

وقد قام بتغسيلِه وتكفينه الشيخ علي التام المأربي والشيخ محمد باموسى الحديدي، والأخ أحمد بن عبده الوصابي وكان تغسيلُه في بيت خالد السندي جزاه الله خيراً.

وجُهِّزَ وبعد صلاةِ الفجر قُدِّمَ الشيخُ رحمه الله تعالى للصلاة عليه في الحرم المكي، وصلّى عليه فضيلةُ الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد - حفظه الله تعالى - وشُيِّعَ إلى مقبرةِ العدلِ التي دُفِنَ بها الإمامان الشيخ ابن باز والشيخ العثيمين تنفيذا لطلبه، الذي وجهه إلى الأمير نايف - حفظه الله - وجزاه الله خيراً على صنيعه مع شيخنا، وقد حضر جنازةَ الشيخِ جمعٌ غفير، مع أنه لم يُؤَخَّرْ دفنُه، ولو أُخِّرَ لَحضر جنازتَه جمعٌ لا يعلم عَدَدُهمْ إلا الله، ولندع أخانا أبا الفضل أحد الحاضرين جنازة الشيخ هو الذي يحدثنا عنها في مقال نشره في الإنترنت قال - حفظه الله - عادةً يكون الطريق المؤدِّي إلى مَكَّةَ في آخر الليل شبهَ فارغٍ إلا من الشاحنات والدوريات، ومجموعة قليلة من السيارات، ولكننا خرجنا بالأمس الساعة الثالثة ليلاً من جدَّةَ وبالطريق رأينا الأمر العجاب، فالطريق قد امتلأ بالسيارات وبعد قليل مرَّتْ بجوارنا سيارةُ الإسعافِ الحاملة لجثمانِ الشيخ - رحمه الله - وترافقها مجموعةٌ كبيرةٌ من السيارات، وهي مليئةٌ بطلبةِ الشيخ مقبل الوادعي، وعند وصولنا إلى الإسعاف إلى أرض الحرم كان الأمر طبيعياً حتى بدأنا بالصلاةِ على الشيخِ وبعد التكبيرةِ الثالثة سمعنا صوتَ البكاءِ

يعم أرجاء الحرم، فالكل يدعو ولمن يدعون، إنهم يدعون لوالدهم وشيخهم وإمامهم فرحمه الله رحمة واسعة.

لعل لكبر الحرم دوراً في إخفاء الناس، فلم نكن نعلم بالعدد الحقيقي للمشيعين إلا بعد الصلاة عليه فمن شدةِ الزحام تأخر وصولُ الجنازةِ إلى سيارة الإسعاف قرابةَ نصفِ ساعةٍ، ... وفي المقبرة شاهدنا ما لم نكن نتوقعُهُ!! كتلة بشرية هائلة جاءت من كل مكانٍ من جدة، ومكة والمدينةِ و... و... وتأخُّر وصولُ الجنازةِ من وقت دخول المقبرةِ إلى القبر، فالكل يريد أن يحملَ شيخَهُ والمقبرة مليئة برمتها بأمَّةِ التوحيدِ تودِّعُ شيخَها.

رأينا الكثيرين يبكون عليه، ومن أغرب ما رأيته رجالٌ قد بلغهم الكبرُ، لعل عمرَهُم فوقَ الستين، وهم يبكون على الشيخ، فليس الشبابُ وحدهم اللذين عرفوا قدرَ الشيخِ، وصدقَ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلَ إذ يقول بيننا وبينكم يوم الجنائز، قام بدفنه مجموعةٌ من طلاَّبه على رأسهم الشيخ أبو الحسن المأربي وحضر الدفن عدد من العلماء رأيتَ منهم فضيلةَ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ حسين الحكمي، والشيخ وصي الله، بعد الدفن قمنا وحاولنا أن نسلِّمَ على طلبة الشيخ فلم نستطع من كثرة الزحامِ والحمد الله على كل حال.

الكثيرُ من الناس من أهلِ مَكَّةَ لم يعلم بنبأ وفاة الشيخ إلا في صلاة الفجر وعندما رأوا الزحام الشديد سأل بعضُهم أمات علينا شيخ أما ماذا؟ بل استغرب رجال الشرطة لهذه الجنازة العظيمة وأخذوا يستفسرون عن صاحبها والله المستعان. ا.هـ.

وإليك قصيدةً عظيمةً قيلت في الشيخ وهو مريض في مرضه الذي توفي فيه عنوانها «شامة في جبين التأريخ» قال فيها الشاعر:

شمسُ العلومِ على البسيطةِ تسطعُ ... تهدي الأنـامَ وللجهالةِ تقمـعُ
كنّا نعيش بها وفي أكنافها ... حتى أتـى خطبٌ عظيـم مفزعُ
أن ابنَ هـادي قد تفاقمَ داؤُهُ ... بل سـار ليلا نحو صنعا يُسرعُ
فإذا بشمسِ العلم يخفـقُ نورُها ... في أرضَ دمَّـاجٍ فخافَ الـرُّكَعُ
فمضيت أسأل أين شيخُ بلادنا ... أين الذي يدعو القلوبَ فتخشعُ؟
أين الذي كانت مجالسُ دَرْسِـهِ ... عطـراً يفوحُ ومسكُهُ يتضوعُ؟
أين الذي كانت بـه أنفاسُـنا ... تـزكو إذا غابَ الربيع المرعُ؟
ذاك ابن هادي إن تحدث مـرةً ... فنـودُّ أن حديثَـهُ لا يُقطـعُ
وهنـا أجابونا وفي كلمـاتهم ... أمـرٌ عجيبٌ والحقيقـةُ أوسعُ
أن ابن هادي صارَ يدعو جهرةً ... في أرض صنعا حين طاب المشرعُ
بل صير دور العـلاج لضره ... دور لذا التعليـم فيهـا ينفـعُ
أرحلتَ من أجلِ الدواءِ لضركم ... أم كي تقودَ لنا القلوبَ وتجمعُ؟
حتى مضت تلك الجموعُ غفيرةً ... كي ما تشاهد شخصَكم وتجمَّعُوا
مـن كل فـجٍّ اقبلوا فعقولُهم ... مشدوهـةٌ وقلوبهـم تتقطـعُ
فإذا رَأَوْكَ تبددت حسراتُهم ... وتلذّذُوا بلقـائكم واستـمتعوا
وهـنا أقلّبُ للقصيدِ دفـاتري ... مترسـلاً وشتاتَ فكريَ أجمـعُ
وأقـولُ إنَّك يابن هـادي شامةٌ ... في غُـرَّةِ التاريخِ أنت المـرجعُ
وأنا أُقلّبُ في الورى صفحـاته ... فإذا لصفحتِكُـمْ بياضٌ ينصـعُ
من ذلك الرجلُ العظيمُ فقدرُهُ ... فـوقَ الولاةِ وليس فيهم يطمعُ
لو كانَ يبغي في الولايةِ منـزلاً ... مـا فات ذاك إذا تَحرَّكَ أصبـعُ

لكـنّه يرجـوُ بجنَّـة ربِّـه   داراً عظيماً إن ذلك أرفـعُ
حـتى أتى أهلَ الزعـامات التي   خشعتْ لـه أربَابُـها وتخشَّعُوا
وهناكَ يلقي بالنصيحةِ شامـخاً   في رفعةٍ والقمشُ[١] يُصْغِي يسمعُ
ويجيءُ مـن أهلِ العمائمِ زمـرةٌ   ممن لـه في ذا التحـزُّبِ مرتـعُ
فهناك من يرجـو شفاكم رافعاً   كفيـه يدعـو ربَّه يتضـرَّعُ
وهناك من عرفَ الحقيقةَ حسبُه   في الاعترافِ بأنَّ عيناً تدمعُ
لكنَّهـمْ منعتهـمُ الدنيا فمن   سَلَكَ التحزُّبَ غالباً لا يرجـعُ
وأتيت حقاً جامعَ الخيرِ الذي   سُنَنُ الهدى تعلو بـه بل تُـرفعُ
فاخـذتَ تنثرُ من لآلى درسكُمْ   دُرراً فهل في علمِكُمْ من يشفعُ؟
ذكَّرتَنا عصـرَ الأئمَّه قَبْلَكُـمْ   ممن لهم في العلم شأنٌ أرفعُ
كابنِ المباركِ أو كسفيانَ الـذي   أوفى ابن رشـدٍ دعوةً فتجمَّعوا
نشرَ الثلاثـةُ للهـدى في أرضنَا   فإذا ابن هادي للـثلاثةِ مـربعُ
حتى أتى أهلُ الصحافة جهـرةً   مستفهمـين وكم جوابُك مقنعُ
لا لم تخفْ في الله لومةَ لائمٍ   فنصحتَـه بالحـقِّ لا تتزعزعُ
كان القرارُ بأن دارَ علاَجِكُـمْ   (ألمانيا) والأمـر حقاً مُفجـعُ
فإذا به يأتـي القـرارُ بأنَّـهُ   ستغادرون إلى الرياضِ وترجـعُ
سبحانَ ربِّكَ كيف شاءَ بأنَّكُمْ   تـتوجهون لمكّةٍ فلتُسرعـوا
فاشربْ بها من ماءِ زمزمَ شَرْبَةً   كم عشتَ دهراً تشتهيه وتطمعُ
بالبيـتِ فلتُكْثـرْ طوافـاً إنَّه   هَدْيُ الرسولِ وشكرُ ربِّكَ أنفعُ

---

(١) غالب بن مطهر القمش رئيس الجهاز المركزي للأمن السياسي باليمن الذي كان أحد الزائرين للشيخ في مرضه.

في دولةِ الــتوحيدِ كانَ مُؤسِّساً ... أركانُها عبدُ العــزيزِ المبــدعُ
بل ســارَ في منــوالِهِ أبنــاؤُهُ ... ممــن لهم أسمى المقامِ وارفــعُ
نصروا بهذا العصر شرعَ إلهنَا ... والعالمــين بهِ ومَنْ قــدْ ينفــعُ
علّــمْتَنَا شيــخَ المكــارمِ أنّنا ... نشدو بمن يُلقي الجميلَ ونرفعُ
ولقدْ نزلتُ بدارِ عالمٍ عصــرِنَا ... بالجرحِ والتعديلِ لا يتضعضعُ
أغني ابنَ هادي يا ابنَ هادي إنَّهُ ... أضحَى ربيعاً في لقائكَ يمــرعُ
حيَّاكــمُ الرحمــنُ ما آواكُمــا ... دارٌ بها هَــدْيُ النبيِّ المرجــعُ
ثــم الصلاةُ على الأمينِ مُحَمَّــدٍ ... مَنْ سَوْفَ يأتِي في القيامِ فيشفــعُ

بعضُ المراثي التي رُثِيَ بها الشيخ

لقد أُلقي كثيرٌ مِن القصائد الشعريَّة في رثاء العلاَّمة المحدِّث الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى - ولم أحرصْ على وضع كلِّ ما قيلَ فيه في هذه الصفحات؛ لأنها كثيرةٌ وستكون سبباً لتضخيم الكتاب، وقد بلغني أنها ستُجمع في دار الحديث وتُطبع في كتاب خاص، من أجل ذلك اكتفيت ببعضها، واخترت لك أخي القارئ هذه القصائد التي ستقرؤها ولله الحمد والمنّة.

القول العدل في رثاء إمام الفضل

هذه القصيدة للأخ الشاعر/ عبد الكريم بن عبده بن محمد الجعمي

قال - حفظه الله -:

سهمانِ قد أقصدا قلبي بنصلهُمَا ... نقصُ العلومِ وموتُ العالِم اليمني

لم يتركا لي ولا للناسِ من ضَحك ... إلى الأحبَّةِ والأنسامِ والغُصُنِ

قد كان في الزهدِ والتقوى يُذَكِّرُنَا ... بابنِ المبارك والثوريِّ والحسنِ

وفي السماحةِ قوماً لم نعد نرهم[1] ... إلا علـى كوكبٍ في غابر الزَّمَنِ

كنـا نجـيء إليه في قصائدنَا ... فيسمعُ الشيخُ من قلبٍ ومن أُذُنِ

كأنَّ سوقَ عكاظ عادَ ثانيةً ... أو أنَّ حسانَ لم يُدْفَنْ ولم يَبِنِ

لمن تُصاغ القوافي بعده ولمنْ ... يُساق حـرُّ المعاني لحظةَ الشَّجَنِ

ليس التشاؤمُ من طبعي ومن خُلُقي ... لكنَّما البحرَ يَخْشَى جُؤْجُؤَ[2] السُّفُنِ

(١) الصواب نراهم فالجزم قد وقع على الفعل السابق (نعد) وهذه ليست ضرورةً شعريّة.
(٢) صدر السفينة.

إنَّا إلى الله قــولٌ فيه تعزية لمن أصيبَ بفقدِ الأهلِ والوطنِ
الله يعلــمُ أن العــينَ دامعــةٌ والقلبَ من موته في غايــةِ الحَزَنِ
ولا نقولُ مقالاً ليس يرضيه[١] ربي ونثني على ما كان من حَسَنِ
يا قاتــلَ اللهُ دنيا لا تــدومُ على عهدٍ وقوماً بلا خوفٍ من الجَنَنِ[٢]
إذا نظرنا إلى كرسيِّــه نبتت فينا مشاعرُ حُزْنٍ قبلُ لم تَكُنِ
تُحِــسُّ للمنبرِ المفجوعِ حَمْحَمَةً كأنَّه فرسٌ قد ضاق بالرَّسَنِ[٣]
لو لــم يكنْ فوقَــهُ يحيى يُسَكِّنُهُ إذاً تمطَّرَ[٤] بالفرسانِ من حَــزَنِ
إنَّ القبائــلَ من همْدانَ أكْرَمَــهَا ومن مــرادِ أويسِ الصالحِ القَرَنِي
إلى ذُرى يافعِ الأبطالِ من بلدي وحضرموتَ غزالِ البحرِ والدِّمَنِ
تبكي عليه وما كانَ البكاءُ لــها يحلو بغــيرِ سيوفِ الهندِ في المِحَنِ
قد هزَّ أركانَها الكبرى المصابُ بِهِ مثل الحجازِ وأرضِ الشامِ واليمنِ
يا شامتين بنــا لا تشمتون[٥] فما في الموتِ عيبٌ ولا في اللحدِ والكفَنِ
وإنما الصدُّ عن دينِ الهُدَى سَفَهاً حقاً هو العيبُ عندَ الكَيِّسِ الفَطِنِ
موتُ الكرامُ كريمٌ ربما نُشِــرَتْ به محاسنُهم في السرِّ والعَلَنِ
كأنما النعشُ عرشٌ يستوون على أكتافِهِ ليس من عودٍ ولا قَطَنِ

---

(١) ليس قبل (يرضيه) ناصب وإذا لم ينصب يحدث خلل في (العروض) فهي (فعلن .. لا فعلن والنصب لا يجوز بغير ناصب.
(٢) القبر.
(٣) الحبل.
(٤) اضطراب
(٥) لا تشمتوا فالفعل تسبقه (لا) الناهية وهو خطأ فادح.

يارُبَّ مَيْتٍ مع الأحـيـاءِ مَسْكَنُهُ ... وربَّ حيٍ مع الأمواتِ في السَّكَنِ
قد ماتَ مِنْ بعدِ أنْ جَلَّي غَوَامِضَهَا ... مَسَـائِلَ العِلْمِ بالآثارِ والسُّنَنِ
شابتْ نَوَاصِيهِ في علمٍ ومعرفـةٍ ... ولم تشبْ في دخانِ الحقدِ والإحَنِ
ما كانَ رأسـاً لحزبٍ ما فنبكيه ... كلا ولا كان دهليزاً إلى الفِتَنِ
لكنَّ طُلاَّبَ علمٍ ها هُنا فُجِعُـوا ... حُزْناً على العلمِ لا حُزْناً على البَدَنِ
وإنما فُجِعُوا كونَ الحديثِ غـدا ... بهِ حزيناً ورب الشعرِ واللَّسَنِ
لقد فقدناه غـيماً كان يُمْطِـرُنَا ... بلا بروقٍ حـديثاً طَيِّبَ المَتَنِ(١)
وسمهريا(٢) لدينِ اللهِ قد نَشَبَـتْ ... أظفارُهُ في صدورِ الرفضِ والأَفَنِ
صراحةً في الفتاوى لا يخالُطها ... لينٌ يَدُسُّ زُعَافَ السُّـمِ في اللَّبَنِ
جابَ البلادَ وحيداً لا يريدُ سوى ... نشرِ الحديثِ بلا أجرٍ ولا ثَمَنِ
أرادَ ربي بنشرِ العلمِ نحسبُهُ ... ولم يكن ضائـقاً بالمركبِ الخَشِنِ
أرادَ ربي ولولا ذاكَ ما افْتتحَتْ ... كـتائبَ العلمِ منـه سائرُ المُدنِ
يدعو إلى اللهِ في شعبٍ أضَرَّ بـهِ ... رفضٌ يُكَرِّسُ فينا دعـوةَ الوَثَنِ
وجاهلٌ ربما شدَّ الرحالَ إلى ... قبرِ المشعوذِ ذي الحُجَّابِ والسَّدَنِ
فصار منه بفضلِ اللهِ جاهلُنَا ... يدري الصحيحَ من المعلولِ في السُّنَنِ
فاليومَ في كلِّ حيٍ منه مدرسـةٌ ... تُحي النشاطَ الذي قد مَاتَ من زَمَنِ
ففي الحديدةِ أو دُمَّاجَ تُبْصِرُ مَـا ... يَشْفِي العليلَ وفي صنعاءَ أو عَدَنِ
من العكوفِ على علمِ الذين مَضَوْا ... على المحجَّةِ في الإسرارِ والعَلَنِ

---

(١) الانسكاب.

(٢) الرمح.

مت يا ابنَ هادي هنيئاً لم يمتْ رَجُلٌ ... طُلَّابُهُ أنــجمٌ في ظلمةِ الزَمَنِ
قَـــومٌ تُــذَكِّرُنَا الأنصارَ نصرتُهم ... الأشعريين صوتَ القارئِ الحَسَنِ
مثل الجبالِ رسوخاً في تَمَسُّكِهِمْ ... وكالبحـــار جُـــماناً غيرَ مُمْتَهَنِ
ما مات مَنْ كُتْبُهُ في كلِّ مكتبـــة ... تؤتِي جَنَاها بـــرغمِ البخلِ للمُزَنِ
مت يا ابن هادي هنيئاً ليس عن مقةٍ(١) ... نقول هـــذا ولكنْ حكمةُ اليَمَنِ
ولن يُضَـــيَّعَ علمٌ صارَ حاملُـــهُ ... في مصرَ والشامِ أو في أرضِ ذي يَزَنِ
فـــلا تـــزالُ لديـــنِ اللهِ طائفةٌ ... حـــتى القيامـــةِ تحميه من الدَّخَنِ
فقل لمن يحسبُ الأنوارَ قد ذهبتْ ... النـــورُ باقٍ ونـــورُ اللهِ لم يَهِنِ
اخسأْ فلن ينطفي نورٌ يقومُ على ... إمدادِهِ اللهُ ذو الآلاء والمِنَنِ
مراكـــزُ الخيرِ والإيمـــانِ عامرةٌ ... بأهلِـــهَا وقناةُ العـــزمِ لم تَلِنِ
ثـــمُّ الصلاةُ على المختارِ دائمـــةً ... ما رفرفَ الطيرُ صداحاً على فَنَنِ

---

(١) المحبة.

وهذه قصيدة للأخ/ أيوب الحديدي قال: - حفظه الله -:

أيها الشعرُ كم بكيتَ الطلولا ... وترنـمـتَ بكـرة وأصيـلا
أيها الشعرُ كم عشقتَ الروابي ... وملئتَ الحيـاةَ شـعراً جميلا
كـلما فـارق البـريَّةَ نجمُ ... قمتَ ترثيه بالقريض طـويلا
فلماذا أرى السهـاد بعـينيك ... أما زلـتَ للأمـورِ جهولا
أو لـمْ تبصرِ الورودَ ذبولاً ... وبنـاتِ الهديلِ تبكي الهـديلا
أعـينُ الناسِ باكـياتٌ كأنْ ... الله أبدى لها الحسـينَ قتيـلا
أحـدق الحزنُ بالورى وتغشَّى ... يملأُ النجدَ والذُّرى والسـهولا
أو لـمْ تبـصرِ البحارَ وجـوماً ... بعدتْ عن شواطئِ الشـعرِ ميلا
والقـوافي تأبى الخنوعَ لشخصٍ ... والتفـاعيل لمّا تـلاق الخليلا
كل هذا يـدورُ بـين البرايا ... وأمـانيكَ تستـلذُّ الخمـولا
كل هذا و أنتَ بينَ ديارِ النارِ ... نرجـو هنـاك ظـلاً ظليلا
عـقدت جبهـة الزمان وأيضاً ... جسدُ المجـد قد غدا مشلولا
أو قد سمعتَ صـوتَ قطاة ... والعصافيرِ حين تأتِ الغيولا
أو ما قد سمعت صـوتِ فـتاة ... في الدجى لم تزل تُناغي الأصيلا
كـلهم يـندبون فـقد إمامٍ ... نشر العلمَ في الربوعِ طويلا
ويـقولـونَ من فـؤادِ حزينٍ ... لم يزل يذكرُ الإمـامَ الجليلا
قـيَّضَ الله مُـقبلاً في زمانٍ ... فيه قد ضلتِ الأنـامُ السبيلا
فهـدَانا بـعد الضلالِ وكنَّا ... بـين طولِ البلادِ شـعباً جهولا
بـينَ صوفيّـةِ تـفيـض بلاءً ... واشتراكيّـةِ تـجـرُّ الذيولا

جـــاءَ كالعاصفِ العضوبِ فولّى ... كلُّ شرٍّ أتى البـــلادَ دخيلا
جاء كالصبحُ يملأ الأرضَ نوراً ... لم يـــدعْ للظلامِ فيها مقيلا
كان مـــن أرحمِ الـــبريّةِ قـــلباً ... كان سيـــفاً على الطغاة صقيلاً
كان مَنْ يعدُ الأســـى عن يتيمٍ ... كان شيخاً ووالداً وزميلاً
كان أعجوبةَ العجـــائبِ جـــمعاً ... وأمـــورٍ تجـــاوزُ المستحيـــلا
مـــطرقٌ والكتابُ بـــين يـــديه ... أسرجتْ لـــه زوجـــه القنديلا(١)
فـــإذا مـــا أتـــمَّ ســـفراً عريضاً ... بدأ الشيـــخُ آخـــراً مستطيلا(٢)
سهـــرٌ دائـــمٌ ودَأبٌ طـــويلٌ ... أو تشكو إذا سهرت قليلا
جاء دمّـــاجَ فاحـــتوتـــهُ كـــأمٍّ ... فغدا مِـــنْ حنـــانها مشمولا
وأتى الوافـــدونَ من كلّ فـــجٍّ ... ينشدون الحديـــثَ والتـــأويلا
فـــتحَ الشـــيخُ دارَهُ لـــضيوف ... قـــال أهـــلاً لمنْ أتـــاهُ نزيلا
بـــدء الـــنورُ يغـــمرُ الناسَ طُرّاً ... يَتَبدّى لـــهمْ قـــليلاً قليـــلا
صـــار حبُّ الإمامِ مـــقبل شيئاً ... الفـــتهُ شبـــيـــبة وكـــهـــولا(٣)
وقـــفَ الشيخُ في ثباتٍ عجيبٍ ... ضـــدَّ من جـــاء لكي يستميلا
قـــال لولا ضـــيافةٌ لك عندي ... لرجمنـــاكَ بالنعـــالِ ذليـــلا
وجّـــهَ الـــنصحَ للـــولاة برفقٍ ... لم يخفْ حاكماً ولا مسئولا
سيرةُ الشيخِ لا يُحيط بها الشعرُ ... وما قد ذكرت شيئاً قليلا(٤)

---

(١) هذا العجز مضطرب الوز
(٢) صرف (آخر) ضرورة شعريّة.
(٣) نصب شبيبة وكهول لا يجوز
(٤) لا يجوز النصب هنا

بعض حـــربي لو حُمِّلَـــتْهُ حبالٌ ... شامخاتٌ لأوشكتْ أن تزولا
بعضُ دمعي لو أمطرتْهُ جفـــونٌ ... باكيـــاتٌ لأهـــلك المحصـــولا
لستُ أشكو إلى القريض همومي ... لو رآهـــا لظل دهراً عليلا
قلتُ يا ربُّ اسكنِ الشيخَ داراً ... يَلْقَى يعقـــوبَ بينها والرسولا[1]
أجـــعلِ اللهُ دارَهُ من نـــضارٍ ... واسقهِ يـــوم حَشْرِه سلسبيلا
فـــجِّرِ اللهُ حـــولهُ الـــفَ نهرٍ ... ذاك خمراً وذلكـــم زنجبيـــلا
ليس إلا الـــدعاء أمـــلكُ إليَّ ... لم أكنْ بالدعـــاء يوماً بخيلا
أيـــه دمَّـــاجُ كيف نـــبسمُ يوماً ... وخيـــالُ الإمامِ يَغْشَى العقولا
أنا لا زلتُ أذكرُ الشيخَ لـــمَّا ... كان في الدرسِ يتجنب العزولا[2]
لستُ أنسى حديـــثه ذاتَ يـــومٍ ... كيف يستخرجُ الحديثَ العليلا
مـــن صحـــابيِّه ومَنْ أخـــرجاهُ ... قلت هذا فهل لـــديك دليلا[3]
هكذا كان في الـــحياة مثالاً ... لم يكن قطُّ يخرقُ الأرض طولا
كلُّ نورٍ لو قارنوه بنـــورِ الـــعلم ... أضحى بـــدونِ شـــك ضئيلا
وهـــو للـــعلمِ كان اشغف قلباً ... دائماً قـــد غـــدا به مشغولا
لستُ أنـــسى مـــؤلفاتِ لشيخي ... قد أضاءتْ بينَ الدُّنا قنديلا
ليت شعري إذا رآها البخاريْ ... والقشيريُّ ما عسى أنْ يقـــولا؟
كتبٌ لو وعى هُدَاها النصارى ... لأحبـــوا من فقـــهها التنـــزيلا

(١) لم تسمع (ياء) يلقى
(٢) هذا العجز مكسور.
(٣) نصب (دليل) لا يجوز.

لستُ أعني أنّ الإمامَ نبيّ — كلّ ما قال للأنام دليلا[١]
إنما قلتُ كُتْبُهُ خيرُ كُتْبٍ — لا غموضاً بها ولا تأويلا
آيةٌ ثم بعدَ ذاكَ حديثٌ — ليس بين السطور قال وقيلا
بل وتمتمتُ قائلاً في هدوءٍ — ابن هادي قد نال خيراً جزيلا
أنتَ فارقتَ بلدةً عشتَ فيها — نحو صنعاءَ حين كنتَ عليلاً
كمْ ظللنا نُؤمِّل النفسَ أنّا — سنراكم ونبعث وقتا طويلاً[٢]
وأخيراً من الحجاز نُعيتم — فإذا صعدةٌ تضجُّ عويلا
فقدُكم كان في القلوب بحقٍّ — مثلما يفقدُ الخليلُ الخليلا
لم تمتْ أيُّها الإمامُ المفدّى — أنت خلّفت للمعارف جيلا
أنت شيّدْتَ مركزاً لا يُضاهى — أبدَ الدهرِ خالداً لن يزولا

(١) لا يجوز النصبُ هُنا.
(٢) هذا العجزُ مكسور.

الميميَّةُ في رثاءِ محدِّثِ الديارِ اليمانيَّةِ

هذه القصيدة لأبي عبد الرحمن عمر بن أحمد صبيح الحضرمي:

وقضاءُ ربِّي في الجميعِ محتَّمُ ... موتُ الأكابرِ في البسيطة يَعْظُمُ
وتصبَّروا إنَّ التصبُّرَ بلسمُ ... فاسترجعوا إنَّ الفقيد الوالد
في وجهه نورُ الحديثِ مترجمُ ... إنَّا افتقدنا عالماً ومحدثاً
يسعى بميراثِ النبيِّ وَيُكْرَمُ ... إنَّا افتقدنا زاهداً متورِّعاً
بالعلمِ والفهمِ السديد يعلِّمُ ... إنَّا افتقدنا داعياً ومجاهداً
بجهاده سُبُلُ الضلالِ تُهَدَّمُ ... إن ابن هادي كان يعدل أمةً
سترى مقالاتِ الثناء تَكَلَّمُ ... سل عنه طلاَّبَ الحديثِ وأهلَهُ
فيها قواربُ للنجاةِ وَمَعْلَمُ ... كم من تآليفٍ وأشرطةٍ لهُ
وتصايحوا كالطفلِ ساعةَ يُفْطَمُ ... صُعِقت بها الأعداءُ حين صدورِها
سيفٌ على الأعداء لا يتثلَّمُ ... لله درُّ لسانِهِ وبيانِهِ
رغمَ المصائبِ وهو لا يتألَّمُ ... أمسىَ يدافعُ عن شريعةِ أحمدٍ
والناسُ تحتَ ظلالِه تتنعَّمُ ... كالطودِ يشمخُ في السماءِ بعزَّةٍ
فقلوبُنا أمستْ عليه تُرَحِّمُ ... حُقَّ البكاءُ لفقدِه ورحيلِهِ
والحزنُ في دورِ الحديثِ مُخَيِّمُ ... تبكي المحاربُ والمنابرُ ضجةً
فيها رجالٌ بالهُدى تتنعَّمُ ... تلك الديارُ مدارسٌ سلفيَّةٌ
شهباً تخر على العدو وتهجمُ ... نُضَرُ الوجوهِ على الطريقةِ أصبحوا

لا زالَ في تلك المـــدارسِ ضَيْغَمُ | يا أيها الأعــداءُ لا تتفرَّجُوا
هُمُ السفينةُ في الخضَمِّ تُقَدَّمُ | أن غابَ نــجمٌ فالنجــومُ كثيرةٌ
علمــاً يُعظَّــمُ عنــدَنا ويُكَــرَّمُ | سُقْيــاً لقبرٍ ضُــمَّ فــي جنباته

درَّةُ الزمنِ في رثاءِ مفخرةِ اليمنِ

هذه القصيدة للأخ/ الشاعر عبد الباري بن علي بن أحمد با قلاقل قال حفظه الله:

خليليَّ مهـــلاً هذه الدارُ فانظرا ... قفا فامـــهلاني ساعةً وتهجَّرا
قفا ريثما أقـــضي لنفسيَ حاجةً ... فإن قضيت أو لم تذقْ مقلتي الكَرا
وما حاجتي إلا بـــعيـــنيَّ نظرةٌ ... إلى مَنْ به هـــمدانُ تمشي تبختُرا
فقال على اسم الله فارحلْ مُصاحباً ... فلستَ عن الأمرِ الذي رمتَ مُحصراً
قطعتُ بها الوديانَ قفرا وسَبْسَباً ... كبحريَّةِ الفلْكِ البخاريِّ تمخرا(١)
فـــلما دنتْ بي للـــربوعِ مطيَّتي ... رأيتُ المعالي تلطِمُ الخـــدَّ بالعَرا
وقفتُ عليها: ما دهاكِ وما الذي ... رُزئتِ به يا خدنَ مرتـــفعِ الذُرا؟
فما أنتِ والرحمنِ في دارِ ضيعـــةٍ ... ومولاك خيرُ الناسِ مجداً ومعْشَرا
فما أرهـــفتْ ســـمعاً إليَّ وإنَّما ... بدا نابُها غـــيظاً لقولـــي مُكشِّرا
فقلتُ: ســـلامٌ يعلمُ اللهُ أنَّني ... لحزنكِ صفوُ العيشِ صارَ مُكَدَّرا
وسرتُ وفي عينَيَّ خطمُ مطيَّتي ... يشبِّهُها الراؤونَ بـــرقاً إذا سرَى
فما هـــي إلا لمـــحةٌ فتمثلتْ ... ديارٌ ثمـــينُ المجد فـــيهنَّ يُشترى
فشمَّتَ رحلي قد أريعتْ فأجمعتْ ... عن السيرِ حتى خلْتُ شامتْ غضنفَرا
فأعقلتُها في الوادي والقلبُ واجفٌ ... وسرتُ بطيئاً خيفةً متحذِّراً(٢)

---

(١) لا يجوز النصب هنا والفعل مرفوع.

(٢) يجب إشباع ياء (الوادي) وهنا يحدث الكسر.

إلى أن رأتْ عينيَ وادٍ وأشرعتْ … خيامٌ به والبدرُ والشمسُ كُوِّرا[١]
وما الناس إلا بيَن باكٍ مُحَوْقِلٍ … عليلٍ ومنهم كاسرُ الطرقِ مقترا[٢]
فصحتُ بـــهم إني غريبٌ فمن لهُ … ليَ الفضلُ فليرشدْ غريباً ليؤجَرا
فقامَ حليمٌ منهمُ قـــال مرحـــباً … إلى أي أرضِ الله سرتَ مُشمِّرا؟
فقلتُ: إلى دَمَّاجَ أرضِ العلا فمن … يؤمُّ رُبَاها آبَ منـــها مُظَفَّرا
فقالَ ألا انــعمْ قــرَّ عينا فهذه … ربوعٌ للقياهنَّ أدلجتُ بالسُّرَى
فقلتُ: هداكَ الله ما ذي ربوعُها … فتلك بها برجُ المكارمِ أشهَرا
وتلك أقامَ المجدُ فيـــها مخيِّماً … وأرسى بها سورين عزّاً ومفْخَرَا
وتلك بها الآيـــاتُ تُتلى وما بها … من الناسِ إلا شارحٌ أو مفسرا[٣]
ألا هل لطولِ العهدِ منِّي تنكَّرتْ … وما أمرُ رُجعاها عن السبقِ قهقَرى
وأيـــن الذي صرحُ المعالي أشادَهُ … كما شـــيدَ بيتٌ للخليلِ وَعُمِّرا
فخـــرَّ صريعـــاً صاحـــبي فكأنمّا … قذفتُ به في وَهْجِ نار تَسَـــعَّرَا
صببتُ عـــليه فضـــلَ ما بأداوتي … ونفَّضْتُ لما قامَ عطفيه منْ ثرَى
فقال: لقد أودى الذي أنت سائلٌ … عليه وفي بطحاءَ مَكَّةَ عفَّرا
فجـــرَّعني كأسَ المرارةِ قولُـــه … وزند بقلبي من مضاضـــته وَرَى
وغادرني تَهْمِي على التُّرْبِ عَبْرَتي … وصارَ عمودُ الصبرِ منِّي مُكَسَّراً
وصـــرتُ على حينٍ أصيحُ ومرةً … اهيمُ كمن بالخمرِ هَـــام وأسكرَا

---

(١) منع (وادٍ) من النصب (وادياً) لا يجوز.
(٢) لا يجوز النصب هُنا.
(٣) النصب هُنا لا يجوز.

ويعـــذلني في أنْ أهـــيم بذكرِهِمْ يقولون لي اقصرْ أمرهُمْ لا تذكرا
فقلت ذروني أذكرِ المجدَ إذا عنتْ معالـــمةٌ والعزُّ والفخرَ افخرا
وناحتْ على برجِ المكارمِ بُـــومةٌ وصاحَ غرابُ الشؤمِ فيه وأوْكَرا
رَبَا في رُباها الفضلُ حتى تنكَّرَتْ معـــالمُها فيها فمـــات وأُقبِرا
فلا غروَ أنَّ العينَ قد صارَ دمعُها على الأرض مسفوحاً وفي الأرضُ مهمرا
ذروني لأبكي امــــرأً ســــلَّ سيفَهُ عليه زمانُ السوءِ والرمحَ أسمرا
إمامٌ همامٌ منه لو جزءُ همةٍ على الناسِ قد قسَّمْتَهُ ما تأثّرا
مهابٌ إذا ما أوردَ الناسُ مصدراً ولا موردا أمراً إذا هو أصدرا
كريمٌ إذا عضَّ إمرءاً نابُ وعُسْرَةٍ أتى نحوهُ فانحلَّ ما قـــد تعسَّرا
اياديه لم تُودعْ بطرسٍ وإنَّما لها جبهةُ التاريخِ طرسا وأسطرا[١]
حبيبٌ له غشيانُهُ الضيفُ طارقاً بساحته لا يذكرُ الأهلَ والقُرَى
رفيعُ سماكِ الدارِ بالليل نارُه يراها بعيـــدُ الدارِ تُوقـــد للقِرَى
عزيزٌ لو الدنيا بشحمةِ أُذْنه لما رُفِعَتْ منه اليدانِ تَقَذُّرا
قنوعٌ يسدُّ الجوعَ منـــه بكسرةٍ ويمشي كحاويُ ملْكِ كسرى وقيصرا
سموحٌ عن العوراءِ أنْ سبَّهُ بها لئيمٌ عليه الشيخ بالأخذ مقدرا[٢]
عظيمُ السجايا لم تُعَبْ فيه خصلةٌ سوى حاسليه من حصى الأرض أكثرا[٣]
لقد حاز دونَ الناسِ بالسبقِ قَصْبَةً علا ورقـــى في معبد الفخر منبرا

(١) لا يجور النصب هنا ولو بتأويل فعل محذوف (صارت) جهة التاريخ.
(٢) لا يجور النصب هنا.
(٣) لا يجور النصب هنا بحجة (الحاليّة)

فلم تأته العليـــاءُ تطرقُ بابَهُ ... ولكنْ لها خـــوضَ العظائم أمهرا
ولا ترتضى إلا عـــلا الأمر نفسُهُ ... فسار إلى سوح النبي مُخبرا
قضى لهمةً نيطتْ بـــه منذُ مهدِه ... وعَلَّ بها من بحرِ عـــلمٍ وأنْـــهَرَا
ولما أرادَ الله إعـــلاءَ شأنه ... قضى أمره إن سار مـــنهن مُجبرا
فأهداهُ ربُّ العرشِ يقـــدمُ سيرةً ... إلى أرضِه المجدُ الأثيرُ مُبشِّرا
فأي بلاد مسَّ بالنعل تُربَها ... يعودُ بها عودُ الفضائل أخضـــرا
إلى أن أناختْ حكمةُ الله رحلَهُ ... ببيداءَ قبلاً غـــير شـــيءٍ لتذكرَا
فصارت به البيـــداءُ تختال مشيةً ... وما ست بثوبٍ فاحَ مسكاً وعنبرَا
تيمَّمها الورّادُ مـــن كلِّ وجهةٍ ... لأنَّ بهـــا ينبوعَ علمٍ تفجَّرَا
ذرا غرس روض العلمِ فازدانَ نبتُه ... ففي أي حينٍ جئتَ تلقاه مُثْـــمِرَا
يذودُ رجال عن حماه كأنَّهم ... أسودٌ إذا خسفاً أسيمتْ تزمجرا[1]
على العهدِ لم تنكثْ وثيقَ عهودِهَا ... وما كان عهدُ الشيخِ فيهم ليُخفَرا
أقرت بهم عين المحبين للهُـــدى ... وظل بهم وجه العدو مُتَّبرا
أيا ثاوياً في تربةِ العدلِ إنّني ... نذرتُ لكم هذا القريضَ مُحرَّرا
إليك أتتْ يا فخرَ هـــمدانَ دُرَّةٌ ... عليك بكتْ دمعاً من البؤس أحْمرَا
تُشيد بكم لكنَّها عنكَ قَصَّـــرَتْ ... وما كانَ شعري رامَ شيئاً فَقصَّرَا
عليك سلامُ الله ما انهلَّ صيِّبٌ ... على جَدَثٍ ضمَّ الرميمَ المُطَهَّرَا

(١) لا يجب ألاّ الرفعُ هنا فيحدث (إقواء).

حرف جديد على لوحة الأسى

هذه القصيدة للأخ أبي عبد الرحمن عبد الله العواضي:

بأي القوافي أبدأُ النظمَ راثيا ... وأي حروفِ الشعرِ يُقبلُ جاثيا
وأي بحورِ الشعرِ أركبُ جارياً ... إلى مأتمِ الأحزان أُهدي عَزائيا
فماذا يقولُ المرءُ والخطبُ قَبْلَهُ ... خطوبٌ عظيماتٌ تهدُّ الرواسيا
فبِتنا نواري بحرَ علمٍ إذا بنا ... نفاجأُ مثل البحر يلحقُ تاليا(١)
تعددتِ الأحزانُ حتى تخالَها ... كحباتِ عقدٍ ينخرطنَ تواليا
على لوحةِ المأساةِ ننقشُ يومَنا ... جديداً من الأحزانِ أحمرَ داميا
سَنَا اليمنِ الميمونِ يخفي بمكّةٍ ... وقد كان للساري مناراً وهاديا
مضى مقبلٌ عنّا إلى الله راحلاً ... وألقى عصا التسيارِ يبغي الأمانيا
خبيرُ الحديثِ الجهبذُ الفذُّ من له ... مكارمُ تبدو للعيونِ زواهيا
أتى والدجى قد ألبسَ الفجرَ ثَوبَهُ ... وكان لواءُ الجهل يُرفع عاليا
وأقبل نوراً يملأُ الأفقَ ناشراً ... ضياءَ الهُدى والعلمِ يمحو الدياجيا
حمى بيضةَ الإسلامِ من كلِّ ناقمٍ ... يريدُ به سوءاً ليصبحَ واهيا
علا بلواءِ السنّةِ الشيخُ عالياً ... ونكّسَ أعلامَ العداةِ العواليا
فكم بدعةٍ أطفا وأخمدَ نارَها ... وجاهدَ بالعلمِ الغواةَ الأعاديا

---

(١) أو تحذف (همزة) نفاجأ وهنا نقول: نفاجا بمثل .

وكم عالمٍ بالشـــرع ربّاه داعيا[١] ... إلى منهـــجٍ صافٍ وما كان وانيا
وعـــاشَ حياةَ العلمِ بالحقِّ صادعاً ... يجزُّ رؤوسَ الشرِّ سيفاً يمانياً
أيا مـــزنة الخيرات يا قـــبلةً ويا ... منـــارَ هـــداء يا ربيعَ المعانيا[٢]
ويا طاهرَ الأردان من كلِّ بقعةٍ ... ويا ثابتَ الأركانِ أن تلقَ سافيا
ويا منهـــلَ الورّادِ من كلِّ بلدةٍ ... ويا دارةَ النبلِ المغيثِ الصواديا[٣]
سيذكرك الطّلابُ والعلمُ والهدى ... ويفتقدُ الجهّالُ شيخاً مداويا
يقولون ولّى قـــلتُ ما كلُّ ميّتٍ ... يموتُ فَيُنسَى إن أقـــامَ المعاليا
فما ماتَ من يبني من المجد ذكْرَةً ... منيفاً على الجوزاءِ يخلدُ باقـــيا
حياةُ الفتى درسٌ لمـــنْ جاءَ بَعْدَهُ ... يفتّشُ ما فيـــها ويقـــرأُ خافيا
قضى اللهُ أن نَفْنَى فلسنا نردُّ ما ... قضاهُ وأمرُ اللهِ ينفذُ جاريا
فمن ذا الذي يحيا ويَبْقَى مُنَعَّماً ... ومَنْ جاوزَ الدنيا وما مـــرَّ باكيا؟
ومن فاتـــه كأسُ الـــمنايا فإنّـــهُ ... سيلقى لـــه يـــوماً شراباً وساقيا
دهى أمّـــةَ الإسلامِ في كلِّ بقعةٍ ... فواقرُ لا تُنْسَى تفـــوقُ الدواهيا
عـــلى حالها نبكي ونبكي لحالنا ... وتنسلخُ الأيـــامُ سُوداً بواكيا
فأحسنْ عَزَائَنا في المصيباتِ واكْفِنَا ... خطوبَ الليالي والرياحَ السوافيا
وأكْرِمْ قدومَ الشيخِ بالعفوِ والرضى ... وأسكنْهُ ياربُّ الجنـــانَ العواليا
وعوِّضْ بني الإسلامِ في فقدِ مقبلٍ ... بِحَبْرٍ يقودُ الناسَ للخيرِ داعـــيا

---

(١) كم - هنا - خبريّة لا استفهاميّة.
(٢) (الصوادى) حقُّها الجر بالإضافة لا النصب ولا عذر هنا.
(٣) نصب (المعاني) لا يجوز - هنا - فحقّهُ الجر (يا ربيع المعاني) وهنا يحدث (اقواء) وهو اختلاف حركة الروى.

مرثية العلم الهمام إمام الأئمة الأعلام ومحدث ديار الإسلام

للشاعر / أبو عاصم حسين بن علي العسل قال - حفظه الله -:

بكاكَ القلبُ يا شيخَ الثقات ... ويا جبلَ العلومِ النيرات
فكم من جهبذٍ ربَّيتَ يا مَنْ ... بنيتَ لنا قلاعاً شامخات
أتيتَ لبلدةِ الإيمانِ فرداً ... تقولُ الحقَّ تدعو للنجاة
نصيحتَ لِسُنَّةَ الغرَّاءَ دوماً ... لتهنأ بالجنانِ العاليات
حباكَ الله نُصراً أيَّ نصرٍ ... عظيمٍ في الحياةِ إلى الممات
وزادكَ من جنودِ الحقِّ جُنْداً ... حماةً بالسلاحِ وبالذوات
فقمتَ بدعوةِ الرحمنِ تمضي ... بنصحٍ للرعيَّةِ والرعاة
فأُعطيتَ القبولَ بكلِّ صقعٍ ... عطاء الله علاَّم النيات(١)
وقامتْ دعوةُ الرحمنِ فينا ... تشقُّ طريقَها رغمَ العداة
فأبعدتَ الروافضَ كل بعد ... كذا المتصوفينَ وكلَّ عات
وزحزحتَ التحزُّبَ شرَّ فكرٍ ... ربيبِ الغربِ داعيةِ الشتات
أتاكَ الوافدونَ لنيلِ علمٍ ... من الأقطارِ آلافُ الهُداة
فما من بلدةٍ إلاَّ وفيها ... دعاةٌ من ثمارك بالفئات
نشرتَ العلمَ في وقتٍ قصيرٍ ... إلى أقصى الدُّنا فالنصرُ آت
وهَذْيَ المصطفى أحييتَ يا مَنْ ... (بحقٍّ أنتَ إحدى المكرمات)(٢)

---

(١) لا تجمع (نيّة) على (نيات) ولكن على (نيّات) بتشديد الياء ولا عذر هُنا
(٢) المعجزات أليق بالسياق

بذلتَ المالَ والنفسَ احتساباً ... وعندَ الله أجرُكَ والهبات
هززتَ منابرَ الإسلامِ وعظاً ... وحَضّاً للانام على الثبات
وكم حطمتَ من فكرٍ خبيث ... دخيلٍ من فئاتٍ كافرات
فعشتَ لأمّةِ الإسلامِ دهراً ... تذودُ الشرَّ عنها للنجاة
لجرحكَ في ذوي الأهواء فَتْكٌ ... أشدُّ من السهامِ القاتلات
لأنّكَ كنتَ مصداقاً نصوحاً ... أبا العلماء مقدامَ الحماة
وإنّا يا إمامَ الجرح نرجو ... يثبّك الله حسنَ الباقيات[1]
لأنكَ كنت للرحمنِ عبداً ... صدوقاً في اتباعِ المحكمات
وكنتَ منافحاً عن خيرَ هَذي ... بكشفٍ للدعاويَ الكاذبات
فكم قدمتَ للإسلامِ بذلاً ... لتلقى الباقياتِ الصالحات
وكم وَرثتَ من علمٍ غزيرٍ ... لتهنأَ بالأجورِ الجاريات
زهدتَ من الحطامِ فلم تَرُمْهُ ... كفعلِ الزاهدينَ من الرواة
وكنتَ مثبّتا في الدينِ حقاً ... أشدَّ من الجبالِ الراسيات
فكنتَ كأمّةٍ والناسُ أخرى ... فموتُكَ باتَ كُبرى النازلات
بكى الطلاّبُ فقدَكَ واستزادُوا ... لحرمانِ الدروسِ النافعات
بكتْكَ الأمّةُ العصماءُ حزناً ... وفقداً للفتاوي المقنعات
ولكنْ قد رُميت بكلِّ سوء ... من الأذيالِ أعداء الدعاة
رَمَوْكَ ليطعنوا في الدين قَصْداً ... فسُحقاً للفئاتِ الحاقدات
لقيتَ الله مقداماً صبوراً ... دؤوباً في سبيلِ المنجيات

---

(١) لا موضع (لجزم) الفعل (يثبك) ونرى أن يكون القول يُريك الله حسنَ الباقيات

وداعــاً وادعــيَ العلمِ يا مَــنْ ... جمعتَ من الأُلى حلوَ الصفاتِ(١)
وداعــاً وادعيَ العلــمِ إنَّــا ... لمــوتِكَ في مــآسٍ جاثمــاتِ
وداعــاً وادعــيَ الــخيرِ إنَّــا ... لنرجو الله حُسْناً في الوفــاةِ
فرحــمةُ ربِّنا تــغشاكَ دوماً ... وتورِثُــكَ الجنــانَ العاليــاتِ
وهيا يا رجــالَ الــعلمِ عــزماً ... فما نصــرُ الشريعةِ بالسباتِ
بجدٍ في سبــيلِ العلمِ نــمضي ... كــفانا ما نُواجِــهُ من عظــاتِ
(وصــلى الله والأمــلاكُ جمعــاً) ... (على) المــبعوثِ (باني المكرماتِ)

(١) نرى بدلاً مَن (الأُلى) بمعنى الذين أن نقول: جمعت من الهدى أو العلا ..

ماتَ الإمامُ فليستِ الثكلى كالمُستأجَرَةِ

هذه قصيدة الشاعر / فتح بن عبد الحافظ القدسي قال - حفظه الله -:

الحمدُ لله أوْلَى العبدَ إحسانا ... وزادهُ شـرفاً من حـازَ إيمانا
حـمداً كثيراً لمولانا يُـخَصُّ به ... فما لنا ناصرٌ لولاكَ مـولانا
يا قومُ هذي حياةُ الشيخ انظُمها ... ذكرى لمنْ كانَ للتذكارِ يقظانا
وافى الإمامُ بلادَ الرفضِ منفرداً ... يرجو من الله تـثبيتاً وإمنانا
كم صبَّر اللهُ للتعليمِ مُقْبلَنَا ... فاقبلَ الضرعُ يَسْقِي الوردَ ألبانا
يا شيخُ مقبل حيَّا الربُّ طلعتَكُمْ ... أنعـمْ بـها طلعةً حلَّتْ بهمدانا
طلابُكم قد أتوْا من غيـرِ ما بلد ... هبُّوا إليكمْ رزافاتٍ ووحدانا
عُجْمٌ وعُـرْبٌ وألوانٌ وألسـنةٌ ... والكلُّ قد اصبحوا في الدينِ إخوانا
أما بقاعُ بـلادي إنْ تَسَلْ يمناً ... سهلاً وقفراً وأعـلاماً ووديانا
تُخبرْ بـأنَّ لها في كلِّ مـرحلةٍ ... من الفراسخِ أقـداماً وأعيـانا
يُكبِّدُ القـومُ أسفاراً لداركمُ ... حتى انتهتْ في رُبى شيخي مطايانا
فذاكَ يضربُ أكبادَ البعـيرِ إلى ... دارِ الحديثِ ليلـقى مَنهُ رُبَّانا
وذا يؤمِّلُ أنْ يحظى بقربكمُ ... وكم تودّعُ بين الحينِ ضـيفانا
لم تعهدِ الدورُ مثلَ اليومِ رحْلَتَها ... بعد الإمـامِ ابنِ هـمَّامٍ بصنعانا
الناسُ قد وثِقُوا في دعـوةٍ بُنِيَتْ ... على أتباعِكُمُ هَـدْيًا وقرآنا
بالأمسِ كانتْ رباعُ القومِ في رغدٍ ... واليومَ تبصرُ عيني ذاكَ قدوانا

ماذا جرى بعدَ عينٍ طابَ موردُها … أيصبحُ الركبُ عنها اليومَ ظمآنا؟
ماذا جرى بعد سعدٍ طابَ مرتعُهُ … أبُدِّلَ الناسُ بعدَ الخيرِ حرمانا؟
يا ظلمةً أقبلتْ تسعى لتَدْهَمَنَا … فاشتعلتْ في عميقِ الوجدِ نيرانا
يا للمجيبِ منَ الأخطارِ محدقةً … تضيقُ حيناً وكم تشتدُّ أحيانا
خطبٌ أَلَمَّ بأرضِ اللهِ قاطبةً … خطبٌ بمكَّةَ قد أمسى فَوَافَانا
تناقلتْهُ عيونُ القومِ باكيةً … فذا يُرَجِّعُ من بلواه حسبانا
وذاكَ يسدلُ أثواباً على مُقَلٍ … تجري دموعاً على الخدَّين أزمانا
والناسُ في فزعٍ من ذكرِ مَوْتِكُمُ … وأيقنَ الكلُّ أن الموتَ قد حانا
ماتَ الإمامُ الذي قد كان مجلسُهُ … طبَّ القلوبِ ويا تا للهِ قد كانا
ماتَ الإمامُ الذي قد كان معهدُهُ … نبراسَ حقٍّ يبثُّ العلمَ تِبْيانا
ماتَ الإمامُ الذي قد كان مدرسةً … يُذَكِّرُ الناسَ تَيْمِيّاً وسُفيانا
ماتَ الإمامُ وما ماتتْ معالمُهُ … كم جالَ علمُكُمُ بحراً و أوطانا
ما ماتَ من أخذَ الأبطالُ رايتَهُ … للهِ دَرُّهُمُ في السيرِ فرسانا
ما ماتَ من وَرَّثَ الأعلامَ دعوتَهُ … عَضُّوا على سنَّةٍ ضرساً وأسنانا
ما ماتَ من نشرَ الأسفارَ شاهدةً … ببحرِ علمٍ حوى دُرّاً ومرجانا
إن غاب عنّا سوادُ الشيخ إنَّ لهُ … صرحاً مَشيداً وقد أرْسَاهُ بنيانا
أبقى الإلهُ لنا كُتُباً وأشرطةً … تحوى علوماً مدى التاريخِ أزمانا
كذاك كم رحلةٍ أضحتْ مُسَجَّلَةً … فيها الفوائدُ والأخطارُ ألوانا
علمٌ وحلمٌ وإكرامٌ ومعرفةٌ … رباطُ جأشٍ إذا لاقيتَ طوفانا
فقهٌ وزهدٌ وأقدامٌ عُرِفْتَ بهِ … والنصحُ شيمتُكُمُ سراً وإعلانا
أما التواضعُ عند الشيخِ واعجباً … عيناي لم تريا كالشيخِ إنسانا

كم قامَ طفلٌ على الأشهادِ يدعبكم   دوي صوتك في الأذنين رنانا
يبكي عليكَ صغارُ القومِ في أسفٍ   هيَّجتَ أحـــزانَنا شيباً وشبَّانا
ويكشفُ الزيفِ بالفتوى سماحتُكُمْ   كم كان شيخيَ للأعداءِ مطْعَانا
كم ذاقَ منكَ لهيبَ السوطِ مبتدعٌ   زلزلتْ باطـــلَهُمْ فجرْتَ بركانا
بفضلِ ربيَّ قد اخمدتْ دعوتَهُمْ   أزعجتَ مهجعَهُمْ سَـــمُّوكَ فتَّانا
أيفتنُ الناسَ مَنْ أضحى يدافعُ عَنْ   دينِ الرسولِ وللضُّلَّالِ طَحَّانا؟
أيفتنُ الناسَ مَنْ قد كانَ مسلكُهُ   هُدي الكرامِ من الأسلافِ إمعانا؟
أيفـــتنُ الناسَ مَنْ أحيا الإلهُ بـــه   قلوبَ غُلْفٍ وأبصاراً واذانا
هل يستوي علـــمٌ يوماً وأسنمة   شـــتَّانَ بـــينَ الهُدَى والمَيْنِ شتَّانا
فـــذاكَ تشمخُ في العلياءِ هامتُهُ   وتلك قـــد طُرِّقَتْ بالذُّلِ فدانا
فقبَّح اللهُ أقـــواماً بصـــائرُهُمْ   ثكلى وصاروا بـــدينِ اللهِ عُميانا
يا أهلَ ذا الحيِّ قد كنتمْ به سَلَفاً   للشيخِ مفخرةً للدينِ أكنانا
كم ظنَّ قـــومٌ بأنَّ الدينَ يخذلُـــهُ   رحيلُ شيـــخٍ إذا واريتَ جُثمانا
فخيَّبَ اللهُ ذاكَ الظنَّ من حُـــمُقٍ   فكانَ إخوانُنا للـــحقِّ أعوانا
فالله يـــرحمكمْ يا شيخَ وادعـــةٍ   ويجعلُ المنتـــهى روضاً وأفنانا
ويرحـــمُ اللهُ مَـــنْ أبكى بمذهبه   داراً وكُتُباً وأقلاماً وأعسانا
واللهَ اســـألُ أن تمْحَى ذنوبُكُمُ   وثَقَّلَ اللهُ يـــومَ الحشرِ ميزانا
وثبّتَ اللهُ مَنْ قـــد قـــامَ يخلُفكُمُ   كرسيُّكُمْ ثابتٌ والنورُ قـــد بانا
ســـتونَ بيتاً بها مرثاةُ والـــدنا   فـــاغفرْ لنا ربَّنا مـــا كان نُقْصَانا
ثم الصـــلاةُ على خيرِ الورى نسباً   وسيِّدِ الناسِ من نســـلِ ابنِ عدنانا

رحلَ ابنُ هادي والدموعُ تسيلُ

هذه القصيدة للشاعر حازم يحيى صالح مرجان قال – حفظه الله –:

رحلَ (ابنُ هادي) والدموعُ تسيلُ ... وبأرضِ دَمَّـاجٍ هناكَ عويلُ
وتفطرتْ أكـبادُنا لـفراقِـهِ ... والجسمُ من فرطِ الهمومِ نحيلُ
والحزنُ خيَّمَ في البلادِ فهل تُرى ... سيظـلُ فينا أَمْ عسـاهُ يزولُ؟
مـا زالَ موتُ الأولين فـجيعةً ... وجميعُنـا لرحيلِهِمْ مشغـولُ
حـتى أتى ما تمَّمَ الحـزنَ الذي ... بُلِيَ الدعاةُ بهِ وضجَّ الجيـلُ
نبأ أتى من أرضِ مَـكَّةَ حـاملاً ... سـوءَ البشارةِ مُعلناً ويقـولُ
ماتَ ابنُ هادي يا لهولِ مـصابِنَا ... أو بعدَ مـوتِ المرشـدينَ نقيلُ
فبموتِهِمْ يربـو الفسادُ بـأرضِنَا ... وبعيشِهِمْ دينُ الهدى مكفولُ
يا لـيتني كنتُ الـفِدَى لإمامِنَا ... وأنا الـذي فوقَ الورى محمولُ
رحلَ ابنُ هادي والدموعُ سواجمٌ ... واصابَنَا عندَ الوداعِ ذهـولُ
رحـلَ التُّقَى والزهدُ عندَ وهادهِ ... ذهبَ الوفا والصدقُ والتأصيلُ
وصـفاتُه جلَّتْ عن الإحصاءِ في ... عصرٍ كساهُ الجهلُ والتضليلُ
إنِّي أعـزِّي أمَّـةَ الإسـلامِ في ... هذا المصـابِ وكلُّنـا منقولُ[1]
أنـعى إماماً قـد نعتْهُ عوالـمٌ ... ولقد نعاهُ الجـرْحُ والتعديلُ
مـاذا أقـولُ وفي فؤاديَ نكبةٌ ... عُظمى وفي قلبي الهَنَا مقتولُ

(١) أرى (محمولُ) أوفق من (منقولُ).

بل كيف أكتبُ أحرفي وأنا الذي(١) ... في كلِّ يومٍ والعناءُ يطولُ
مــاذا أسطِّرُ وابنُ هادي قلعــةٌ ... للعلــمِ ترنو للعلــى وتُجولُ
هو قــدوةُ شيخٌ جــليلٌ فاضلٌ ... ومهنَّــدٌ بينَ الورى مسلولُ
أفــنى الــحياةَ مُــحدِّثاً ومعلِّماً ... ولعلمِــهِ عندَ الدُّعــاةِ قَبولُ
قد عــاشَ فينا ناصحاً ومقارعاً ... فرَقَ الضــلالِ فأَدْبَرَ التعطيلُ
ومحارباً أهلَ الــتعصبِ والهوى ... لا ينثــنى أو للهــراءِ يميــلُ
قد أخرجَ الشيعــيَّ من دَمَّاجَ لم ... يُتْرَكْ له أثــرٌ وذاك دليــلُ
والشيــخُ مــشهورٌ بكلِّ فضيلةٍ ... ما عادَ يُغني المدحُ والتبجيلُ
يا ليتَ شعري هل سَتَنْصِفُ مُقْبِلاً ... أقلامُنــا أم سِنُّها مشــلولُ(٢)
وأقولُها والدمعُ يُذْرَفُ مــسبلاً ... ما لي لإنصافِ الإمامِ سبيلُ
ما قلتُه عــن شــيخِنَا يا إخوتي ... في النظمِ رغمَ الجهــدِ فَهْوَ قليلُ
لو لم يكنْ للــعلمِ حــظٌّ وافرٌ ... ما عزَّ في طلبِ العلوم ذليلُ
فالله يرفعُ كلَّ ذي عــلمٍ كــما ... قد جاءَ في تبيــينهِ التنــزيلُ
يا ربُّ فارحــمْ شــيخَنا في قبرِهِ ... أسعِدْهُ في الأخرى فــأنت جليلُ
أسْكِنْهُ جــنّاتِ الخــلودِ يَعُمُّــهُ ... عفــوٌ وصفحٌ يا كــريمُ جميلُ
واشْمَلْهُ بالخــيراتِ يا ربَّ العُلى ... والخــيرُ منك إلاهَنَا مأمــولُ

---

(١) العَجز غير متصل بالصدر من حيث المعنى فأين صلة الموصول؟ ولا يمنع (الحذف) هنا
(٢) مغلول أوفق من مشلول فالقلم – هنا – كالسيف الذي به فلول أي هو مثلّم فهو مغلول.

القصيدة الرثائية في إمام الدعوة السلفية

هذه القصيدة للأخ الفاضل بشير بن أحمد السالمي العتمي:

باسم الذي يملك الأرزاق والغيرا ... ويدفع السوء والمكروه والضررا
ثم الصلاة مع التسليم أرسلها ... لخير من وطأت أقدامه القترا[1]
يا أيها الغمر كف اللوم عن كمد ... واسمع كلاماً يزيح الهم والضجرا
عن الإمام الذي أضحت مناقبه ... نوراً يهتدي به من ضل حين سرى[2]
أعني ابن هادي فكل الخلق تعرفه ... من ذاك يجهل نور الفجر إذ بهرا
إن كنت لا تعرف الحبر الهمام فسل ... عنه الأرامل والأطفال والأسرا
تُنبئْكَ عنه بإفصاح ومعرفة ... وتتهمك بجهل جم قد غمرا
يا جاهلا لحقوق الشيخ إذن فسل ... عنه الأناسيَ والأفلاكَ والشجرا
يُخبّرُ الكل عن علم ومعرفة ... بأنه نقّح الإسناد والأثرا
وأنه عاد للإسلام شوكته ... وحطم الرفض والتقليد حيث سرى
وإن تسل عن فنون العلم أجمعها ... فإنه قد قضى من كلها الوطرا
علم الرجال لدى أحوالهم وكذا ... أولادهم وأهاليهم كذاك قرى
قد حازه مقبل علماً ومعرفة ... من كذب القول فليسل ويرى[3]
فلو تراه مع الإسناد يشرحه ... لقلت هذا البخاري أو أبو عمرًا

(١) القتر اسم من أسماء الغبار والتراب.
(٢) هذا الصدر مكسور.
(٣) هذا الشطر مكسور.

ولو تراه مع الإعراب قلت له ... أنت ابن مالك أم قــد فقته بحرا
وإن تصدى لموضوع فيشبعه ... وبالادلة يشفي يذهب الوحرا[(١)]
إذا تغشاك بالتذكير تحسبه ... يسقيك شهداً نقياً ما بـــه قدرا
فراشه الزهد إن تسأل ومركبه ... عين القناعة والــتقوى له دثرا[(٢)]
شيـــخ كريم ومعـــوان أخو ثقة ... وبالنصيحة كم قد سرّكم جهرا
كم بح صوتك يا شيخ الهدى أبداً ... لا زيغ لا شرك لا إلحاد لا أشرا
علامـــة العصر من عاداك في بلد ... قد رام من حمقه أن يطفئ القمرا
حرب العقائد أنكى في الجسوم لمن ... قد خاض فيه وما قد فاق أو مهرا
لكنه الشيخ قد جاد الساحة في ... كل الميادين حاز الفخر والظفرا
مازال حرباً لأهل الزيغ قاطبــةً ... كم نكس الشيخ رأساً كان قد ظهرا
وإن رأى الشيخ أفواها مفوهة ... أعطى لكل فمٍ من تلكمو حجرا
قد أظهر الشيخ عين الحق صافيةً ... أيضاً وبيَّن صفـــو الماء والكدرا
ومن تكلم فيه الشيخ دنـــر به ... وصار بين عباد الله محتقرا
وإن تصدى لأهل الزيغ يهزمهم ... وعاد بالعـــز والتمكين منتصرا
تخافــه الترك والإمـــريك قاطبة ... والإنجليز كذاك الفـــرس والأمرا
والروم والهند والإفـــرنج ترقبه ... بل كل من كان بالرحمن قد كفرا
لـــه المهابة عنـــد الناس كلهمو ... بدون ملك ولا سيف له شُـــهرا
ولو ترى الشوق يحدونا لرؤيته ... شـــوقاً يعادل نهر النيل إذ عبرا

---

(١) الوحر هو ضيق الصدر.
(٢) لا يجوز النصب هُنا.

لقلت وآ عجباً ألشوق ذاك لمن؟ … قلنا لشيخ به الإسلام قد نُصرا
إذا رأيناه يلقي الــدرس في بكرٍ … كأننا قــد رأينا الغيث والمــطرا
دعاه داعي المنايا فــاستجاب له … ومن يخالف داعــي الحق إذ قهرا
قد كنت يا شيخ عبّاراً بنا سفناً … وكنت للدين مثل السمع والبصرا(١)
أن مت يا شيخ ما ماتت مآثركم … فعلمك الجم في الآفاق منتشرا(٢)
كذاك طلاب علم قد هنئت بهم … ما قد رأى..مثلهم من جاء أو غبرا
دور الحديث فذي إحدى محاسنكم … يا سعد من قد أتاها يقطف الثمرا
له فضائــل لا تحصى لكــثرتها … ولو تصدى إلى تعــدادها الشعرا
أعطاك ربي وزادك منــه تكرمةً … فكنت ممن إذا أعطى فقد شكرا
يا أمــة فارقــت شيخاً لها وأباً … عليكم الصبر إن الفحل من صبرا
فأكرم الله قبراً أنت ساكنه … به لحقــت بركب في الألى غبرا

---

(١) حتى لا يحدث لبس بين الجر والنصب نرى أن نقول: وكنت للدين سمعَ الدين والبصرا
(٢) لا يجوز النصب هُنا ومن الممكن أن نقول: فعلمك الجمُّ في الآفاق قد نُشِرا

قصيدة للأخ قاسم عبده ملهي الحميري

قال فيها حفظه الله:

ليبكِ اليـومَ ألافُ الشبابِ ... وينتحبِ الشيوخُ بـلا عـتابِ
وتنسكبِ الـدما من بعد دمـعٍ ... وتضطربِ القوى أيَّ اضطرابِ
وتنفجـرِ القـلوبُ مدوِّيـاتٍ ... وقـد بلغت إلى أعلى الـرقابِ
وترتـجِ الدُّنا شـرقاً وغـرباً ... لشمس قـد توارت في الترابِ
لمـوتِ محـدِّثٍ فـذٍ فـريدٍ ... صمودٍ صـابرٍ دونَ اكتئابِ
ويعرفهُ الجميـعَ بـلا مـراءٍ ... شهيرٌ صيتُه فوقَ السحابِ
شجاعٌ لا يهابُ لقولِ حـقٍّ ... صريحٌ لا يجاملُ أو يُحابي
وفرَّغ نفسَـهُ للعلـمِ إمَّا ... يؤلِّفُ أو يُحقِّـق في كتابِ
يُعلِّم أو يُـراجِعُ بحثَ شخـصٍ ... يصالحُ أو يوجِّهُ في الخطابِ
ويسألُ مـن أتاهُ سـؤالَ علـمٍ ... بنحوٍ أو حديثٍ أو صَحابي
وفي سيـارةٍ أو في طريـقٍ ... يُفيدُكَ في الـذهابِ وفي الإيابِ
وينشـرُ دُرَّهُ في كـلِّ حـالٍ ... بـبيتٍ أو على أيِّ الهضابِ
وما عرفَ التمذهبَ قـطُّ إلاَّ ... لسنَّةِ أحـمدٍ أو للكتـابِ
وتبصرُ زهدَهُ يبدو جـلياً ... بـبيت أو طعـامٍ أو شرابِ
وتنظرُ في الأثاثِ مثالَ عهدٍ ... يُذَكِّرُ بالأوائـلِ والصحابِ
وتلمحُ في الملابسِ أيَّ نفسٍ ... تـفرُّ من التكلُّفِ في الثيابِ

سجيتهُ التواضـــعُ كـــلَّ حينٍ وذلك رفعـــةُ الرجلِ المهابِ
يسابقُ مرةً هـــذا وأخرى يصارعُ ذاك في الوادي التراب
ويعملُ زارعاً ويقـــولُ لُغزاً ويمزحُ دونَ لغـــوٍ أو سبابِ
وقد جالستهُ زمناً طويلاً ويحزنُني انشغـــالي في غيابي
وقد حققْتُ بـــين يديهِ قسْطاً وراجعَ لي المحقّقَ من كتـــابي
فألفيتُ ابنَ هادي طَوْدَ علمٍ عظيماً جـــاءَ بالعجبِ العُجابِ
ولستُ أراهُ معصوماً سليماً من الأخطاءِ أو لفظِ مَعَابِ[1]
فقد يهفو ويعفو ثم يكبـــو وينبو ليس عَمْـــداً عن صـــوابِ
وتلكـــمُ ســـنّةُ الرحمنِ حتى يخـــصَّ برحمةٍ رُسْـــلَ الكتابِ
ألا يا شيـــخُ هل قـــد غبتَ عنّا وهل هـــذا الغيابُ بـــلا إيابِ؟
تركـــتَ ديارَنا ولها أزيزٌ لتبقى من فراقِكَ في عذابِ
وأوحشـــتَ البقـــاعَ وقاطنيها وأشعـــلتَ القـــلوبَ بالتهابِ
وجاء العلمُ عنكم بعـــدَ فجـــرٍ فـــدوّى دارُكـــم بالإنتحابِ
وأظلمتِ البـــلادُ ومن عليها وأصبحَ لونُهـــا لونَ الغُرابِ
وسُـــرَّ بموتِكُمْ قـــومٌ لئامٌ وهل يجني اللئامُ ســـوى التَّبَابِ؟
فَمَنْ يا شيـــخُ للفتـــوى ومَنْ ذا يبرهـــنُ بالأدلـــةِ في الجوابِ
ومَنْ ذا للروافضِ عن خبايا عقـــائدِهِمْ مُـــزيـــحاً للنقابِ
ومن للعـــلمِ ورَّاثاً شغوفاً ومن للنحوِ درســـاً باقـــتضابِ
وللإسنـــادِ ترجـــمـــةً ونقـــداً ونقضاً للشـــذوذِ والاضطرابِ

---

(١) المَعَابُ: العيْب وقد وصفتُ بالمصدر لأن (مُعَابَ) بضم الميم خطأ فالفعل ثلاثي لا رباعي.

ويا دَمّـاجُ داراً أو بلاداً مكانُك في العــلا فوقَ السحابِ
فســيري في الطريق بكلّ عــزمٍ لتبقي في الصمودِ بــلا انسحابِ
وشيخُك إنْ يكنْ قد ماتَ عنّا فقد أحيا لنا نــهجَ الصــوابِ
وخلّفَ للــورى أبنــاءَ برٍّ يــبثونَ العــلومَ بكلِّ بابِ
وأمرُ الله شِئْنَــا أو أَبَيْنَــا سيمضي لا لسخطٍ وانقلابِ
ولو يجدي الفداءُ بأيِّ نفــسٍ سَيَفْدِي الشيــخَ الآفُ الشبابِ
ألا يا شيخُ لستُ أراك إلاّ ستــبقى رغمَ دفنِكَ في الــترابِ
فإنّكَ بَيْنَنا حيٌّ وكَمْ مِنْ رجالٍ في حيــاةٍ كالسرابِ
لحقتَ بِصَحْبِكَ العلمــاءِ لّما رأيتَ فراقَهــم نكدَ المُصابِ
وجــاورتَ ابــنَ صالحَ وابنَ بازٍ بارضِ مــحمدِ الماحي المُثابِ
وناصــرُ قبلَ ذَيْنِ كم سَــوَاهُم بهم فُجِــعَ الجميعُ بــلا ارتيابِ
حماةَ الدينِ قــد صلّتْ عليكُمْ مع الرحمــنِ أنواعُ الدوابِ[1]
ويدعو الطيرَ والحيتــانَ في المــا لكلِّ معــلّمَ هَدْيِ الكتابِ
وأرجو أن نسامحَهُمْ وندعو ليكملَ أجــرُهُمْ يــومَ الحسابِ
عسى الرحمنُ يــجمعُني بشيخي وخــيرِ الخلــقِ في حُسْنِ المآبِ

---

(١) لا يليق بجلال الله سبحانه أن نضع صلاته مع صلاة الدواب.

خذ اللواء ولا تبك

هذه القصيدة للأخ الفاضل علي بن عبد الرقيب حجاج، بعنوان: «خذ اللواء ولا تبك»، وقد ألقاها على إثر قصائد كثيرة ألقيت في رثاء الشيخ - رحمه الله تعالى - ووضعتها هنا لمناسبتها في هذا المكان وهي عبارة عن مواساة لأهل السنة قال حفظه الله:

القلبُ من وطأةِ الأحــداثِ فرَّارُ ... ما للحبيبــةِ صبرٌ إن نــأى الدارُ
القلبُ في واحــةٍ خضراءَ كلُّها ... قصرٌ منيفٌ وأشجارٌ وأنهارُ
لكنّــه ورياحُ الحــزنِ ثائرةٌ ... جذوعُ نــخلٍ وأشباحٌ وأحجارُ
لكنّه ورياحُ الحــزنِ عاصفةٌ ... صفيرُها في رياضِ القلبِ قيــثارُ
مرّتْ على واحةِ الأطيارِ يعزفُها ... طيرٌ فتبكي على الأغصانِ أطيارُ
ما بالُها يا شقيقُ الــروحِ إنَّ لها ... صوتاً حزيناً وفي الأعماقِ إذعارُ
كأنّني في ربا نــجدٍ يزلزلُها ... هذا الدويُّ وفي الأرجاءِ إنذارُ
وأدبرَ النورُ فاهــتزتْ مشاعرُنا ... خوفاً فللروحِ إقبــالٌ وإدبارُ
هذا التّقيُّ على الألواحِ منطرحٌ ... وحولَهُ رفقــةُ الأسفــارِ سُمَّارُ
جسمٌ نحيلٌ وأنفــاسٌ مُقَطَّعَةٌ ... والذكرياتُ لها في القلبِ تَذكارُ
يا شيخُ يا شيخُ قُلْ شيئاً ففي دَمِنَا ... تغلِي الشجونُ وفي أحشائنَا النّارُ
يا شيخُ يا شيخُ لا ترحلْ ففي غَدِنَا ... يبدو الشروقُ وما للصبحش أستارُ
يا شيخُ يا شيخُ لا واللهِ ما نظرتْ ... عيناي وجهَكَ إلاّ اعْشَوْشَبَ الثارُ

يا شيخُ يا شيخُ نارُ الحزنِ تلفحُنَا ... شوقاً وفي البابِ أضيافٌ وزوّارُ
يا شيـــخَ أَجْبِذُ مـــذهولاً عباءَتَهُ ... إنّا نـــودُّ بـــأنْ تحيا بك الـــدارُ
أضمُّهُ وحنيـــنُ الحبِّ أسمعُهُ ... من قلبِه لم يـــمتْ يا قـــومُ أخبارُ
أما تصدقُ؟ قلبُ الشيخِ في خَلَدي ... يدقُّ فاسمعْ. لهذا الصوتِ إضمارُ
قُـــمْ يا بُنّي نـــداءُ الحقِّ يجبُذني ... إلى الوراءِ وكأسُ الموتِ دوّارُ
قـــمْ يا بُـــنّي أما آن الآوانُ بأنْ ... يرتاحَ؟ دَعْهُ فإنّ الله يختـــارُ
سجّاهُ بالبيضِ قومٌ بعد أن قُبِضَتْ ... روحُ التُّقى وانزوتْ في الغمدِ أقدارُ
بحرٌ عظيمٌ وصـــرحٌ شامخٌ سَمِقٌ ... تحويه بعدَ غـــداةِ الروحِ أشبارُ؟
سماحةُ الشيخِ علْمُ الشيخِ حكمتُه ... وزهدُه لن يُرى في القومِ ما ساروا
فأرعدَ الحقُّ في صدري وفي يدِهِ ... يعلو اللواءُ وفي العينيْنِ إنكارُ
علام تبكي؟ على العملاق! كَوكَبَةٌ ... من الصناديدِ فرسانٌ وأنصارُ
علام تبكي؟ على عِلْمٍ تَدَفُّقُهُ! ... بحرٌ على صفحةِ التاريخِ زخّارُ
خذِ اللواءَ ولا تجهشْ فليس يُرى ... في القومِ إلا قناديلٌ وأقمارُ
خذ اللواءَ فما هانت كتائبُنا ... يوماً وما كان في الأبطالِ خوّارُ
خذ اللـــواءَ صهيلُ الخيلِ يرفعُنَا ... قدْراً لتسمو بـــهذا الخـــيرِ أقطارُ
خذ اللواءَ علامَ الخوفُ. دعوتُنَا ... يحمي حمـــاها من الأشـــرارِ جبّارُ
نم أيها الليثُ جفنُ الحقِّ ما غَمَضَتْ ... عينـــاهُ كـــلاّ ولا يـــبكيه أحرارُ
نبكي على أمّـــةٍ عمياءَ في يدِهَا ... قُـــدسٌ يئنُ فما تـــهتزُّ أوتارُ
نبكي على أمة هـــوجاء في دمها ... تبكي البطولـــة ما في القوم كرّار
نبكي على عرضِنَا في الأرضِ منتهكاً ... وهاهُنا يعـــتليهِ اليـــومَ أقذارُ

نبكي على قلعةِ الإسلامِ يضربُها ... عـــمٌّ وخـــالٌ وأبناءٌ وأصهارُ
وقد هوت في سحيقِ الجهلِ أمَّتَنا ... يبيعُـــها في ظلامِ اللـــيل سمسارُ
الشيخَ حـــيٌّ إلهُ الكونِ أودَعَـــهُ ... داراً مهيباً فنعـــمَ الـــدارُ والجارُ
هل ماتَ أحمدُ؟ هل ماتَ ابنُ تَيْمِيَةٍ؟ ... هل ماتَ سفيانُ؟ داءُ الموتِ عقّارُ
الكلُّ حيٌّ ففي أعماقِنا صورٌ ... بيضاء في وجهِهَا الوضّاءِ أسرارُ
ما ماتَ شيخٌ وللاسنادِ في دَمِنَا ... حبٌّ تغلغـــلَ لا تحويه أسوارُ
ما ماتَ ليثٌ وللـــتحديثِ مملكةٌ ... عُظمى وجيشٌ من الأشبالِ جرَّارُ
ما ماتَ من خلَّد التاريخُ سيرتَهُ ... له على وَجْنَةِ التاريـــخِ آثارُ
وصيةُ الشيخِ في الأذهانِ نرسُمُهَا ... خريطـــةً خَطَّـــها للقومِ بحّارُ
ودعوةُ الشيخِ أهلَ الحقِّ أودَعَها ... وسيفُنا دونَ أهـــلِ الحقِّ بتّارُ
إنّا لنشهدُ أنّ الشيخَ بلّغَـــنَا ... رسالةَ اللهِ ما استهواهُ دينارُ
إنّا لنشهـــدُ يا تاريـــخُ أنّ لَـــهُ ... من بعدِه صفـــوةً للخيرِ عُماراً[1]
إنّا لنشهدُ أنّ العلـــمَ من يـــدِه ... نبـــعٌ على شُرْفَـــةِ الأمجادِ سيَّارُ
لـــذا أقولُ لمن قد عاشَ منهمكاً ... في لجّةِ الغيِّ ها قـــد ماتَ أخيارُ
ربَّاكُمُ كصغارِ الطيرِ مـــن فَمِـــه ... خيرٌ وفـــيرٌ على الأفـــواهِ مدْرَارُ
حتى إذا شَـــبُّتِ الأطيارُ صارَ لها ... ريشٌ وطارتْ وفي الوجدانِ إقْرار
تنكَّرتْ يا دُعـــاةَ الحقِّ وانقلبتْ ... تلك النبـــوةُ واغتـــالتْهُ أظفارُ
أوَّاهُ أوّاهُ كـــمْ غذّى قلوبَهُمُ ... بالعـــلمِ لكنَّهم يا قـــومُ أشـــرارُ

---

(١) عمار حقها النصب لأنها اسم إن مؤخّر وبهذا يُصاب البيت (بالإقواء) ونرى أن نقول:
من بعده صَفْوَةٌ ما مسَّها عارُ

أوّاه أوّاه فلتذرفْ عيـونُهُمُ دماً على حـالهم فالـموتُ قهّارُ
إنّ العبيـدَ إذا أنساقتْ لسيّدهَا نجتْ وما مسّها في الدرب إضرارُ
هبوا إلى نصرةِ الإسلامِ لا تَهِنُوا لا يحملُ الدينَ محتالٌ ومكّارُ
إنّا لنبكي على صرحِ الهدى فَرَقاً منّا فمعولُ هَدْمِ الحـقِّ أوزارُ
لكنّنا يا حبيبَ القلبِ قد شَرِقَتْ عيونُنا فرحـةً فالحبُّ إيثارُ
فالشيخُ في خيرِ هذي الأرضِ قد دَفَنُوا جُثْمَانَهُ وانقضتْ للشيخِ أوْطَارُ
يا مَكّةَ الخيرِ يا دارَ الـرسولِ أما تُحدّثِينا عن الأضيافِ يا دارُ
أمَـا هناكَ سـبيلٌ كي نُـعَانقَهُ وفي الفـؤادِ رياحينٌ وأزهارُ
إنا نُحيِّيكَ ما قَلّتْ سَحَـائِـبُنَا برقاً وما تمتمتْ في السحْبِ أمطارُ
يا راحمَ الخلقِ إرحم في البِلاَ جَسَداً واغفرْ فإنّك يا ربّاهُ غفّار

رثــــاء

هذه قصيدة للأخ أبي عبد الله وليد بن سعيد بن عبده الحوباني قال حفظه الله :

بكتْ عيــني وضاقَ بي الــمقامُ ... وآلامــي تردّدُهـــا الفئَـــامُ
وآلامــي تعذّبُنــي الليـــالي ... كطـــفلٍ باتَ يُؤلمُهُ الفطامُ
نظــرتُ إلى الــحياةِ أريدُ عــزّاً ... وأسألُــها مَنِ القــومُ الكــرامُ؟
تُجيبُ وتشتكي وتقولُ دَعْــني ... أنـــوحُ ضحىً فقد كَــثُرَ الكلامُ
هي الــدنيا ســترحلُ عن قريبٍ ... ويرحلُ عالِــمٌ بحــرٌ إمــامُ
لقــد رحلَ الكرامُ فليت شعْري ... كما رحلتْ عــن الأُفُــقِ الغمامُ
أيا شيخي رثاؤكَ شــدَّ حُــزني ... وكنتُ بقربكُــمْ ذاك الهيام(١)
ذكرتُ الرفــقَ والإقــدامَ يوماً ... فحيَّرني السكــوتُ فــلا أُلامُ
ذكرتُ مقــامَكَ المحمودَ إنّي ... لمندهــشٌ فيــا نعــمَ المقــامُ
لئن صارتْ ثمارُ الحيِّ شهداً ... رأيتَ الناسَ عنهــا لا تنــامُ
وكنــتَ مُجاهــداً لله دومــاً ... وكنتَ الطودَ تعلوهُ الغمامُ
لــئن أَقَلَتْ نجومُ الــحيِّ يــوماً ... فهذا الخــيرُ أسفــارٌ ضخَــامُ
لقــد ناحتْ حــمامُ الأيكِ لمَّــا ... تَقــوْكَ وجُمّعت منك العظــامُ
لــئنْ فُجِعَ الأنامُ بموتِ شهــمٍ ... فقــد أبكى الــورى ذاك الإمامُ
أقــولُ مدافعاً واسْــلُ سيفاً ... على الأعــداءِ تكــرهُهُ اللئامُ

(١) حقّ (الهيام) النصب فهي خبر (كنتُ) ونرى أن نقول: وَحَطّمَ خافقي ذاك الهيام

بـأنَّ الدينَ بـاقٍ ليس يفـنى ... وأنَّ الحـقَّ ليس له انصرامُ
وحيَّـا اللهُ وادعـةَ المعـالي ... همُ الشجعانُ إنْ جَـبُنَ الأنـامُ
رثائـي رصَّـع التاريـخَ دُرّاً ... ففاضَ النـورُ وانجابَ الظـلامُ

بعضُ التعازي التي عُزِّيَ بها الشيخُ

١- تعزيةُ السفارةِ الأندونسيَّةِ:

بسم الله الرحمن الرحيم إلى أولاد وأسرة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره يتقدَّم الأخ «يلويس يتيم» السفير الأندونيسي بصنعاءَ وجميعُ أعضاء السفارة بخالص العزاء وأصدق المواساة إلى أولاد وأسرة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وذلك لوفاة المغفور له بإذن الله والدهم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي سائلين الله العليَّ القديرَ أن يتغمَّدَ اللهُ الفقيدَ بواسع رحمته ويسكنَهُ فسيحَ جنَّاتِهِ ويلهم أهلَه وذويه الصبرَ والسلوان. وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢- تعزيةُ السفارةِ الليبيَّةِ:

بسم الله الرحمن الرحيم إلى أسرة وطلبة وزملاء المرحوم الشيخ مقبل الوادعي السلام عليكم لقد علمت اليوم فقط بنبأ وفاة الشيخ مقبل الوادعي، فأرجو قبولَ تعازيَّ الحارَّة في وفاتِه. تغمدَهُ الله برحمتِهِ وغفرانِهِ - اللهم آمين. وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. المستشار محمد الفداحي.

٣- تعزيةُ المعهدِ العلميِّ في حَائل:

الشيخ يحيى بن علي الحجوري - محافظة صعدة - دار الحديث الخيرية بدماج - ص.ب: (٩٠٧٠٠) فضيلة الشيخ/ يحي بن علي الحجوري سلَّمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد تلقينا خبرَ وفاةِ العالمِ الجليلِ/

مقبل بن هادي الوادعي في مَكَّةَ المكرَّمَة فأحسنَ الله عزاءكم فيه وجبرَ مصيبةَ المسلمين في فقدِ هذا العالم الجليل وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. أخوكم/ سعيد بن هليل العمر. مدير المعهد العلمي في حائل.

وهذه صورٌ للتعازي السابقة:

EMBASSY OF THE REPUBLIC OF INDONESIA
SANA'A YEMEN

إلى: أولاد و أسرة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

بقلوب مؤمنة بقضاء الله و قدره يتقدم الأخ يلويس يتيم السفير الإندونيسي بصنعاء و جميع أعضاء السفارة بخالص العزاء و أصدق المواساة إلى أولاد و أسرة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي و ذلك لوفاة المغفور له بإذن الله والدهم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الله الفقيد بواسع رحمته و يسكنه فسيح جناته و يلهم أهله و ذويه الصبر و السلوان. إنا لله و إنا إليه راجعون.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

EMBASSY OF THE REPUBLIC OF INDONESIA
SANA'A YEMEN

الجماهيرية العربية الليبية
الشعبية الاشتراكية العظمى

التاريخ

بسم الله

إلى أسرة وطلبة وزملاء

المرحوم الشيخ مقبل الوادعي

والسلام عليكم

لقد علمت اليوم فقط بنبأ وفاة الشيخ مقبل الوادعي
فأرجو
قبول تعازيي الحارة في وفاته
تغمده الله برحمته وغفرانه اللهم آمين
وإنا لله وإنا إليه راجعون
صدق الله العظيم

المستشار [illegible]

REPUBLIC OF YEMEN
MINISTRY OF COMMUNICATIONS
Public Telecommunication Corporation

الجمهورية اليمنية
وزارة المواصلات
المؤسسة العامة للإتصالات السلكية واللاسلكية
منطقة : صعدة

TELEGRAM — برقية

URGENT — مستعجل

Office Stamp

Serial No. رقم المسلسل	Office of Origin مكتب المصدر	No. of Words عدد الكلمات	Date & time of handling تاريخ ووقت الاستلام	Remarks ملاحظات
٩٧٧	جدة	٦٩	٢٠٠١/٧/٢٤م	يحيى الوادعي

الشيخ/ يحيى بن محمد الحجوري - محافظة صعدة - دار الحديث الخيرية بدماج - ص.ب: {٩٠٧٠٠}

فضيلة الشيخ/ يحيى بن محمد الحجوري سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد تلقينا خبر وفاة العالم الجليل/ مقبل بن هادي الوادعي في مكة المكرمة فأحسن الله عزاءكم فيه وجبر مصيبة المسلمين في فقد هذا العالم الجليل وإنا لله وإنا إليه راجعون

أخوكم/ سعيد بن هليل العمر
مدير المعهد العلمي في حائل

Signature & Address Sender — توقيع وعنوان المرسل

Tel. — هاتف

وقد جاءت تعازي غير هذه من جهات مختلفة.

لقاءٌ مع شخصيّاتٍ أعجميّةٍ تُبيِّنُ أثرَ دعوةِ الشيخِ في البلادِ غيرِ العربيّة

الهدفُ من هذه اللقاءات اطّلاعُ القارئِ على أثر دعوة الشيخ في غير البلاد العربيَّة وإليك هذه اللقاءات:

اللقاء الأول: مع الأخ أبي العباس الباكستاني أصلاً نزيل بريطانيا

قال سافر جدي من باكستان مع أبي من أجل العمل وعمر والدي أربعةَ عَشَرَ عاماً فنشأ والدي في بريطانيا وتزوَّج بوالدتي وكانا مُسلميْنِ ولكن على الطريقة (البرلويَّة) وهي فرقةٌ من فرق الصوفيَّة وعشنا مع هذه الطريقة وكنت كلَّ خميسٍ أنا ووالدي وأقرباؤنا نجتمع فنطبخ أشياءَ طيِّبةً ثم توضع على المائدة ثم نزعم أن الأموات والأرواح يحضرون معنا ويشاركوننا في مائدتنا وكنَّا كذلك نذهب إلى باكستان إلى قبور الأولياء ونأكل من التراب الذي على قبور ما يسمونهم بالأولياء وكانت والدتي هي التي تقوم بذلك غفر الله لها.

وكنَّا نجتمع في موت أحدهم أسبوعاً أو أربعين يوماً ندعوا للميت بالمغفرة وكل هذه الاجتماعات ما كنَّا نعرف أنَّها ليست من دين الإسلام، وكذلك يدعون الأنبياءَ ويتوسلون بهم .. يا محمدُ افعل لنا كذا وكذا وهكذا مع جميع ما يُسمَّى بالأولياء!

سؤال: كيف تعرفت على المنهج السلفي؟

الجواب: خرجت من قريتي إلى مدينة أخرى ودرست في الجامعة سنتين وفي السنة الثالثة التقيت بإخوةٍ سلفيين وعرفتُ من خلالهم هذا المنهجَ وكان لي جار كريم له الفضل بعد الله بالتزامي وكنت أزوره كثيراً ثم أتكلم معه عن الدين وكنيته (أبو خديجة).

سؤال: كيف تعرفت على الشيخ مقبل؟

الجواب: بعد خروجي من الجامعة كنت أريدُ أن أدرسَ شيئاً من الدين واتصلت بالأخ ثم سألته أريد أن أدرسَ في الخارج لأنّني أبحث عن مكان في بريطانيا أدرس فيه فلم أجد، وبعدها التقيت بأخٍ جاء من دار الحديث بدماج وكان من مدينتي واسمه (نديم) وكان يستعد للرجوع إلى اليمن ثم التقيت به واتفقنا أن نسافر إلى اليمن معاً فسافرنا إلى السعودية أولاً لأداء العمرة ثم إلى اليمن والتقيت بإخوة كثيرين هناك في دماج لم أكن أعرف شيئاً إلا (السلامُ عليكم) لم أكن أُجيد اللغةَ العربيَّةَ ولا أستطيع النطق بها إلا بصعوبةٍ شديدة ثم بدأت بدراسة كتب اللغة لغير الناطقين بالعربيّة ثم بعد ذلك كتب في النحو تدرس في الدار ودرست في العقيدة ما شاء الله وفي المصطلح والفقه والإملاء والخط والفرائض وحفظت الكثير من الأحاديث النبويَّةِ والكثير من سور القرآن وأنا الآن بحمد الله في راحةٍ وسعادةٍ وطمأنينةٍ وكنت أتمنَّى أن يشارِكَني فيها إخواني ولكن الله يفعل ما يريد.

وكانوا يؤنبونني لترك الدراسة الجامعيَّة ولا يعرفون أنَّ الجلوس بين يدي معهد الشيخ مقبل في دماج أحسن من الدراسة الجامعيَّة بكثير جداً.

لأنَّ المرءَ يتعلَّمُ دينه من كتاب الله ومن سنَّةِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم تطبق هنالك جميع السنن التي جاءت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غير إنكارٍ من أحد لأنَّ الشيخ كان حريصاً على العمل بالسنن.

سؤال: كيف تواجهون هذه المعيشةَ الصعبةَ بالنسبةِ لكم في اليمن؟

الجواب: الحقيقةُ أنَّ معيشتَنا هاهنا صعبةٌ بعضَ الشيءِ بالنسبة لتغيُّرِ الطعام والشراب علينا وما هو أكبرُ من ذلك مضايقةُ الحكوماتِ لنا هداهم الله.

ولكنْ نصبرُ على هذه الأمور وما تضيقُ علينا الأمور إلا جعلَ الله لنا فرجاً ومخرجاً يضايقون الإخوةَ الملتزمين من الأعاجمِ فقط وأما الكفّار الذين يأتون للسياحةِ والعبثِ ببلاد المسلمين فهم حريصون عليهم غَاية الحرص والله المستعان.

سؤال: هل من نصيحةٍ تقدّمُها لإخوانك الملتزمين والمسلمين في بريطانيا؟

الجواب: نصيحتي للإخوة في بريطانيا أنْ يرحلوا لطلب العلم في أيِّ مركزٍ لأهلِ السنَّةِ في اليمنِ.

اللقاءُ الثاني مع الأخِ الفاضلِ عبدِ السلامِ الأمريكيِّ

قال - حفظه الله - أنا من جزيرة (البهامس) بين أمريكا وكوبا جزيرة صغيرة وهي عدة مناطق وقطاعات تبدأ من (فلوريدا) وتنتهي في (هايتي) ٧٠٠ جزيرة لكن السكان في (١٦) منها فقط بلغ عددهم حوالي ربع مليون وأنا من جزيرة (ناصو) بهامس وهي تُعَدُّ العاصمة ويبلغ عدد سكانها (١١٠) ألف أكثر ديانتهم النصرانيَّة حتى النصرانيَّة فرق (باتيزت) (كاتلك) (انجليكن) ودين غريب يسمى (راست) شعر طويل وحشيش وموسيقا.

أما اليهود فهم قليلون جداً (٣٠٠) فقط.

سؤال: ما هي الديانةُ التي كنت تعتنقها من هذه الديانات؟

الجواب: كنت نصرانياً إلى (١٣) من عمري وأمي وأبي كانا (كاتلك) وقد تُوفيا.

سؤال: كيف كانت قصةُ إسلامِكَ؟

الجواب: كنت أقرأ كثيراً في (إيني) و(جيب) مجلتيْن تصدران من أمريكا وكذلك من خلال خطبة قرأتها في المجلة للداعية (ملك مكس) وأعطاني عنوانه بعد الخطبة فراسلته فحصلت على بعض الكتب منه رحمه الله.

ثم أخذت الدعوةُ بعده السودَ ويقولون إنَّ الدينَ لا يصلحُ إلاّ للسودِ كانوا يقولون إنَّ اللهَ واحد لكن الله جاء إلى الأرض كما جاء عيسى جاء في جسم واحد اسمه (فائد محمد) وهو من السعوديَّة وهو يقول إنَّه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

كنت لا أحبُّ هذا الكلام، ويقولون لا تأكل شيئاً فيه أبيض لا تأكل البيض ولا السكر ولا الدقيق كل شيء لا بد أن يكون أسمرَ أو أسودَ.

يعتقدون أنَّ آدمَ كان أسودَ وحواء سوداء والأنبياء كلهم سود أما الرجل الأبيض فهو خطأ حدث فيما بعد؟

كانوا يصومون شهرَ رمضانَ مثلنا ويُصلُّون لكنْ صلاتهم رفع الأيدي إلى السماء ثم قراءة الفاتحةِ بالإنجليزيَّةِ من غير سجودٍ ولا ركوعٍ كنت أحب دعوتهم لأنهم كانوا يدعون إلى السود. وجلست معهم سبع سنين ثم لقيت بعضَ أقربائي ودار بيننا هذا الحوار:

الأقرباء : هل تؤمن بالجنَّةِ والنارِ؟

قلت : نعم.

الأقرباء : ماذا تريد الجنَّةَ أم النارَ.

قلت : الجنَّة.

الأقرباء : ماذا ستفعل لدخولها.

قلت : أعبد الله.

الأقرباء : إنَّك تضيِّعُ وقتكَ إذا أردت شيئاً جميلاً في الدنيا والآخرة فتعال معنا.

قلت : إلى أين؟

الأقرباء : اطمئن ستكونُ سعيداً.

فذهبت معهم إلى بيت ودخلنا ونظرت إلى الجدار لم أر صوراً شيء عجيب لم أرى صوراً ولا صنماً ثم رأيت فوق الجدار مثل جلد الحيوان لماذا بدون صور ولا أصنام؟

لكنّي عندما دخلت شعرت بسكينةٍ وطمأنينةٍ ثم رأيت حلقةً مكّونةً من ثمانية أو أكثر من باكستان والهند والعراق والمغرب لاحظت شيئاً غريباً فيهم هو أنهم يتكلمون بأدبٍ ولا يسبُّ بعضُهم بعضاً ويتناقشون بهدوء.

سألوني: هل تعرف عن الإسلام شيئاً؟

قلت: لا أعرف إلا هذه الفرقةَ قالوا لي إنَّه لا فائدة فيها وشرحوا لي معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو من قريش وليس هو ذلك الكذّاب ثم ذكروا لي كيف أُنزل القرآن وكيف جاء محمدٌ إلى الأرض وأسلم الناس.

ثم قالوا هل تُريد أن تُسلم؟

الجواب: نعم.

الأصدقاء: إذهب فاغتسل وغيِّر ملابسَكَ ففعلت ثم قلت الشهادةَ ودخلت في الإسلام كان بالنسبة لي يوم ميلادي الحقيقي وذلك قبل ١٩ عاماً، تقريباً عام (١٩٨١) في شهر سبتمبر الذي لن أنساه.

سؤال: من أي الطوائفِ كان هؤلاء الثمانية؟

الجواب: كانوا مختلطين من تبليغٍ وأحنافٍ ومالكيَّةٍ وكانوا جميعهم يقرأون في الموطأ ثم حصلت مشاكلُ في صلاةِ التراويح بعضُهم يريد ٢٠ والآخرون ٨ ركعات فقط وما كان عندهم علم أصلاً ثم جاء شيخ سلفي من أمريكا فسافر معه بعضُ الإخوة وعندما رجعوا تغيَّر كلُّ شيءٍ كان هناك اجتماع كل أربعة أشهر ثم زاد الإخوة في العلم بعد ذلك.

وسافر الأخ عمر باهامي إلى مصر يدرس عند الشيخ أسامةَ القُوصي وما رأى إلا درسين أو ثلاثة كلَّ أسبوع ثم التقى بأخ من ليبيا هُنَاك ونصحه أن يسافرَ إلى اليمن فجاء عمر واتصل لي من اليمن ثم سافرت إلى اليمن والحمد لله.

سؤال : هل أحببت هذه الدعوة؟

الجواب : نعم.

سؤال : لماذا؟

الجواب : التبليغُ ليس عندهم إلاَّ ستةُ أصولٍ في عشرٍ في عشرين سنةً أو ممكن إلى أن يموت الإنسانُ ومعه الستة الأصول فقط لكنَّ الدعوةَ السلفيَّةَ دعوةٌ متكاملةٌ دعوةٌ إلى دينٍ كاملٍ في المعيشةِ والعبادةِ وكلِّ شيءٍ.

التبليغ هم كثيرو الصلاة ومسواك وعمامة ولكنهم جُهَّال.

سألتهم عن مسائلَ وهم لا يعرفون ما يقولون ثم يردِّدُون هذا ليس بمهمٍ «صلي صلي صلي صلي» فقط إنَّ دينهم ناقص.

سؤال: كيف تعرفتُ على الشيخِ مقبل؟

الجواب: التقيت بأخٍ صومالي في (بماما) وقال لماذا تريد أن تذهب إلى اليمن مشاكلُ بين القبائل وكثرةُ قتالٍ بين الشيخِ والشيعةِ فهمت أن الوصولَ إلى الشيخ شيءٌ صعبٌ جداً وكان يقول إذا وصلت إلى المعهد تكون آمناً ثم ذكر عن الشيخ أشياءَ أنَّه من قبيلة وادعة ويتكلم عن أشياءَ لا يتكلم عنها كثيرٌ من المشائخ الآخرين إنَّه شجاعٌ جدّاً ولا يخاف.

سؤال: هل من نصيحة لإخوانك في بلادِ الكفر؟

الجواب: أنصحُهم أن يرتحلوا إلى بلاد المسلمين لأنّهم هناك متأثرون بالكفّار وبعاداتهم وأفكارِهم هنا في هذا المركز يأتون من كل مكان لأنهم يريدون أن ينجوا من عذابِ الله وإن وجدوا قليلاً من المشاكل لكن الحمد لله الصبر والزهد ونذكر حديث أبي بكر عندما تصدَّق بماله كلّه وعمرُ بالنصفِ.

وهؤلاء يقرأونَ في بلادهم عن الإسلامِ لكنَّهم لا يفهمون ما هو الصبر على الجوع والصلاة والأُخوَّة الصادقة في الله والدين الصحيح والعلم.

إنَّ السعادةَ كلَّها أن يأتوا إلى هنا لينظروا كيف الإسلام وأنا لا أريد الرجوعَ إلى هناك إلاَّ للدعوةِ فقط لأني أخشى أن أموتَ بين الكفّار.

اللقاءُ الثالثُ مع الأخ الفاضل شاكر الكنديّ أبي بشير

قال – حفظه الله – عمري ٢٨ عاماً متجنّس بالجنسيَّة الكنديَّة لأني ولدت فيها في مدينة (Montrial) وتربيت في (Toronto)

وأسلمت في (Vancouner).

سؤال : هل كان هنالك دينٌ قبل الإسلام تعتنقُه؟

الجواب : كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانِه أو ينصرانِه أو يمجسانِه فتربيت على دينِ النصارى من فرقةِ (الكاثوليك) مجرد تسمية ليس عن اعتقاد جازم في هذا الدين.

سؤال : إلى سنة كم وأنت في هذا الدين؟

الجواب : إلى العشرين من عمري.

سؤال : كيف اعتنقت الدينَ الإسلاميَّ أبا بشير؟

الجواب: دخلتُ كليَّةَ الهندسة فحضرت يوماً واحداً وخرجت غير مقتنع بهذا الفنِّ وفي نفس اليوم صاحت عليَّ أمي وقالت يا (بوي) وهو باللغة الإنجليزية بمعنى صغير وإن كان فُقِدَ هذا المعنى عند أكثرهم فصاحت عليَّ لماذا خرجت من الجامعة؟ فطردتني من البيت أخرج وفي العاشرة من عمري حصل انفصال بيني وبين أبي فربتني أميِّ بنفسها من هذا السن إلى العشرين فخرجت ووجدت نفسي على الشارع هكذا فبدأنا ندخل في العالم أعمل وأبحث عن أبي وكان في مدينة كبيرة عدد سكانها (٥) مليون تقريباً.

هو - أي والده - خرج عن الدينِ النصرانيِّ إلى دين ثانٍ وهو دين جديد وكانَ له بعض الكتب في بيته وعرضها عليَّ وقرأت فيها فذكر لي في الكتب ما هو السبب في أنّي موجود والتفكّر في الخلق والسماوات والأرض وفي الله وهكذا فمن هذا اليوم بدأت بالبحث عن الحقِّ وفي بلادنا لنا مكاتب عامة وكتب كثيرة جداً وكنت أمشي إليها وأنظر إلى عناوين الديانات وأقرأ فيها؟

فقرأت في دين البوذين ودين الهنديين ودين النصرانيةً ودين اليهود وقرأت وفكّرت وحصل بعضُ المشاكلِ بيني وبين أبي وسافرت إلى مدينة (بان كوفر) قرب كندا وسكنت هناك وحصلت على عمل كنت حارساً لمسرح يهودي.

وفيه تمثيليات فاشتغلت هناك وفي نفس الوقت ما زلت في البحث عن الحقِّ انتقلت إلى مكتبةٍ ثانية ويوم من الأيام وأنا أبحث في المكتبة رأيت العنوان (الإسلام) فقلت ما هذا الإسلام أنا سمعت كثيراً عن هذا الإسلام وعرفت كتاب المسلمين كان هو القرآن فنظرت ووجدت ترجمةً للقرآن بالإنجليزيَّة فأخذتُه وقرأته في خلال شهر من أوله إلى أخره.

وجدت صعوبةً في فهم المقصود في بعض المواضع والآيات منـــزلة في القرآن فتجد بعضَ الآيات في آخر الكتاب وهي نزلت أولاً وهكذا فوجدت صعوبة وقرأت بعد ذلك سيرةَ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم فمن بعد ذلك عرفت أن هذا الدينَ حقٌّ الذي جذبني أكثر بيانُ التوحيدِ الخالصِ لله سبحانه وتعالى لأني أخيراً رجعت إلى دين أَبَوَيَّ قبل أن أسلم لكن بقي علي شيءٌ واحد غامض وهو الاعتقاد في الله في دين النصارى ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة وهذا كان غامضاً فسألت بعض أكابرهم فقال هذا لا يُعلّم فما اطمأننت وآخر قال لي تعرف الماء؟

قلت: نعم.

قال: تجده في ثلاثة أحوال تجده ماءً وإذا حمي الجو يتبخر فيصبح ريحا وإذا برد الجو تجمّد فيصبح ثلجاً ثم لقيت عجوزاً على الشارع منتسبةً إلى فرقةٍ من الفرق.

سألتها عن هذا أيش فكره في الله فقالت الأب هو الكبير والإبن هو الصغير والروح حولهم فقلت ما هذه العقيدة فعند قراءتي للقرآن قلت ما شاء الله ما أحسنَ البيانَ من عند الله تعالى.

فاقتنعت بدين الإسلام وكنت أصلّي ولكن ما عرفت كيف أصلّي فذهبت إلى مسجد في (ينكوفر) وانتظرت الإمام في المدخل ورأيت المسلمين يصلون صلاةَ العصر وانتظرتُ الإمام فبيَّنت له أنّي أريد أن أُسْلِمَ فأخذ بيدي، ورجع بي إلى المسجد وجلس معي وبيَّن لي بعضَ الإسلام فبعد ذلك قرأت الشهادة وأسلمت بحمد الله كان ذلك تقريباً قبل ست سنوات.

سؤال: عندما دخلت واعتنقت هذا الدين الحنيف كيف كانت نظرتك للمسلمين آنذاك وهم لا يُطبِّقوُن تعاليمَ الإسلام مع أنّهم مسلمون؟

الجواب: هذا صحيح أول ما دخلت الإسلام وبدأت أحضر في المساجد وأختلط مع المسلمين رأيت مخالفاتٍ ومنكراتٍ تخالفُ الكتابَ والسنَّة فتأسفتُ لحال المسلمين فرأيت أن القرآن في ناحيةٍ والمسلمين في ناحية أخرى وبعض الإخوةِ شرح لي أنَّ المسلمين يتفاوتون في أيمانهم فمنهم البرُّ ومنهم الفاجر فبدأت أعرف أنَّ دينَ الإسلام هو الكمالُ وأمَّا المسلمون ففيهم نقائصُ حتى في مدنيةِ النبيِّ وفي زمن النبيِّ وُجِدَ من سَرَقَ ووجد من زنى ..إلخ من المعاصي إذاً فما وجد كمال في ذلك الوقت فأين نحن منهم فبدأت أعرف الفرق بين الإسلام والمسلمين.

سؤال : عندما دخلتَ في الإسلام أخانا شاكر إلى أيِّ الفرقِ كان انتماؤك؟

الجواب : في المكان الذي أسلمتُ فيه (فان كوفر) يسكن أربعون ألف مسلم منهم الشيعي والسنِّي والصوفي والتبليغي أما الانتساب والتمذهب فما انتسبت إلى فرقةٍ من الفرق.

ومرةً رأيتُ أو كنت في البيت وكانت هناك امرأة لبنانيَّة معتزليَّة تقول إنَّ الله بصير بلا بصر ويسمع بلا سمع فقلت ما هذا الاعتقاد وفطرتي ما قبلت هذا ولقيت أخويْن في المسجدِ من باكستان فقال واحد أنا المهدي وقال الآخر أنا عيسى بن مريم.

سؤال : فكيف تعرفت على السلفيَّة وأصبحت طالباً في دار الحديث؟

الجواب : أنا عندما أسلمتُ ومرَّ على إسلامي عامان بدأت أعرف أن المسلمين في بلدي جُهَّال ما عرفوا من دينهم شيئاً وكنت في رمضانَ والإيمان يزيد في رمضانَ فعزمت على ترك العمل والخروج لطلب العلم أين؟ ما كنت أدري!

وذهبت إلى أمِّي وبقيت معها ثلاثةَ أشهرٍ وقبلها التقيت بإخوة سلفيين في (تورانتوا) وتعرفت على دعوة وعلماء أهلِ السنَّةِ وكان عندهم كتب وأشرطة ومركز فرأيت إخوةً يخرجون إلى مصر لتعلُّم اللغة العربيَّة فقلت هذا ما كنت أريد فخرجت معهم ووصلتُ القاهرةَ ودرست هناك ستةَ أشهرٍ ولقيت إخوة ليبيين ودلوني على مركز دماج في اليمن فقالوا لي أحسن لك يا شاكر أنْ تتوجَهَ إلى اليمن لتستفيدَ وهذا أول ما سمعت عن دعوة الشيخ مقبل.

سؤال : عندما عزمت على السفر لطلب العلم قلت إنَّك قبلها زرت أمك ومكثت عندها ثلاثة أشهر هل حاولت أن تدعوها للإسلام؟

الجواب : نعم كثيراً وهي اعترفت بأنّ دينَ الإسلامِ هو الحقُّ وكنت أقرأ لها القرآن في الليل وكانت تتعجب من أخلاقي نحوها لأنّ عندي أخي وأختي أكبر مني وكأنه ليس لهم أمٌّ موجودة من حيث المعاملة فعرفتْ أن هذا هو الحق أي دين الإسلام ولكنها لم تُسلم.

سؤال : لماذا ؟ الجواب: اعتذرت بأنها تحتاج إلى وقت قالت: يا شاكر كانت تناديني وتُسميني باسمي في الإسلام يا شاكر وهذا يدل على قبولها، يا شاكر كيف أسلمت هل أسلمت في لحظة من اللحظات أو يوم من الأيام أم كانت الهداية باستدراجٍ شيئاً فشيئاً فقلت نعم كان كذلك فقالت كما كنت تحتاج إلى وقت أنا أحتاج إلى وقت فبدأت أذكرها بالموت والآخرة وما ندري متى سنموت، وكيف يتوفر هذا؟

وأخيراً عند خروجي وفي المطار بكتْ وقالت يا شاكر ما أظنني سأراك فيما بعدا!

وأنا قلت لها وأنا أظنك يا أمّي كذلك.

سؤال : أما زالتْ على قيدِ الحياةِ؟ الجواب: نعم وما أزال أراسلها وأدعوها وأسأل الله أن يهديَها.

سؤال : هل لنا أن نسألَكُمْ عن حالتكم المادية وكيف تعيشون في مثل هذه المناطق التي عرفت بقلّةِ الزادِ إلى غير ذلك؟

الجواب : نحن بحمد الله في حالٍ طيِّبة وصراحةً هنالك في أمريكا حصلنا على هذه الأشياء من بيوتٍ وسياراتٍ ونسوةٍ وملابسَ ومطعمٍ طيِّب ولكنَّ الطمأنينةَ ما كانت موجودةً والآن عندنا طمأنينةٌ والحمد لله.

سؤال: هل أنت متزوّج؟ **الجواب**: نعم من اليمن وعندي ولدان عبد الله وخديجة.

اللقاءُ الرابعُ مع الأخِ الفاضلِ إسماعيلَ بنِ جورجَ كوزن أبي داود

العمر: ٤٩ عاماً.

البلدة: بريطانيا.

سؤال: هل تزوجتَ؟

الجواب: تزوجتُ ثم طلقت فأنا الآن أُعَدُّ أعزبَ.

سؤال: ما هو الدين الذي كنت تعتنقه قبل إسلامك؟

الجواب: كنت قبل اثنين وعشرين عاماً تقريباً وأنا طالب في جامعة اللغة الإنجليزيَّة كنت لا دين عندي (لا ديني).

سؤال:ما هو السبب في إسلامك؟

الجواب: بينما أنا في إحد الأيام أقود سيارتي آكل بالشمال وأقود السيارة بيميني أقودها بسرعة والطريق ليست بمستوية وليست طيبة انزلقت السيارةُ وأنا لا أعرف كيف أوقفها وبعدها عرفت أنّي سوف أموتُ والسيارة لا تتوقف إلى اليمين إلى الشمال هكذا وهكذا وبينما أنا كذلك تخرج من فمي كلمه (يا إله نجني) أنا لا أعرف هذه الكلمة ولأول مرة أقولها أنا ما عندي دين أصلاً وأنا لا أريد أن أقول هذه الكلمة خرجت بالسيارة هكذا لأنّي لا أحبَّ الدينَ أحبَّ الخمرَ و..

ثم هدأت السيارة من نفسها وبعدها السيارة تقف أنا خائف جداً وخرجت من السيارة وأنا أبيض من الخوف وفي عقلي وأقول في نفسي موجودٌ ربٌّ الربُّ

موجودٌ هذا نصر الربُّ نعم ثم ما كان مني إلا أن أسجدَ على الأرض وكنت خائفاً حينها عرفت أنّ الله موجودٌ بدون كلام من أمّي ولا من أبي هكذا.

بعدها دخلت دين (النصرانيّة) أولاً ثم الدين (البوذيّ) وكنت ضعيفاً في الدين النصراني وبعد ذلك دخلت في الهندوسيّة وعندهم آلهة من الرجال دين من أديان الهند ثم عدت إلى النصرانيّة وأنا قوي في هذا الدين وكنت أدعو إلى دين النصارى وأحب أن أُدخلَ الناسَ إلى هذا الدين وإلى عيسى عليه السلام ولكنّي استغربت كيف يكون عندنا ثلاثةُ أربابٍ فعرفت أنّ دين النصارى ليس بقويٍّ فقلت أدخل مع اليهود فسكنت معهم في بريطانيا ولكن ليسوا بأناس طيبين يريدون المالَ فقط ولباسهم أسود وهم شديدون جداً فجالستُ نصرانياً لكني أعرف أنه ليس بصحيح الدين وكنت أعمل في شركة لليهود تصنع المصابيح وتركت الأصدقاء النصارى كلهم وأقــول في نفسي ديننا ليس بطيِّبٍ ورميت بــ (الكارافيتا) إلى القُمامة وبعدها خرجت إلى الجبالِ أريدُ أن أجلسَ لوحدي أريد أن أسكنَ وحدي يمكن في الجبال أعرف كيف العبادةُ وبعد ذلك سمعت صوتاً في قلبي وصدري يقول الله هو الإله ومحمدٌ هو نبُّي الإله، نعم سمعت هذا أنا مسرور جداً نعم يمكن الإسلام صحيح ليس من كلام الناس لا بل سمعته في قلبي قال كذلك فرأيت رجلاً من (ماليزيا) فسألته أنت مسلم: قال نعم: فقلت أريد أن أكون مسلماً فكتب لي عنوان المسجد على الورقة وذهبت إلى المسجد وسألت الناس وقلت لهم أريد أن أكون مسلماً وجلست معهم فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدها ذهبت فاغتسلت وصليت معهم المغرب والعشاء والفجر وأنا مسرور جداً وأخبروني أن عيسى نبُّيٌ والله تعالى واحد لا شريك له وكان عندي قبل أن أسلم ثلاثة لا أدري من أدعو عيسى أم الله أم الروح؟

دخلتُ ثلاثَ أو أربعَ أو ستَ فرقٍ نصرانيَّة والذين أسلمت على أيديهم كانوا من جماعة التبليغ لكن ليس عندهم علمٌ إلا القليلَ القليل.

سؤال: أين كنت تسكن قبل أن تُسلم؟

الجواب: كان عندي بيتٌ في بريطانيا وعندي أكثرُ من خمسة آلاف كتابٍ كنت أذهب ادعوا بها إلى دين الهند وكان عندي مكان عالٍ وفيه (إلاهان) (صنمان) في وقت الفجر أقوم من السرير وأغتسل قبل الفجر نعم بالماء البارد وأنتم تعرفون جو بريطانيا إنَّهُ بارد جداً وذلك لكي اسجد أمامهما لأنَّ السجودَ لهما واجب وأطبخ لهما الطعام وأعطيهما اللباس وعندي كذلك شجرة واجب العبادة لها وهي صغيرة قالوا أن الله موجود فيها !!

فأطوف لها بالعود والبخور والدعاء الكثير بالموسيقا!!

سؤال: بكم اشتريت هذه الآلهة المزعومة؟

الجواب: أوه غاليةٌ جداً أشتريتُها بخمسين استرلينيّاً وهو قبل كان غال جداً هذا في بيتي فقط وفي مكان آخر آلهة كبيرة البقرة هي الله (استغفر الله) وأولاد الله وإخوان الله.

سؤال: كيف عرفت السنَّةَ؟

الجواب: دخلتُ مسجد تبليغ وأسأل أسئلة كثيرة وعندهم مركز كبير في بريطانيا وعندهم معهد وكنت أسأل كثيراً وأرسل إليهم وما عندهم جواب وبعد شهر ذهبت إلى مركزهم وجلست مع مدير المركز وهو الإمام في الصلاة كذلك فقال رسائلك تصل إلينا ولكن ماذا ؟ لكن لا جواب على واحد منها خمسون سؤالاً ليس عندك جواب لها!!

فجلست في مسجد تبليغ فكانوا يقولون لا تجلس مع فلان وهو سلفي ويحذرني دائماً من الجلوس معه فجاءَ إليَّ هو وقال هذه بدع وهذا خطأ على غير الصواب ودلني على رجل آخر فأكدَّ لي أن هذه بدعة ثم جاء طالب من طلاب الشيخ مقبل وبلغني أنه موجود في برمنجهام فذهبت إليها وسمعت منه كلاماً طيباً ثم أردت أن أذهب إلى اليمن.

فقال لي الأخ (أشفق) وهو باكستاني قال لي أذهب حيث تريد والمال سيكون مني.

سؤال: هل حالتكم المادية متيسِّرة؟

الجواب: نحن نسكن في غرفة مثل هذه (غرفة من الطين) دخلت اليمن ما عندي فلوس لأني مسكين حتى من قبل ودخلت اليمن ما عندي ريال ثم الأخوة يقولون يا أبا داوود هذه لك وهذه لك وبعدها سكنت في سكن المسجد أسبوعين ثم سكنت مع أخ في غرفته وكنت أقول طعام المركز غير طيب فقال لي أحدهم يا أبا داوود أبو هريرة كان يسقط من الجوع ما عنده طعام وأنا مهاجر ولا أعرف الرجوع إلى بريطانيا والمهم رأيت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وجلست معه والإيمان أفضل من الطعام ولا أحب الكفّار.

سؤال: هل تفكِّر يا أبا داوود في لحظة من اللحظات ولو واحد بالمئة أنك ستخرج من الإسلام في يومٍ ما؟

الجواب: عندما يدخل الرجل في دين الإسلام يتعرَّض للفتن فأكون مريضاً وليس عندي زوجٌ وما عندي مال ولكن ليس هناك دين مثل الإسلام إذا كان نبي من الأنبياء يقول: ﴿مَتَى نَصْرُ اللّهِ﴾ ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ الصبر الصبر أسأل الله أن يثبتنا على هذا الدين الحنيف وأن نحيا به ونموتَ عليه والحمد لله رب العالمين.

اللقاء الخامس مع الأخ الفاضل دار رمق سويني

العمر: ٢٩ عاماً.

البلد: من إيرلندا الشمالية.

سؤال: هل أنت متزوِّج؟

الجواب: نعم متزوِّج وعندي ولدان عبد الرزاق وعبد الرحمن وأنا متزوِّج من حضرموت.

سؤال: ماذا سميت نفسك بعد إسلامك؟

الجواب: تسميت بعد إسلامي بـ (بلال أبو عبد الرزاق).

سؤال: ماذا كنت تدين قبل أن تسلم؟

الجواب: كنت نصرانياً من فرقة (الكاثلك) خرجت من بلدي وعمري ١٧ عاماً لأشتغل في بريطانيا واشتغلت أربع سنوات وجمعت أموالاً ولكنَّني لم أجد الراحةَ وفي ليلة من الليالي جاءتني أفكار كيف إذا مت؟ وأنا أقول لا بد أن يكونَ شيء هناك بعد الحياة ولم أكن أعرف ما هو لأنَّ دين (الكاثلك) لا يعلِّم الناس هذه وبعد أيام كنت أسكن في بيت وبجانبي أخ مسلم من (فيجي) بلدة بجانب أستراليا وبدأ يتكلم في الأديان النصرانية واليهودية والإسلام ولم أكن أسمع عن الإسلام في التلفاز ولا في الكنيسة.

فبدأ يشرح ما هو عيسى في الإسلام بكلام لم أسمعه من قبل فعرفت أنَّه نبيّ مثل الأنبياء الآخرين وليس بثالث ثلاثة وأعجبني كلامه ثم أخبرني عن محمد ﷺ

وأنه آخر الأنبياء ولم أكن أعرف عنه شيئاً وأعطاني المصحفَ مترجماً وفي أول الأمر خفت كيف أقرأ وأتركُ دين آبائي وأسرتي، ماذا يقول أبي وأمي وإخوتي؟ فجلستُ في الغرفة ودعوت الله، وما كنت أعرف الصلاةَ، فدعوت الله أن يهديَني بهذا الكتاب وفتحت الكتاب وأنا خائف جداً وقرأت وكأنَّ الكتابَ مكتوبٌ لي خاصة وكأنَّه مكتوبٌ بالأمس والأخ هذا أخبر أنَّه مكتوبٌ من قبل ١٤٠٠ عام وبدأت أقرأ من سورة (مريم) والمائدة التي تشرح حال عيسى ووجدت راحةً سبحان الله.

أسلمت وجاهدت نفسي؛ لأنِّي كنت أحبُّ المالَ والنساءَ، ولا أحبُّ أحداً يعرف؛ لأن عندي أصدقاء كثيرين فسافرت إلى (أوروبا) هولندا وأسبانيا وفرنسا أبحث عن المسلمين فوجدت في جنوب أسبانيا أناس وكانوا من المغرب رأيتهم بثياب وهم مختلفون عن المسلمين المهم عندهم الثوب واللحيَّة ثم لقيت أخاً فاضلاً من الجزائر خرج من أجل الحربٌ وكان في مسجد في (مدريد) وهو يعرف السنَّةَ ويعرف فرق المسلمين فعلَّمنا الصلاةَ والسنَّةَ وجلسنا معه ستةَ أشهرٍ ورجعنا إلى بريطانيا.

وشـ.ـرح لنا من هم أهل الحق والفرق بين الصوفي والتبليغ وجلست معهم في بريطانيا وكان أكثرهم ليس عنده علم وخلاف بين الأخوة شديد فقلت كيف القرآن واحد ر الرسالة واحدة؟؟

سؤال: كيف عرفت الشيخَ مقبلاً رحمه الله؟

الجواب: كنت أجلس مع إخوة سلفيين هناك فذكروا أنَّ هناك شيخاً يدرِّس الناسَ في اليمن في وادي بين جبلين وهذا الشيخ يُطعم الطلاَّبَ ويعطف عليهم.

وأنا أقول في نفسي أريد أن أذهب إلى هناك إنَّه مكان جميل بعيد عن الدنيا وكان هناك أخ اسمه (شقيل) شرح لي كيف جاء إلى هنا (اليمن) فجمعت المال وطلعت الطائرة وجئت إلى دار الحديث حرسها الله.

وعند وصولي كان عدد الإخوةِ الأعاجم قليلاً ومن عادتهم أن يأخذَ الأخ إلى الشيخ ليتغدَّى عنده ويتعرَّف به وأنا أريد أن أتعرف بالشيخ من هذا الرحل ودخلت الغرفة وما ميَّزت الشيخَ كأنَّهم واحد ويجلسون على الأرض لأن في السعودية يميَّز الشيخُ من بين الحاضرين بينهم وعندما جلست في الغرفة حسبته ذلك الرجل الصامت وهو لا يتكلم وهم يتكلمون عن الدنيا فأشار إليَّ الشيخ إشارةً لأني لا أعرف اللغة العربية.

فقلت هذا هو الشيخُ نظرت إليه نظرةً فقلت هذا الشـــيخ ما شاء الله أخلاق طيِّبة.

وجلست عازباً نحو من (١٠) أشهر ثم تزوَّجت والحمد لله.

سؤال: هل تُعطيكم دار الحديث مساعدة ماليَّةً أكثرَ من إخوانكم؟

الجواب: المساعدة فقط ثلاثة آلاف يمني فقط وهو لا يكفي؟

سؤال: هل والداك مسلمان؟

الجواب: أبي قد أسلم قبل سنتين وذلك عبر الهاتف قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وهو يعيش بين الكفَّار وأنا اكتب له وأرسل له أشرطة كثيرة اسأل الله أن يهديَه وهو أخبرني أنه يشرح لأمِّي الإسلام وكذلك أخبرتني أمِّي عبر الهاتف أنها تقرأ القرآنَ مترجماً ولي أخوان لكنِّي لم اسمع منهم رداً ولي أخٌ يعرف

الإسلام لكنْ يحبُّ الدنيا جداً وهو يدافع عني كثيراً ويقول المسلمون أحسن الناس لا يحبون الزنى ولا الخمر ..الخ.

سؤال: هل من نصيحة توجهها لإخوانك؟

الجواب: أنصحهم أن يطلبوا العلم على أيدي أهلِ السنَّةِ وأن يهاجروا من بلاد الكفر (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ..)

وأن يلحقوا باليمن في يمن الإيمان والحكمة والحمد لله رب العالمين.

اللقاءُ السادسُ مع الأختِ دنّيلةُ إلزبث فورد

الجنسيَّة: أمريكية وتبلغ من العمر ٢٨ سنةً كانت مدرسةً للأولاد في نوجرزي.

دخولها في الإسلام:

قالت: كانت والدتي متزوِّجةً برجل مسلم وأنا في التاسعة من عمري فعرفت الإسلام منه فلما بلغت من العمر السابعةَ عشرةَ أسلمت وأنا من قبل أحبُّ الإسلامَ وأفكِّر فيه وأتردَّد على المساجد.

ومن قبل خمس أو أربع سنوات وأنا أسمع بالشيخ مقبل رحمه الله تعالى.

وبعد ذاك سافرت صديقتي إلى دمَّاج وأخبرتني أن هذا المكانَ فيه الناس على السنَّة والعلمُ موجودٌ بكثرةٍ وأنها تسكن في هذه البلاد وأنه مكان طيب وصالح لطلب العلم.

وكنا نسمع في أمريكا عن الشيخ رحمه الله أنَّه عالم جليل على المنهج السلفي ويحث كثيراً على التزود من طلب العلم وهذا ظاهر في كتبه ودعوته.

ومما زادني شوقاً ورغباً إلى التزود من علمه أنَّنا لم نسمع عليه حزبية ولا تصوّفاً ولا تشيُّعاً بل كنَّا نسمع أنَّه كان سلفياً على الجادة علماً وعملاً واعتقاداً رحمه الله.

وعندما وصلنا إلى مركزه بدماج رأينا ما تقربُه عيونُ أهلِ السنَّةِ ونسأل الله أن يثبتنا على طلب العلم حتى الموت.[1]

(١) أجرى معها الحوار صالح بن سعد بن أحمد النشالي.

اللقاءُ السابعُ مع الأخِ عبدِ اللهِ الألمانيِّ (سبستيان)

العمر: (٢٢) عاماً.

سؤال: هل أنت متزوِّج؟

الجواب: نعم متزوِّج وعندي بنت واحدة وأنا متزوِّج من اليمن.

سؤال: ماذا كنت تدين قبل إسلامك؟

الجواب: كنت نصرانياً اسماً فقط ليس اعتقاداً وقبل (١٥) عاماً كان إسلامي عرفتُ الإسلامَ وعمري (٨) سنوات حينما طلّق والدي والدتي وبعدها حضرت في عرس أختها فلقينا أخاً من الجزائر زميل زوج خالتي وبعد شهرٍ تزوَّجت أمِّي هذا الجزائري وعلى يده دخلت الإسلام.

ولي أخوان من عمي الجزائري وهم الآن الأول في سن التاسعة والآخر في سن السابعة.

وأنا من جنوب ألمانيا وأصلي من شرقها من مدينة (فريبوك) والأولى كان اسمها (لايسك) وعشت أكثرَ شيءٍ في الجنوب وهي حوالي (١١) عاماً.

سؤال: متى تعرفت على الشيخ مقبل وأنت في ألمانيا؟

الجواب: كان عندنا الشيخُ معروفاً في ألمانيا وكنت والحمد لله من البداية و لم أكن عند أهل البدعة وكنا نعرف أنّنا أهلُ سنّةٍ.

سؤال: كيف جئت إلى اليمن؟

الجواب: جئت من ألمانيا قبل أربع سنوات وكان ذلك بطلب من الأخ حسين الألماني - حفظه الله تعالى - قال لي تعال وأنظر كيف نعيش هنا وانظر هذه البلاد فلما حصلت العطلة من المدرسة سافرت من ألمانيا إلى هنا في أربعةَ عشرَ يوماً وحظيت هنا بعد ثلاثة أيام ورجعت مرة أخرى إلى ألمانيا لأكمل معاملتي ثم تزوَّجت هنا بعد خطبتي بتسعة أشهر من الخطوبة.

وأنا الآن لي في اليمن ثلاث سنوات وأنا الحمد لله مستريح هنا ولم أكن مستريحاً في ألمانيا مع وجود المال ولكن تضيق تدخل المسجد وبعد أن تخرج يغلقونه ولا بد إذا سمعت الأذان لابد أن تذهب إلى أقرب مسجد أما غيره فممنوع، الفلوس وجدت أم لا ليس بمهم المهم هي الصلاة العبادة وقد جئت من ألمانيا ومعي (٧٥٠) دولار وانتهت بعد شهرين والآن الحمد لله استدين من الدكّان ثم يأتي آخر الشهر وأنتظر من أين أقضي الدين ويأتي بها الله والحمد لله المهم هو إقامةُ الدين.

سؤال: رأيتُك قبل شهور ترعى ناقةَ الشيخِ مقبل فهل كانت هذه مجرد هواية فقط أم كنتَ بحاجة إلى المال؟

الجواب: كان عندي الوقت واسعاً وكنت لا أفهم الدروس وكنت كذلك مشغولاً بأمر الإقامة فذهبت مع صاحب الناقة وبعد ذلك نصحني الإخوة بأن أتركها فتركتها وقد كنت أرعى الناقة في النهار وأشرب بعضَ الحليبِ في الليل.

سؤال: هل هناك نصيحة تقدمها لإخوانك؟ الذين في ألمانيا خصوصاً ودول الكفر عموماً؟

الجواب: أنصحهم بطلب العلم وهو فرض على كل مسلم والهجرة كذلك ولكن لمن يستطيع، فبعضهم ليس عنده فلوس، وبعضهم يحب المال أكثر من

الإسلام، وبعضهم كسلان، قلت لصديق: تعال وأطلب العلم وهاجر، فقال أهلي وكذا، فلما مات الشيخ مقبل - رحمه الله - قال: أنظر وما أظنه سيأتي وكان معه شُبَهٌ وما أظنه سيأتي وهم مساكين يحبون الدنيا.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لهؤلاء الأخوة الأعاجم الذين شاركونا بهذا الفصل الممتع راجين من الله تعالى أن يجعلَ ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة كما أننا نعتذر للإخوة الذين أجريت معهم اللقاءات ولكن لم يروها، و لم يمنعني من ذلك إلا خشية الإطالة في الكتاب، والله المستعان.[1]

---

(١) أجرى هذه اللقاءات أخونا الفاضل علي بن عبد الرقيب حجاج - حفظه الله -.

مفهومٌ خاطئٌ عن الشيخ

المفهوم الخاطئ الذي أريد أن أطرحه وأناقشه في هذه السطور هو ظن بعض الناس ممن لا خبرة لهم بدعوة أهل السنَّةِ أنَّ الشيخَ مؤسس دعوة أهل السنة في اليمن، وهذا المفهوم لهج به كثير من الصحفيين في جرائدهم ومجلاتهم، وصاح به كثير من المذيعين في أكثر من إذاعة سواءً كانت عربية أو أعجمية.

بل ربما عبَّر به بعضُ أهلِ السنّةِ مع غفلته عن كونه تعبيراً خاطئاً، لأن دعوة أهل السنَّةِ ليس لها مؤسس غير رسول الله ﷺ، وأما أتباع رسول الله ﷺ من الصحابة وأتباعهم ومن جاء بعدهم من العلماء فإنهم لم يؤسسوا شيئاً جديداً غير ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته.

ولذلك لم نسمع أحداً من السلف قال إنَّ الإمام مالكاً مؤسس دعوة أهل السنَّة، ولا الشافعيّ، كذلك، ولا الإمام أحمد، ولا البخاري، ولا مسلم، ولا عبد الرزاق الصنعاني، ولا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ولا ابن القيم، ولا ابن الوزير، ولا الصنعاني، ولا الشوكاني، ولا غيرهم من العلماء.

والمعروف عند العلماء والمشهور لديهم إطلاقُ لقبِ مجدِّد لهذه الدعوة، لورود الحديث بذلك، فالعالم الذي برز في زمن من الأزمنة وظهر على يديه خيرٌ وعلمٌ وهدىً، وتوفرت فيه الشروط اللازمة لإطلاق هذا اللقب عليه، فإنَّه يطلق عليه المجدِّد، وشيخُنا رحمه الله تعالى قد جدَّد في البلاد اليمنيَّة كثيراً من معالم هذا الدين، ونشر الله على يديه وأحيا أشياءَ كانت قد أميتت دهوراً.

هذا هو الذي ينبغي أن يُفهمَ عنِ أهلِ السنّة، ويعلم أنهم لا يحبون أن يقال لأكبر إمام فيهم وأكبر عالم أنه مؤسس للدعوة السلفيَّة، لاعتقادهم أن المؤسسَ هو رسولُ الله ﷺ.

كلمةٌ عن دمَّاج وأهلِ دمَّاج

إن الله تعالى إذا أراد أن يرفع شيئاً من مخلوقاته جعل أسبابا لرفعه وظهوره واشتهاره بين الناس، وإن دماج في هذا الزمان عرفها القريب والبعيد، وصار هذا الاسم لهذه البلدة تردده ألسن العرب والعجم، والمحب والمبغض، تحدثت عنها الإذاعات، وكتبت عنها الصحف والمجلات، ونظم فيها القصائد البليغة، ونزل ساحتها آلاف الناس من العلماء والأدباء، وطلاّب العلم الفضلاء، والمسؤولين الكبار، والصحفيين والتجّار، وغير هؤلاء والسبب الذي هيَّأَهُ الله وبه عرفت دماج ودخلت التاريخ من أوسعِ أبوابِهِ هو نزول ذلك العالم والمحدِّث الكبير الشيخ مقبل بن هادي الوادعي – رحمه الله تعالى –، فأسَّس فيها معهداً لتعليم الكتابِ والسنَّة، رُحل إليه من جميع البلاد اليمنيَّة وغير اليمنيَّة، بل رحل إليه من الدول الأعجميَّة، وكم من البلدان الكثيرة التي تمتاز عن دماج بمميزات كثيرة، كجريان الأنهار فيها، وخضرتها طوال العام سهولا وجبالا، لكنها لم تُعرف ولم تُذكر كما ذكرت دماج، ولم تُعرف كما عرفت دماج، وهذه البلدة تقع في محافظة صعدة التي تقع في شمال اليمن وتبعد عن صعدة قدر تسعة كيلو متر تقريباً، وهي في شرق صعدة، يتوسط بينها وبين صعدة قبيلة العابدين، طريقها من صعدة على وادٍ رمليٍّ، ومؤخرا شُقَّ لها طريقٌ آخرُ على الجبل، تحيط دماج الجبال من جميع الجهات، شكلها مع الجبال كأنَّها سدٌّ، عدد سكانها لا يتجاوز عشرين ألفاً يعيش أهلها عيشةً ريفيَّةً متواضعةً، تمتاز عن أكثر بلاد صعدة بعذوبة مائها، وهي بلد زراعي ثمارها من أجود ثمار بلاد صعدة، يُزرع فيها الرمان والعنب غالباً، وكذلك التفاح والخوخ، وغير ذلك من

المحاصيل الزراعية، واعتماد الزراعة فيها بعد الله عزَّ وجلَّ على المياه الجوفيَّة التي تُدفع إلى مزارعها عن طريق آلات الري الحديثة التي تضخ الماء إلى أراضي الزراعة وأما الأمطارُ فهي نادرةٌ فيها وما ينـــزل منها لا يكفي لتجهيز المحاصيل الزراعية، وقرية دماج جوها طيِّب، في أيام الصيف ووقت الحر الشديد بالإمكان أن تنام في غرفتك بغطاء خفيف ولا يُحتاج فيها الى مكيِّفاتٍ لاعتدال جوِّها، هيَّأها الله تعالى لتكونَ مكانا طيِّبا للشيخ - رحمه الله تعالى - مساحتُها واسعة ينتشر الطلاَّب في واديها تحت الأشجار يتلقون الدروس العلميَّة، وهي بعيدة عن فتن المدنية، فلا ترى فيها تبرجاً ولا سفوراً، ولا تسمع فيها أصوات الملاهي، وأما أهلها فانهم بعد أن عاشوا فترةً من الزمن في التشيُّع وتلبيس أهل الرفض والاعتزال كما قيل:

قد كانَ فيها من الإشراك منتجعٌ   للجاهلين وهذا اليــومَ ينهــدمُ

ولكنَّ الله أنقذهم بأحد أبناء البلاد ألا وهو العلامة المحدث الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى - فطلب العلم ونفر في سبيله ثم عاد الى قومه مُنذراً ومُعلِّماً فتحقَّق فيه قولُ الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وصدق قول الشاعر فيه:

كم قد تعالى بهذي الأرضِ من بدعٍ   حتى أتيتَ فقام الـــدينُ والذِّمَمُ

ثم عاد الشيخُ بعد نفره لطلب العلم إلى قومه بأفضل مما عاد به المغتربون عاد يحمل في قلبه سنَّةَ رسولِ الله صلى الله علية وسلم، واستغرب من الشيخ في بدء الأمر أناس واستجاب له قليل منهم، وما هي إلا أيام وإذا بالحق يظهر، ويعرف أهل البلاد أنَّ ما يحمله الشيخُ من العلم والدين هو الحقُّ الذي غاب عنهم وعن آبائهم قرونا،

فاستجاب قومه لدعوته والتزموا بالسنَّة وأحبُّوا الشيخَ ودعوتَه، وفتحوا للنازلين على الشيخ من طلاَّبِ العلم قلوبهم، وأعطوهم أراضيهم ليبنوا لهم فيها المساكنَ، وصبروا على ازدحام بلادهم بالناس، فجزاهم الله خير الجزاء وأثابهم على فعلهم ذلك وليعلموا أنَّ العزَّ الذي حصل لهم ولبلادهم بعد أن كانت قريةً لا تُعرف صارت كأشهر عاصمةٍ دوليَّة، كل ذلك بسبب نصرة السنَّة، وعليهم أن يحرصوا أشدَّ الحرصِ على ذلك الخير وأن يكونوا بعد وفاة الشيخ - رحمه الله تعالى - أكثر حرصاً على استمرار ذلك الخير وبقائه وليبتعدوا كل البعد مما قد يشين تأريخهم، وهذا هو المتوقع منهم والمرجو فيهم إن شاء الله.

وقفة مع خصوم الشيخ

إنَّ من مشيئة الله وإرادته الكونيَّة أن جعلَ للحق من يناوئه وهذه سنَّة الله التي جرت على رسله وأتباعهم وأتباع أتباعهم إلى أن يرثَ الله الأرضَ ومنْ عليها قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]. قال السعدي – رحمه الله تعالى – في تفسيره «يقول تعالى مُسلياً رسولَه محمداً ﷺ كما جعلنا لك أعداءً يردُّون دعوتَك ويحاربونك ويحسدونك فهذه سنننا أن نجعلَ لكل نبي نرسله إلى الخلق أعداءً من شياطين الإنس والجنِّ، يقومون بضدِّ ما جاء الرسل» ا.هـ فإذا كان هذا في حق الأنبياء والرسل فكيف بأتباعهم الذين لم يبلغوا مرتبتهم بالفضل والعلم والقرب من الله، ولله عزَّ وجلَّ حكمة عظيمة في هذا بل أحكم منها أن جعل الله للحق أعداءً ويكونون سبباً لبيان الحقِّ وجلائه، فإنَّ الحقَّ يظهر ويتضح ويتسع نورُه ويبدِّد ظلمات الباطل إذا قام الباطلُ يصارع الحقَّ ويقف أمامه ويقاومه.

وما من داعية ولا إمامٍ من أئمة المسلمين إلا وقام له أعداء، وحاولوا الوقوف أمام ما يدعو إليه من زمن الصحابة ومن بعدهم، والناظر في التاريخ وتراجم العلماء يجد ذلك واضحاً جلياً فهذا الإمام أحمد وقف أمامه الباطل بقوافله، وكذلك من جاء بعد الإمام أحمد كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وتلميذه ابن القيم، وكذلك ابن الوزير رحمه الله تعالى، وابن الأمير، والشوكاني، والمقبلي، وغيرهم من العلماء المتقدمين، وكذلك المعاصرين كالشيخ الألباني – رحمه الله تعالى – وغيره ومن هؤلاء أيضا شيخنا مقبل بن هادي الوادعي – رحمه

الله تعالى - فإنَّه جاء إلى اليمن واليمن يعجُّ بكلِّ باطل، الرفض والاعتزال من جهة، والصوفيَّة الطرقيَّة من جهة، والاحزاب العلمانيَّةَ من جهة كالاشتراكيَّة والبعثيَّة وانضم إلى قوافل هؤلاء الأعداء أعداء آخرون، أظهروا للناس أنَّهم على الحقِّ والسنَّة وأنَّ الشيخَ فيه وفيه، فاجتمع على الشيخ جميع فئات الشعب وطوائفه، ولكنَّ الشيخَ لم ينـــزل إلى الساحة اليمنيَّة و لم يأتِ إلى الميدان إلا بعد أن أعدَّ سلاحاً فتَّاكاً يقضي على أصحاب الباطل، فما قام صاحب بدعة ولا هوىً إلا وقُمِعَ ودُحِرَ وأُلبِسَ ثيابَ الخزي والعار وصار مهزوماً مقهوراً يستحي أن يصرِّحَ أمام الناس ببدعته، وهؤلاء الأعداء الذين وقفوا أمام دعوة الشيخ، اتفقوا في العداء للشيخ واختلفوا في الأساليب التي يواجهون بها الشيخ فأما الشيعة فإنهم كانوا من ألدِّ أعداء الشيخ ودعوته ولا زالوا حتى وصل الأمر بهم أن يفتوا بقتل الوهابيَّة، ويريدون الشيخ وطلابه وقد حاولوا قتله في جامع الهادي، وأرسلوا إليه من يغتاله ونجَّاه الله تعالى فكان موقف هؤلاء الأعداء ليس المقارعة بالعلم والحجج وإنما أرادوا قتله فلم يوفَّقوا لذلك وانتصر الشيخ وانتصرت دعوته وذُبح التشيُّعُ ذبحاً ما عُرف منذ عشرةِ قرون، فلم يبق في اليمن للتشيُّعِ إلا حركةٌ يسيرة تشبه حركة المذبوحِ الذي يتحرَّك حركةً يسيرة، ثم بعد ذلك يُطْرَحُ فلا يكون له حراك، وأما الصوفيَّة القبوريَّة فإنَّ باطلهم فُعل به ما فُعل بالتشيُّع وأكثر، فقد هُجِرَتْ زواياهم التي كانت تُعرف في كثير من البلاد اليمنية، وصار الانتساب إلى الصوفية عند كثير من عقلاء العامة عارا وشنارا وقد هُدمت كثير من مزاراتهم وقبابهم في كثير من البلاد والقرى اليمنية، بل هُدم أكبرُ مزارٍ لهم، وهو قبر العيدروس في عدن، وأما الاشتراكيون فقد أذهب الله دولتهم وفرَّق شملهم وكذلك البعثيون وغيرهم من الأحزاب العلمانيَّةِ الكافرةِ، وأما الجماعات

الإسلاميَّة وبالتعبير الصحيح الفرقُ المبتدعة العصريَّة، كالإخوان المسلمين، والتبليغ، والسروريين، والتراثيين، والجهاديين، فقد صارت دعواتُهم ميِّتة للغاية، وإن وُجد لهم حركةٌ فهي حركة من أجل الدنيا لا حبًّا من الناس لدعواتهم، وعلى العموم فقد ذهبت المجلات والجرائد التي تكلمت على الشيخ والتي لم تذهب أصبحت بائرةً في الأسواق، مثل مجلة الفرقان، فقد مرضت وماتت ودُفنت في سلات المهملات، وهكذا غيرها، ونقول لأولئك الناقمين على الشيخ ودعوته موتوا بغيظكم فإنَّ دعوةَ الشيخِ ماضيةٌ على أحسن ما يرام وانظروا إلى حالكم كيف أصبحتم ومن كان على السنَّة منكم وزاغ فلينظر في تأريخه القديم كيف كان معزَّزا مكرَّما بالسنَّة، وكيف صار مهانا ذليلا بالبدعة، وإنِّي لأدعو هؤلاء جميعا للتوبة إلى الله سبحانه وتعالى والرجوع إليه والاعتصام بالكتاب والسنَّة على طريقة السلف رضوان الله عليهم. وليعلموا أنَّ كلامهم لم يضرَّ الشيخَ، وأنَّ الشيخَ ساد بما وهبه الله من العلم، ولقد أحسن من قال: لأمر ما يسود من يسود وأما كلام المتكلمين فيه فهو زيادة في فضله ودليل على جرأة المتكلم وجهله.

لم تدرِ تغلبُ وائلٍ أهجوتَها ... أم بُلْتُ حيث تناطحَ البحرانِ

والشيخ - رحمه الله تعالى - كان يعلم ويوقن أنَّ الدعوة التي دعا إليها وقام بنشرها في أوساط الناس، أنها دعوة لابد أن يكونَ لها أعداء يناوئونها فقد قال رحمه الله تعالى: «إنَّ دعوةً ملأتِ الآفاقَ في مدَّةٍ ست سنين، ووصل خيرها إلى أقصى الدنيا، وأصبحت الفتاوى تَرِدُ إلى القائمين عليها من جميع البلاد الإسلاميَّة، وأصبح طلبة العلم بين وافد إليها وبين مُتَمَنٍّ أن يتيسَّر له ذلك دعوة بلغت فوق الوصف الذي وصفت لك، وأصبح المسلمون يتتبعون أخبارها، وينتظرون الخير العميم منها، والخير والبركة من الله.

دعوة ليس للقائمين عليها مطمعٌ في كراسٍ، ولا ملك ولا رياسة ويرون العلمَ أرفعَ من ذلك كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.. [المجادلة: ١١]، ويرون الدعوة إلى الله أرفع من السلطة كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.. [فصلت: ٣٣]

إنَّه لا يُستغرب من دعوة بلغت هذا المبلغَ أن يكونَ أعداؤها أكثرَ من الحصى وأنا ألخصهم لك لتزداد ثقةً أنَّ الدعوةَ على حقٍّ فإن أعداء الإسلام لا يتنكرون إلا للحق ولا يخافون إلا منه واقرأ تنكر أعداء الرسل لرسل الله قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ. وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾.. [إبراهيم: ١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا أَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ [الأعراف:٨٨].

وقال سبحانه وتعالى في شأن نبي الله لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠- ٨٢]

وفي الصحيح أنَّ ورقةَ بنَ نوفلٍ قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يا ليتني معك إذ يخرجك قومك قال: أو مُخرجيَّ هم؟ قال: ما أتى أحد بمثل ما أتيت به إلا عُودِيَ» أو بهذا المعنى فأعداء الدعوة اليوم أصناف منهم الشيعيون، والبعثيون،

والناصريون، وجميع الملاحدة وآخرون مسلمون يصلون ويصومون، ولكنهم جاهلون فهم يعادون ما يرونه يخالف عاداتهم القديمة ويستثيرهم أعداء الإسلام من شيوعيين، وبعثيين، وناصريين، ومن أولئك المصلين الرافضة وأمرهم معروف من قديم الزمان ومنهم الصوفية، ومنهم بعض جهلة الإخوان المسلمين، ومنهم المتعصبون للمذاهب المقلدون تقليدا أعمى الذين يصدق على كثير منهم.

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]

هؤلاء الرافضةُ الذين يقولون إنَّ الوهابيّةَ «ويعنون أهلَ السنَّة» أضرُّ على الإسلام من الشيوعيَّةِ ولكن بفضل الله أصبحت الرافضةُ في نظر المجتمع مبغوضين لما يرونه منهم من بغض الحق والوقوف في وجه السنَّة.

وأما أعداء الشيخ الذين هم من طلاَّب الشيخ ثم انسلخوا من دعوته فإنَّه لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نُذَكِّرَهُمْ بقول الشيخِ المحدِّثِ الغملاق علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي - حفظه الله تعالى - حيث قال: «ينبغي أن نعلمَ أن هؤلاء جميعاً إن كانوا حسناتٍ فهم من حسناتِ الشيخ مقبل، ويكفي أن نعلمَ أنه إن كان هؤلاء ثمرات فهم غرس الشيخ مقبل، فأقل البرِّ أن يكونَ هنالك تقدير واحترام وتفهُّم لهذا الشيخ الذي لا يريد تسلطاً ولا تسلُّقاً ولا رئاسةً ولا مشيخة ولا مالاً، وهم يعلمون زهدَه وورعَه وعلَمه ودينَه، ولا نزكيه على الله تبارك وتعالى والله حسيبُهُ، ويريد من ذلك حفظ الدعوة ورعايتها وما يتعلّق بها من أن تُسَاقَ في لجج الشبهات والشهوات، كما انساق غيرُها وسواها من الدعواتِ، لكنَّ هؤلاءِ وللأسف لم ينتبهوا إلى الهدف الكبير وإنما عاشوا في دائرةِ الأعراض الصغيرة فإذا بهم يجعلون هذه المجلة أو تلك، هذا الكتاب أو ذاك، ويؤلفون

المؤلفات المستقلة في الشيخ مقبل نحن نعلم أنَّ الشيخَ مقبلاً رجل ليس بمعصوم ورجل يُخطئ ويُصيب ولكن:

أوردَها سعدٌ وسعدٌ مشتملْ ما هكذا توردُ يا سعدُ الإبلْ

أنتم أخذتم نقده للمخالفين، فما بالكم تنقدونه وهو شيخكم وأستاذكم الذي لا تستطيعون أن تقولوا عليه في تفننه وعلمه شيئاً» ا.هـ(١)

وقال الشيخُ العلّامةُ المحدِّثُ سليم الهلالي لهؤلاء الزمرة:

«ليعلم الإخوة هؤلاء أنَّ الدراهمَ والدنانيرَ تفنى ولا تبقى، وأن العلمَ وأهلهَ هم الباقون، كما ذكرنا في وصية عليٍّ رضي الله عنه لكميل بن زياد عندما قال له «العلم خيرٌ لك من المال، العلمُ يحرسُك وأنت تحرسُ المالَ، مات خُزَّانُ المالِ وهم أحياءٌ، والعلماءُ باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة ومحبَّة العالم دين يُدان به، فإنَّ الذين اتبعوهم «دون تسمية» ليسو بمنـــزلة الشيخ مقبل في العلم وفي الدعوة وفي الرسوخ في جهاد أهل البدع فليعودوا إلى شيخهم وليتقوا الله فيه فإنَّ ذلك أقل برٍّ يقدمونه لهذا الشيخ الذي نذر نفسَهُ لإنقاذهم من براثن الشرك ومن براثن البدعة ومن براثن الحزبيَّة واعلموا أنَّ الذي لا يشكر الناس لا يشكر الله».ا.هـ.(٢)

ومع كثرة أعداء الشيخ - رحمه الله تعالى - فإنَّ عداءهم لم يضره ولم يؤثر فيه وصار حالهم كما قيل:

يا ناطحـاً جبـلاً يوماً ليوهنَـهُ أشفقْ على الرأسِ لا تُشفِقْ على الجبلِ

---

(١) من شريط أسئلة الطالب اليماني لطلاب الألباني.

(٢) المرجع السابق.

وصدق الشوكاني حيث قال:

إذا ما الله قـدَّر نشـرَ فضـلٍ لانسـانٍ يُتـاحُ له حسـودُ
ومن كثرتْ فضائلُـهُ يُعـادَى ويكثـرُ في مناقبِـهِ الجحـودُ
إذا مـا غـابَ يلمـزُهُ أناسٌ وهـمْ عند الحضورِ له سجـودُ
ومـا بنقيصـةٍ عابـوه إلاَّ وكان لمـا يُعـابُ بـهِ ردودُ
وليس يضرُّ نـبحُ الكلبِ بدراً وليس يَخافُ من حُـمُرٍ أسـودُ
وما الشُّـمُّ الشوامخُ عندَ ريـحٍ تمـرُّ علـى جوانبَهـا تميـدُ
وما البحـرُ الخِضَّـمُ يُعاب يوماً إذا بالـتْ بجانبِـهِ القـرودُ

وكم من العلماء ابتُلوا بالمعاندين وكان النصر في آخر الأمر للعلماء، فهذا الإمام مالك رحمه الله تعالى، ناله ما ناله من أعدائه وخصومه ومع ذلك جعل الله له قبولاً عند المسلمين وصارت اجتهاداته مذهباً سار عليه مئات من المسلمين بل آلاف وأشتهر من أقواله ما ملأ الأنجاد والأغوار.

وكذلك الإمام أحمد رحمه الله تعالى ضُرب ضرباً مبرحاً بين يدي المعتصم العباسي، وسُجن في أماكنَ مظلمةٍ وكُبِّلَ بالحديدِ، ومع هذا انتشر علْمه في المعمورة نشراً لا يحتاج إلى بيان ولا يفتقر إلى إيضاح وصار بعد ذلك إمامَ الدنيا من غير مدافع ومرجع أهل العلم من غير منازع وكان إذا تكلّم بالكلمةِ طارت في الآفاق، وإذا تكلّم في رجلٍ بجرحٍ بطل علمُ ذلك المجروح، وهكذا ابن حزم رحمه الله تعالى وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم من العلماء كانت العاقبة لهم والخيبة والخذلان لمن وقف ضدهم.

وشيخنا رحمه الله تعالى ما مات إلا وقد أراه الله ثمارَ جهوده التي بذلها، وانتشر علمه في المعمورة، وذاع صيتهُ في الدنيا، وتنافس أصحابُ دور الطباعة في طباعة كتبه، ووثِقَ الناسُ بفتاويه ومقالاته، إذا تكلم في رجلٍ بجرحٍ سقط ذلك المجروح و لم يُلتفت له فهنيئاً له بما حباه الله تعالى وخسر أعداؤه بجميع أصنافهم.

الشيخ بأقلام خصومه وأعداء دعوته

في هذا الباب أحبُّ أن أضعَ كلام بعض خصوم الشيخ الذين عاشوا في حرب مع دعوة الشيخ إلى أن توفاه الله، واتهموه بالعجلة وعدم فقهه للأحاديث، وعدم التثبُّت، والجمود، وسبِّ العلماء، ولقَّنوا هذا شبابَهم في جلساتهم السريَّة، ومع هذا كلّه اعترفوا بعد موته بإمامته في الدين، وأنَّ الأرضَ بعد موته تغيَّر وجهُها، واسودَّ نورُها، وأنَّه إمامٌ في الحديث، سنداً ومتناً و أنَّه حجّةُ الله في القطر، وأنَّه زاهد ورع، وأنَّه بعيد عن التيه وزخارف الدنيا، وأن موتَه رزيَّةٌ ومصيبة، إلى آخر ما قالوا من الثناء فنقول للأتباعِ المساكين الذين يُسلمون عقولَهم لأمثال هؤلاء؛ إذا كان الشيخ كما قالوا إنَّه إمام وحجَّةُ الله، وبعيدٌ عن التيه، وورع، وفقيه للإسناد، والمتن .. إلخ فإنَّ مثل هذا ينبغي أن يُنْظَرَ إلى الطريق الذي اختاره وسار عليه؛ فنسير عليه، ونقول لهم إنَّ من صار على ما ذكرتم صار كلامه مقبولاً في المخالفين للكتاب والسنَّة من أهل الأهواء أمثالِكُمْ، وما ذاك إلاَّ لإمامته في الدين وبعد هذا أخي القارئ إليك ما جاء من ذلك:

١- قصيدة لعبد الله بن غالب الذي قال عنه الشيخ إِنَّه طالب عاقٌّ:

فقد قال قصيدةً طيِّبة إلا أنه لإلفه الغمز في الشيخ، ودعوته لم يسلم لسانُه من ذلك حتى بعد موت الشيخ وفي المرثيَّة خاصَّةً التي كان ينبغي أن تسلمَ من ذلك لأنَّها مرثيَّة ولكن الحزبيين لا يستطيعون أن يُخفوا ما في قلوبهم حتى في مثل هذه المواقف.

واليك قصيدته:

في موكب الوداع

مرثية في فضيلة الشيخ المحدِّث/ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله -:

عزاءً بني الإسلامِ في البرِّ والبحرِ ... وتسليةً للقابضين على الجمرِ
يموتُ الأسى في الصدرِ من صدمةِ الأسى ... ويخفقُ قلبُ الدهر من شدَّة الذعرِ
فما تستفيقُ النفسُ من هولِ صدمة ... وتحبس آلام الفجيعةِ في الصدر
وما أن نكفَّ الدمعَ من نعْيِ راحلٍ ... وتُطلق بعد الحزنِ من ربقةِ الأسرِ
إذا بمصابٍ يتركُ الطفلَ أشيباً ... ويأتي على باقي التجمُّلِ بالصبرِ
متى يأتسي جرحُ الزمانِ إذا غدتْ ... بدورُ الدُّنا تحتَ الركامِ من الصخرِ؟
وكيف سلوُّ القلبِ من بعد ثُلَّة ... قَضَوْا نحبَهم والأرضُ في غمرةِ السكرِ؟
ينوحونَ إن ماتت بغيٌّ ومطربٌ ... ويصبونَ إن ماتَ الكرامُ ذوو القدرِ
فما ظنُّ عميانِ البصيرةِ إن هوتْ ... نجومُ الدُّجَى واحْلَوْلَكَ الليلُ من يسرِ؟
وغابتْ عن الأبصارِ أحداقُ نورِها ... وأضحتْ رياضُ العلمِ كالمنزلِ القفرِ
أيسعدُ شعبٌ أم ترى النورَ أُمَّةٌ ... يسودُ به أهلُ الجهالة والكفرِ
ولَمَّا نَعى الناعي «المحدِّث مقبلاً» ... بقيَّةَ أسلافِ النُّهَى مِنْ أُولي الأمرِ
تغيَّرَ وجهُ الدارِ واسودَّ نورُهَا ... وأصبحَ بطنُ الأرضِ خيراً من الظهرِ
وقد كان للإسلامِ ركناً وللدُّنا ... ماناً وللعافينَ كهفاً منَ الفقرِ
قضى عمْرَهُ في خدمةِ العلمِ لم يزلْ ... وفيّاً لهُ حتى دنتْ ساعةُ الصفرِ
ولم يدخرْ وُسعاً وَجاهاً ومنصباً ... لنشرِ الهُدى والعلمِ في البرِّ والبحرِ
ومنذُ لزمتُ الشيخَ في فجرِ عَهْدِهِ ... ورافقتُه حالَ الإقامةِ والسَّفْرِ

عرفتُ إماماً كان في الزهدِ آيةً … وفي الجدِّ والتحصيلِ طوداً من الصبرِ
كريماً سخيَّ الكفِّ تعلوهُ هيبةٌ … ويكسوهُ بشرٌ في الرخاءِ وفي العسرِ
هشوشاً بشوشاً طيِّبَ القلبِ صادقاً … مُحبّاً لطلّابِ الحديثِ بلا كبرِ
مجالسهُ ما بينَ درسٍ وحلقةٍ … وبحثٍ وتأليفٍ وشيءٍ من الشعرِ
إمامٌ بإسنادِ الحديثِ ومتنِه … وتخريجِهِ بل حجَّةُ اللهِ في القطرِ
له همَّةٌ لا تعرفُ الملَّ والكَرَى … ولا تنثني من قلة الزادِ والظهرِ
أتى (صعدةَ) الغرّاءَ والكلُّ عاكفٌ … على لهوهِ والرفضُ في قمةِ الخشرِ
فثارَ لهُ حتى بني فوقَ رأسِه … بـ(دمّاجَ) صرْحا لا يُطالُ يدَ الدهرِ
وأحيا قلوباً كانَ قد ماتَ أهلُها … من الجهلِ بالعلمِ الشريفِ وبالذكرِ
إلى سنّةِ المختارِ يمَّمَ وجْهَهُ … ولم يلتفتْ يوماً لزيدٍ ولا عَمْرو
فكانتْ لهُ شغلاً عن الناسِ شاغلاً … وَدَيْدَنَهُ في حالةِ العسرِ واليسرِ
فلم يتخذْ عنها بديلاً ولم يكنْ … –فقيدُ الهدى والعلمِ– ممن بها يَشْرِي
لها نبذَ التقليدَ في كلِّ مسلكٍ … وحرَّمَهُ حتى على الجاهلِ الغَمْرِ
وحاربَ أهلَ الرأيِ والجهلِ والهوى … وقالَ (هلموا كي يرى الناسُ منْ يدْري)
وسافرَ في طولِ البلادِ وعرضِها … لتبليغها مُستَسْهِلاً كلَّ ذي وَعْرِ
ولازمَ في (دمّاجَ) عشرينَ حجَّةً … مُكبّاً على التأليفِ والعلمِ والنشرِ
فجاءَ مريدو العلمِ منْ كلِّ بلدةٍ … وأمّته أفواجُ الدعاة بلا حصرِ
وأحيا به اللهُ الشريعةَ بعدَ ما … رستْ في محيطِ الجامدينَ فلم تَجْرِ
وجدَّد منْ أعلامِها كلَّ ما انمحى … وبيَّنها حتى قضى كلُّ ذي عُذْرِ
وَسَفَّهَ أفكارَ التشيُّعِ فانتهى … إلى ذلَّةٍ لا كانَ ذلك مِنْ فِكْرِ

ونازلَ أربابَ التصـــوُّفِ والفَنَـــا — وكم ظلَّ ذاك الداءُ في الجسمِ يَستَشرِي

وناظرَ اتبـــاعَ الخـــوارجِ وانبـــرى — لحربِ جـــموعِ الخارجينَ عـــن الأمرِ

وبالـــغَ في نقـــدِ التحـــزُّبِ[1] وارتَـــأى — أمـــوراً ولم تَسلَمْ من الخلـــطِ والنُّكرِ

وكانَ على بعضِ الرُؤى غيرَ مـــدركٍ — خطـــورتَهـــا أو ما يكـــيدُ ذوو المكرِ

على أنّه ما كانَ – واللهُ حسبُهُ –. — يرومُ خـــلافَ المصلحينَ من الزجرِ

ومازالَ أهلُ العلـــمِ في كلِّ فترةٍ — كذلك لكـــنْ لا اعتبارَ على النَّـــزْرِ

وكـــانَ بحـــقٍّ مُعَلمـــاً بل مُجدداً — ولـــم ينحصرْ تجديـــدُهُ داخـــلَ القُطْرِ

ولكنْ ســـرى شـــرقاً وغـــربا ولم يـــزلْ — بموروثِهِ العلمـــيِّ بينَ الورى يسري

لـــهُ كتـــبٌ مملـــوءةٌ بنفـــائسٍ — وأخرى بـــها شيءٌ من المـــدِّ والجزرِ

ولـــو لم يكن إلّا (الشفاعةُ) وحـــدَهَا — لكان جديراً بالتقـــدُّمِ والصَّـــدْرِ

فكيف و(أســـبابُ النـــزولِ) وغيرُهُ — (دلائل) فخـــرٍ إنْ سما الـــدَّهرُ للفخرِ

ولا ضيرَ إنْ شانَتـــهُ في النقدِ شـــدَّةٌ — وأَزْرَى به التشهيرُ في النصحِ بالجهْرِ[2]

فليس بمعصـــومٍ مـــن النـــقصِ والخطا — إمـــامٌ ولم ينقصْـــهُ عن رتبـــةِ الـــقَدْرِ

---

(١) ما أدري ما يريد عبد الله بن غالب من الشيخ في نقده للتحزُّب هل يريد منه أن يكونَ مثل الذين يُنكرون بعضَ الأعمال عند الحزبيين ويتفقون معهم في كثير من أهوائهم وبدعهم ومخالفاتهم الشرعيَّة كالدعوةِ إلى تَعَدُّدِ الجماعات وأخذ العهود والمواثيق على أتباعهم وغير ذلك؟! فهل إذا فعل هذا سيكون غيرَ مبالغٍ في نقده؟!

(٢) لم يكن الشيخ مزدرياً في نقده لأهل الأهواء كما يزعم عبدالله بن غالب وبيان ما هم عليه من البدع والتحزّب لأنَّ هذا هو منهج المحدِّثين في تحذير الأمة من خطر أهل الأهواء ولو لزم أئمة الإسلام وهداة الأنام الكلام على أهل البدع سرّاً دون الجهر لما عُرف المحقُّ من المبطلِ وهذا معلوم لمن قرأ كتب السلف.

مضيتَ وكلُّ الخلقِ ماضٍ لغايةٍ ... ومنتقلٌ بعدَ الحياةِ إلى القبرِ
وَمُتَّ كما ماتَ الهداةُ ولم تمتْ ... علومٌ بها تحيا إلى آخرِ الدهرِ
ستبقى بها حياً وإن كنتَ ميّتاً ... وحسبُ الفتى بعد الفنا شرفُ الذِّكرِ
ولولا وشاةٌ أُشربوا البغضَ والعِدا ... لجلّ دعاةِ المسلمين بلا وزرِ
لعشتَ سليمَ الصدرِ لم تسمعِ الدُّنا ... خلافاً ولم يطمعْ بنا كلُّ ذي فُجْرِ
ولكنْ لأمرٍ شاءهُ اللهُ وَحْدَهُ ... هَجَرْتَ وبعضُ الحلمِ خيرٌ من الهُجْرِ
وأفرطتَ في التأديب واللهُ غافرٌ ... لما كانَ بينَ الأقرباءِ من الهَذْرِ
وقد كانَ حقاً يَحْسُنُ العذرُ منكُمُ ... لمن هضموا من إخوةِ العلمِ والفكرِ
وما كانَ (حكّامُ الجزيرةِ) وَخَدَمُهُمْ ... بأولى به من رفقةِ الفجرِ والعصرِ
على أنّ أهلَ العلمِ أعلى مكانةً ... وأحرى بأنْ نَرْعَى لهم حُرْمَةَ القَدْرِ
ولله أحللناكَ من كلِّ كَبْوَةٍ ... وأنتَ من الأخيارِ في أوسعِ العُذْرِ
وما كنتَ مَعْصُوماً من السهوِ والخطا ... فيغلوَ قومٌ في القصائدِ والنثرِ
ويحسبَ أغمارٌ من البغضِ أننا ... مُسيئون في هذا التسامحِ والغفرِ
وحسبُكَ أنْ وَرَّثْتَ علماً وأُمَّةً ... ولم تدخرْ قصراً وكنزاً من التبرِ
عزاءً إلى (همْدانَ) في رمزِ فخرِها ... و(وادعةٍ) في فذّها الراسخِ الحَبْرِ
و(لليمنِ) المحزونِ في (الشيخِ مُقْبِلٍ) ... وَأَوْحَدِهِ في ذا الزمانِ بلا ذكرِ
وللصحبِ والأتباعِ في كلِّ بلدةٍ ... لها من علومِ الشيخِ حظٌّ من البَذْرِ
وطلّابه الأبدالِ من كلِّ مُنْصِفٍ ... كريمٍ جميلِ الصفحِ خالٍ من الكِبْرِ
وخيرُ العزا في اللهِ عن كلِّ فائتٍ ... وحُسْنُ الرثا ثوبُ التجمُّلِ بالصبرِ
وإنّا على رغمِ الخلافِ يَسُوؤُنَا ... تَفَرُّقُ طُلّابِ الحديثِ مع الدهرِ

ونطمعُ ألاَّ يَحْـدُثَ الخُلْفُ بَيْنَهُمْ ... نتيجةَ إرجـاف الوشاةِ ولا ندري
فقد شطُروا ما بيننا مـن أُخـوَّةٍ ... قديماً وهم ماضُون في فرقةِ الشَّطْرِ
خذوا عبرةً مما مضى من تَفَـوُّقٍ ... وتوسيع باب الجَرْحِ للصبيةِ الغُمْرِ
وفتح مجالِ الإجـتهادِ لكلِّ مَـنْ ... تشيَّخَ قَبلَ النَضجِ مِنْ قاصرِ الفكرِ
فإن تَفطُنوا فالأمـرُ ما زالَ مُمْكناً ... وإلاَّ قعدتمْ رابضَينَ عـلى الجمْرِ
وما العيبُ من نَبْذ العـداوةِ جانباً ... وَرَصِّ الخَطَا ثُمَّ التعاونُ في البرِّ
وما العيـبُ إلاَّ أنْ نُوَصِّل للخَطا ... أصولاً لكي تبقى الضغائن في الصدر
عفا اللهُ عمَّا فَرَّقَ الخلـفُ بيْـنَنَا ... وعمَّا مَضَـى بين الأحبَّةِ مِنْ هَجْرِ
وعن شيخِنَـا بل حِبِّنَـا وإمَامِنَا ... ومفخرِ هذا القطرِ بل مفخرِ العصرِ
فيا ربُّ وارحـمْ ذلك العبدَ رحمةً ... وأسْكنْهُ في دارِ الكرامة والأجْـرِ
وصُنْ وَجْهَهُ عن رؤيةِ النارِ والأذَى ... وَنَوِّرْ له يـا ربُّ في ظُلْمَةِ القَبْرِ
وَطَهِّرْهُ بعـد الضُّرِّ مِـنْ كلِّ زَلَّةٍ ... وَأَلْحِقْهُ بالصَّحْبِ الكرام ذوي الطهرِ
وأخلفْ بهِ الإسـلامَ خيـراً فإنَّنا ... مدينـونَ يا مولاي بالمنِّ والشُّكْرِ

٢- قصيدةُ لمحمدٍ المهديِّ الذي طعن بقصائده في كثيرٍ من علماء السنَّةِ وخاصَّة شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي:

فقد قال فيها:

في رثاء الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى -:

لا عيب إن كنتُ رغمَ الخُلْفِ أبكيهِ ... وأن شعـريَ بعدَ المـوتِ يَرْثيـهِ
فمذهبي في شيوخ العلـمِ مُعْتَدِلٌ ... بينَ الغُلاةِ كـذا أرباب تُشْـوِيهِ
فَمَنْ يعيشُ بـلا ذنبٍ لنمدَحَـهُ ... دوماً ومَنْ ذاك كلُّ الحبِّ يحويهِ؟

وإن نقــدتُ فبنَّــاءً وتزكيَتِـــي ... قــد خالفتْ أهلَ تخليطٍ وتأليه[١]
فكيف يعجب أقــوامٌ وشرعُهُـــمُ ... دينُ التوسُّــطِ لا هــذا البــلا فيه
مدحتُــه بقصيـدٍ فـي مواقفِــه ... وكنتُ في سـنَّةِ المختــارِ أفديــه
وبعـد ما كانَ منــه الجرحُ مجتهداً ... فكنت بالرفقِ بالأحبــابِ اوصيه
وإن رددتُ عليــه بعــضَ زَلَّتــهِ ... فقد مدحــتُ بعدلٍ بالــذي فيه
فالزهــدُ حلْيَتُــهُ والعلــمُ خلَّتُــهُ ... والصــبرُ عَمَّتُــهُ ذا المــدحُ يكفيه
عبــدٌ تَرفَّــعَ عن دنيــا مُزَخْرَفَةٍ ... حاشاهُ عن حلــقِ التدريسِ تُلهيه
ثلاثةٌ مــن عقــودِ العمــرِ أعرفُهُ ... فيها بعيــداً عن الإســرافِ والتيه
فطعنُهُ في دعاةِ الخــيرِ[٢] أرفضُــهُ ... ومنْ غُــلاةِ ذوي الأهــواءِ أحميــه
رزيَّةٌ في بنــي الإسلامِ قــد وقعتْ ... وثُلْمَةٌ شرَخَــتْ أعلــى مبانيه
دعوا الغلوَ فذاكَ الشيخ مِــنْ بشرٍ ... وما بِهِ من خِــلالَ الخــيرِ تكفيه
كم عابَ ذاكَ ذوي التقليدِ فائْتَدُوا ... وقد سمعتُ صريحُ النهيِ من فيه[٣]

---

(١) فما أدري ماذا يريد المهدي بالتأليه وقد اتهم أهل السنّة بأنهم يُؤلِّهُون علماءَهم في قصيدة قالها في الرد على الشيخ – رحمه الله – مما جاء فيها قوله عن الشيخ: عبد يُقَدِّسُ في دقائق عمره .. الخ.

(٢) فما أدري من يريد المهدي بدعاة الخير هل يريد الترابيَّ الذي سخر من أحاديث النبيِّ ﷺ أم يريد القرضاويَّ الذي دعا لمحبَّةِ اليهود والنصارى أم يريد الزندانيَّ الذي دعا لمجلس شيخاتِ اليمن وسوّغَ تحالفِ الإخوانِ مع البعثيينَ وحضر مؤتمر الأديان في السودان، أم يريد الغزاليَّ الذي طغت عليه عقلانيَّةُ المعتزلةِ أم يريد نفسَهُ التي جنَّدَها لحربِ دعوةِ أهلِ السنَّة و أهلها في اليمن أم .. أم.

(٣) ولو دققت النظر أخي القارئ في القصيدة لوجدت أن كثيراً من أبياتها مدحاً للشاعر و لم تكن رثاءً للمتوفى رحمه الله.

قلت انظر أخي القارئ كيف أنَّ الحقدَ لم يجعل المهدي يُخفي ما يحمله في قلبه على علاَّمةِ اليمنِ والذي وصفه بالزهد، وعدم التيه، وأنا متأكِّدٌ أنَّي لو عرضت هذه القصيدةَ، وقرأتُها على من له خبرةٌ بالمراثي لعجب من هذه المرثية التي تتكوَّن من ١٥ بيتاً أغلَبُها غمزٌ في الشيخ، ودعوته، ولكن يكفي أنَّ المهديَ اعترف بزهد الشيخ، وأنَّه قد صار العلم حلته، وأنَّه بعيد عن الإسراف والتيه، ومن كان زاهدا في حطام الدنيا وبعيداً عن التيه، لا شك أنَّه سيكون أبعدَ وأزهدَ عمَّا حرم الله تعالى عليه، من حقوقِ الناس وأعراضِهم وما في هذه القصيدة التي زعم أنها مرثية ليس بشيءٍ بجانب ما قد قاله فيه، بل جنَّدَ للشيخِ مجلَّتَهُ وبقيت تصدر شهورا، وغالب ما يُكتب فيها الطعن في الشيخ ودعوته، حتى اتهم الشيخ في بعض قصائده أنه ما أذى اليهود ولا النصارى فقال:

وما آذى اليهودُ ولا النصــارى ... ولا البابا كــذاك الملحدينـــا
وليت البَغْضَ للكفَّــار لكـــنْ ... لأهــلِ العلــمِ والفضــلاءِ فينـــا

وله قصيدةٌ قديمة قالها في الشيخ وأثنى عليه ثناء عاطراً التقيت به مرةً من المرات، ودار بيني وبينه نقاش من أجل القصيدة التي جاء فيها في البيت المذكور آنفاً، وذكرته بما قاله في قصيدته القديمة من الثناء، فقال لي إنه متراجع عنها، فعجبت من ذلك، والمرثية المزعومة ١٥ بيتاً ومقابل هذا كتب قصيدة بحدود ألف بيت في الطعن في الشيخ، وطلاَّبه، ودعوته، وإليك القصيدة التي أثنى على الشيخ فيها قديماً قبل أن تمسخه الحزبيَّة قال فيها:

مُــذْ أتتنا مــن عنــدكَ الأنبــاءُ ... وضيوفٌ مــن الأحبَّــة جاءوا
طلبوا الشيخَ أنْ يُهاجِرَ ليــلاً ... زَادُهُ الشــوقُ حَسْبُهُ والدُّعَــاءُ

كي يروا الشيخَ والمشايخَ كلا ... منهمُ البذلُ والعطا والسخاءُ
تزهوا دمَّاج بالجميعِ وأيضاً ... كم يَسُرُّ الجميعَ هذا اللقاءُ
فهي أمُّ البلادِ في العلمِ حالاً ... وسواها من أرضنا الأبناءُ
فذمارٌ وصعدةٌ وزبيدٌ ... قبل دمَّاجَ كان فيها الغذاءُ
ذاك فضلُ الإلهِ يعطيه من شا ... فاغنموا الفضلَ أيها الفضلاءُ
جاءت الناسُ من بلادنا ترجو ... أن يعمَّ البلادَ هذا الرخاءُ
ذاك من حاشد وذاك بكيلي ... أم ذا حجة وذا صنعاءُ
من جميع الأمصار من كل صقع ... حضروا الآن إذ أتاهم نداءُ
ليس بدعا أمقبل ذاك أمرٌ ... وصفته الشريعةُ الغرَّاءُ
فاليمانيون أمَّةُ الصدقِ لا ما ... قد يقول اللصوص والجبناءُ
نحن للدين والبلاد حماةٌ ... نحن منَّا الدعاةُ والعلماءُ
نحن منَّا الأنصارُ في كل عصرِ ... نحن منَّا الأبطالُ والشعراءُ
فاسأل المخبرين من كلِّ مصرِ ... من دعا الناس أيها الحنفاءُ
فاسأل الأسبان والفرس من ذا ... هدَّموا الشرك كيف خرَّ البناءُ
واسأل الشامَ والعراقَ ونجداً ... ستجيب الأقطار والأرجاءُ
ليس بدعا حضورُ كلِّ حبيبِ ... إنَّه الإتِّباعُ والإقتداءُ
أيها الحاضرونَ مِنْ كلِّ صقعٍ ... فاستعدوا أمامَكُمْ أعداءُ
إنَّ للحاقدين منْ كلِّ أرضٍ ... خبراً لا تقرُّه العقلاءُ
إنهم يُنكرونَ كلَّ صلاحٍ ... ويريدونَ أن تظهر الفحشاءُ
إن للملحدينَ والغربِ دوراً ... أثبتتهُ الجرائمُ الشنعاءُ

فهمُ للإسلام شرٌّ عدوٍ ... كيف قالوا بأنَّنا أصدقاءُ
منحوا العونَ لليهودِ ونحنّ ... منحونا الكلام بئس العطاءُ
فاجمعوا الصفَّ واقتدوا برسولٍ ... من له العطفُ والعطا والسخاءُ
يا ابن هادي فزادك الله حرصاً ... فلنا منك شيخَنَا ذا الرجاءُ
فارسلِ النشءَ نحو كلِّ لواءِ ... كم تنامتْ جبالُنا الخضراءُ
كم أرادوا الصدودَ عنك فكانوا ... هم دعاةً فليتهم ما أساءوا
يا رجالَ البلادِ منْ كلِّ قطرِ ... اسمعوُها فليس فينَا خفاءُ
فحذروا الأوغاد من كلِّ نوعٍ ... صنعته الأيادي الحمراءُ
يكره النورَ والشريعةَ أيضاً ... نهجه المكر والهوى والخناءُ
أيها الشيخُ زادك الله علماً ... قد أتتك المشايخُ الفضلاءُ
لا تريد الأموالَ فالمالُ فانٍ ... أودعتنا المناصبُ الجوفاءُ
أنتَ يا شيخُ لست تُعطي ونحن ... لسنا نخفي بأنَّنا أثرياءُ
نحن نبغي العلوم والعلم حُبِّي ... فهو عزِّي وراحتي والغذاءُ
ليتَ شعري أمقبلٌ في بلادي ... هل ستأتي بمثل شيخي النساءُ؟
كم جمعتَ القلوبَ من دونِ سَوْط ... كم تآخى بمثلكَ الفضلاءُ
يا بن دمَّاج فالقبيلة عزٌّ ... هكذا هكذا يكون الوفاءُ
نصروك على العداء ولكنْ ... رفعوا شيخنا فهم عظماءُ
وأخيراً على الرسولِ سلامي ... وعليكمْ أحبتي الزملاءُ

محمد بن موسى البيضاني

قال عن الشيخ: «الشيخ نحسبه والله حسيبُه ممن جمع بين العلم والعمل، والزهد والقناعة، والتعفف والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على تواضعٍ فيه وخفضِ جناحٍ، مع صراحةٍ وجرأة في الصدع بكلمة الحق، ولو غضب من غضب، وليس عنده شيءٌ من المكر، والحيل، بل كما يقول عن نفسه: «ما في قلبي لا أستطيع أن أخفيه يظهر على لساني هكذا في شريط أهل السنة رقم ١٦٢» كما لا يفوتني أن أنبِّه هنا إلى منقبةٍ سنيَّة تحلّى بها هذا الشيخ الجليل، إلا وهي عزَّةُ النفسِ، وزهدُه عما في أيدي الناسِ، وحرصُه الشديدُ على عدم التحكم في دعوته وسيرها بسبب المتاع الفاني ولو كلفه ذلك ما كلفه، فالشيخ مقبل كما يعرفه كلُّ من جالسه ليس ممن يستمال بالمالِ أو يُغرى بالمنصبِ، أو الجاه مقابل المهادنة في دعوته، أو التخلِّي عن مبادئه، وهذه لعمر الله من المكرماتِ التي عزَّ وجودُها اليومَ في علماء الأمَّة الذين ينبغي أن يستقلوا بآرائهم و فتاويهم عن الضغوط الخارجيَّة، أو المغريات الفانية، ولو أراد الشيخُ هذا الطريق وقبل المهادنةَ في دعوته وأذعنَ لمنطق المال المدنَّس لأتته الدنيا وهي راكضة، ولكنَّه أبيٌّ قويٌّ الشكيمةِ شديد الاعتماد والتوكل على الله، ولا أدل على ذلك من حياته العلميَّة ونقده اللاذع لكل من خالفه، وكل من يراه مبطلاً يستوي في ذلك عنده المقلُّ والمكثر، والمادح والذام، ومن تتبع كتبَ الشيخ - حفظه الله - وأشرطتَه تبيَّنَ له بكلِّ وضوحٍ صحَّةُ ما ذكرتُه في هذه النقطة، وقد طلب من الشيخ أحدُ التجَّارِ السكوتَ عن بعض الدول حتى يساعدَهُ، فقال قلت لهم لا أسكتُ إن دعوةً ميِّتةً لا تنفعها المساعداتُ، أنا أبغي دعوةً

متحركةً، ولو ما سوعدت من قِبَلِ أحدٍ، ولن يضيِّعنا الله، سبحانه وتعالى» ا.هـ. من شريط أسئلة شباب الجزائر وفي كتابه إجابة السائل يقول: «أهلُ السنّةِ ما امتدت لهم يدٌ تساعدهم من الحكومات .. فهذا غيض من فيض، وقطرة من مطر، مما له تعلّق بحياة الشيخ العلميَّة، وأما الجانب الدعوي في حياته، فالشيخ منذ أيامه الأولى يحبُّ الدعوةُ إلى الله ويحرص عليها .. قام الشيخ بما أوجب الله عليه من الدعوة إلى الله والوعظ والتذكير وصدعٍ بكلمة الحقِّ، وخالف مألوفات قومه بدءاً بمنطقته ثم ببقية المناطق اليمنيَّةِ يقول الشيخُ: «قدمت إلى اليمن وأهل السنَّةِ يتخافتون بالسنَّة مُخَافَتَةً، حتى أن بعضَهم إذا قال آمين بعد قراءة الإمام الفاتحة يهمهم بها ولا يفصح خوفاً على عرضِهِ من المبتدعة، والآن من فضل الله انكسرت شوكةُ المبتدعةِ» ا.هـ الفواكه الجنيَّة ص ٧- ٨ ولهذا فقد دافع الشيخ عن السنَّة أيما مدافعةٍ وَلَقِيَ من أجل ذلك ألواناً من الأذى لا سيما من الرافضة الذين حاولوا جاهدين إحباطَ دعوة الشيخِ ووأدَها في مهدِها ومارسوا نحو هذه الدعوة صوراً من المكر والخديعة، ولكن الله سبحانه وتعالى حفظه وحفظ دعوته من شرورهم وهيَّأ له من بني عمِّه وقبيلته من يقفُ مناصراً إلى جانبه» ا.هـ كلام البيضانيِّ.

ومع شهادته للشيخ «بالحرص على العلم وعلو الهمَّة، وجمعه بين العلم والعمل، والزهد والقناعة، والتعفف، والنهي عن المنكر، وصدعه بكلمة الحق، وعزَّة النفس، وحبّه للدعوة إلى الله، وحرصه عليها، ومخالفته للمألوفات، ومدافعته عن السنَّة، وصبره على الأذى في سبيلها»، مع هذا كلّه فإنَّ البيضانيَّ قد نصب العداءَ للشيخ ولدعوته، وغمز فيه خفيةً وعلانيَةَ، واتهم مدرسة الشيخِ؛ ودارَ الحديثِ التي تخرَّج فيها العلماء والمحدِّثون، أنها مدرسةٌ لا تهتم بتدريس الفقه وأصوله، والقرآن وعلومه، ومسائل الاعتقاد، إلى غير ذلك من الاتهامات الباطلة، ولو أنصف وصدق، ما قال

هذا الكلام، لأنَّ دار الحديث التي أسَّسها الشيخ - رحمة الله - دُرِّس فيها الفقهُ، وشُرحت كتبٌ فيه شرحاً طيِّباً، مثل الدراري المضيئة للشوكاني، وكذلك درس فيها سبل السلام ونيل الأوطار، وأما الأصول فقد درس في الدار، نظم الورقات، والورقات، والأصول من علم الأصول لابن عثيمين - رحمه الله تعالى -، والمذكرة للشنقيطي، وأما دروس العقيدة، فما أكثرها بل هي أكثر الدروس التي تُلقى وقد شُرحت كتبٌ فيها شروحاً فائقةً فقد دُرِّس في الدار، كتاب التوحيد، وشرح عدة شروح، ودرس كشف الشبهات، وشرح عدة شروح، ودُرِّسَتْ الحموية، والواسطية، والتدمرية، والقيروانية، وغير هذه الكتب الخاصة في العقيدة، وإن كان البيضانيُّ ينكر هذا فإنَّ شروح الكتب السابقة موجودةٌ متداولة خطاً وصوتاً، وأنا لا أريد أنْ أناقشَ في جميع ما افتراه وكذب فيه على شيخه ومعلّمه في كتابه، فإنَّ هذا الموضوعَ ليس موضع بسط ذلك، وقد مات الكتاب ولم يَرْفَعْ له رأساً في البلاد اليمنيَّة، لمعرفة الناس لدعوةِ الشيخ وصفائِها، ونقائِها وإنما أردت التنبيهَ لمن لم يعلم حال البيضانيِّ خاصَّةً من غير أهل اليمن.

وهناك ردٌّ على كتاب البيضانيِّ، بيَّن فيه صاحبه افتراءات البيضانيِّ وتحامله على الشيخ - رحمه الله تعالى -.

عبدُ المجيدِ الزِّندانيّ

وأما عبد المجيد الزنداني، ندع الأخ الفاضل الشيخ محمد الحاشدي، يحدثنا عن كلمة قالها الزنداني أمامه.

قال الحاشدي: «اختلفت مع شخص منتمياً للإخوان المسلمين، فاتهم الشيخ بالعمالةِ للرئيسِ اليمني، وعلل ذلك أنَّ الرئيس أعطاه سيارةً، فذهبت معه إلى عبد المجيد الزنداني وهو مُقيم في مَكَّةَ، وأخبرته بما قال ذلك الشخص، فقال: إني أعرف الشيخَ مقبلاً لو أُعطي الدنيا ما تراجع عن دينه ولو حديثاً واحداً».

وقد شهد للشيخ أنّه بعيد عن الفتن ومبغض لها وأنَّ الشيخ قائم على تعليم الناس كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ ذكر الشيخ – رحمه الله تعالى – أنَّ الشيخَ أسامةَ القوصيَّ أرسل إليه بجريدةٍ فيها لقاء مع عبد المجيد الزنداني وقد سُئل فيها الزنداني عن الشيخ في صعدةَ قال الشيخ فقال لهم – أي الزنداني –: «ما عندنا إلا شخصٌ مبغضٌ للفتن وبعيد عن الفتن ويعلّم الناس كتابَ الله وسنَّةَ رسولِ الله ﷺ وعلى آله وإذا شككتم في كلامي فابعثوا بواحد من السفارة ونحن مستعدون أن نوصله إلي هناك ويبقى حتى يعرفَ الحقيقة» ا.هـ.[1]

تنبيه لعلَّ قائلاً يقول ممن يحبُّ أن يصطادَ في الماء العكرِ – إذا كان هؤلاء يثنون على الشيخ ويمدحونه فلماذا هو يقابلهم بالقدح فيهم والتحذير منهم؟

---

(١) فضائح ونصائح ص ١٤٠– ١٤١.

ونقول جواباً على هذا أنَّ الشيخَ - رحمه الله تعالى - تكلَّم فيهم نصحاً لله وتحذيراً للأمَّةِ من الافتـــتان بهم وبأهوائهم. وأما هم فلا يسعهم إلا أن يثنوا عليه وعلى علمه واستقامته وحسن-منهجه الذي سلكه وهو منهج السلف الصالح وما عساهم أن يقولوا فيه هل يجعل من مثالبه جلوسه لطلاب العلم وتعليم أبناء المسلمين الكتاب والسنَّة، أم يُعاب عليه زهدُه وبعدُه عن الدنيا من أجلها، أم يؤخذُ عليه بعدُه عن الحزبيَّة والديمقراطيَّة والانتخابات والتحالفات مع الأحزاب العلمانيَّة، وهل يخطأ لأنه لا يقول بتعدد الجماعاتِ والفرقِ في صفِّ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ وهل .... و....الخ من الأمور التي التزمها وهي من صميم ديننا وعليها الأدلة والبراهين من الكتاب والسنَّة.

وهؤلاء الذين خرجت هذه الكلمات من أفواههم ما هي إلا أقلُّ قليلٍ مما تكلموا فيه وقدحوا فيه من غير مأخذٍ شرعيٍّ أخذوه عليه ولكنهم غضبوا لأهوائهم فقالوا فيه مُنْكَراً من القول وزورا وأما هو لم يُثْنِ عليهم لأنهم أهلُ أهواء لا يستحقون الثناء وتكلَّم فيهم لأنَّ الكلامَ فيهم واجبٌ يوجبه عليه دينُه وهي طريقة السلف في التحذير من أهل الأهواء والبدع.

وهناك غيرُ هؤلاء من أهل الأهواء الذين لهم كلماتٌ عن الشيخ و لم تسلم من الغمزِ والطعنِ فيه وفي دعوته كأمثال عقيل المقطري، وأحمد المعلّم، واكتفيت بما تقدم لئلا يضخم الكتاب بكلام مثل هؤلاء.

نـــــــداءٌ

أولاً: نداء:

إلى جهابذةِ أهل العلم إلى أصحابِ الفضيلة العلماء من أهل السنَّة والجماعة إلى من أُشْرِبَتْ قلوبُنا حبَّهم و لم تتمتع أبصارُنا برؤيتهم.

إلى فضيلة العلماء الأجلاء والدعاة الأتقياء.

إلى فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ .. إلى فضيلة الشيخ الفوزان .. إلى العلماء في المملكة كافةً.

إلى فضيلة الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي .. وفضيلة الشيخ مشهور حسن آل سلمان.. وفضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي .. وعلماء الشام كافةً.. إلى كل من يحبُّ الدعوةَ السلفيَّةَ من أهل العلم في مصر والمغرب وغير ذلك من بلاد الدنيا .. تذكروا أنَّ لكم إخواناً متلهفين لرؤيتكم.. تذكروا هذه البلاد الطيِّبة بلاد اليمن وواسوا أهلها وشدُّوا من أزرهم بالكلمات العابرة .. والرسالات الجابرة والزيارات الخالصة.

لقد تتابع العقدُ الفريد لعلماءِ أهلِ السنَّة والجماعةِ في عصرنا هذا

فقد طار عنَّا البازُ ورحـــل الألبانيُّ وفارقنا ابنُ عثيمينَ و لم نتمتع برؤيتهم والجلوس إليهم.

لقد وَلَوْا عنَّا ونحن في أشدِّ الحاجة إليهم، في أوجِ الفتنةِ وغياهيب الظلمة.

ضياءً كنَّا نستضيءُ به فانطفأ وخلَّفَ من ورائه مصابيحَ وشموساً وكواكبَ نريد أن نستضيءَ من نورهم وأن نأخذَ منهم وعنهم.

إنّنا معشرَ طلبةِ العلم ونحن في سواء هذه الطريق الصعبة والمليئة بالأخطار والمخاوف لنرى أنَّ التفافَنا حول مشائخنا لا يزيدنا إلا ثباتاً وقوة.

بكلمة واحدةٍ من صفاء قلوبهم تنطق بها شفاههم تعلو الهمَّة دون مواقع النجوم يصحّحون بها مسارَنا ويوضّحون وجهتنا فما المانع إذاً من زيارتهم لإخوانهم أهل السنَّةِ في اليمن ومرورهم على مراكز أهل السنَّة جميعاً ونترك الإجابة لفضيلتهم.. راجين من الله أن تكونَ الإجابةُ شافيةً كافيةً.

ثانياً: نداءٌ نوجهُهُ:

إلى طلبة العلمِ الذين مالت بهم الدنيا يميناً وشمالاً فلا انتفعوا بما جمعوا ولا هم حولنا اجتمعوا .. لا يفوتكم هذا الخير العظيم تستبدلونه بلُعَاعَةٍ من الدنيا خيرها زائل وشرها نازل .. من الذين قال لهم أتقياؤهم اركبوا معنا في السفينة فَأَبَوْا فخسفت بهم الأعاصير وتلاطمت بهم الأمواج وعلا الطوفان فغرقوا وهلكوا.

فالحقوا بالركب ولا تنفضُّوا عنهم .. واجثوا على ركب العلماء لتنالوا ما نالوا وترثوا ما ورثوا:

فَعِـــزُّ المـــالِ يفـــني عـــن قريبٍ وعـــــزُّ العلـــمِ باقٍ لا يـــزولُ

واعلموا يا طلبةَ العلمِ أنَّ الدعوةَ التي ترونها ظاهرةً وبارزةً بروزَ القمر لم تأت إلا بعد جهدٍ بذله العلماءُ والحاملون لها فإيَّاكم أن تكونوا سبباً في تفريق صفِّها وضعفِها بعد قوتها فتأنَّوْا في الأمور ولازموا التؤدةَ والبعدَ عن العجلةِ وانظروا إلى ما

بين أيديكم وما هو أمامكم وما هو خلفكم وإيَّاكم والنظرة القاصرة واعلموا أنَّ أعداءَ الدعوةِ حريصون على تفريق الصفِّ وتصدُّعِه.[١]

ثالثاً: نداءٌ نوجهُهُ إلى العامَّةِ:

الذين يتخبطون في ظلمات بحرٍ لجيٍّ من الفتن يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضُها فوق بعض إذا أخرَجَ يَدَهُ لم يكَد يَرَاها ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾، ﴿**وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ**﴾. فلولا بعثتم من كلِّ قريةٍ من يسودُكم ويسوسُكم إلى مراكز أهلِ السنَّة يتعلَّم العلمَ وتجنون ثمارَه أنتم لأنَّه من غرسِكُمْ ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ**﴾ الآية.

رابعاً: نداءٌ نوجهُهُ إلى من يسكنونَ في بلادِ الكفرِ ومنابعِ الشرورِ:

أما آن لقلوبِكُمْ أن تخشعَ لذكرِ الله وما نَزَلَ من الحقِّ .. أما آن لكم أن تتمتعوا في رياض الجنَّة الدنيوية في يمنِ الإيمانِ والحكمة ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا..**﴾ الآية.

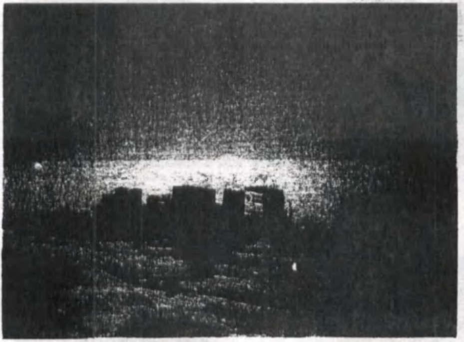
«**لو أنَّكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّلِه لرزقكم كما يرزقُ الطيرَ تغدو خِمَاصاً وتروحُ بَطَاناً**» هلموا إلى دعوةِ الحقِّ دعوةِ التوحيدِ زوراً إخوانَكم أهلِ السنَّةِ في اليمنِ فإن كان في الأرضِ ضيقٌ فقلوبُنا وأفئدتُنا تتسعُ لأعدادٍ منكم.

---

(١) هذا النداءُ كتبه أخونا الفاضل علي بن عبد الرقيب حجاج وكتبته هنا مع التصرف والزيادة فيه.

ملحقٌ فيهِ صورٌ مرئيَّةٌ لبقاعٍ وأماكنَ
سبقَ ذكرُها في الكتابِ
ولها تَعَلقٌ بدعوةِ الشيخ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ

صورٌ لبقاعٍ ومناظرَ في الطريقِ من صعدةَ إلى دمَّاج



شكل رقم (١)

هذه الصورة لقرية تقع على يسار الذاهب إلى دماج يقال لها رحبان غالب سكان هذه القرية رافضةٌ يُبغضون الصحابةَ رضوان الله عليهم ويُسبونهم أمامَ طلبةِ العلم إذا مرُّوا على هذه القرية، وأبناء هذه القرية يُؤذون من مرَّ عليهم من أهل السنَّة أحياناً وربما يرمون طلبةَ العلم بالحجارةِ ويقذعون في سبِّهم ومع هذا كلِّه فهم يَدَّعُونَ أنَّهم من خيرةِ الناس لانتسابهم إلى بيت النبوَّةِ ولو لاحظ المار على هذه القرية لوجد على سطوح غالب البيوت هوائيَّات التلفزيون ويوجد فيها دشوش وقد دخلت دعوة التوحيد فيها مُؤخراً ولله الحمد.



شكل رقم (٢)

هذه صورة على الطريق إلى دماج من جهة اليمين من قرى العابدين



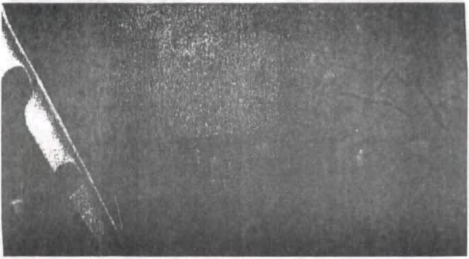
شكل رقم (٣)

صورة أخرى على طريقك إلى دماج



شكل رقم (٤)

صورة لجانب من مسجد في العابدين على طريق الذاهب إلى دماج وهو مسجد مبني من الطين وهو مسجدُ سُنَّة



شكل رقم (٥)

هذه صورة لمباني أتربه على يسار الذهاب إلى دماج يقال لها السنَّارة

منزلُ الشيخ رحمهُ اللهُ تعالى



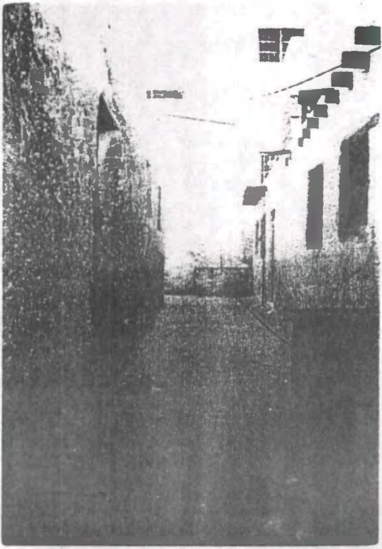
شكل رقم (٦)

هذا المنـــزل الذي على يمين الصورة هو أطول المنازل في الصورة هو منـــزل الشيخ الذي ورث بعد أبيه منه النصفَ والنصفُ الآخرُ كان مع أولاد عمِّه وسكن فيه الشيخ فترةً ثم انتقل منه إلى المنـــزل الذي ستراه في الأشكال الآتية، وهذا البيت يسكن فيه حالياً بعضُ طلاَّب العلمِ بعوائلهم.



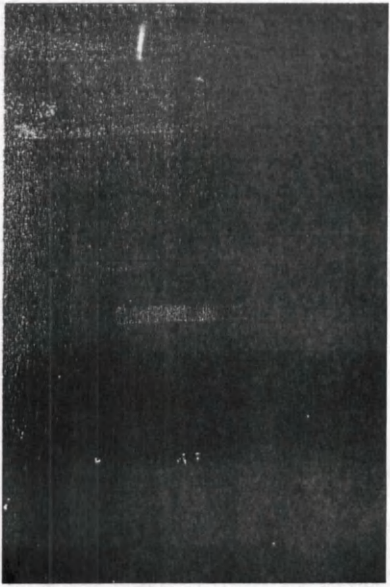
شكل رقم (٧)

مدخل بيت الشيخ الذي أنتقل إليه بعد المنزل السابق الذي ورثه من أبيه



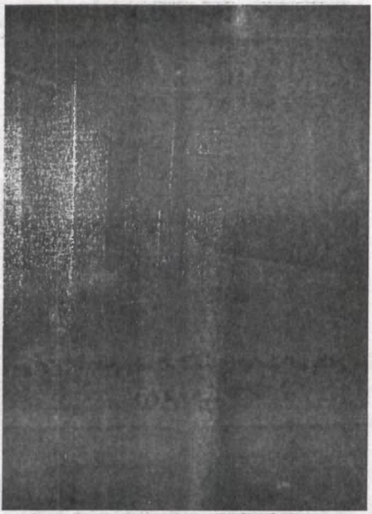
شكل رقم (٨)

باب مجلس الشيخ أو دار الضيافة في بيته والذي أمام الباب حوض صغير من البلك يغسل الضيوف أيديهم فيه بعد الأكل والغرف التي علي يمين الصورة أضيفت بعد زواج الشيخ بزوجه الثانية وهي مبنيَّة من البلك وسقفها من الخشب كما تراه موضحاً بالصورة.



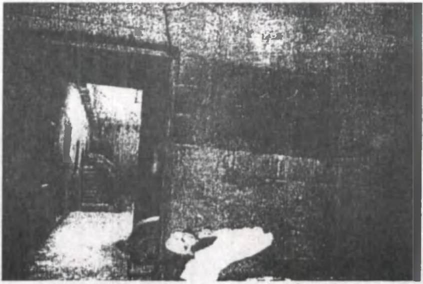
شكل رقم (١١)

هذه صورةٌ لسطح غرفة من غرف بيت الشيخ رحمه الله تعالى وهذه الغرفة كان الشيخ يستقبل فيها ضيوفَه وخشب سطح هذه الغرفة من الأَثْل وهكذا بيت الشيخ رحمه الله.



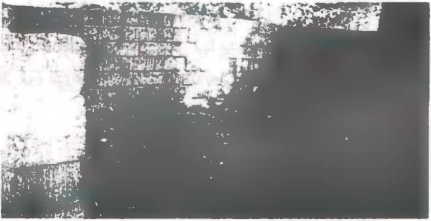
شكل رقم (١٢)

هذا كرسيُّ الشيخ رحمه الله تعالى الذي كان يجلس عليه لإلقاء درسه على الطلاّبَ ويُعَدُّ هذا الكرسي أحسن كرسي صنع للشيخ في آخر حياته قبل وفاته بخمسِ سنواتٍ تقريباً وإلا فقد كان يجلس على كرسيٍّ صغير وماسة صغيرة حيث إذا جلس على الكرسي بقيت رجليه على الأرض تحك على الفراش



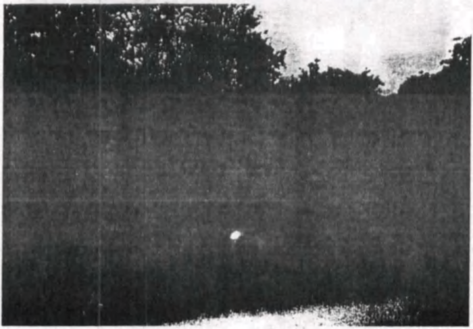
شكل رقم (١٣)

هذه صورة لمكان الحرّاس أمام منـــزل الشيخ - رحمه الله تعالى - والباب الذي على شمال الصورة يودّي إلى مطبخ ومخبزِ الطلاّب وغرفة الضيافة



شكل رقم (١٤)

هذا مكان أو معطن الناقة التي كانت للشيخ والتي كان يستفيد من لبنها رحمه الله تعالى



شكل رقم (١٥)

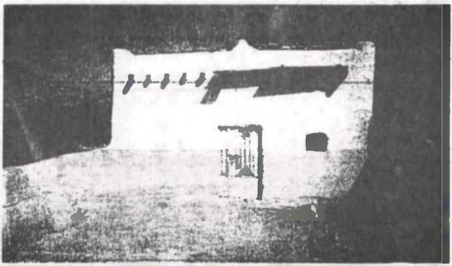
هذه مزرعةُ الشيخِ التي كان يعمل فيها بيده قبل مرضه وهجوم الشيعوخة عليه وثمار هذه المزرعةَ من العنب والرمان يُجني ويُعطي للطلابِ

المساجد التي مر عليها الشيخ في حياته الدعوية في بلده دماج

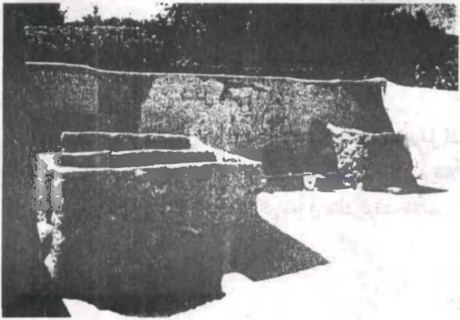


شكل رقم (١٦)

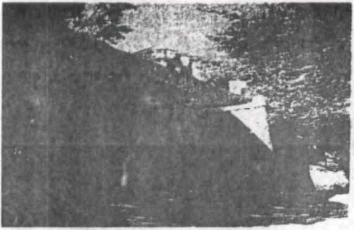
هذا المسجد كان الشيخ يؤدي فيه الصلوات الخمسَ ما عدا الجمعة قبل أن يُبنى له مسجد وهذا المسجد يقع في آل منَّاع يبعد عن بيت الشيخ قليلاً وكان الشيخ يذهب إليه وحده حيث لم يكن معه في ذلك الوقت طلاَّب



شكل رقم (١٧)
هذه صورة للمسجد السابق من الأمام



شكل رقم (١٨)
هذه صورة لأماكن الاستجمار في المسجد السابق



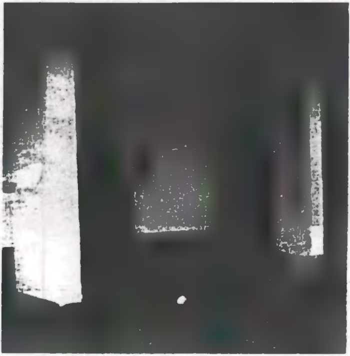
شكل رقم (١٩)

هذه مقدِّمةُ المسجد الثاني وهو مسجد الوطن الذي كان الشيخ يخطب فيه الجمعةَ أو يصلِّي فيه الجمعةَ قبل أن يُبنى له مسجدٌ خاصٌّ به وكان لا يُمكَّن فيه من تبليغ الدعوة على الصورة المرضية لوجود بعض الشيعة المنتسبين إلى أهل بيت النبوة والمسجد مبنيٌّ من الطين.



شكل رقم (٢٠)

صورة لجامع الوطن السابق من ناحية الصرح، وتلاحظ أمام المسجد بنايات صغيرة هذه البنايات تحتها بركة ماء يتم الوضوء فيها



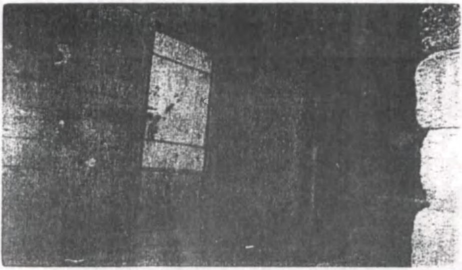
شكل رقم (٢١)

هذه الصورة للمسجد السابق من الداخل وسطحه من الخشب



شكل رقم (٢٢)

صورة تقريبيَّة لأول مسجد بُني للشيخ من الطين وقلت تقريبيَّة لأن المسجدَ الأولَ هُدِمَ و لم يُلتقط له صورةٌ وهذا المبنى هو مقارب لذلك المسجد حسب ما وصَفَ لي من كان حاضراً زمنَ ذلك المسجد



شكل رقم (٢٦)

هـــذه الصورةُ لباب المكتبة القديمة التي كانت من الطين وبابها لا يتجاوز المتر عرضا والمترين طولاً والباب الآخر الذي هو من الحديد هو باب التسجيلات الصوتيَّة التابعة لدار الحديث بدماج وبناؤها من البلك المتخذ من الأسمنت.



شكل رقم (٢٧)

هـــذه صورة للمساحة السابقة ذكرها في شكل رقم (٢٤) وتلاحظ أمامك باب هو باب «المخبز» وأمام الباب صحون يقطع الطلاَّب فيها البصل والبطاط والكوسة يعد به غداء الطلاَّب.

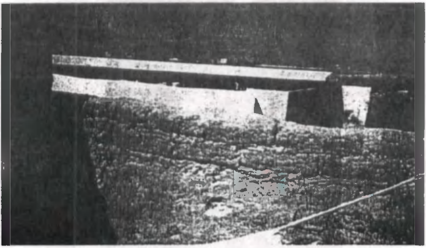


شكل رقم (٢٨)
هـــذه صورة لغرفة الضيافة وكانت قبل ذلك مكتبةً ثم نُقلت المكتبة إليها لضيق مكان المكتبة الأولى المبنيَّة من الطين وسقف هذه الغرفة من الخشب ثم حُولِّت بعد ذلك غرفة لاستقبال النازلين على الشيخ.



شكل رقم (٢٩)

هـــذه صورة للمسجد الثالث الذي بُني للشيخ وهو مكوَّن من ثلاثة أدوار الأول سكن للطلاب والثاني حُوِّلَ مكتبةً بعد بناء المسجد الرابع الذي سيأتي قريباً والدور الثالث جُعل مسجداً للنساء تُقام فيه الدروس الخاصة بهن والمحاضرات.



شكل رقم (٣٠)

هذه صورة للمسجد الرابع الذي بُني للشيخ وهو مسجد أوسع مكوَّن من ثلاثة أدوار الأول منها سكن للطلاَّب والثاني مسجد لأداء الصلاوات وتُلقى فيه الدروس والثالث سُقِّف ثُلثاه بالزنك وجُعل مكاناً لتناول الطلاَّب الطعام ولإقامة الدروس الخاصة.



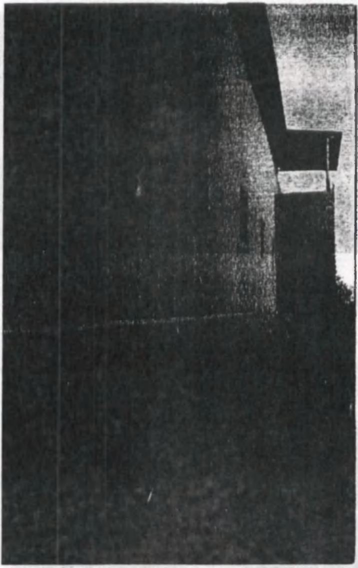
شكل رقم (٣١)

صورة للدور الثالث من سطح المسجد السابق الذكر وتُلاَحِظُ ثياباً لبعض الطلاب منشورةً على حائطه الأعلى



شكل رقم (٣٢)

هذه صورة للدرج المؤدي إلى الدور الثالث من المسجد السابق في الشكل (٣٠-٣١)



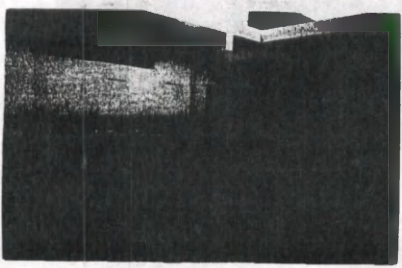
شكل رقم (٣٣)

صورة الجدار المسجد السابق من الناحية القبليَّة وتلاحظ أنه لا طاق له (المحراب) والمساجد التي بُنيت للشيخ كلها لا طاق لها لأنَّ الشيخ كان يرى أنها بدعة ويظهر من الدور الأول النوافذ التي هي قريبة إلى الأرض لأنه أرضيٌّ والباب المقابل للناظر سلَّم يُصعد عليه إلى الدور الثالث



شكل رقم (٣٤)

هذه صورة لمبنى الحمّامات من الخارج وأمامها أماكنُ الوضوء وعلى يمين الصورة خزّانان من الحديد يُملأن ماء ليشربَ منهما الطلاّب وهذان الخزّانان مُعرضان للشمس ويقوم الطلاّب بوضع بعض أكياس السكر والرز الفارغة عليها ويبلّون تلك الأكياسَ والخرقَ بالماء ليبردَ الماء في تلك الخزّانات.



شكل رقم (٣٥)

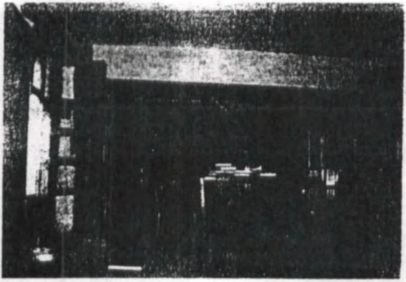
صورة أخرى لأماكن الوضوء والبابان المقابلان يُدخل منهما إلى الحمّامات



شكل رقم (٣٦)



شكل رقم (٣٧)
صورتان للمساجد الثلاثة التي تقدّمت



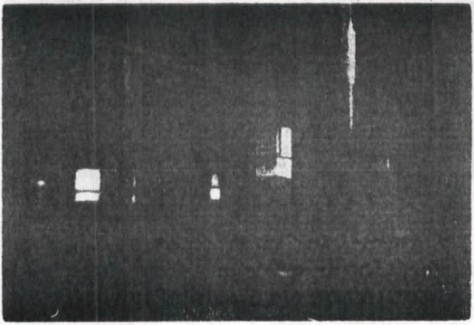
شكل رقم (٣٨)

صورة للمكتبة التي كان الشيخ يبحث فيها وهي موضوعة في مسجد النساء القديم



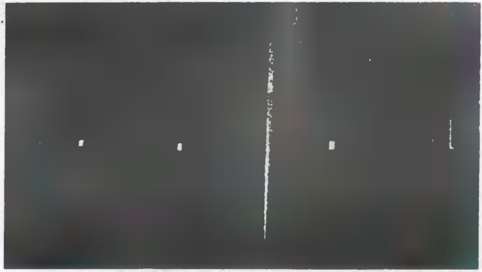
شكل رقم (٣٩)

هذه صورة للدرج المؤدي إلى المكتبة السابقة.



شكل رقم (٤٠)

هذه صورة من الداخل لمسجد النساء وتلاحظ أنَّ الأعمدةَ التي تحمل سقفه من الأخشاب إلا عموداً واحداً في الوسط مبني من البلوك



شكل رقم (٤١)

هذه صورة من الداخل لمسجد الرحال الذي بجانب سكنهم سطحه من الخشب ويقل ذلك السطح أعمدة متخذة من قصب الحديد.

صورٌ للأشجار التي تُقام تحتها الدروسّ في الوادي الذي بجوار المعهد



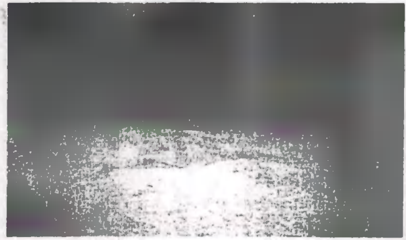
شكل رقم (٤٢)



شكل رقم (٤٣)



شكل رقم (٤٤)



شكل رقم (٤٥)

هذا المكان الذي أمام هذه الشجرة هو جزء من الوادي الذي يقع من جهة الغرب من المسجد وكان الشيخ رحمه الله تعالى قبل أنْ يُدركَه ضعفُ الشيخوخةِ والأمراض التي أصابته يسابق طلاَّبه في هذا المكان أحياناً من بعد العصر حافيَ النعلين حاسرَ الرأس

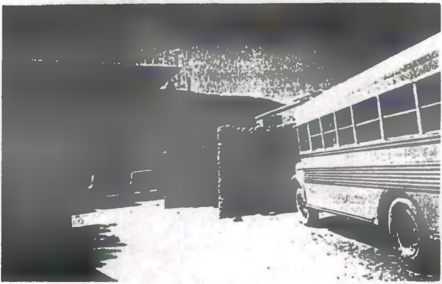


شكل رقم (٤٦)



شكل رقم (٤٧)

وسائلُ النقلِ في دارِ الحديثِ



شكل رقم (٤٨)

صورة للباص الذي يحمل الخطباء إلى قرى صعدةً وعزلها كل جمعة يحمل أربعين خطيباً وفي الأمام الثلاث السيارات صالونان وأخرى ذات حوض يقال لها شاص وهذه السيارات التي كان يملكها المركز إلى حين كتابة هذا الكتاب



شكل رقم (٤٩)
صورة أخرى للباص والسيارات



شكل رقم (٥٠)

هذه السيارة لها من يوم أن اشتريت للدعوة أكثر من ١٨ عشر سنة لا تتوقّف يوماً واحداً إلا أن كانت عاطلةً وقد جابت أكثر البلاد اليمنيَّة يخرج بها الطلاَّب دعوة إلى بلادهم ثم حُولت منذ سنوات وخُصّصت لأسعاف المرضى إذا نزل فيها المعاني يرجع متعباً دعك من المريض ولا تكاد تمشي ٥كم أو ١٠كم إلا ويحصل فيها عطلٌ ووضع الله فيها البركةَ وقد حوّل الطلاب وقودها من البترول إلى الغاز.



شكل رقم (٥١)
هذه صورة من الداخل للسيارة السابقة وتلاحظ أنَّ المقاعدَ بعضها قد نُزع الأسفنج مع غطائه

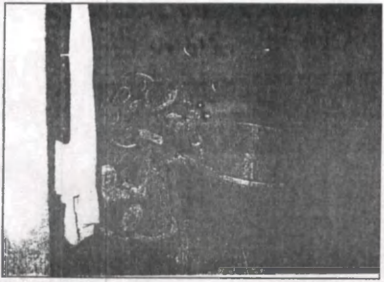


شكل رقم (٥٢)
صورة أخرى للسيارة السابقة



شكل رقم (٥٣)

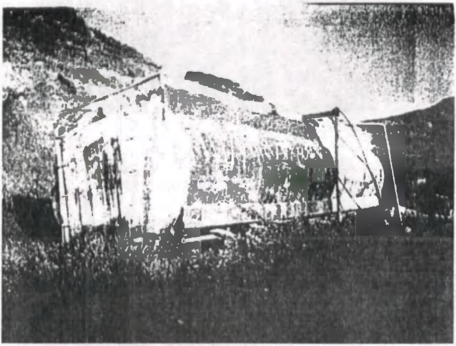
صورة للمخبز وتلاحظ الخبزَ في داخله والنار مشتعلة والخبز الأخر غير الجاهز على ألواح الخشب



شكل رقم (٥٤)

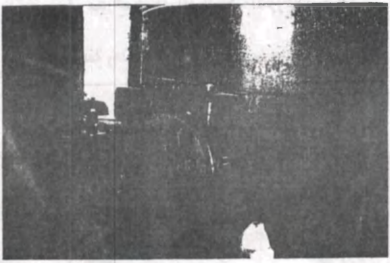
هذه صورة لعجَّانةِ الدقيق ولم تأت إلا قريباً وإلا فما كان الطلاّب يعجنون إلا بأيديهم إلى زمنٍ قريب

صورٌ لسكنِ ومرافقِ الطلاب المتزوّجين المبني من الطين من جهاتٍ مختلفةٍ وهذا السكنُ يقعُ في مكانٍ من دماج يُقال له المزرعة



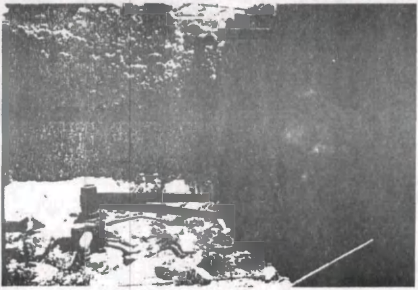
شكل رقم (٥٥)

صورة لخزّان من الحديد يقع فوق سكن الطلاّب يضخ الماء من البئر ثم يوزع إلى بيوت الطلاّب عن طريق مواسيرَ حديديةٍ



شكل رقم (٥٦)

صورة للمحك الذي يحرك المضخة الموضوعة في البئر ليصعد المـــاء إلى الخزان السابق



شكل رقم (٥٧)

هذه الصورة لطرف السير الخارج من المحرك والموضوع على المضخة



شكل رقم (٥٨)

صورة ثانية من أسفل بيوت الطلاّب من الجهة الشرقيَّة



شكل رقم (٥٩)

صورة لجزء من بيوت الطلاّب من الناحية الجنوبيَّة وصورة عن قرب



شكل رقم (٦٠)

صورة أخرى لبعض بيوت الطلاَّب من قربٍ مع شارع يؤدِّي إلى بعض جهاتها



شكل رقم (٦١)

صورة لبيت أحد الطلاَّب لم يوضع على قطع الطين الذي بُني به طين حتى يُحفظَ من المطر كما هو مشاهد في الشكل السابق



شكل رقم (٦٢)
هذه الصورة التُقِطَتْ للبيوت من مكانٍ مرتفعٍ عليها من الجهة الشماليّة



شكل رقم (٦٣)
هذه صورة لجانبٍ من المزرعة وترى أمامك كوماً من التراب مُعَدّاً لوضع الماء عليه ثم يقطع منه قطع من الطين بطول ٤٠سم طولاً و٢٠سم عرضاً و١٠ ارتفاعاً.



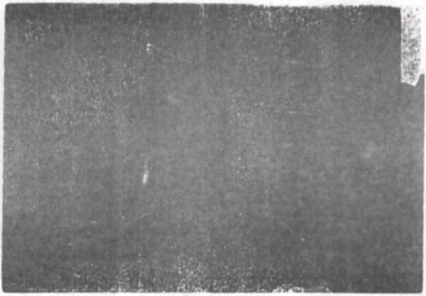
شكل رقم (٦٤)

هذه صورة لكوم من التراب قد وضُع عليه الطينُ وجُهِّز لاستخدامه في البناء وترى فيه آلات العمل التي تستخدم لذلك



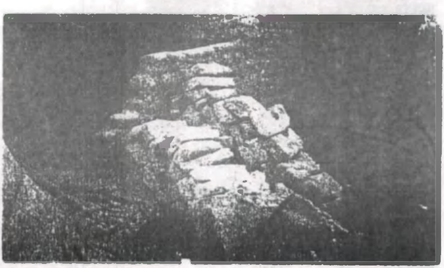
شكل رقم (٦٥)

هذه مجموعةٌ من البيوت أكبرها هو منــزل الشيخ أحمد بن عبد الله بن غالب الوصابي الذي هو قائم برعاية إخوانه طلاّب العلم في دار الحديث بدماج والذي ذكره الشيخ مقبل رحمه الله تعالى في وصيَّته



شكل رقم (٦٦)

هذه صورة لباب البيت السابق ذكره في شكل (٦٥)



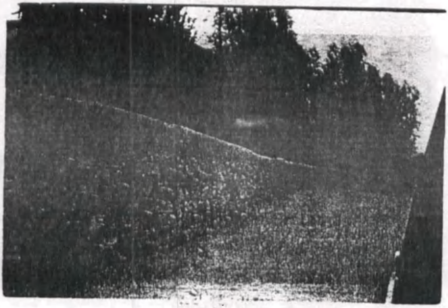
شكل رقم (٦٧)

هذه قطع من الطين قد جُفِّفَتْ وهي مُهَيَّأَةٌ للبناء بها والكيس الذي بجوار هذه القطع من البلاستيك يُستخدم لتغطية القطع السابقة عند نزول المطر



شكل رقم (٦٨)

هذه غرفٌ مبنيَّةٌ من الطين وهي خاصَّةٌ بالطلاَّب العزَّاب



شكل رقم (٦٩)

صورةٌ لجزءٍ من طريق الطلاَّب من سكنهم إلى المعهد وعلى جانب الطريق بستان لأحد أهل البلاد زرع على طرفه شجر الإثل



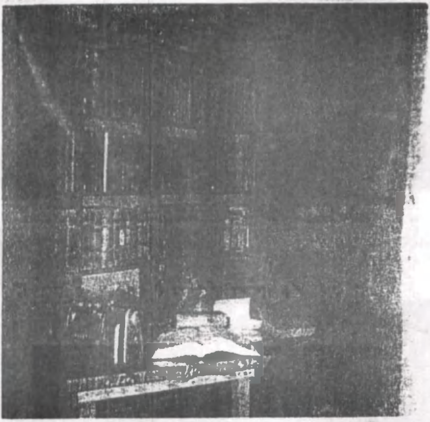
شكل رقم (٧٠)

صورة لمضخة ماءٍ تابعة لبعض أهل البلاد يُهْرَعُ إليها الطلابُ يأخذون منها الماء على ظهورهم إذا تعطّلت المضخةُ الخاصّة بهم



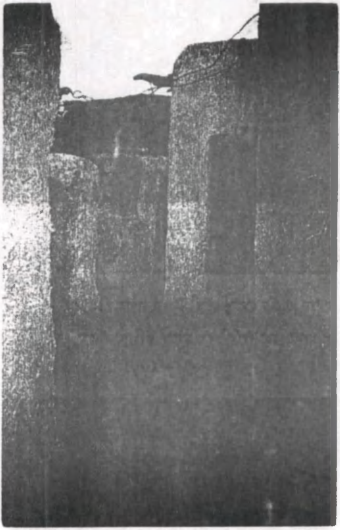
شكل رقم (٧١)

صورة حوش داخل البيت تظهر عليه الشمس وينشر فيه الثياب بعد غسلها



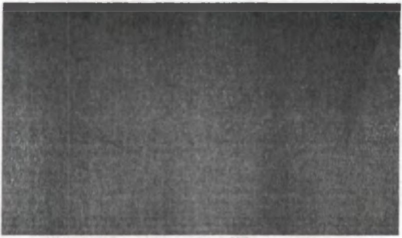
شكل رقم (٧٢)

هذه الصورة لغرفةٍ صغيرةٍ فيها مكتبةٌ صغيرةٌ وارتفاعُ الغرفةِ متران تقريباً



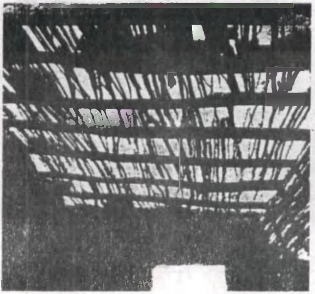
شكل رقم (٧٣)

صورة لحوش آخر لبيت أحد طلاَّبِ العلمِ وتلاحظ أنَّ أبوابَ الغرفِ والحمَّام والمطبخ إلى ذلك الحوش



شكل رقم (٧٤)

صورة لغرفة نومٍ لأحد طلاَّب العلمِ على أرضيتها فرشانِ من الأسفنج أحداهما مبسوط والآخر وضع على الجدار



شكل رقم (٧٥)

صورة لسطح غرفةٍ من غرف أحد طلاَّبِ العلمِ لم يُوضعْ عليه الطين والخشب الموضوع عليه من الإثل



شكل رقم (٧٦)

هذه صورة لمحرِّك كهربائيٍّ قديمِ الصنعةِ وهو خاص بالطلاَّب أصحاب العوائل ولقدم صنعه فإنَّه إذا تعطلت عليه بعض الحاجات لا يوجد لها بديل

صور الأماكن وبقاع بجوار دار الحديث يستفيد منها طلاب العلم



شكل رقم (٧٧)

صورة لمضخَّة ماءٍ تضخ الماء من البئر إلى خزَّان من الحديد مرفوع على قوائم من الحديد وهذه المضخَّة لبعض أهل البلاد جزاهم الله خيراً وقد انتفع بها الطلاب العزَّاب كثيراً حيث يغسلون ثيابَهم ويغتسلون عندها كل يوم لا يخلو حوضُها من الطلاَّب في النهار إلا عند الصلاة والدروس العامة ومع هذا كلّه فأصحاب هذه المضخة صابرون على هذه الحالة فجزاهم الله خيراً على ذلك.



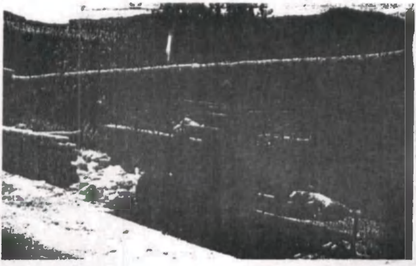
شكل رقم (٧٨)

مجموعةٌ من شجر الإثلِ بجانب المضخَّة السابقة اتخذه الطلاَّب مكاناً لحلق رؤوسهم وتقصيرها



شكل رقم (٧٩)

صورة لمكان واسعٍ يخرج إليه طلاَّبُ العلم للراحة والنــزهة ومراجعة محفوظاتهم خاصةً بعد درس العصر وكان يخرج إليه الشيخُ بعد العصر يتمشَّى فيه وإن كان عنده ضيوف جلس معهم على الأرض ويجلس الذين معه على هيئة حلقة فيبقى الشيخ يتحادث ويتنادم مع من معه ويسمَّى هذا المكان بالحدب.



شكل رقم (٨٠)

هــذه صــورةٌ لمؤخرة سيارة جمس مُعَدَّةٍ لوضع القُمامة عليها ثم تُسحب بسيارةٍ إلى مكان القُمامة.



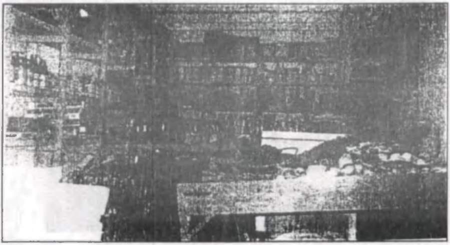
شكل رقم (٨١)

هذه المقبرةُ التي يدفن الطلابُ فيها موتاهم وبجانبها حجار تُكسر وتُوضع على اللحد



شكل رقم (٨٢)

المبنى الذي في الوسط هو مستوصفٌ طبيٌّ بجانب دار الحديث يستفيد منه الطلاّب في علاج أبنائهم لبعض الأمراض والمركزُ الصحيُّ المذكور تابعٌ للحكومةِ



شكل رقم (٨٣)

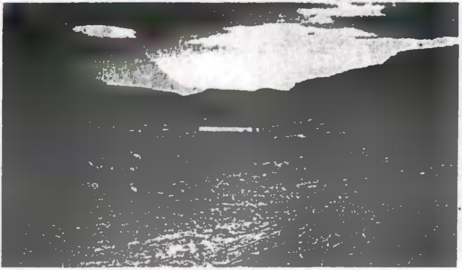
هذه صورةٌ لحانوت صغير يشتري منه الطلاّب حاجاتهم وهناك عدّةُ بقالاتٍ صغيرة مثل هذه بجوار مساكن طلاّبِ العلمِ.



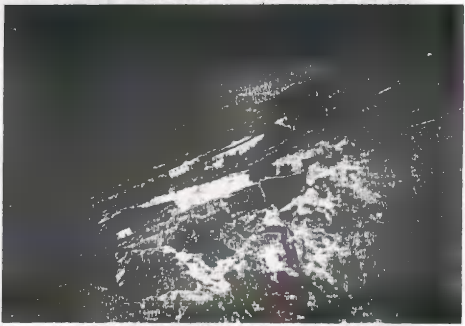
شكل رقم (٨٤)
صورة لقرية دمّاج من الجهات الأربع صورة من الجهة الغربيَّة



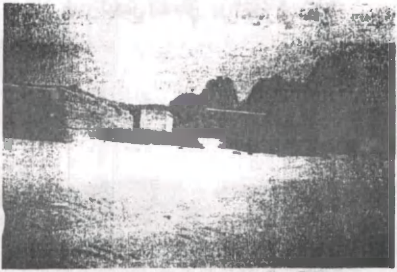
شكل رقم (٨٥)
من الجهة الشرقيَّة



شكل رقم (٨٦)
دمّاج من الجهة الجنوبيّة

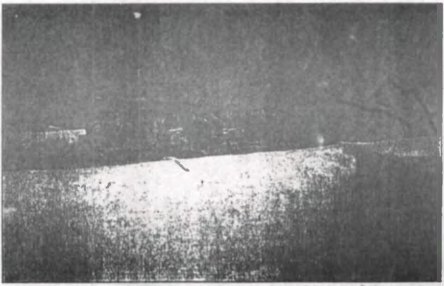


شكل رقم (٨٧)
دماج من الجهة القبليّة



شكل رقم (٨٨)

صورة للمعهد الذي كان يُدَرِّس فيه الشيخ قبل أن يؤسِّسَ دارَ الحديث والمبني هذا الكبير مُحدث بعد أن ترك الشيخُ العملَ في هذا المعهد وقد حُوِّل إلى مدرسة



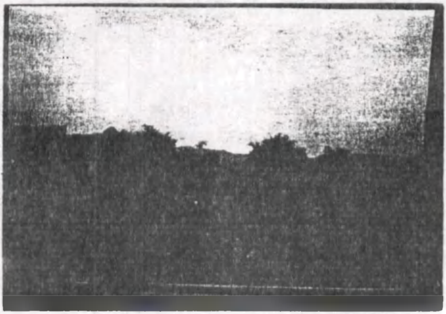
شكل رقم (٨٩)

هذه صورةٌ لمعظمِ قريةِ دمَّاج

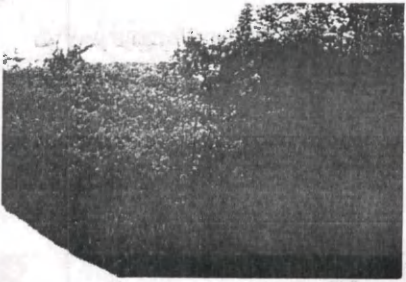
صورٌ لبعضِ المناطقِ الزراعيَّةِ في دمَّاج



شكل رقم (٩٠)



شكل رقم (٩١)



شكل رقم (٩٢)



شكل رقم (٩٣)

صورٌ لأماكنَ ترفيهيةٍ يأتي إليها بعضُ الطلابِ أحياناً

يُوجد في صعدة بلد يُقال له باقم وفيه سدٌّ بين جبلَيْنِ صغيرَيْنِ يَحتجز فيه الماءُ ويأتيه كثيرٌ من الناس للترفيه عن النفس والسباحةِ في السدِّ ويأتيهَ بعضُ الطلابِ أحياناً يبعد عن دار الحديث مسافةً أكثرَ من ساعةٍ بالسيَّارةِ وقد التُقِطَتْ بعضُ الصورِ له من جوانبَ مختلفةٍ فإليكم الأشكالَ الآتية:



شكل رقم (٩٤)

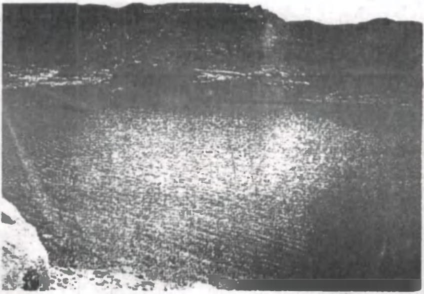


شكل رقم (٩٥)

صورة للحاجز بين الجبلين من الخلف



شكل رقم (٩٦)

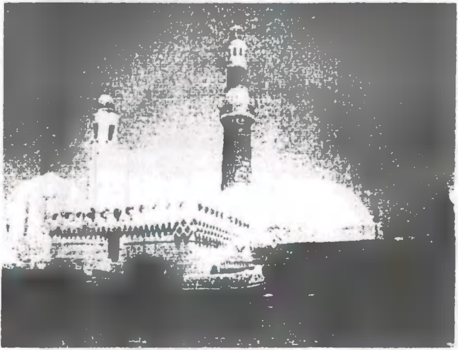


شكل رقم (٩٧)



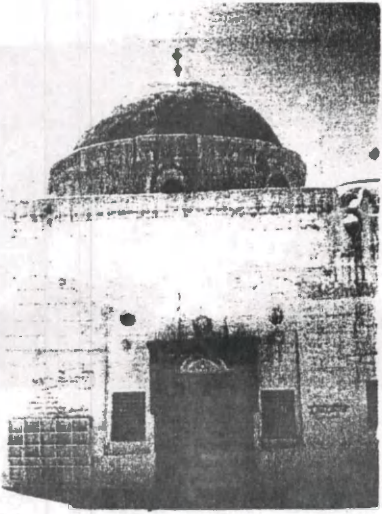
شكل رقم (٩٨)

هذه صورة فيها جبلُ راش وهذا الجبل مكان تأريخي فهو أعلى قمة موجودة في صعدةَ وفي أعلى الجبل مبانٍ قديمةٌ وبركٌ تحجز الماءَ هذا الجبل يُرى من دارِ الحديث ويبعدُ عنها بقدرِ نصفِ ساعةٍ بالسيارة أو أقلّ يأتيه بعضُ الطلاّب على الأقدام



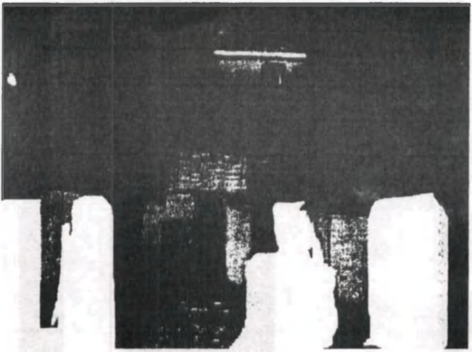
شكل رقم (٩٩)

هــذه صورة لجامع الهادي الذي قام الشيخ وتكلم فيه في بداية دعوته واجتمع عليه الشـيعةُ وألـبُّوا عليه العامَّةَ وقد كادوا أن يقتلوا الشيخَ - رحمه الله تعالى - وهذا الجامع يُعَدُّ أعظم قلعة للرافضة في اليمن عامَّةً وفي صعدةَ خاصَّةً وظلَّ فترةً من الزمن لا يجــرؤ أحد أن يُصلّيَ فيه ويؤمِّنَ بعد قراءة الإمام للفاتحة في الصلاة الجهريَّة ومن أمَّنَ فإنَّه يُعرِّضَ نفسه للأذى من قِبَلِ الشيعة ولكن في الأيام الأخيرة وبعد أن صار التشــيُّعُ في حالــة الاحتضار وفي رمقه الأخير صار يُسمع في الصلاة الجهريَّة رَجَّةٌ لتأمينِ مجموعةٍ كبيرة من المصلين الذين تأثَّروا بالسنَّة.



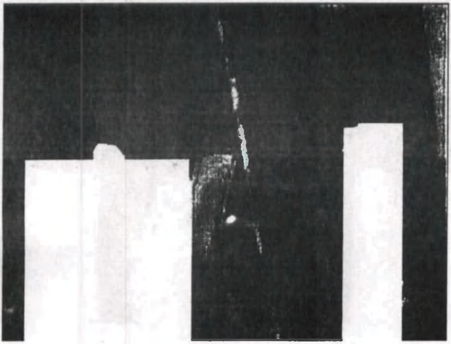
شكل رقم (١٠٠)

هذه صورة للقبَّة المبنيَّة على قبر الهادي الموجودة ضمن جامع الهادي السابق



شكل رقم (١٠١)

هذه الصورة من الداخل للقبَّة المبنيَّة على قبر الهادي السابقة وترى فيها قفص على القبر وعليه لوحة مكتوب عليها الإمام الهادي عليه السلام وبجانبها أناس يطوفون حول القبر، وأخبرني الأخ صالح عربص أنَّ الرافضَّة لهم يوم في العام يطوفون حول القبر سبعةَ أشواطٍ ولولا أنِّي أعتقد أنَّ الصورَ محرَّمةٌ لصوَّرَ هذا القفصُ الذي على القبر والناس يطوفون حوله.



شكل رقم (١٠٢)

وهذه صورةٌ أخرى للقبر السابق وانظر أخي القارئ إلى هؤلاء الذين جنَّدوا أنفسهم لحـــرب سنَّةِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وزعموا أنَّهم ذوو فضل لانتسابهم لأهل البيت ومع ذلك تجدهم يطوفون حول القبرِ ويتمسَّحُون بأتربته ولو وُجِدَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ ورأى منهم هذا الفعل لجالدهم بالسيف.

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة